كتاب الطبقات الكبير

لمحمد بن سعد بن منيع الزهري

ت ٢٣٠ هـ

الجزء الثاني

في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه

تحقيق

الدكتور علي محمد عمر

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الجزء الثانى

فى ذكر مغازى رسول الله . ﷺ ، وسراياه ، وفى مرض النبى ووفاته ودفنه والمراثى ، وذكر من كان يفتى بالمدينة ، وجمع القرآن من أصحاب رسول الله على عهده وبعده ، وذكر من كان يفتى بالمدينة بعد أصحاب الرسول من المهاجرين والأنصار .


كتاب الطبقات الكبير

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع ٢٠٠٠/١٨٣١٨

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 5046 - 87 - 4



المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

☎ : ٣٣٨٢٤٠ - ٣٣٨٢٤١ - ٠١١/٣٣٨٢٤٢

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر عدد مغازى رسول الله ، ﷺ ، وسراياه وأسمائها وتواريخها وجمل ما كان فى كلّ غزاة وسريّة منها .

أخبرنا محمّد بن عمر بن وَاقِد الأَسْلَمِىّ ، أخبرنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المَخْزُومِىّ ، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمىّ ، ومحمّد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى الزُّهْرِىّ . وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الأسود ، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مَخرمة الزهرىّ ، ويحيَى بن عبد الله بن أبى قَتادة الأنصارى . وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمى ، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة الأشهَلى ، وعبد الحميد بن جعفر الحكَمى ، وعبد الرحمن بن أبى الزّناد ، ومحمّد ابن صالح التمّار .

قال محمّد بن سعد : وأخبرنى رُوَيم بن يزيد المُقْرِىء قال : أخبرنا هارون بن أبى عيسى عن محمّد بن إسحاق ، وأخبرنى حسين بن محمّد عن أبى معشر ، وأخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس المدنى عن إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة عن عمّه موسى بن عُقبة ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا : كان عدد مغازى رسول الله ، ﷺ ، التى غزا بنفسه سبعًا وعشرين غزوة ، وكانت سراياه التى بعث بها سبعًا وأربعين سريّة ، وكان ما قاتل فيه من المغازى تسع غزوات : بدر القتال وأُحُد والمُرَيْسع والخندق وقُريظة وخَيبر وفتح مكّة وحُنين والطّائف ، فهذا مااجتُمع لنا عليه .

وفى بعض روايتهم : أنه قاتل فى بنى النضير لكنّ الله جعلها له نَفلًا خاصّة ، وقاتل فى غزوة وادى القرى مُنصَرَفَه من خيبر وقُتل بعض أصحابه ، وقاتل فى الغابة .

قالوا : وقدم رسول الله ، ﷺ ، المدينة ، حين هاجر من مكّة ، يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، وهو المجتمَع عليه ، وقد روى بعضهم : أنّه قدم لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل ، فكان أول لواء عقده رسول الله ، ﷺ ، لحمزة بن عبد المطّلب بن هاشم فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، لواءٌ أبيض ، فكان الذى حمله أبو مرثد كَنّاز بن الحُصين الغَنَوى حليف حَمزة ابن عبد المطّلب ، وبعثه رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثين رجلًا من المهاجرين .

قال بعضهم : كانوا شَطْرَينِ من المهاجرين والأنصار ، والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعًا من المهاجرين ، ولم يبعث رسول الله ، ﷺ ، أحدًا من الأنصار مَبعثًا حتى غزا بهم بدرًا ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه فى دارهم، وهذا الثبت عندنا .

وخرج حمزة يعترض لعِير قريش قد جاءت من الشأم تريد مكّة ، وفيها أبو جَهل بن هشام ، فى ثلاثمائة رجل ، فبلغوا سِيفَ البحر ، يعنى ساحله ، من ناحية العِيص ، فالتقوا حتى اصطفّوا للقتال فمشى مَجْدِىّ بن عَمرو الجُهَنى ، وكان حليفًا للفريقين جميعًا ، إلى هؤلاء مَرّة وإلى هؤلاء مرّة حتى حَجَزَ بينهم ولم يقتلوا، فتوجّه أبو جهل فى أصحابه وعِيره إلى مكّة وانصرف حمزة بن عبد المطّلب فى أصحابه إلى المدينة .

* * *

سَريّة عُبيدة بن الحارث [١]

ثمّ سريّة عُبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ فى شوّال على رأس ثمانية أشهر من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، عقد له لواء أبيض كان الّذى حمله مِسْطَح بن أثاثة بن المطّلب بن عبد مناف ، بعثه رسول الله، ﷺ ، فى ستّين رجلًا من المهاجرين ليس فيهم أنصارىّ . فلقى أبا سُفيان بن حَرب ، وهو فى مائتين من أصحابه ، وهو على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ على عشرة أميال من الجُحفَة ، وأنت تريد قُديدًا عن يَسار الطريق . وإنما نكبوا عن الطريق ليرعوا

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٤ ، ومغازى الواقدى ص ١٠ ، ونهاية الأرب ج ١٧ ص ٢.

ركابهم . فكان بينهم الرميُ ولم يسلّوا السيوف ولم يصطفّوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المُناوشة ، إلا أنّ سعد بن أبى وقّاص قد رُمى يومئذ بسهم ، فكان أوّلَ سهم رُمىَ به فى الإسلام ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم .

وفى رواية ابن إسحاق : أنّه كان على القوم عِكْرِمة بن أبى جهل .

* * *

سرية سعد بن أبى وقّاص (١)

ثمّ سريّة سعد بن أبى وقّاص إلى الخرّار فى ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من مُهَاجَر رسول الله ، ﷺ ، عقد له لواء أبيض حمله المِقْدَاد بن عَمرو البَهرانى ، وبعثه فى عشرين رجلًا من المهاجرين يعترض لعير قريش تمرّ به ، وعهد إليه أن لا يجاوز الخرّار ، والخرّار حين تروح من الجُحفة إلى مكّة أَبْآر (٢) عن يسار المَحَجة قريب من خُمّ ، قال سعد : فخرجنا على أقدامنا فكنّا نكمن النّهار ونسير الليل حتى صبّحناها صُبْح خمس ، فنَجد العِيرَ قد مرّت بالأمس فانصرفنا إلى المدينة .

* * *

غزوة الأبْواء (٣)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الأبواء فى صفر على رأس اثنى عشر شهرًا من مُهاجَره ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطّلب . وكان لواء أبيض ، واستخلف على المدينة سعدَ بن عُبادة ، وخرج فى المهاجرين . ليس فيهم أنصاريّ ، حتى بلغ الأبواء يعترض لعير قريش فلم يلقَ كيدًا ، وهى غزوة وَدّانَ ، وكلاهما قد ورد ، وبينهما ستّة أميال وهى أول غزوة غزاها بنفسه .

وفى هذه الغزوة وادع مَخْشِيّ بن عَمْرو الضَّمْرِيّ ، وكان سيّدهم فى زمانه ، على أن لا يغزو بنى ضمرة ولا يغزوه ، ولا يُكثِروا عليه جمعًا ، ولا يعينوا عدوًّا ، وكتب بينه وبينهم كتابًا .

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٣ ، ومغازى الواقدى ص ١١ ، ونهاية الأرب ج ١٧ ص ٣ ، وسبل الهدى ج ٦ ص ٢٥

(٢) أَبْآر : جمع بِئر .

(٣) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٧ ، ومغازى الواقدى ص ١١

وضمرة من بنى كنانة . ثمّ انصرف رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة ، وكانت غيبته خمسَ عشرة ليلة .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس ، أخبرنا كثير بن عبد الله المُزَنى عن أبيه عن جَدّه قال : غَزونا مع رسول الله ، ﷺ ، أوّلَ غزوة غزاها الأبواء .

* * *

غزوة بُواطَ (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بُواطَ فى شهر ربيع الأوّل على رأس ثلاثة عشر شهرًا من مهاجَره ، وحمل لواءه سعد بن أبى وقّاص . وكان لواء أبيض ، واستخلف على المدينة سعد بن مُعاذ ، وخرج فى مائتين من أصحابه يعترض لِعِير قريش فيها أُميّة بن خلف الجُمَحى ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بَعير ، فبلغ بُواطَ ، وهى جبال من جبال جُهينة من ناحية رَضْوى ، وهى قريب من ذى خُشُب ممّا يلى طريق الشأم ، وبين بُواط والمدينة نحو من أربعة بُرُد ، فلم يلقَ رسول الله ، ﷺ ، كيدًا فرجع إلى المدينة .

* * *

غزوة طَلَبِ كُرز بن جَابر الفِهْرى (٢)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، لطلب كُرز بن جابر الفِهرى فى شهر ربيع الأوّل على رأس ثلاثة عشر شهرًا من مُهاجَره ، وحمل لواءه علىّ بن أبى طالب ، وكان لواء أبيض ، واستخلف على المدينة زَيد بن حارثة ، وكان كُرز بن جابر قد أغار على سَرْح المدينة فاستاقه ، وكان يرعى بالجَمّاء والسّرْح ما رعوا من نَعَمِهم ، والجمّاء جبل ناحيةَ العَقيق إلى الجُرُف ، بينه وبين المدينة ثلاثة أميال ، فطلبه رسول الله ، ﷺ ، حتى بلغ واديًا يقال له سَفَوان من ناحية بدر ، وفاته كُرز بن جابر فلم يلحقه ، فرجع رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة .

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٧ ، ومغازى الواقدى ص ١٢

(٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٧ ، ومغازى الواقدى ص ١٢

غزوة ذى العُشَيرة (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، ذا العُشيرة فى جمادى الآخرة على رأس ستّة عشر شهرًا من مُهاجَره ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطّلب ، وكان لواء أبيض ، واستخلَف على المدينة أبا سَلَمَة بن عبد الأسَد المخزومى .

وخرج فى خمسين ومائة ، ويقال فى مائتين من المهاجرين ممّن انتدب ، ولم يُكره أحدًا على الخروج ، وخرجوا على ثلاثين بَعيرًا يعتقبونها ، خرج يعترض لعير قريش حين أبدأت إلى الشأم ، وكان قد جاءه الخبر بفصولها من مكّة فيها أموال قريش ، فبلغ ذا العُشيرة ، وهى لبنى مُدْلِج بناحية يَنبُع ، وبين يَنبُع والمدينة تسعة بُرُد ، فوجد العير التى خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيّام ، وهى العير التى خرج لها أيضًا يريدها حين رجعت من الشأم فساحلت على البحر ، وبلغ قريشًا خبرها فخرجوا يمنعونها ، فلقوا رسول الله ، ﷺ ، ببدر فَوَاقَعهم وقَتَل منهم من قَتل ، وبذى العُشيرة كنّى رسول الله ، ﷺ ، علىّ بن أبى طالب أبا تراب . وذلك أنّه رآه نائمًا متمرّغًا فى البَوْغاء فقال : اجلسْ ، أبا تُراب ! فجلس . وفى هذه الغزوة وادع بنى مُدْلِج وحلفاءهم من بنى ضَمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيدًا .

* * *

سريّة عبد الله بن جَحْش الأسَدى (٢)

ثمّ سريّة عبد الله بن جحش الأسَدى إلى نخلة ، فى رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، بعثه فى اثنى عشر رجلًا من المهاجرين ، كلّ اثنين يعتقبان بعيرًا إلى بطن نخلة، وهو بستان ابن عامر الذى قُرْبَ مكّة ، وأمره أن يرصد بها عيرَ قريش ، فوردت عليه ، فهابهم أهل العير وأنكروا أمرهم ، فَحَلَق عُكّاشة بن مِحصَن الأسدىّ رأسه ، حلقه عامر بن ربيعة ليطمئن القوم ، فأمِنوا وقالوا : هم عُمّار لا بأس عليكم منهم ، فسرّحوا ركابهم وصنعوا طعامًا وشكّوا فى ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا ؟ ثمّ تشجّعوا عليهم فقاتلوهم ،

(١) مغازى الواقدى ص ١٢ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٨ ، والنويرى ج ١٧ ص ٥

(٢) مغازى الواقدى ص ١٣ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤١٠ ، والنويرى ج ١٧ ص ٦

فخرج واقد بن عبد الله التميمى يَقدُم المسلمين ، فرمى عَمرو بن الحضرمى فقتله ، وشدّ المسلمون عليهم فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المُغيرة والحكَم بن كيسان وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المُغيرة ، واستاقوا العِير ، وكان فيها خمر وأدَم وزَبيب جاءوا به من الطّائف ، فقدموا بذلك كلّه على رسول الله ، ﷺ ، فوقّفه وحبس الأسيرين ، وكان الذى أَسَر الحكَم بن كيسان المِقدادُ بن عمرو ، فدعاه رسول الله ، ﷺ ، إلى الإسلام فأسلم وقُتل ببئر مَعُونَة شهيدًا .

وكان سعد بن أبى وقّاص زميل عُتبة بن غزوان على بَعير لعُتبة فى هذه السريّة، فضلّ البَعير بَحرانَ ، وهى ناحية معدن بنى سليم ، فأقاما عليه يومين يبغيانه ، ومضى أصحابهم إلى نخلة فلم يشهدها سعد وعتبة ، وقدما المدينة بعدهم بأيّام ، ويقال : إنّ عبد الله بن جحش لمّا رجع من نخلة خمّس ما غنم وقسم بين أصحابه سائر الغنائم ، فكان أوّل خُمْس خُمّس فى الإسلام .

ويقال : إن رسول الله ، ﷺ ، وقّف غنائم نخلة حتّى رجع من بدر ، فقسمها مع غنائم بدر وأعطى كلّ قوم حقّهم ، وفى هذه السريّة سُمّى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين .

* * *

غزوة بدر (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بدر القتال ، ويقال : بدر الكبرى : قالوا : لمّا تحيّن رسول الله ، ﷺ ، انصراف العير من الشأم التى كان خرج لها يريدها حتّى بلغ ذا العُشيرة ، بعث طَلحة بن عُبيد الله التيمي وسعيد بن زَيد بن عمرو بن نُفيل يتحسّسان خَبر العير ، فبلغا النَّخْبَار (٢) من أرض الحَوْرَاء (٣) ، فنزلا على كَشَد الجُهَنى ، فأجارَهما

---

(١) مغازى الواقدى ص ١٩ ، وابن هشام ج ٢ ص ٦٠٦ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٢١ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٠

(٢) النخبار : فى ل « التجبار » والمثبت من م والواقدى . وفسره بقوله « والنخبار بالنون والخاء من وراء ذى المروة على الساحل .

(٣) الحوراء : وراء ذى المروة بينها وبينها ليلتان على الساحل ، وبين ذى المروة والمدينة ثمانية برد أو أكثر قليلا .

وأنزلهما وكتَم عليهما حتى مرّت العِير ، ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرًا حتى أوردهما ذا المَرْوة ، وساحَلت العير وأسرعت ، فساروا باللّيل والنّهار فَرَقًا من الطّلب ، فَقدم طلحة وسعيد المدينة ليُخبِرا رسول الله ، ﷺ ، خبر العير ، فوجداه قد خرج ، وكان قد ندب المسلمين للخروج معه وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم لعلّ الله أن يُغنّمَكموها : فأسرع من أسرع إلى ذلك وأبطأ عنه بَشَرٌ كثيرٌ .

وكان مَن تَخلَّف لم يُلَمْ لأنّهم لم يخرجوا على قتال إنّما خرجوا للعير ، فخرج رسول الله ، ﷺ ، من المدينة يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مُهاجَره ، وذلك بعدما وجّه طلحةَ بن عُبيد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال ، وخَرج مَن خرج معه من المهاجرين ، وخرجت معه الأنصار فى هذه الغزاة ، ولم يكن غزا بأحد منهم قبل ذلك ، وضرب رسول الله ، ﷺ ، عسكره ببئر أبى عِنبَة ، وهى على ميل من المدينة ، فعرض أصحابه ورَدَّ مَن استصغر ، وخرَج فى ثلاثمائة رجل وخمسة نفر ، كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين رجلًا ، وسائرهم من الأنصار ، وثمانية تخلّفوا لعلّة ، ضرب لهم رسول الله ، ﷺ ، بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين : عثمان بن عفّان خلّفه رسول الله ، ﷺ ، على امرأته رُقَيّة بنت رسول الله ، ﷺ ، وكانت مريضة فأقامَ عليها حتى ماتت ، وطَلحة بن عُبيد الله وسعيد بن زَيد بعثهما يتحسّسان خبر العير ، وخمسة من الأنصار : أبو لُبابة بن عبد المنذر خلّفه على المدينة ، وعاصم بن عَدى العَجلانى خلّفه على أهل العالية ، والحارث بن حاطب العَمرى ردّه من الرّوْحاء إلى بنى عَمرو بن عوف لشىء بلغه عنهم ، والحارث بن الصّمّة كُسر بالرّوْحاء ، وخوّات بن جُبَير كُسر أيضًا ، فهؤلاء ثمانية لا اختلاف فيهم عندنا ، وكلّهم مستوجب . وكانت الإبل سبعين بعيرًا يَتَعاقَب النَّفر البعير ، وكانت الخيل فَرَسَيْن : فرس للمقداد بن عمرو ، وفرس لمَرْثد بن أبى مَرْثد الغَنَوى [1] .

وقدّم رسول الله ، ﷺ ، أمامَه عَيْنَين له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوّه وهما : بَسْبَس بن عمرو ، وعدىّ بن أبى الزَّغباء ، وهما من جُهينة حليفان للأنصار ، فانتهيا إلى ماء بدر فعلما الخبر ورجعا إلى رسول الله ، ﷺ [2] .

---

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٥ - ١٦ نقلا عن ابن سعد .

(٢) النويرى ج ١٧ ص ١٧

وكان بلغ المشركين بالشأم أن رسول الله ، ﷺ ، يرصد انصرافهم فبعثوا ضَمْضَم بن عمرو حين فصلوا من الشأم إلى قريش بمكّة يخبرونهم بما بلغهم عن رسول الله ، ﷺ ، ويأمرونهم أن يخرجوا فيمنعوا عيرهم .

فخرج المشركون من أهل مكّة سِرَاعًا ، ومعهم القيان والدّفوف ، وأقبل أبو سفيان بن حرب بالعير، وقد خافوا خوفًا شديدًا حين دَنوا من المدينة ، واستبطئوا ضَمْضَمًا والنّفير حتى وَرَد بدرًا ، وهو خائف من الرّصد ، فقال لمجدىّ بن عمرو : هل أحسستَ أحدًا من عيون محمّد ؟ فإنّه ، والله ، ما بمكّة من قرشىّ ولا قرشيّة له نشّ [١] فصاعدًا إلاّ قد بعث به معنا . فقال مَجدىّ : والله ما رأيتُ أحدًا أنكِره إلاّ راكبين أتيا إلى هذا المكان ، وأشار له إلى مُناخ عدىّ وبَسْبَس ، فجاء أبو سفيان فأخذ أبعارًا من بعيريهما فَفَتَّه ، فإذا فيه نوًى فقال : علائف يَثْرِب هذه عيون محمّد ، فضرَب وجوه العير فساحل بها [٢] وترك بدرًا يسارًا وانطلق سريعًا .

وأقبلت قريش من مكّة ، فأرسل إليهم أبو سفيان بن حرب قيسَ بن امرىء القيس يخبرهم أنّه قد أحرز العير ويأمرهم بالرّجوع ، فأَبت قريش أن ترجع وردّوا القيان من الجحفة ، ولحق الرّسول أبا سفيان بالهَدة ، وهى على سبعة أميال من عُسفان إذا رُحتَ من مكّة عن يسار الطريق ، وسكّانها بنو ضمرة وناس من خُزَاعة ، فأخبره بمضىّ قريش فقال : واقوماهْ ! هذا عَمَلُ عمرو بن هشام : يعنى أبا جهل بن هشام ، وقال : والله لا نبرح حتى نَرِدَ بدرًا .

وكانت بدر موسمًا من مواسم الجاهلية يجتمع بها العرب ، بها سوق ، وبين بدر والمدينة ثمانية بُرُد وميلان، وكان الطريق الذى سلكه رسول الله ، ﷺ ، إلى بدر على الرّوْحاء وبين الرّوحاء والمدينة أربعة أيام ، ثمّ بريد بالمُنصَرَف [٣] ، ثمّ بريد بذات أجدال [٤] ، ثمّ بريد بالمَعلاة ، وهى خَيف السلم ، ثمّ بريد بالأثيل ثمّ ميلان إلى بدر . وكانت قريش قد أرسلت فرات بن حَيّان العِجلى ، وكان مقيمًا بمكّة حين فَصَلت قريش من مكّة ، إلى أبى سفيان يخبره بمسيرها وفصولها ، فخالَف

---

(١) النش : عشرون درهما ، وهو نصف أوقية .
(٢) ساحل بها : أخذ بها جهة الساحل .
(٣) المنصرف : موضع بين مكة والمدينة .
(٤) ذات أجدال بالجيم – بمضيق الصفراء .

أبا سفيان فى الطريق فوافى المشركين بالجُحفة ، فمضى معهم فجُرح يوم بدر جِرَاحات وهرب على قَدميه ، ورجعت بنو زُهرة من الجحفة ، أشار عليهم بذلك الأَخْنَس بن شَرِيق الثقفى ، وكان حليفًا لهم ، وكان فيهم مطاعًا ، وكان اسمه أُبىّ فلمّا رجع ببنى زُهرة قيل : خَنَس بهم ، فسُمّى الأَخْنَس .

وكان بنو زُهرة يومئذ مائة رجل ، وقال بعضهم : بل كانوا ثلاثمائة رجل .

وكانت بنو عدىّ بن كعب مع النّفير ، فلمّا بلغوا ثنيّة لِفْت (١) عَدَلوا فى السَّحَرِ (٢) إلى الساحل منصرفين إلى مكّة ، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال : يا بنى عدىّ ، كيف رَجعتم لا فى العير ولا فى النفير ؟ فقالوا : أنت أرسلتَ إلى قريش أن ترجع . ويقال : بل لقيهم بمرّ الظَّهران ، فلم يشهد بدرًا من المشركين أحد من بنى زُهرة ولا من بنى عَدىّ . ومضى رسول الله ، ﷺ ، حتى إذا كان دون بدر أتاه الخبر بمسير قريش ، فأخبر به رسول الله ، ﷺ ، أصحابه واستشارهم ، فقال المِقْداد بن عمرو البَهرانى : والذى بعثك بالحقّ ، لو سِرتَ بنا إلى بِرْك الغُمَاد (٣) لَسرنا معك حتى ننتهى إليه . ثمّ قال رسول الله ، ﷺ : أشيروا علىّ ، وإنما يريد الأنصار . فقام سعد بن مُعاذ فقال : أنا أجيب عن الأنصار ، كأنّك يا رسول الله تريدنا ؟ قال : أجلْ . قال : فامضِ يا نبىّ الله لما أردتَ ، فوالذى بَعثك بالحقّ لو استعرَضتَ هذا البحر فخُضتَه لَخُضناه معك ما بقى منّا رجل واحد . فقال رسول الله ، ﷺ : سِيروا على بَركة الله ، فإنّ الله قد وَعَدنى إحدى الطّائفتين ، فوالله لكأنّى أنظر إلى مَصارع القوم . وعَقَدَ رسول الله ، ﷺ ، يومئذ الألوية ، وكان لواء رسول الله ، ﷺ ، يومئذ الأعظم لواءُ المهاجرين مع مُصْعَب بن عُمَير ، ولواءُ الخَزْرَج مع الحُباب بن المُنْذِر ، ولواء الأَوس مع سَعد ابن مُعاذ ، وجعل رسول الله ، ﷺ ، شِعار المهاجرين : يا بنى عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بنى عبد الله ، وشعار الأوس : يا بنى عُبيد الله ، ويقال : بَل كان شعار المسلمين جميعًا يومئذ : يا منصور أَمِتْ . وكان مع المشركين ثلاثة

---

(١) لفت : موضع بين مكة والمدينة . (٢) السَّحَرُ : آخر الليل قبيل الفجر .

(٣) لدى ياقوت برك الغماد : بكسر الغين المعجمة ، وقال ابن دريد : بالضم ، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال ممايلى البحر .

ألوية : لواء مع أبى عزيز بن عُمير ، ولواء مع النَّضر بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبى طلحة ، وكلّهم من بنى عبد الدار ، ونزل رسول الله ، ﷺ، أدنى بدر عشاء ليلة جمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ، فبعث عليًا والزُّبير وسعد بن أبى وقّاص وبَسبَس بن عمرو يتحسّسون خبر المشركين على الماء ، فوجدوا رَوَايا قريش فيها سُقّاؤهم ، فأخذوهم . وبلَغ قريشًا خبر رسول الله، ﷺ ، وأنّه قد أخذ سُقّاءهم ، فماج العسكر وأُتى بالسُّقّاء إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال : أين قريش ؟ فقالوا : خلف هذا الكثيب الذى ترى . قال : كم هم ؟ قالوا : كثير . قال : كم عددهم ؟ قالوا : لا ندرى . قال : كم يَنحرون ؟ قالوا : يومًا عشرًا ويومًا تسعًا . فقال ، ﷺ : القوم ما بين الألف والتسعمائة . فكانوا تسعمائة وخمسين إنسانًا ، وكانت خيلهم مائة فرس . وقال الحُبَاب بن المنذر : يا رسول الله ، إنّ هذا المكان الذى أنت به ليس بمنزل ، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم فإنّى عالم بها وبقُلُبِها ، بها قليبٌ قد عرفتُ عُذوبة مائه لا ينزح ، ثمّ نبنى عليه حوضًا فنشرب ونقاتل ونُعوّر [١] ما سواه من القُلُب [٢] . فنزل جبريل على رسول الله ، ﷺ ، فقال : الرّأىُ ما أشارَ به الحُبَاب . فنهضَ رسول الله ، ﷺ ، ففعل ذلك ، فكان الوادى دَهْسًا [٣] ، فبعثَ الله ، تبارك وتعالى ، السماء فلبّدت الوادى ولم يمنع المسلمين من المسير ، وأصابَ المشركين من المطر ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه ، وإنما بينهم قَوْز من الرمل ، وأصاب المسلمين تلك اللّيلة النُّعَاس ، وبُنى لرسول الله ، ﷺ ، عَريش من جَريد فدخله النبىّ وأبو بكر الصِّدّيق ، وقام سعد بن مُعاذ على باب العريش متوشّحًا بالسيف ، فلمّا أصبح صفَّ أصحابه قبل أن تنزل قريش ، وطلعت قريش ورسول الله ، ﷺ ، يصفّف أصحابه ويعدّلهم كأنّما يقوم بهم القدحَ ، ومعه يومئذ قدح يشير به إلى هذا : تقدّم ، وإلى هذا : تأخّر ، حتى استووا ، وجاءت ريح لم يَروا مثلها شِدّةً ، ثمّ ذهبت فجاءت ريح أخرى ، ثمّ ذهبت فجاءت ريح أخرى ، فكانت الأولى جبريل ، عليه السلام ، فى ألف من الملائكة مع رسول

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (عور) ومنه حديث على « أمره أن يُعَوِّرآبار بدر » أى يدفنها ويطمها .

(٢) القلب : جمع قليب ، وهو البئر .

(٣) الدهس : كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملا .

الله ، ﷺ ، والثانية ميكائيل ، عليه السلام ، فى ألف من الملائكة عن مَيْمنة رسول الله، ﷺ ، والثالثة إسرافيل فى ألف من الملائكة عن مَيْسرة رسول الله ، ﷺ ، وكان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضرٌ وصُفر وحُمر من نور، والصوف فى نواصى خيلهم . فقال رسول الله ، ﷺ ، لأصحابه : إنّ الملائكة قد سَوّمت فسَوّموا ، فأعلموا بالصوف فى مغافرهم وقلانسهم ، وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بُلْق .

قال : فلمّا اطمأنّ القوم بعثَ المشركون عُمير بن وَهب الجُمَحى ، وكان صاحب قداح ، فقالوا احْزُرْ لنا محمّدًا وأصحابه ، فصوَّب فى الوادى وصَعَّد ثم رجَع فقال : لا مَدَد لهم ولا كَمين ، القومُ ثلاثمائة إن زَادوا زادوا قليلًا ، ومعهم سبعونَ بَعيرًا وفرسان ، يا معشر قريش ، البلايا تحمل المَنَايَا ، نَواضحُ يثربَ تحمل الموتَ النَّاقعَ ، قوم ليست لهم مَنَعَةٌ ولا ملجأ إلاّ سيوفهم ، أما ترونهم خُرْسًا لا يتكلمون ، يتلمّظون تلمّظ الأفاعى ؟ والله ما أرى أن نقتل منهم رجلًا حتى يُقتَل منّا رجل ، فإذا أصابوا منكم عددهم فما خير فى العيش بعد ذلك ، فَرَوْا رأيَكم . فتكلّم حَكيم بن حِزام ومشى فى الناس ، وأتى شَيبةَ وعُتبةَ وكانا ذوَى تقيّة فى قومهما فأشاروا على النّاس بالانصراف ، وقال عتبة : لا تَرَدّوا نصيحتى ولا تُسَفّهوا رأيى ، فحَسَدَه أبو جهل حين سمع كلامه . فأفسد الرأى وحرّش بين النّاس ، وأمر عامر بن الحَضْرَمى أن يُنشد أخاه عمرًا ، وكان قُتل بنخلة ، فكشَف عامر وَحَثا على استه الترابَ وصاحَ : وا عمراهْ ! يخزى بذلك عُتبة لأنّه حليفه من بين قريش . وجاء عُمير بن وَهب فَنَاوشَ المسلمين فثبت المسلمون على صَفّهم ولم يزولوا ، وشدّ عليهم عامر بن الحَضْرمى ونَشبت الحرب ، فكان أوّلَ مَن خرج من المسلمين مِهْجَع مَولى عُمر بن الخطّاب ، فَقَتله عامر بن الحَضْرمى .

وكان أوّلَ قتيل قُتل من الأنصار حارثةُ بن سُراقَة ، ويقال : قتله حِبّان بن العَرِقة ، ويقال : عُمير بن الحُمام . قَتله خالد بن الأعلم العُقيلى . ثمّ خرج شَيبة وعُتبة ابنا ربيعة والوليد بن عُتبة ، فدعوا إلى البراز فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار بنو عَفراء مُعاذ ومُعوّذ وعوف بنو الحارث . فَكرِه رسول الله ، ﷺ ، أن يكون أوّلَ قتال لقى فيه المسلمون المشركين فى الأنصار ، وأحَبَّ أن تكون الشَّوكة ببنى عمّه

(١) أورده الصالحى فى سبل الهدى ج ٤ ص ٥١

وقومه ، فأمرهم فرجعوا إلى مَصَافّهم وقال لهم خيرًا ، ثمّ نادى المشركون : يا محمد أَخرِجْ إلينا الأكْفَاءَ من قَومنا . فقال رسول الله . ﷺ : يا بنى هاشم ! قوموا قاتِلوا بحقّكم الذى بعث الله به نبيّكم إذ جاءوا بباطلهم ليُطفئوا نور الله . فقام حمزة بن عبد المطلب وعليّ بن أبى طالب وعُبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مَناف فمشوا إليه ، فقال عُتبة : تكلّموا نعرفكم ، وكان عليهم البَيْض ، فقال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله . فقال عتبة : كُفْءٌ كريم ، وأنا أسد الحلفاء ، مَن هذان معك ؟ قال : عليّ بن أبى طالب وعُبيدة بن الحارث ، قال : كُفآن كريمان . ثم قال لابنه : قُمْ يا وليد ، فقام إليه عليّ بن أبى طالب ، فاختلفا ضربتين ، فقتله عليّ . ثم قام عُتبة وقام إليه حمزة ، فاختلفا ضربتين ، فقتله حمزة ، ثمّ قام شيبة وقام إليه عبيدة بن الحارث، وهو يومئذ أسنّ أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فضرب شَيبة رِجل عُبيدة بذُباب السيف ، يعنى طَرَفه ، فأصاب عَضَلة ساقه فقطعها ، فكَرّ حمزة وعليّ على شَيبة فقتلاه وفيهم نزلت : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الحج : ١٩] . ونزلت فيهم سورة الأنفال أو عامّتها ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [سورة الدخان : ١٦]، يعنى يوم بدر ، ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [سورة الحج : ٥٥] ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥] ، قال : فرأى رسول الله ، ﷺ ، فى أثرهم مصلتًا للسيف يتلو هذه الآية وأجاز (١) على جَريحهم وطلب مُدبرهم

واستُشهد يومئذ من المسلمين أربعة عشر رجلًا : ستّة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار فيهم عُبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف ، وعُمير بن أبى وقّاص وعاقل ابن أبى البُكير ، ومِهجع مولى عمر بن الخطاب ، وصفوان بن بيضاء ، وسعد بن خيثمة ، ومبشّر بن عبد المنذر ، وحارثة بن سراقة ، وعوف ومُعوّذ ابنا عَفراء ، وعُمير بن الحُمام ، ورافع بن مُعلّى ، ويزيد بن الحارث بن فُسحُم .

وقُتل من المشركين ، يومئذ، سبعون رجلًا ، وأسر منهم سبعون رجلًا وكان فيمن قُتل منهم شَيبة وعُتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، والوليد بن عُتبة ، والعاص ابن سعيد بن العاص ، وأبو جَهل بن هشام ، وأبو البَختري ، وحَنْظَلة بن أبى سفيان

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (جوز) ومنه حديث أبى ذرّ رضى الله عنه « قَبْل أن تُجيزُوا عَلَيّ » أى تقتلونى وتُنْفِذُوا فِيّ أمركم . وفى القاموس (ج و ز) وأَجَزْتُ على الجريح : أَجْهَزْتُ .

ابن حَرب ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وطُعيمة بن عدىّ ، وزَمعة الأسود بن المطّلب ، ونوفل بن خُويلد ، وهو ابن العَدَويّة . والنَّضْر بن الحارث قَتله صبرًا بالأثيل ، وعُقبة بن أبى مُعيط قَتله صبرًا بالصّفراء ، والعاص بن هشام بن المغيرة خال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأُمية بن خَلَف ، وعلىّ بن أُميّة بن خلف ، ومُنَبّه بن الحجاج ، ومعبد بن وهب . وكان فى الأسارى نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ، وعَقيل بن أبى طالب ، وأبو العاص بن الرّبيع ، وعدىّ بن الخيار ، وأبو عزيز بن عُمير ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعبد الله بن أُبىّ بن خلف ، وأبو عَزّة عمرو بن عبد الله الجُمَحى الشاعر ، ووهب بن عُمير بن وهب الجُمحى ، وأبو وداعة بن ضُبيرة السهمى ، وسهيل بن عمرو العامرى .

وكان فداء الأسارى كلّ رجل منهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف إلاّ قومًا لا مال لهم ، مَنّ عليهم رسول الله ، ﷺ ، منهم أبو عَزّة الجُمَحى ، وغنم رسول الله ، ﷺ ، ما أصاب منهم ، واستعمل على الغنائم عبد الله بن كعب المازنى من الأنصار ، وقسمها رسول الله بسَيَر شعب بالصفراء (١) ، وهى من المدينة على ثلاث ليال قواصد . وتنفَّل رسول الله ، ﷺ ، سيفا ذا الفقار، وكان لمنبه بن الحجاج ، فكان صفيّه يومئذ . وسلّم رسول الله ، ﷺ ، الغنيمة كلّها للمسلمين الذين حضروا بدرًا وللثمانية النفر الذين تخلّفوا بإذنه ، فضرب لهم بسهامهم وأجورهم ، وأخذ رسول الله ، ﷺ ، سهمه مع المسلمين ، وفيه جمل أبى جهل ، وكان مهريًا ، فكان يغزو عليه ويضرب فى لقاحه . وبعث رسول الله ، ﷺ ، زيد بن حارثة بشيرًا إلى المدينة يخبرهم بسلامة رسول الله ، ﷺ ، والمسلمين وخبر بدر وما أظفر الله به رسولَه وغنّمه منهم ، وبعث إلى أهل العالية عبد الله بن روَاحة بمثل ذلك ، والعالية قُباءُ وخَطمَة ووائل وواقف وبنو أميّة بن زيد وقُريظة والنضير، فقدم زيد بن حارثة المدينةَ حين سُوّى على رُقيّة بنت رسول الله ، ﷺ ، التراب بالبقيع . وكان أوّلَ الناس إلى أهل مكّة بمُصاب أهل بدر وبهزيمتهم الحَيسُمان بن حابس الخُزاعى ، وكانت وقعة بدر صبيحةَ يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مُهَاجَر رسول الله ، ﷺ .

---

(١) ولدى ياقوت ، سَيَر : بفتح أوله وثانيه ، وراء : كثيب بين المدينة وبدر ، يقال : هناك قسم رسول الله ﷺ ، غنائم بدر .

أخبرنا وكيع عن سفيان وإسرائيل وأبيه - يعنى أبا وكيع - عن أبى إسحاق عن البراء ، وأخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء قال : كانت عِدّة أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر ، وكانوا يرون أنّهم على عدّ ة أصحاب طالوت يوم جَالوت الذين جازوا النهر . قال : وما جاز معه النهر يومئذ إلا مؤمن .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن ثابت بن عُمارة عن غُنيم بن قيس عن أبى موسى قال : كان عِدّة أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يوم بدر على عدّ ة أصحاب طالوت يوم جالوت .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا مِسْعَر عن أبى إسحاق عن البَراء قال : كان عدّة أهلِ بدر عدّة أصحاب طالوت .

أخبرنا عفّان بن مسلم وأبو الوليد الطيالسى ووهب بن جرير بن حازم قالوا : أخبرنا شُعبة عن أبى إسحاق عن البَراء قال : كان المهاجرون يوم بدر نَيّفًا على ستّين وكانت الأنصار نيّفًا على أربعين ومائتين .

أخبرنا الحسن بن موسى الأشْيَب ، أخبرنا زُهير عن أبى إسحاق عن البراء قال : حدّثنى أصحاب محمد من شهد بدرًا أنهم كانوا عدّة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة : قال البراء : ولا والله ما جاز معه النهر إلاّ مؤمن .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا هشام بن حسّان حدّثنى محمد ابن سيرين ، حدّثنى عُبيدة قال : كان عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر ، سبعون ومائتان من الأنصار ، وبقيّتهم من سائر الناس .

أخبرنا نصر بن باب الخراسانى عن الحجّاج عن الحكَم عن مِقسَم عن ابن عبّاس أنه قال: كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، كان المهاجرون منهم ستّةً وسبعين ، وكانت هزيمة أهل بدر يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان .

أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب حدّثنى حُيَىّ عن أبى عبد الرّحمن عن عبد الله بن عمرو قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم رسول الله ، ﷺ، حين خرجوا فقال : اللهمّ إنّهم حُفاة فَاحملهم ، اللهمّ إنّهم عُراة فاكسُهُمْ ، اللهمّ إنهم

جياع فأشبعهمْ . ففتح الله يوم بدر ، فانقلبوا حين انقلبوا ، وما فيهم رجل إلا قد رجع بحِمل أو حِملَين واكتسوا وشبعوا .

أخبرنا الحَكَم بن موسى ، أخبرنا ضَمرة عن ابن شَوْذَب عن مطر قال : شهد بدرًا من الموالى بضعة عشر رجلًا . فقال مَطر : لقد ضُربوا فيهم بضربة صالحة .

أخبرنا عفّان بن مُسلم وسعيد بن سليمان قالا : أخبرنا خالد بن عبد الله ، أخبرنى عمرو بن يحيَى عن عامر بن عبد الله بن الزّبير عن أبيه عن عامر بن ربيعة ، البدرى قال : كان يوم بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عُمر بن شَبّة عن الزهرىّ قال : سألتُ أبا بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ليلة بدر فقال : ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت بدر لسبع عشرة من رمضان يوم الجمعة .

قال محمد بن سعد : وهذا الثبت أنه يوم الجمعة ، وحديث يوم الاثنين شاذ .

أخبرنا قُتيبة بن سعيد ، أخبرنا ابن لَهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن مَعْمَر بن أبى حبيبة عن ابن المسيّب أنه سأله عن الصّوم فى السَّفر ، فحدّثه أنّ عمر بن الخطّاب قال : غزونا مع رسول الله ، ﷺ ، فى رمضان غزوتين : يوم بدر ، ويوم الفتح ، فأفطرنا فيهما .

أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا موسى بن عُبيدة عن عبد الله بن عُبيدة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، غَزا غزوة بدر فى شهر رمضان فلم يَصُمْ يومًا حتى رجع إلى أهله .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عَمرو بن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب : سمعتُ موسى بن طلحة يقول : سُئل أبو أيّوب عن يوم بدر فقال : إمّا لسبع عشرة خَلَت ، أو لثلاث عشرة بقيت ، أو لإحدى عشرة بقيت ، أو لتسع عشرة خلت .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا حمّاد بن سلَمَة عن عاصم عن زِرّ عن ابن مسعود قال : كنّا يوم بدر كلّ ثلاثة على بعير ، وكان أبو لُبابة وعلىّ زميلى

رسول الله ، ﷺ ، فكان إذا كانت عُقبة النبيّ قالا : اركبْ حتى نمشى عنك : فيقول : ما أنتما بأقوى على المشى منى وما أنا أغنى عن الأجرِ منكما .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شَيبان عن أبى إسحاق عن أبى عُبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : لمّا أسرنا القومَ يوم بدر قلنا : كم كنتم ؟ قالوا : كنّا ألفًا .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه قال : أخذنا رجلًا منهم ، يعنى من المشركين ، يوم بدر فسألناه عن عدّتهم فقال : كنّا ألفًا .

أخبرنا هُشيم بن بشير ، أخبرنا مُجالد عن الشعبى قال : كان فداء أسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك ، فمن لم يكن عنده شىء أُمر أن يُعَلّمَ غِلمان الأنصار الكتابة .

أخبرنا الفضل بن دُ كين ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : أَسَر رسول الله ، ﷺ ، يوم بدر سبعين أسيرًا ، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم ، وكان أهل مكّة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دُفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلّمهم ، فإذا حذقوا فهو فداؤه .

أخبرنا محمد بن الصّبّاح ، أخبرنا شريك عن قريش عن عامر قال : كان فداء أهل بدر أربعين أوقيّة أربعين أوقيّة ، فمن لم يكن عنده علّم عشرة من المسلمين الكتابة ، فكان زَيد بن ثابت ممنّ عُلِّم .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا هشام بن حسّان ، أخبرنا محمد ابن سِيرين عن عبيدة : أنّ جبريل نزل على النبيّ ، ﷺ ، فى أسارى بدر فقال : إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم أخذتم منهم الفداء واستُشهد قابلٌ منكم سبعون : قال : فنادى النبيّ ، ﷺ ، فى أصحابه فجاءوا أو مَن جاء منهم فقال : هذا جبريل يخيّركم بين أن تقدّموهم فتقتلوهم وبين أن تُفادوهم واستُشهِد قابلٌ منكم بعدّتهم فقالوا : بل نفاديهم فنتقوّى به عليهم ويدخل قابل منّا الجنّة سبعون ، ففادَوْهم .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا زهير ، أخبرنا سِماك بن حرب قال : سمعتُ عِكْرِمة يقول : قيل لرسول الله ، ﷺ ، لمّا فرغ من أهل بدر : عليك بالعير ليس

دونها شيء : قال : فناداه العبّاس أنّه لا يصلح ذلك لك : قال : لِمَ ؟ قال : لأنّ الله تعالى وَعَدَك إحدى الطائفتين فقد أعطاك ما وَعدك .

أخبرنا محمد بن عبد الله ، أخبرنا يونس بن أبى إسحاق عن العَيزار بن حُريث قال : أمر رسول الله ، ﷺ ، فنادى يوم بدر ألا إنه ليس لأحد من القوم عندى مِنّةٌ إلا لأبى البَختَرى ، فمن كان أخذه فليُخَلّ سبيله : وكان رسول الله قد آمنه قال : فوُجد قد قُتل .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا زهير ، أخبرنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : استقبل رسول الله ، ﷺ ، البيت فدعا على نَفَر من قريش سبعة ، فيهم أبو جهل وأُميّة بن خَلَف وعُتبة بن ربيعة وشَيبة بن ربيعة وعُقبة بن أبى مُعَيط ، فأقسم بالله لقد رأيتهم صَرْعى على بدر قد غَيّرَتهم الشمسُ ، وكان يومًا حارًّا .

أخبرنا خَلَف بن الوليد الأزدى ، أخبرنا إسرائيل عن أَبى إسحاق عن حارثة عن علىّ قال : لمّا كان يوم بدر وحضر البأس اتقينا برسول الله ، ﷺ ، وكان من أشدّ الناس بأسًا يومئذٍ ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه .

أخبرنا خَلَف بن الوليد الأزدى ، أخبرنا يحيَى بن زكريّاء بن أبى زائدة ، حدَّثنى إسماعيل بن أبى خالد عن البهىّ قال : لما كان يوم بدر برز عُتبة وشَيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطّلب وعلىّ بن أبى طالب وعُبيدة بن الحارث ، فَبَرَز شيبة لحمزة فقال له شَيبة : مَن أنت ؟ فقال : أنا أسد الله وأسد رسوله ! قال : كُفْءٌ كريم ، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ، ثمّ برز الوليد لعلىّ فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله وأخو رسوله : فقتله علىّ ، ثمّ برز عُتبة لعُبيدة بن الحارث فقال عُتبة : مَن أنت ؟ قال : أنا الذى فى الحلف ، قال : كفءٌ كريم : فاختلفا ضربتين أوهنَ كلّ منهما صاحبه فأجاز [1] حمزة وعلىّ على عُتبة .

قال أبو عبد الله محمد بن سعد : والثبت على الحديث الأوّل أنّ حمزة قتل عُتبة ، وأنّ عليًّا قَتل الوليد ، وأنّ عُبيدة بارزَ شيبة .

أخبرنا حُجين بن المُثنّى وقُتيبة بن سعيد قالا : أخبرنا الليث بن سعد عن خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن يزيد بن رومان : أنّ رسول الله ، ﷺ ، لم

---

(١) سبق التعليق عليه ص ١٦ هامش ١

يكن معه يوم بدر إلا فرسان ، فرس عليه المِقداد بن عمرو حليف الأسوَد خال رسول الله ، ﷺ ، وفرس لِمَرْثَد بن أبى مَرْثَد الغَنَوى حليف حمزة بن عبد المطلب ، وكان مع المشركين يومئذ مائة فرس . قال قُتيبة فى حديثه : كانت ثلاثة أفراس فرس عليه الزّبير بن العوّام .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة : أنّ النبىّ ، ﷺ . بعث عدِىّ بن أبى الزّغباء وبَسبَسَ بن عمرو طلِيعَة ، يوم بدر ، فأتيا الماء فسألا عن أَبى سُفيان فأخبرا بمكانه . فرجعا إلى رسول الله ، ﷺ . فقالا : يا رسول الله نزل ماء كذا يوم كذا ، وننزل نحن ماء كذا يوم كذا . وينزل هو ماء كذا يوم كذا ، وننزل نحن ماء كذا يوم كذا حتى نلتقى نحن وهو على الماء، قال : فجاء أبو سفيان حتّى نزل ذلك الماء فسأل القوم : هل رأيتم من أحد ؟ قالوا : لا إلاّ رجلين ، قال : أَرُونى مُناخَ رِكابهما ، قال : فأرَوْه ، قال : فأخذ البَعْر ففتّه فإذا فيه النّوَى فقال : نواضح يثرب والله ! قال : فأخذ ساحل البحر وكتب إلى أهل مكّة يُخبرهم بمسير النبىّ ، ﷺ .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عِكرمة قال : استشار رسول الله ، ﷺ ، يومئذ الناس ، فقال سعد بن عُبادة أو سعد بن مُعاذ : يا رسول الله سِرْ إذا شئتَ وانزلْ حيث شئتَ وحاربْ مَن شئتَ وسالِمْ مَن شئتَ ، فو الذى بعثك بالحقّ لو ضربتَ أكبادها حتّى تبلغ بَرْك الغُماد من ذى يَمَن تبعناك ما تخلّف عنك منّا أحد ! قال : وقال لهم يومئذ عُتبة بن ربيعة : ارجعوا بوجوهكم هذه التى كأنها المصابيح عن هؤلاء الذين كأنّ وجوههم الحيّات ، فوالله لا تقتلونهم حتّى يقتلوا منكم مثلَهم فما خيركم بعد هذا ؟ قال : وكانوا يأكلون يومئذ تمرًا ، فقال رسول الله ، ﷺ : ابتدروا جنّة عرضُها السموات والأرض ، قال : وعُمير بن الحُمام فى ناحية بيده تمرٌ يأكله فقال : بَخْ بَخْ ! فقال له النبىّ ، ﷺ : مَهْ ! قال : لن تعجزَ عنّى ، ثمّ قال : لا أزيد عليكنّ حتى ألحق بالله ، فجعل يأكل ثمّ قال : هِيهِ حبستنى ! ثمّ قذَفَ ما فى يده وقام إلى سيفه وهو معلّق مَلفوف بِخِرَقٍ ، فأخذه ثمّ تقدّم فقاتل حتّى قُتِل ، وكانوا يومئذ يميدون من النّعاس ونزلوا على كَثيب أهْيلَ ، قال : فمطرت السماء فصار مثل الصفا يَسْعونَ عليه سَعيًا ،

وأنزل الله ، جلّ ثناؤه : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [سورة الأنفال : ١١] .

قال : وقال عمر لمّا نزلت ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥] قال : قلت وأىّ جمع يهزم ومن يُغلب ؟ فلمّا كان يوم بدر نظرت إلى رسول الله ، ﷺ، يثب فى الدّرع وَثبًا وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥] ، فعلمت أنّ الله ، تبارك وتعالى ، سيهزمهم .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : ونزلت هذه الآيــة : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنفال : ٢٦] قال : نزلت فى يوم بدر . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ [سورة الأنفال : ١٥] : قال : نزلت فى يوم بدر . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ [سورة الأنفال : ١] يوم بدر .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد ، أخبرنا أيّوب ويزيد بن حازم : أنهما سمعا عكرمة يقرأ : ﴿ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] قال حمّاد : وزاد أيوب قال : قال عكرمة : ﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] قال : كان يومئذٍ يَندُر رأس الرجل لا يُدْرى من ضربه وتندر يد الرجل لا يُدرى من ضربه .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عِكرمة قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يومئذ : اطلبوا أبا جَهل ، فطلبوه فلم يوجد فقال : اطلبوه فإنّ عهدى به وركبتهُ مَحُوزةٌ ، فطلبوه فوجدوه وركبته مَحُوزة . قال : وبلَغ فِداء أهل بدر يومئذ أربعةَ آلاف فما دون ذلك ، حتى إن كان الرّجل يُحسنُ الخطّ ففُودىَ على أن يُعَلّمَ الخط .

أخبرنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفى قال : أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن ابن مَوْهَب ، حدّثنى إسماعيل بن عَوْن بن عبيد الله بن أبى رافع عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عن أبيه محمد بن عمر عن علىّ بن أبى طالب قال : لمّا كان يوم بدر قاتلتُ شيئًا من قتال ثمّ جئتُ مُسرعًا إلى النبىّ ،

ﷺ ، لأنظر ما فعل ، فإذا هو ساجد يقول : يا حَيّ يا قيّوم ! يا حَيّ يا قيّوم ! لا يزيد عليهما ، ثمّ رجعت إلى القتال ، ثمّ جئت وهو ساجد يقول ذلك ، ثمّ ذهبت إلى القتال ، ثمّ رجعت وهو ساجد يقول ذلك ، ففتح الله عليه .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الزّناد عن أبيه عن عُبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : تنفّل رسول الله ، ﷺ ، سيفه ذا الفقار يوم بدر .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارَك ، أخبرنا هشام بن عروة عن عبّاد بن حمزة بن الزبير قال : نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائم صُفرٌ وكان على الزبير يوم بدر ريطة [١] صفراءُ قد اعتجَرَ بها .

أخبرنا عتّاب بن زياد بن المبارك ، أخبرنا أبو بكر بن أبى مريم الغَسّانى عن عطيّة بن قيس قال : لمّا فرغ النبيّ ، ﷺ ، من قتال أهل بدر أتاه جبريل على فرس أنثى حمراء عاقدًا ناصيتَه ، يعنى جبريل عليه درعه ومعه رُمحه قد عَصَم ثنيّته الغبارُ ، فقال : يا محمد إن الله ، تبارك وتعالى ، بعثنى إليك وأَمَرَنى أن لا أفارقك حتى تَرضَى ، هل رضيت ؟ قال : نعم رضيتُ ، فانصرف .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن زيد قال : سمعتُ أيّوب عن عكرمة : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾[سورة الأنفال : ٤٢] قال : وكان هؤلاء على شفير الوادى وهؤلاء على الشّفير الآخر ، قال : وهكذا قرأه عفّان بالعُدْوة .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا جابر عن عامر قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، إلى بدر فاستخلف على المدينة عَمرو بن أُمّ مكتوم .

أخبرنا أبو المنذر البزّاز ، أخبرنا سفيان عن الزّبير بن عَدىّ عن عطاء بن أبى رَباح : أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلّى على قَتلى بدر .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا زكريّاء بن أبى زائدة عن عامر قال : سمعته يقول إنّ بدرًا إنّما كانت لرجل يدعى بدرًا ، قال : يعْنى مَيرًا .

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (ريط) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين . وقيل كل ثوب رقيق لين .

قال محمد بن سعد : قال محمّد بن عمر : وأصحابنا من أهل المدينة ومن روى السيرة يقولون : اسم الموضع بدر .

* * *

سريّة عُمير بن عدى (١)

ثمّ سريّة عُمير بن عدىّ بن خرشةَ الخَطمى إلى عَصماء بنت مروان من بنى أميّة بن زيد لخمس ليالٍ بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مُهاجَرِ رسول الله ، ﷺ ، وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حِصن الخطمى ، وكانت تَعيب الإسلام وتُؤْذى النبىّ وتُحرِّض عليه وتقول الشعر ، فجاءها عمير بن عدىّ فى جوف اللّيل حتّى دَخَل عليها بيتها ، وحولها نفرٌ من وَلَدها نِيام منهم من تُرْضِعُه فى صدرها ، فَجَسّها بيده ، وكان ضريرَ البصر ، ونَحّى الصبىّ عنها ووضع سيفه على صَدرها حتّى أنفذه من ظهرها ، ثمّ صلّى الصّبح مع النبىّ ، ﷺ ، بالمدينة فقال له رسول الله ، ﷺ : أقتلتَ ابنة مروان ؟ قال : نعم ، فهل علىّ فى ذلك من شىء ؟ فقال: لا ينتطح فيها عَنزانِ (٢) ! فكانت هذه الكلمة أوّلَ ما سُمعت من رسول الله ، ﷺ ، وسماه رسول الله ، ﷺ ، عُميرًا البصير .

* * *

سريّة سالم بن عُمَير (٣)

ثمّ سريّة سالم بن عُمير العَمرى إلى أبى عَفَك اليهودى فى شوّال على رأس عشرين شهرًا من مُهاجَرِ رسول الله ، ﷺ ، وكان أبو عفك من بنى عَمرو بن عوف شيخًا كبيرًا قد بلَغَ عشرين ومائة سنة، وكان يهوديًّا ، وكان يحرّض على رسول الله ، ﷺ ، ويقول الشعر ، فقال سالم بن عُمير ، وهو أحد البكّائين وقد

---

(١) مغازى الواقدى ص ١٧٢

(٢) لا ينتطح فيها عنزان : أى أن شأن قتلها هين ، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف (شرح أبى ذر) .

(٣) مغازى الواقدى ص ١٧٤

شَهد بدرًا : علىّ نَذْرٌ أنْ أقتلَ أبا عفكٍ أو أموتَ دونه : فأمهَلَ يطلب له غِرّة حتّى كانت ليلةٌ صائفةٌ ، فنام أبو عفك بالفِناء وعلم به سالم بن عُمير ، فأقبل فوضع السيف على كَبده ثمّ اعتمدَ عليه حتى خشّ فى الفراش ، وصاح عدوّ الله ، فثاب إليه ناسٌ ممّن هُمْ على قوله فأدخلوه منزله وقبروه .

* * *

غزوة بنى قَيْنُقَاع (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى قينقاع يوم السبت للنصف من شوّال على رأس عشرين شهرًا من مهُاجَره ، وكانوا قومًا من يهود حُلفاء لعبد الله بن أُبىّ بن سَلول ، وكانوا أشجعَ يهودَ ، وكانوا صاغَة فوادعوا النبىّ ، ﷺ ، فلمّا كانت وقعة بدر أظهروا البَغى والحَسَدَ ونَبذوا العَهدَ والمُدَّة (٢) ؟ فأنزل الله ، تبارك وتعالى ، على نبيّه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . [سورة الأنفال : ٥٨] فقال رسول الله ، ﷺ : أنا أخاف بنى قَيْنُقَاع ، فسار إليهم بهذه الآية . وكان الذى حَمل لواءه يومئذ حمزة بن عبد المطّلب ، وكان لواء رسول الله ، ﷺ ، أبيض ولم تكن الرايات يومئذ ، واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر العَمرى ثمّ سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة ، فكانوا أوّلَ من غَدَر من اليهود وحاربوا وتحصّنوا فى حصنهم ، فحاصرهم أشدّ الحصار حتى قذف الله فى قلوبهم الرّعبَ ، فنزلوا على حكم رسول الله ، ﷺ ، أن لرسول الله ، ﷺ ، أموالهم وأنّ لهم النساء والذّرّيّة ، فأمر بهم فكُتِّفُوا ، واستعمل رسول الله ، ﷺ ، على كتافهم المنذر بن قُدامة السَّلَمى (٣) من بنى السلم ، رهط سعد بن خَيْثَمَة ، فكلم فيهم عبدُ الله بن أُبىّ رسولَ الله ، ﷺ ، وألحّ عليه فقال : خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم ! وتركهم من القتل وأمر بهم أن يُجلَوا من المدينة ، وولّى إخراجهم منها عُبادة بن الصامت

---

(١) مغازى الواقدى ص ١٧٦ ، والطبرى ج ٢ ص ٤٧٩ ، والنويرى ج ١٧ ص ٦٧

(٢) كذا فى م ، وهو يوافق مافى عيون الأثر ج ١ ص ٢٩٥ وهو ينقل عن ابن سعد : والنويرى ج ١٧ ص ٦٧ وهو ينقل كذلك عن ابن سعد . وفى ل « المِرّة » وفسرها بالهامش بالإبْرَام .

(٣) بفتح السين المهملة واللام ، قيده الصالحى ج ٤ ص ٢٦٧

فلحقوا بأذرعات (١) فما كان أقلّ بقاءَهم بها ، وأخذ رسول الله ، ﷺ ، من سلاحهم ثلاث قسيّ : قوسًا تُدعى الكَتُوم كُسرت بأُحُد ، وقوسًا تُدعى الرّوْحاء ، وقوْسًا تُدعى البيضاء ، وأخذ درعين من سلاحهم : درعًا يقال لها الصغديّة وأخرى فضّة ، وثلاثة أسياف سيفٌ قَلَعيّ (٢) وسيف يقال له بتّار وسيف آخر ، وثلاثة أرماح ، ووجدوا فى حصنهم سلاحًا كثيرًا وآلة الصّياغة فأخذ رسول الله ، ﷺ ، صَفيّه (٣) والخُمس وفَضّ أربعة أخماس على أصحابه (٤) ، فكان أوّلَ خُمس خُمّس بعد بدر، وكان الذى ولى قبض أموالهم محمّد بن مَسلمة .

* * *

غزوة السَّويق(٥)

ثمّ غزوة النبىّ ، ﷺ ، التى تُدعَى غزوة السويق . خرج رسول الله ، ﷺ ، يوم الأحد لخمس خلون من ذى الحجّة على رأس اثنين وعشرين شهرًا من مُهاجَره ، واستخلف على المدينة أبا لُبابَة بن عبد المنذر العمرى ، وذلك أنّ أبا سفيان بن حرب لما رجع المشركون من بدر إلى مكّة حرم الدّهن حتى يثّئِرَ (٦) من محمّد وأصحابه ، فخرج فى مائتى راكب ، فى حديث الزهرىّ ، وفى حديث ابن كعب فى أربعين راكبًا ، فسلكوا النجديّة فجاءوا بنى النّضير ليلًا فطرقُوا حُييّ ابن أخْطَب ليستخبروه من أخبار رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه ، فأبَى أن يفتح لهم ، وطرقوا سَلاّم بن مِشكَم ففتح لهم وقراهم وسقاهم خمرًا وأخبرهم من أخبار رسول الله ، ﷺ : فلمّا كان بالسحَر خرج أبو سفيان بن حرب فمرّ بالعُريض (٧)، وبينه وبين المدينة نحو من ثلاثة أميال ، فقتل به رجلًا من الأنصار وأجيرًا له وحرّق أبياتًا هناك وتبنًا ، ورأى أن يمينه قد حلّت ثمّ ولّى هاربًا ، فبلغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فندب أصحابه وخرج فى مائتى رجل من المهاجرين والأنصار فى أثرهم

---

(١) بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان .

(٢) سيف قلعى : منسوب إلى القلعة ، وهى موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

(٣) الصفى من الغنيمة : ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

(٤) أى قسمها وفرقها بينهم .

(٥) مغازى الواقدى ص ١٨١ ، والنويرى ج ١٧ ص ٧٠ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٦) اثّأَرَ : أَثْأَرَ ، أى أَدْرَك ثأْره

(٧) العريض : واد بالمدينة (السمهودى) .

يطلبهم ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفّفون فيُلقون جُرُبَ السويق [١] وهى عامّة أزوادهم ، فجعل المسلمون يأخذونها فَسُمّيت غزوة السويق ولم يلحقوهم ، وانصرف رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة وكان غاب خمسة أيام .

* * *

غزوة قَرْقرة الكُدْر [٢]

ويُقال : قَرارة الكُدر .

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، قرقرة الكُدْر ، ويُقال قرارة الكُدْر ، للنصف من المحرّم على رأس ثلاثة وعشرين شهرًا من مُهاجَره ، وهى بناحية معدن بنى سُليم قريب من الأرْحَضِيّة وَراء سُدّ مَعُونَة ، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية بُرُد ، وكان الذى حمل لواءه ، ﷺ ، علىّ بن أبى طالب ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أُمّ مكتوم ، فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعًا من سُليم وغَطفان ، فسار إليهم فلم يجد فى المجال أحدًا ، وأرسل نفرًا من أصحابه فى أعلى الوادى واستقبلهم رسول الله ، ﷺ ، فى بطن الوادى فوجد رُعاءً فيهم غلام يقال له يَسار ، فسأله عن النّاس فقال : لا علم لى بهم إنما أُورِدُ لِخِمْسٍ وهذا يومُ رِبعىّ والنّاس قد ارتفعوا إلى المياه ونحن عُزّاب [٣] فى النعم . فانصرف رسول الله ، ﷺ ، وقد ظَفَر بالنَّعَم فانحدر به إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصِرار ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وكانت النَّعم خمسمائة بعير ، فأخرج خمسَه وقسم أربعة أخماس على المسلمين ، فأصاب كلّ رجل منهم بعيران ، وكانوا مائتى رجل ، وصار يَسار فى سهم النبىّ ، ﷺ ، فأعتقه : وذلك أنّه رآه يصلّى وغاب رسول الله ، ﷺ ، خمس عشرة ليلة .

* * *

سريّة قتل كعب بن الأشرَف [٤]

ثمّ سريّة قتل كعب بن الأشرَف اليهودىّ ، وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من

---

(١) السويق : قمح أو شعير يقلى ثم يطحن .
(٢) مغازى الواقدى ص ١٨٢
(٣) عزب الرجل بإبله إذا رعاها بعيدا من الدار التى حل بها الحى .
(٤) مغازى الواقدى ص ١٨٤ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٨٧

شهر ربيع الأوّل على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، وكان سبب قتله أنه كان رجلًا شاعرًا يهجو النبيّ ، ﷺ ، وأصحابَه ويُحرّض عليهم ويؤذيهم ، فلمّا كانت وقعة بدر كُبِتَ وذلّ وقال : بطن الأرض خيرٌ من ظهرها اليوم ، فخرج حتى قدم مكّة فبكّى قتلى قريش وحرّضهم بالشعر ، ثمَّ قدم المدينة فقال رسول الله ، ﷺ : اللهمّ اكفِنى ابن الأشرف بما شئتَ فى إعلانه الشرّ وقوله الأشعار ، وقال أيضًا : مَن لى بابن الأشرف فقد آذانى ؟ فقال محمّد بن مَسلمة : أنا به يا رسول الله وأنا أقتله ، فقال : افعلْ وشاوِرْ سعْد بن مُعاذ فى أمره . واجتمع محمّد بن مَسلمة ونفر من الأوس منهم عبّاد بن بشر وأبو نائلة سِلكان بن سلامة والحارث بن أوس بن مُعاذ وأبو عبس بن جبر فقالوا : يا رسول الله نحن نقتله فَأذنْ لنا فَلنَقُلْ : فقال : قولوا . وكان أبو نائلة أخا كعب بن الأشرف من الرّضاعة فخرج إليه ، فأنكره كعب وذعر منه فقال : أنا أبو نائلة إنّما جئت أخبرك أنّ قدوم هذا الرّجل كان علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ورمَتنا عن قوس واحدة ونحن نريد التنحّى منه ، ومعى رجال من قومى على مثل رأيى وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك طعامًا وتمرًا ونَرهنك ما يكون لك فيه ثقةٌ ، فسكن إلى قوله وقال : جِىءْ بهم متى شئت .

فخرج من عنده على ميعاد فأتى أصحابه فأخبرهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى، ثمّ أتوا رسول الله ، ﷺ ، فأخبروه فمشى معهم حتى أتى البقيع ثمّ وجّههم وقال : امضوا على بركة الله وعونه : قال : وفى ليلة مقمرة ، فمضوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف له أبو نائلة فوثب ، فأخذت امرأته بمِلحفَته وقالت : أين تذهب ؟ إنّك رجل محارب ! وكان حديثَ عهدٍ بعُرْسٍ ، قال : ميعادٌ علىّ وإنما هو أخى أبو نائلة ، وضرب بيده الملحفة وقال : لو دُعِى الفتى لطعنةٍ أجاب ، ثم نزل إليهم فحادثوه ساعة حتى انبسط إليهم وأنس بهم ، ثم أدخل أبو نائلة يده فى شعره وأخذ بقُرون رأسه وقال لأصحابه : اقتلوا عدوّ الله ! فضربوه بأسيافهم فالتفّت عليه فلم تُغنِ شيئًا ورد بعضها بعضًا ولصق بأبى نائلة .

قال محمّد بن مَسلمة : فذكرتُ مِغولًا (١) كان فى سيفى فانتزعته فوضعته

---

(١) المغول : سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه .

فى سُرّته ثمّ تحاملت عليه فقططته حتى انتهى إلى عانته ، فصاح عدوّ الله صَيحة ما بقى أطمٌ من آطام يهود إلاّ أوقدت عليه نار : ثمّ حزّوا رأسه وحملوه معهم ، فلمّا بلغوا بقيع الغَرْقد كبّروا وقد قام رسول الله ، ﷺ ، تلك اللّيلة يصلى ، فلمّا سمع تكبيرهم كبّر وعرف أن قد قتلوه ، ثمّ انتهوا إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال : أفلَحَتِ الوجوهُ ! فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله ، فلمّا أصبح قال : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ! فخافت اليهود فلم يطلع منهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يُبيَّتوا كما بُيّتَ ابن الأشرف .

أخبرنا محمّد بن حُميد العبدى عن مَعمر بن راشد عن الزّهرى ، فى قوله تعالى: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٦] قال : هو كعب بن الأشرف ، وكان يحرّض المشركين على رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه يعنى فى شعره ، يهجو النبىّ ، ﷺ ، وأصحابه . فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمّد بن مَسلَمة ورجل آخر يقال له أبو عَبس ، فأتوه وهو فى مجلس قومه بالعوالى ، فلمّا رآهم ذُعِرَ منهم وأنكرَ شأنهم ، قالوا : جئناك فى حاجةٍ ، قال : فَلْيَدْنُ إلىّ بعضكم فَليُخْبِرنى بحاجته ، فجاءه رجل منهم فقالوا : جئناك لنبيعك أدراعًا عندنا لنَستنفِق بها ، فقال : والله لئن فعلتم لقد جُهِدتم مذ نزل بكم هذا الرجل . فواعدوه أن يأتوه عشاء حين تهدّأ عنهم الناس ، فنادوه ، فقالت امرأته : ما طَرَقَك هؤلاء ساعتَهم هذه لشىء ممّا تُحبّ ! قال : إنّهم حدّثونى بحديثهم وشأنهم .

أخبرنا محمّد بن حُميد عن معمر عن أيّوب عن عِكرمة أنّه أشرف عليهم فكلّموه وقال : ما تَرهنون عندى ؟ أترهنونى أبناءكم ؟ وأراد أن يُسلِفهم تمرًا ، قالوا : إنّا نستحى أن يُعيّرَ أبناؤنا فيقال هذا رهينةُ وسقٍ وهذا رهينة وسقين ! قال : فترهنونى نساءكم ؟ قالوا : أنت أجمل النّاس ولا نأمَنك ، وأىّ امرأة تمتنع منك لجمالك ؟ ولكنّا نرهنك سِلاحنا وقد علمتَ حاجتنا إلى السلاح اليوم ! قال : نعم ائتُونى بسلاحكم واحتملوا ما شئتم ، قالوا : فانزلْ إلينا نأخُذْ عليك وتأخُذْ علينا ، فذهب ينزل ، فتعلّقت به امرأته وقالت : أرسلْ إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك ، قال : لو وجدنى هؤلاء نائمًا ما أيقظونى ، قالت : فكلّمهم من فوق

البيت ، فأبى عليها فنزل إليهم تفوح ريحه فقالوا : ما هذه الريح يا فلان ؟ قال : عطر أمّ فلان لامرأته ، فدنا بعضهم يشمّ رأسه ثمّ اعتنقه وقال : اقتلوا عدوّ الله ! فطعنه أبو عَبس فى خاصرته وعلاه محمّد بن مَسلمة بالسيف فقتلوه . ثمّ رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين ، فجاءوا النبيّ ، ﷺ ، فقالوا : قُتِل سيدنا غِيلةً ! فذكّرهم النبيّ ، ﷺ ، صنيعَه وما كان يحضّ عليهم ويحرّض فى قتالهم ويؤذيهم ، ثمّ دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحًا أحسبُه . قال : وكان ذلك الكتاب مع علىّ ، رضى الله عنه ، بَعدُ .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، غَطفان (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، غَطَفان إلى نجد ، وهى ذو أمَرّ ، ناحيةَ النُّخيل ، فى شهر ربيع الأوّل على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مُهاجَره ، وذلك أنّه بلغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ جمعًا من بنى ثعلبة ومحارب بذى أمَرّ قد تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ، ﷺ . جَمَعَهُم رجل منهم يقال له دُعثور بن الحارث من بنى محارب . فندب رسول الله ، ﷺ ، المسلمين وخرج لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل فى أربعمائة وخمسين رجلًا، ومعهم أفراس . واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان ، فأصابوا رجلًا منهم بذِى القَصّة يقال له جبّار من بنى ثعلبة ، فأُدخل على رسول الله ، ﷺ ، فأخبره من خبرهم وقال : لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا فى رءوس الجبال وأنا سائرٌ معك . فدعاه رسول الله ، ﷺ إلى الإسلام فأسلَم . وضمّه رسول الله ، ﷺ ، إلى بِلال ولم يلاقِ رسول الله ، ﷺ ، أحدًا إلا أنّه ينظر إليهم فى رءوس الجبال . وأصابَ رسولَ الله وأصحابه مَطرٌ ، فنزع رسول الله ، ﷺ ، ثوبَيه ونَشَرهما ليَجِفّا وألقاهما على شجرة واضطجعَ ، فجاء رجلٌ من العدوّ يقال له دُعْثُور بن الحارث ومعه سَيف حتى قام على رأس رسول الله ، ﷺ ، ثمّ قال : مَن يمنعك منّى اليوم ؟ قال رسول الله ، ﷺ : اللهُ! ودفع جبريل فى صدره فوقَع السيف من يده ، فأخذه رسول

(١) مغازى الواقدى ص ١٩٣ ، والنويرى ج ١٧ ص ٧٧

الله ، ﷺ ، وقال له : من يمنعك منّى ؟ قال : لا أحد ! أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّدًا رسول الله! ثمّ أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الإسلام ونزلت هذه الآية فيه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ ﴾ (الآية) [سورة المائدة : ١١] ثمّ أقبل رسول الله ، ﷺ، إلى المدينة ولم يلقَ كيدًا وكانت غَيبته إحدى عشرة ليلة .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى سُليم (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى سُلَيم ببُحران لستٍّ خَلَون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرًا من مُهاجَره ، وبُحران بناحية الفُرُع وبين الفُرُع والمدينة ثمانية بُرُد ، وذلك أنّه بلغه أنّ بها جَمعًا من بنى سُلَيم كثيرًا ، فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه واستخلف على المدينة ابن أمّ المكتوم ، وأَغَذَّ السَّيْرَ حتّى ورد بُحرانَ فوجدهم قد تفرّقوا فى مِياهِهم ، فرجع ولم يلقَ كيدًا . وكانت غَيبته عشر ليال .

* * *

سريّة زيد بن حارثة (٢)

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى القَرَدَة (٣) ، وكانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، وهى أوّل سريّة خرج

---

(١) مغازى الواقدى ١٩٦ (٢) مغازى الواقدى ص ١٩٧

(٣) كذا ضبطت فى « م » ضبط قلم بفتح القاف والراء . ولدى ابن الأثير فى النهاية (قرد) وفيه ذكر « ذِى قَرَد » هو بفتح القاف والراء : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . ومنه « غزوة ذى قَرَد » ويقال : ذُو القَرَد » .

وقيده ابن سيد الناس فى عيون الأثر ج ١ ص ٣٠٥ - بالفاء المفتوحة وسكون الراء . ثم قال : وضبطه بعضهم بفتح القاف والراء ولديه أيضا فى ج ٢ ص ٨٨ : قرد : مفتوح القاف والراء . وحكى السهيلى عن أبى على : الضم فيهما .

ولدى السمهودى فى وفاء الوفا ج ٤ ص ١٢٨٨ « قردة - كسجدة ، ويقال بالفاء : ماء من مياه نجد ، كان به سرية زيد بن حارثة ولدى ياقوت (فردة) الفردة : ماء من مياه نجد ، كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء . وقال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن حارثة بثنية القردة : كذا ضبطه أبو نعيم بالقاف . وختم ياقوت هذه الاختلافات فى ضبط اسم مكان هذه السرية بقوله : وهذا الباب فيه نظر إلى الآن لم يتحقق فيه شئ .

فيها زيد أميرًا ، والقَرَدَة من أرض نجد بين الرَّبَذَة والغَمرة ناحيَةَ ذات عِرْق ، بعثه رسول الله ، ﷺ ، يعترض لعير قريش ، فيها صَفوان بن أُميّة وحُويطب بن عبد العُزّى وعبد الله بن أبى رَبيعة ، ومعه مالٌ كثيرٌ نُقَرٌ وآنية فضّةٍ وزن ثلاثين ألف درهم . وكان دليلهم فُرات بن حَيّان العِجلى . فخرج بهم على ذاتِ عِرْق طريقَ العراق ، فبلغ رسول الله ، ﷺ ، أمرهم فوجّه زيدَ بن حارثة فى مائة راكب فاعترضوا لها ، فأصابوا العير وأفلتَ أعيانُ القوم ، وقَدِموا بالعير على رسول الله ، ﷺ ، فخمّسها فبلغ الخمسُ فيه عشرين ألف درهم ، وقسم ما بقى على أهل السريّة ، وأُسِرَ فُرات بن حيّان فأتى به النبىّ ، ﷺ ، فقيل له : إن تُسلمْ تُتْرَكْ ! فأسلم فتركه رسول الله ، ﷺ ، من القتل .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، أحُدًا (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، أُحُدًا يوم السبت لسبعِ ليالٍ خلونَ من شوّال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من مُهاجَره . قالوا : لمّا رجع مَن حضر بدرًا من المشركين إلى مكّة وجَدوا العِيرَ التى قدم بها أبو سفيان بن حرب موْقُوفَةً فى دار النّدْوة ، فمشَت أشراف قريش إلى أبى سفيان فقالوا : نحن طيّبُو أنفُسٍ إن تُجَهّزوا بربح هذه العير جيشًا إلى محمّد ، فقال أبو سفيان : وأنا أوّل من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معى : فباعوها فصارت ذهبًا فكانت ألفَ بعير والمال خمسين ألف دينار ، فسلّم إلى أهل العير رءوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم ، وكانوا يَرْبَحُون فى تجارتهم للدينار دينارًا ، وفيهم نزلت : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنفال : ٣٦] وبعثوا رُسُلَهُم يسيرون فى العرب يدعونهم إلى نصرهم ، فأوعبوا وتألّب من كان معهم من العرب وحضروا ، فأجمعوا على إخراج الظُّعن ، يعنى النساء ، معهم ليذكّرنَهم قَتلَى بدر فيُحفِظنَهُم فيكونَ أحدّ لهم فى القِتال .

وكتب العبّاس بن عبد المطّلب بخبرهم كلّه إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبر رسول الله ، ﷺ ، سعدَ بن الرّبيع بكتاب العبّاس ، وأَرْجَفَ (٢) المنافقون واليهود

(١) مغازى الواقدى ص ١٩٩ ، والنويرى ج ١٧ ص ٨١

(٢) أرجف القوم : اختلقوا أخبارا كاذبة يكون معها اضطراب فى الناس .

بالمدينة ، وخرجت قريش من مكّة ومعهم أبو عامر الفاسق ، وكان يسمّى قبل ذلك الرّاهب ، فى خمسين رجلًا من قومه ، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير، والظُّعن خمسَ عشرةَ امرأة ، وشاع خبرهم ومَسِيرهم فى النّاس حتى نزلوا ذا الحُليفة ، فبعثَ رسول الله ، ﷺ ، عينَين له أنَسًا ومُؤنِسًا ابنى فَضَالة الظّفَريّين ، ليلة الخميس لخمس ليالٍ مضينَ من شوّال ، فأتيا رسولَ الله ، ﷺ ، بخبرهم وأنّهم قد خلّوا إبلهم وخيلهم فى الزرع الذى بالعُريض حتى تركوه ليس به خضراءُ (١) .

ثمّ بعث الحُبابَ بن المنذر بن الجَموح إليهم أيضًا فدخل فيهم فحزرهم وجاءه بعلمهم ، وبات سعد بن مُعاذ وأسيد بن حُضير وسعد بن عُبادة ، فى عِدّةٍ ليلة الجمعة ، عليهم السّلاحُ فى المسجد بباب رسول الله ، ﷺ ، وحُرست المدينة حتى أصبحوا . ورأى رسول الله ، ﷺ ، تلك الليلة كأنّه فى درع حصينة ، وكأنّ سيفه ذا الفقار قد انفصم من عند ظُبته ، وكأنّ بقرًا تُذَبّح ، وكأنّه مُرْدِفٌ كبشًا ، فأخبر بها أصحابَه وأوّلَها ، فقال : أمّا الدّرْع الحصينة فالمدينة ، وأمّا انفصامُ سيفى فمُصيبةٌ فى نفسى ، وأمّا البقر المذبّح فَقَتْلٌ فى أصحابى ، وأمّا مردفٌ كبشًا فكبشُ الكتيبة يقتله الله إن شاء الله (٢) .

فكان رأى رسول الله ، ﷺ ، أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، فأحبّ أن يوافَق على مثل رأيه فاستشار أصحابَه فى الخروج فأشار عليه عبد الله بن أُبيّ بن سَلول أن لا يخرج ، وكان ذلك رأى الأكابر من المهاجرين والأنصار ، فقال رسول الله ، ﷺ : امكثوا فى المدينة واجعلوا النساء والذّراريّ فى الآطام (٣) .

فقال فتيانٌ أحداثٌ لم يشهدوا بدرًا فطلبوا من رسول الله ، ﷺ ، الخروج إلى عدوّهم ورغبوا فى الشهادة : اخرجْ بنا إلى عدوّنا ! فَغَلَبَ على الأمر الذين يريدون الخروج ، فصلّى رسول الله ، ﷺ ، الجمعة بالنّاس ثمّ وعظهم وأمرهم

---

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨١ - ٨٣ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ٧ ص ٨٣ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الآطام : الحصون المبنية بالحجارة ، والبيوت المربعة المسطحة . والخبر لدى النويرى ج ١٧ ص ٨٤ نقلا عن ابن سعد .

بالجدّ والجِهاد وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا ، وأمرهم بالتهيّؤ لعدوّهم ففرح النّاس بالشّخوص ثمّ صلّى بالنّاس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالى [١] ، ثمّ دخل رسول الله ﷺ ، بيتَه ومعه أبو بكر وعمر فعمّماه وألْبَساه [٢] وصفّ [٣] النّاس له ينتظرون خروجه ، فقال لهم سعد بن مُعاذ وأسيد بن حُضير استكرهتم رسولَ الله ، ﷺ ، على الخروج والأمرُ ينزل عليه من السماء فرُدّوا الأمرَ إليه [٤] .

فخرج رسول الله ، ﷺ ، قد لبس لأمته [٥] وأظهر الدرع وحزم وسطَها بِمنطَقَةٍ من أَدَم من حمائل السيف ، واعتمّ وتقلّد السيف وألقى الترس فى ظهره ، فندموا جميعًا على ما صنعوا وقالوا : ما كان لنا أن نخالفك فاصنعْ ما بدا لك ، فقال رسول الله ، ﷺ : لا ينبغى لنبىّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتّى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، فانظروا ما أمرتُكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم [٦] .

ثمّ دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حُضير ، ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر ، ويُقال إلى سعد بن عُبادة ، ودفع لواءه لواء المهاجرين إلى علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، ويُقال إلى مُصعب بن عُمَير ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم ، ثمّ ركب رسول الله ، ﷺ ، فرسه وتنكّب [٧] القوسَ وأخذ قناةً بيده والمسلمون عليهم السّلاحُ قد أظهروا الدّروع فيهم مائة دارع ، وخرج السّعدانِ أمامَه يعدُوَانِ : سعد بن مُعاذ وسعد بن عُبادة ، وكلّ واحد منهما دارعٌ والنّاس عن يمينه وشماله . فمضى حتّى إذا كان

---

(١) العوالى : قرى بظاهر المدينة .

(٢) فى الأصلين « ولَبّساه » ومثله لدى الواقدى فى المغازى ص ٢١٣ الذى ينقل عنه المصنف . وكلاهما تحريف ، وصوابه لدى النويرى ج ١٧ ص ٨٤ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) صف : اصطف

(٤) النويرى ج ١٧ ص ٨٤ نقلا عن ابن سعد .

(٥) اللأمة : الدرع أو السلاح كله .

(٦) الخبر لدى النويرى ج ١٧ ص ٨٤ نقلا عن ابن سعد .

(٧) تنكب القوس : ألقاه على منكبه

بالشّيخين ، وهما أُطُمان - كان يهودى ويهودية يقومان عليه يتحدثان ، فلذلك سميا بالشيخين ، وهما فى طرف المدينة - [١] التفت فنظر إلى كتيبة خشناء [٢] لها زَجَلٌ [٣] فقال : ما هذه ؟ قالوا : حُلفاء ابن أُبىّ من يهود : فقال رسول الله، ﷺ : لا تستنصروا بأهل الشّرك على أهل الشرك . وعَرض من عرض بالشيخين فردّ مَن ردّ وأجاز مَن أجاز [٤] .

وغابت الشمس وأذّن بلال المغرب فصلّى النبىّ ، ﷺ ، بأصحابه وبات بالشيخين وكان نازلًا فى بنى النجّار ، واستعمل على الحَرَس تلك الليلة محمّدَ بن مَسلمة فى خمسين رجلًا يُطيفون بالعسكر . وكان المشركون قد رأوا رسول الله ، ﷺ . حيث رَاحَ ونَزَل . فاجتمعوا واستعملوا على حَرَسهم عِكْرمة بن أبى جهل فى خيل من المشركين ، وأدلج رسول الله ، ﷺ ، فى السَّحَر ودليله أبو حَثْمة [٥]

---

(١) العبارة « وهما أطمان ... فى طرف المدينة » تكملة عن النويرى ج ١٧ ص ٨٥ وهو ينقل عن ابن سعد وفى متن المطبوع « وهما أطمان التفت » وبهامشه : وهما أطمان : ترك أهم مافى العبارة فقد ورد لدى الواقدى ص ٢١٥ « وهما أطمان كانا فى الجاهلية فيهما شيخ أعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسُمى الأُطُمان الشيخين » .

(٢) كتيبة خشناء : كثيرة السلاح خشنته

(٣) الزجل : الجلبة والضوضاء .

(٤) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨٥ نقلا عن ابن سعد .

(٥) كذا فى « ل » ومثله فى « م » ولكن مع وجود (ح) تحت حاء الكلمة . وقد آثرت ماورد فيهما اعتمادا على ماورد لدى ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٤١ فى ترجمته لأبى خيثمة الأنصارى السلمى عبد الله بن خيثمة : من أنه لا يعلم فى الصحابة من يكنى أبا خيثمة غيره إلا عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى . وفى ترجمته لأبى حثمة الأنصارى الحارثى ج ٤ ص ١٦٢٩ - ذكر أنه كان دليل النبى ﷺ إلى أحد .

ولدى ابن إسحاق فى السيرة ص ٣٠٤ « أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحارث » وكان دليل النبى ﷺ فى أحد ومثله لدى ابن هشام فى السيرة ج ٣ ص ٦٥

وفى الموضع المماثل لدى ابن سيد الناس ج ٢ ص ٨ « ودليله أبو خيثمة الحارثى » وكذلك ورد لدى الصالحى ج ٤ ص ٢٧٩ فى الموضع المماثل أيضا « فقام أبو خيثمة الحارثى - كذا عند ابن إسحاق : بخاء معجمة فتحتية فثاء مثلثة . وعند ابن سعد وغيره : حَثْمَة - بفتح الحاء المهملة والمثناة الفوقية بعدها ميم فتاء تأنيث وصوبه أبو الفتح [ابن سيد الناس] قال الحافظ فى الإصابة : ولم يأت على ذلك بدليل إلا قول أبى عمر : ليس فى الصحابة أبى خيثمة سوى الجعفى والسالمى . وفى هذا الحصر نظر .

=

الحارثى فانتهى إلى أُحُد إلى موضع القنطرة اليوم فحانَت الصلاة ، وهو يرى المشركين ، فأمر بلالًا وأذّن وأقام فصلّى بأصحابه الصبح صفوفًا [١] .

وانخزل ابن أُبيّ من ذلك المكان فى كتيبة كأنّه هَيْقٌ [٢] يقدمهم وهو يقول : عصانى وأطاع الوِلدَانَ ومَن لا رأىَ له ، وانخزلَ معه ثلاثمائة ، فبقى رسول الله ، ﷺ ، فى سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبى بُرْدَةَ بن نِيار ، وأقبل يصفّ أصحابه ويسوّى الصّفوف على رجليه ، وجعل ميمنةً وميسرةً وعليه درعان ومِغْفَر وبَيْضة ، وجعل أُحُدًا خلف ظهره واستقبل المدينة ، وجعل عَينَينِ [٣] جبلًا بقَناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرّماة ، واستعمل عليهم عبد الله بن جُبَير وأوعز إليهم فقال : قوموا على مصافّكم هذه فاحموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشرَكونا ، وإن رأيتمونا نُقتَل فلا تنصرونا [٤] .

وأقبل المشركون قد صفّوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل ، ولهم مُجنِّبتان [٥] مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صَفوان بن أميّة ، ويقال عمرو بن العاص ، وعلى الرّماة عبد الله بن أبى ربيعة، وكانوا مائة رامٍ ، ودفعوا اللّواء إلى طلحة بن أبى طلحة ، واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصىّ . وسأل رسول الله، ﷺ : مَن يحمل لواء المشركين ؟ قيل : عبد الدار ، قال : نحن أحقّ بالوفاء منهم ، أين مُصعَب بن عُمير ؟ قال : هَأنذا ، قال : خُذ اللّواء ، فأخذه مصعب بن عُمير فتقدّم به بين يدى رسول الله ، ﷺ [٦] .

= والذى لدى الواقدى ج ١ ص ٢١٨ ، الذى ينقل عنه ابن سعد « أبو حَثْمَة الحارثى » . وفى الموضع المماثل لدى النويرى ج ١٧ ص ٨٦ نقلا عن ابن سعد « ودليله أبو خيثمة » . وبهامشه : كذا فى الأصول وهو يوافق مافى المواهب . وفى ابن سعد « أبو حثمة » وخطأه صاحب المواهب .

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨٦ نقلا عن ابن سعد .

(٢) لدى ابن الأثير فى (هيق) فى حديث أحد « انخزل عبد الله بن أبى فى كتيبة كأنه هَيْقٌ يقدمهم » الهَيْقُ : ذَكَر النعام : يريد سرعة ذهابه .

(٣) عينان : جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

(٤) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨٧ نقلا عن ابن سعد .

(٥) المجنبتان : الميمنة والميسرة

(٦) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨٧ نقلا عن ابن سعد .

فكان أوّلَ من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق ، طلع فى خمسين من قومه فنادى : أنا أبو عامر ، فقال المسلمون : لا مرحبًا بك ولا أهلًا ، يا فاسق ! قال : لقد أصاب قومى بعدى شرّ ، ومعه عَبيدُ قريش ، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولّى أبو عامر وأصحابه ، وجعل نساء المشركين يضربن بالأكبار والدّفوف والغرابيل (١) ويحرّضن ويذكّرنهم قَتلَى بدر ويقلن :

نَحنُ بنَاتُ طارِقْ نَمشى عَلى النّمَارِقْ
إنْ تُقبِلُوا نُعانِقْ أوْ تُدْبِروا نُفارِقْ
فِراقَ غَيرِ وامِقْ (٢)

قال : ودنا القوم بعضهم من بعض والرّماة يَرْشُقون خيل المشركين بالنبل فَتُوَلِّى هوارب (٣) ، فصاح طلحة بن أبى طلحة صاحب اللواء : من يبارز ؟ فبرز له علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، فالتقيا بين الصفّين فبدره علىّ فضربه على رأسه حتّى فلق هامتَه فوقع ، وهو كبش الكتيبة ، فسُرّ رسول الله ، ﷺ ، بذلك وأظهر التكبير، وكبّر المسلمون وشدّوا على كتائب المشركين يضربونهم حتّى نَغَضَت (٤) صفوفُهم ، ثم حمل لواءَهم عثمان بن أبى طلحة أبو شيبة وهو أَمَامَ النسوة يرتجز ويقول :

إنّ عَلَى أهلِ اللّواءِ حَقّا أنْ تُخضَبَ الصّعدَةُ أوْ تَنْدَقّا (٥)

وحمل عليه حمزة بن عبد المطّلب ، فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكَتِفَه حتى انتهى إلى مُؤتَزَرِهِ وبدا سَحرُه (٦) ، ثمّ رجع وهو يقول : أنا ابن ساقى الحَجِيج ، ثمّ حمله أبو سعد بن أبى طلحة فرماه سعد بن أبى وقّاص فأصاب حَنجَرَتَه فأدلع (٧) لسانَه إدْلاعَ الكلب فقتله ، ثمّ حمله مُسافِع بن طلحة بن أبى

---

(١) الكَبَر : الطبل ذو الوجه الواحد . والغرابيل : جمع غربال . وهو الدف (النهاية) .
(٢) الواقدى ج ١ ص ٢٢٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ٩٠ ، والصالحى ج ٤ ص ٢٨٤
(٣) ل « هوازن » والمثبت رواية م ، ومثلها لدى النويرى ج ١٧ ص ٩١
(٤) النغض : التحريك والاضطراب
(٥) أورده النويرى ج ١٧ ص ٩١ نقلا عن ابن سعد .
(٦) السحر : الرئة .
(٧) أدلع : أخرج .

طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبى الأقْلَح فقتله، ثمّ حمله الحارث بن طلحة بن أبى طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم حمله كلاب بن طلحة بن أبى طلحة فقتله الزُّبير بن العوّام ، ثمّ حمله الجُلاس بن طلحة بن أبى طلحة فقتله طلحة بن عُبيد الله ، ثم حمله أرطاة بن شُرَحبِيل فقتله على بن أبى طالب، ثمّ حَمله شريح ابن قارظ فلسنا ندرى مَن قتله ، ثمّ حمله صُؤاب غلامهم وقال قائل : قتله سعد ابن أبى وقّاص ، وقال قائل : قَتَله علىّ بن أبى طالب ، وقال قائل : قَتَله قُزْمان ، وهو أثبتُ القول (١) .

فلمّا قُتل أصحاب اللواء انكشَفَ المشركون منهزمين لا يلوون على شىء ، ونساؤهم يدعون بالويل ، وتَبِعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر ، ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم ، وتكلّم الرّماة الّذين على عَينَين واختلفوا بينهم ، وثبت أميرهم عبد الله بن جُبير فى نَفَر يسير دون العَشَرة مكانهم ، وقال : لا أجاوز أمرَ رسول الله ، ﷺ ، ووعظَ أصحابَه وذكّرهم أمرَ رسول الله ، ﷺ ، فقالوا : لم يُرِدْ رسول الله ، ﷺ، هذا، قد انهزم المُشركون فما مُقامنا هاهنا ؟ فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم وخلّوا الجبل، ونظرَ خالد بن الوليد إلى خَلاء الجبل وقلّة أهله فكرّ بالخيل وتبعه عِكْرِمة بن أبى جهل فحملوا على مَن بقى مِن الرّماة فقتلوهم ، وقُتل أميرهم عبد الله بن جُبير ، رحمه الله. وانتقضت صفوف المسلمين واستدارَت رَحاهم وحالتِ الرّيح فصارت دَبُورًا ، وكانت قبل ذلك صبًا (٢) .

ونادى إبليس لعنه الله : إنّ مُحمّدًا قد قُتِل . واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غيرِ شعار ويضرب بعضهم بعضًا ما يشعرون به من العَجَلَة والدّهَش، وقُتل مُصعَب بن عُمير فأخذ اللواءَ مَلَكٌ فى صورة مُصعَب ، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تُقاتل ، ونادى المُشركون بِشعارهم : يا للعُزّى ! يا لَهُبَل ! وأوجعوا فى المسلمين قَتلًا ذريعًا ، وولّى مَن ولّى منهم يومئذ وثَبتَ رسول الله ، ﷺ ، ما يزول

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ٩١ نقلا عن ابن سعد .

(٢) النويرى ج ١٧ ص ٩٢

يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجر ، وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلًا : سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصّدّيق ، رضى الله عنه ، وسبعة من الأنصار ، حتى تحاجزوا ونالوا من رسول الله ، ﷺ ، فى وجهه ما نالوا ، أُصيبَت رَبَاعِيته وكُلِم فى وجنتيه وجبهته وعلاه ابن قَمِيئة بالسيف فضرَبه على شقّه الأيمن، واتّقاه طلحة بن عُبيد الله بيده فشلّت إصبعه ، وادّعى ابن قَمِيئة أنّه قد قتله ، وكان ذلك ممّا رعّب المسلمين وكسرهم (١) .

* * *

مَن قُتل من المسلمين يوم أحُد (٢)

وقُتل يومئذ حمزة بن عبد المطلب ، رحمه الله ، قَتَله وحَشىّ ، وعبد الله بن جحش ، قتله أبو الحكَم بن الأخنس بن شَريق ، ومُصعَب بن عُمَير . قتله ابن قَمِيئة ، وشمّاس بن عُثمان بن الشّريد المخزومى ، قتله أُبى بن خلف الجُمَحى ، وعبد الله وعبد الرّحمن ابنا الهُبيب بن سعد بن ليث ، ووهب بن قابوس المُزَنى ، وابن أخيه الحارث بن عُقبة بن قابوس .

وقُتل من الأنصار سبعون رجلًا ، فيهم عمرو بن معاذ أخو سعد بن مُعاذ ، واليمان أبو حُذيفة ، قَتله المسلمون خطأً ، وحَنْظَلة بن أبى عامر الراهب ، وخَيثَمة أبو سعد بن خَيثَمة، وخارِجة بن زَيد بن أبى زهير صِهر أبى بكر ، وسعد بن الربيع ، ومالك بن سِنان أبو أبى سعيد الخُدْرى ، والعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة ، والمُجَذَّر بن ذِياد ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وعمرو بن الجَمُوح فى ناس كثير من أشرافهم .

وقُتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلًا ، فيهم حَمَلةَ اللواء وعبد الله بن حُمَيد بن زُهير بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّى ، وأبو عزيز بن عُمير ، وأبو الحكَم بن الأخنس بن شَريق الثّقَفِى ، قتله علىّ بن أبى طالب ، وسِباع بن عبد العُزّى الخزاعى ، وهو ابن أمّ أنمار قتله حمزة بن عبد المطلب ، رضى الله عنه ،

---

(١) النويرى ج ١٧ ص ٩٣

(٢) مغازى الواقدى ص ٣٠٠

وهشام بن أبى أميّة بن المغيرة ، والوليد بن العاص بن هشام ، وأُميّة بن أبى حُذيفة ابن المُغيرة ، وخالد بن الأعلم العُقيلى ، وأُبىّ بن خَلف الجُمَحى قتله رسول الله ، ﷺ ، بيده ، وأبو عَزّة الجُمَحى واسمه عمرو بن عبد الله بن عُمَيْر بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، وقد كان أُسِر يوم بدر فمَنّ عليه رسول الله ، ﷺ . فقال لا أكثِر عليك جمعًا ، ثمّ خرج مع المشركين يوم أُحُد فأخذه رسول الله ﷺ ، أسيرًا ولم يأخذ أسيرًا غيره فقال : مُنّ علىّ يا محمّد ! فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ المؤمن لا يُلْدَغُ من جُحر مرّتين ، لا ترجع إلى مكّة تمسح عارضَيك تقول : سَخِرْتُ بمحمد مرّتين ، ثمّ أمر به عاصم بن ثابت بن أبى الأقْلَح فضرَب عنقه .

فلمّا انصرف المُشركون عن أُحُد أقبلَ المسلمون على أمواتهم وأُتى رسول الله ، ﷺ ، بحمزة بن عبد المطّلب فلم يغسله ولم يغسل الشهداء وقال : لُفّوهم بدمائهم وجراحهم ، أنا الشّهيد على هؤلاء ، ضَعوهم ، فكان حمزة أوّلَ من كبّر عليه رسول الله ، ﷺ ، أربعًا ثمّ جُمع إليه الشهداء ، فكان كلّما أُتى بشهيد وُضع إلى جنب حمزة فصلّى عليه وعلى الشهيد حتى صلّى عليه سبعين مرّة ، وقد سمعنا من يقول : لم يصلّ رسول الله ، ﷺ ، على قَتلَى أُحُد . وقال رسول الله، ﷺ : احفروا وأعمِقوا وأوسِعوا وقَدّموا أكثرَهم قرآنا . فكان ممّن نعرف أنّه دُفن فى قبر واحد عبد الله بن عمرو بن حرام ، وعمرو بن الجَموح فى قبر ، وخارجة بن زيد وسعد بن الرّبيع فى قبر ، والنعمان بن مالك وعَبدة بن الحَسحاس فى قبر واحد ، فكان النّاس أو عامّتهم قد حملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم فى نواحيها . فنادى منادى رسول الله ، ﷺ : رُدّوا القتلى إلى مَضَاجعهم . فأدرك المنادى رجلًا واحدًا لم يكن دُفن فَرُدّ ، وهو شَمّاس بن عُثمان المخزومى .

ثمّ انصرف رسول الله ، ﷺ ، يومئذ فصلّى المغرب بالمدينة وشمِتَ ابن أُبىّ والمُنافقون بما نيل من رسول الله ، ﷺ ، فى نفسه وأصحابه ، فقال رسول الله ، ﷺ : لن ينالوا منّا مثل هذا اليوم حتى نستلم الرّكن ، وبَكَت الأنصار على قتلاهم فسمع ذلك رسول الله ، ﷺ ، فقال : لكنّ حمزة لا بوَاكىَ له . فجاء نساء الأنصار إلى باب رسول الله ، ﷺ ، فبكَيْنَ على حمزة فدعا لهنّ رسول الله ، ﷺ ، وأمرهنّ بالانصراف : فهنّ إلى اليوم إذا مات الميّت من الأنصار بدأ النساء فبكينْ على حَمزة ثمّ بكينْ على ميّتهنّ .

أخبرنا جَرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن الشعبيّ قال : مكر رسول الله ، ﷺ ، يوم أُحُد بالمشركين ، وكان ذلك أوّل يوم مكر فيه .

أخبرنا هُشيم بن بشير قال : أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك أنّ النبيّ ، ﷺ ، كُسرَت رَباعيتهُ يوم أُحُد وشُجّ فى جبهته حتى سال الدم على وجهه ، صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته . فقال :

كيف يُفلح قومٌ فعلوا هذا بنبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٨]

أخبرنا أبو أُسامة حمّاد بن أسامة عن هِشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت : لمّا كان يوم أُحُد هُزم المشركون فصاح إبليس : أى عباد الله أُخراكم . قال : فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأُخراهم ، فنظر حُذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال : عبادَ الله ، أبى ! أبى ! قالت : والله ما احتجزوا حتى قتلوه ، فقال حُذيفة : غَفرَ الله لكم . قال عُروة : فوالله ما زال فى حُذيفة منه بقيّةُ خيرٍ حتى لحق بالله .

أخبرنا عفّان بن مسلم قال : أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن أبى الزّبير عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : رأيت كأنّى فى درع حصينة ورأيتُ بقرًا منحّرة فأوّلتُ أنّ الدّرع المدينة والبقر نَفَرٌ ، فإن شئتم أقمنا بالمدينة ، فإن دخلوا علينا قاتَلناهم فيها . فقالوا : والله ما دخلت (١) علينا فى الجاهليّة فتدخلَ علينا فى الإسلام . قال : فشأنَكم إذًا ، فذهبوا فلبس رسول الله ، ﷺ ، لأمته . فقالوا : ما صنعنا ؟ رددنا على رسول الله ، ﷺ، رأيَهُ . فجاءوا فقالوا : شأنَك يا رسولَ الله . فقال : الآن ليس لنبيّ إذا لبس لأمتهِ أن يضعها حتى يقاتل .

حدّثنا محمّد بن حُميد العبدى عن مَعمر عن قَتادة : أنّ رَباعية النبيّ ، ﷺ ، أُصيبت يوم أُحُد ، أصابها عُتبة بن أبى وقّاص وشَجّه فى جبهته ، فكان سالم مولى أبى حُذيفة يغسل عن النبىّ ، ﷺ ، الدم والنبيّ ، ﷺ ، يقول : كيف يُفلِح قومٌ صنعوا هذا بنبيّهم؟ فأنزل الله ، تبارك وتعالى :﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٨]

---

(١) م « والله ما دُخِلَتْ علينا فى الجاهلية أَفَتُدْخَلُ علينا فى الإسلام » .

أخبرنا محمّد بن حُميد عن مَعمر عن الزهريّ أنّ الشيطان صاح يوم أُحدُ : إنّ محمّدًا قد قُتِل . قال كعب بن مالك : فكنت أنا أوّلَ من عرف النبيّ ، ﷺ ، عرفتُ عينيه تحت المغفر فناديت بصوتى الأعلى : هذا رسول الله ! فأشار إليّ أن اسْكُتْ فأنزل الله ، تعالى جدّه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] .

أخبرنا قُتيبة بن سعيد البلخى ، أخبرنا ليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب أن أُبيّ بن خَلَف الجُمَحى أُسِر يوم بدر ، فلمّا افتدى من رسول الله ، ﷺ ، قال لرسول الله ، ﷺ : إنّ عندىَ فرسًا أعلِفُها كلّ يوم فَرَقَ [١] ذُرَةٍ لعلّى أقتلك عليها ، فقال رسول الله ، ﷺ: بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله ، فلمّا كان يوم أُحُد أقبل أُبيّ بن خَلَف يركض فرسَه تلك حتى دنا من رسول الله ، ﷺ ، فاعترَض رجال من المسلمين له ليقتلوه فقال لهم رسول الله ، ﷺ : استأخِروا استأخِروا ! فقام رسول الله ، ﷺ ، بحَرْبَةٍ فى يده فرَمَى بها أُبيّ ابن خلف فكسرت الحربةُ ضلعًا من أضلاعه ، فرجَعَ إلى أصحابه ثقيلًا فاحتملوه حتى ولّوا به وطفقوا يقولون له : لا بأس بك ! فقال لهم أُبيّ : ألم يقُلْ لى : بل أنا أقتلك إن شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه . قال سعيد بن المسيَّب : وفيه أنزل الله ، تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ [سورة الأنفال : ١٧] .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سُفيان بن عُيينة عن يزيد ابن خُصيفة عن السائب بن يزيد أو غيره قال : كانت على رسول الله ، ﷺ ، يوم أُحُد درعان .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان بن عُيينة قال : لقد أصيب مع رسول الله ، ﷺ ، يوم أُحُد نحو من ثلاثين كلّهم يجىء حتى يجثو بين يديه ، أو قال : يتقدّم بين يديه ، ثمّ يقول : وجهى لوجهك الوقاء ونفسى لنفسك الفداء وعليك سلام الله غير مودّع .

أخبرنا الحَسن بن موسى الأشيَب وعمرو بن خالد المصرى قالا : أخبرنا زُهير

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (فرق) فى حديث عائشة « أنه كان يغتسل من إناء يقال له الفَرَق » الفَرَق بالتحريك : مِكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهى اثنا عشر مُدًّا ، أو ثلاثة آصُع .

ابن مُعاوية ، أخبرنا أبو إسحاق عن البَراء بن عازِب قال : لمّا كان يوم أُحُد جعل رسول الله ، ﷺ ، على الرماة ، وكانوا خمسين رجلًا ، عبدَ الله بن جُبَير الأنصارى ووضعهم موضعًا وقال : إن رأيتمونا تخطفنا الطّيرُ فلا تبرحوا مكانَكم حتى أُرسِل إليكم ، وإن رأيتمونا قد هَزَمنا القومَ وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، قال : فهزمهم رسول الله . ﷺ ، فأنا والله رأيتُ النساء يشتددن على الجبل قد بدت أسؤقهنّ وخَلاخِلهُنّ رافعاتٍ ثيابهنّ ، فقال أصحابُ عبد الله بن جُبير : الغنيمةَ ! أىْ قومِ الغنيمةَ ! قد ظهر أصحابكم فما تَنْتَظِرُون ؟ (١) فقال عبد الله بن جُبير أنَسِيتُم ما قال لكم رسول الله ، ﷺ ؟ فقالوا : إنّا والله لنأتينّ الناس فلنُصيبنّ من الغنيمة . قال : فلمّا أتوهم صُرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين ، فذلك إذ يدعوهم الرسول فى أُخراهم فلم يبقَ مع رسول الله ، ﷺ ، غير اثنى عشر رجلًا فأصابوا منّا سبعين رجلًا ، وكان رسول الله ، ﷺ وأصحابه ، أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيرًا وسبعين قتيلًا ، فأقبل أبو سُفيان فقال : أفى القوم محمّد ؟ ثلاث مرّات ، قال : فَنَهَاهم رسول الله ، ﷺ ، أن يجيبوه ، ثمّ قال : أفى القوم ابن أبى قُحافة ؟ أفى القوم ابن أبى قُحافة ؟ أفى القوم ابن أبى قُحافة ؟ أفى القوم ابن الخطّاب ؟ أفى القوم ابن الخطّاب؟ أفى القوم ابن الخطّاب ؟ قال أبو إسحاق : أيّهم (٢) ، قال الحسن بن موسى أى ليس فوقهم أحد . ثمّ أقبل أبو سفيان على أصحابه فقال : أمّا هؤلاء فقد قُتلوا وقد كُفيتموهم ، فما ملك عمرُ نفسه أن قال : كذبتَ والله يا عدوّ الله ! إنّ الذين عددتَ لأحياءٌ كلّهم وقد بقى لك ما يسوءك . قال : فقال يومٌ بيوم بدر والحربُ سِجالٌ ثمّ إنّكم ستجدون فى القوم مُثْلَةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤنى . ثمّ جعل يرتجز ويقول : أعلُ هُبَل ، أعلُ هُبَل ! فقال رسول الله ، ﷺ : ألا تجيبونه ؟

قالوا : يا رسول الله بماذا نجيبه ؟ قال : قولوا اللهُ أعلى وأجلّ . قال أبو سفيان : لنا العُزّى ولا عُزّى لكم ! فقال رسول الله ، ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا : وبماذا نجيبه يا رسول الله ؟ قال : قولوا اللهُ مولانا ولا مَولَى لكم .

---

(١) كذا فى م . وفى ل « تنظرون » وبالهامش « كان المتوقع أن يقال تبطئون وهى قراءة مسند أحمد حقًّا ج ٤ ص ٢٩٣ » .

(٢) ل « اتّهم » ولاوجه له .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم ، حدّثنى أبى عن سَهل بن سعد قال : كُسِرَت رَباعِيةُ رسول الله ، ﷺ ، يومَ أُحُد وجُرح وجهه وكُسِرت البَيضة على رأسه ، فكانت فاطمة ، عليها السلام ، تغسل جُرْحَه وعلىّ يسكب الماءَ عليها بالمجنّ يعنى الترس ، فلمّا رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدمَ إلاّ كثرَةً أخذت فاطمة قطعةَ حَصيرٍ فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدمُ .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا الفضل بن موسى السينانى عن محمّد بن عَمرو عن سَعد بن المنذر عن أبى حُميد الساعدى : أنّ رسول الله ﷺ ، خرج يوم أُحُد حتى إذا جاوز ثنيّةَ الوَداع إذا هو بكتيبةٍ خَشناءَ فقال : مَن هؤلاء ؟ قالوا : هذا عبد الله بن أُبىّ بن سَلُول فى ستّمائة من مواليه من اليهود من أهل قَيْنُقَاع ، وهم رهط عبد الله بن سلام . قال : وقد أسلموا ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : قولوا لهم فليرجعوا فإنّا لا نستعين بالمشركين على المشركين .

أخبرنا أبو المنذر البزّاز ، أخبرنا سفيان الثورى عن حُصين عن أبى مالك : أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلّى على قَتلَى أُحُد .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، حَمْراءَ الأسد (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، حمراء الأسد يوم الأحد لثمانى ليالٍ خلونَ من شوّال على رأس اثنتين وثلاثين شهرًا من مُهاجَره . قالوا : لمّا انصرف رسول الله ، ﷺ ، من أُحُد مساء يوم السبت بات تلك الليلة على بابه ناسٌ من وجوه الأنصار وبات المسلمون يُداوون جراحاتهم ، فلمّا صلّى رسول الله ، ﷺ ، الصُّبح يوم الأحد أمر بلالًا أن ينادى أنّ رسول الله يأمركم بطلب عدوّكم ولا يخرج معنا إلاّ مَن شهِدَ القِتالَ بالأمس ، فقال جابر بن عبد الله: إن أبى خلّفنى يومَ أُحد على أخواتٍ لى فلم أشهَد الحرب فَأْذَنْ لى أن أسير معك ، فأذن له رسول الله ، ﷺ ، فلم يخرج معه أحدٌ لم يشهد القتالَ غيْرَه (٢) .

---

(١) مغازى الواقدى ص ٣٣٤ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٢٦

(٢) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٢٦ نقلا عن ابن سعد .

ودعا رسول الله ، ﷺ، بلوائه وهو معقودٌ لم يُحَلّ فدفعه إلى عليّ بن أبى طالب ، ويقال إلى أبى بكر الصّدّيق ، رضى الله عنهما ، وخرج وهو مجروح فى وجهه ومَشْجوج فى جَبهته ورَباعيتُه قد شَظِيَتْ وشَفتُه السُّفلى قد كُلِمَت فى باطنها ، وهو متوهّنٌ منكبه الأيمَنَ من ضربة ابن قَمِيئة ورُكْبتاه مَجحوشتان ، وحشَد أهل العوالى (١) ونزلوا حيث أتاهم الصريخ وركب رسول الله ، ﷺ ، فرسَه وخَرَج النّاس معه فبعث ثلاثة نفر من أسلَم طليعة فى آثار القوم ، فَلحق اثنان منهم القومَ بحمراء الأسد ، وهى من المدينة على عشرة أميال طريقَ العقيق متياسرةً عن ذى الحُلَيفة إذا أخذتَها فى الوادى ، وللقوم زَجَلٌ وهم يأتمرون بالرّجوع وصَفْوان بن أُميّة ينهاهم عن ذلك ، فبصروا بالرّجلين فَعَطَفوا عليهما فَعَلَوْهُما ومَضوا ومضى رسول الله ، ﷺ ، بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد ، فدفن الرجلين فى قبر واحد ، وهما القرينان ، وكان المسلمون يوقدون ، تلك الليالى ، خمسمائة نار حتى تُرى من المكان البعيد ، وذهب صوتُ مُعسكَرهم ونيرانهم فى كلّ وجه ، فَكَبَتَ الله ، تبارك وتعالى ، بذلك عدوّهم . فانصرف رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة وقد غابَ خمس ليال ، وكان استخلف على المدينة عبدَ الله بن أُمّ مكتوم (٢) .

* * *

سريّة أبى سلمة بن عبد الأسَد المخزومى (٣)

ثمّ سريّة أبى سَلَمَة بن عبد الأسد المخزومى إلى قَطَن – وهو جبل بناحية فَيد به ماءٌ لبنى أسَد بن خُزيمة – فى هلال المحرّم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من مُهاجَر رسول الله، ﷺ . وذلك أنّه بلغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ طُليحة وسَلمة ابنى خُويلد قد سارا فى قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله ، ﷺ . فدعا رسول الله ، ﷺ ، أبا سَلَمة وعَقَد له لواءً وبعث معه مائة وخمسين رجلًا من

---

(١) حشد أهل العوالى : أجابوا مسرعين .

(٢) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٢٦ نقلا عن ابن سعد

(٣) مغازى الواقدى ص ٣٤٠ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٢٧

المهاجرين والأنصار وقال : سِرْ حتى تنزل أرضَ بنى أسد فَأَغِرْ عليهم قبل أن تَلاقى عليك جموعهم ، فخرَج فأغَذَّ السَّير ونكَّبَ عن سَنَن الطريق وسبق الأخبارَ وانتهى إلى أدنَى قَطَن ، فأغارَ على سَرْح لهم فضَمّوه وأخَذوا رِعاءً لهم مماليك ثلاثةً ، وأفلت سائرُهم فجاءوا جَمعَهم فحذّروهم فتفرّقوا فى كلّ ناحية، ففرّق أبو سلمة أصحابه ثلاثَ فِرَقٍ فى طلب النّعَم والشاء فآبوا إليه سالمين قد أصابوا إبلًا وشاءً ولم يلقوا أحدًا ، فانحدر أبو سلمة بذلك كلّه إلى المدينة .

* * *

سريّة عبد الله بن أُنيس (١)

ثمّ سريّة عبد الله بن أُنيس إلى سُفيان بن خالد بن نُبيح الهُذَلى بعُرَنَة (٢) . خرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرّم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، وذلك أنّه بلَغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ سفيان بن خالد الهُذَلى ثم اللّحيانى وكان ينزل عُرَنَةَ وما وَالاَها فى ناس من قومه وغيرهم ، قد جَمَعَ الجمُوع لرسول الله ، ﷺ ، فبعث رسول الله ، ﷺ ، عبد الله بن أنيس ليقتله فقال : صِفْهُ لى يا رسول الله ، قال : إذا رأيته هِبتَه وفَرِقْتَ منه وذكرتَ الشيطان ، قال : وكنتُ لا أهابُ الرجال ، واستأذنتُ رسول الله ، ﷺ ، أن أقُول فَأَذِنَ لى فأخذتُ سَيفى وخرجتُ أعتزى إلى خُزاعة حتى إذا كنت ببطن عُرَنَة لقيته يمشى ووراءه الأحابيش ومن ضَوى إليه ، فعرفته بِنَعْتِ رسول الله ، ﷺ ، وهِبته فرأيتنى أقطُر فقلتُ : صَدَق الله ورسوله ، فقال : مَن الرّجل ؟ فقلتُ : رجلٌ من خُزَاعة سمعتُ بجمعك لمحمّد فجئتك لأكون معك . قال : أجَلْ إنّى لأجمعُ له ، فمشيتُ معه وحدَّثته واستحلَى حديثى حتى انتهى إلى خَبائه وتفرَّق عنه أصحابه حتّى إذا هَدَأَ النّاسُ وناموا اغتررتُه فقتلتُه وأخذتُ رأسه ثمّ دخلتُ غارًا فى الجبل وضربَتِ العنكبوتُ علىّ ، وجاء الطّلبُ فلم يجدوا شيئًا فانصرفوا راجعين . ثمّ

---

(١) مغازى الواقدى ج ٢ ص ٥٣١ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٢٨

(٢) عرنة : موضع بقرب عرفة .

خرجت فكنت أَسيرُ اللّيلَ وأتوارى بالنّهارِ حتى قَدِمْتُ المدينة فوجدتُ رسول الله ، ﷺ ، فى المسجد فلمّا رآنى قال : أفلَحَ الوجهُ ! قلت : أفلَحَ وجهُك يا رسول الله ! فوضعتُ رأسه بين يديه وأخبرته خبرى فدفَع إلىّ عصًا وقالَ : تخصّرْ بهذه فى الجنّة ! فكانت عنده ، فلمّا حضرته الوفـــاةُ أوصى أهلَه أن يُدرجـــوها فى كَفَنِهِ ففعلوا ، وكانت غَيبته ثمانى عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقينَ من المحرّم .

* * *

سريّة المنذر بن عَمرو (١)

ثمّ سريّة المنذر بن عَمرو الساعدى إلى بئر مَعُونة فى صَفَر على رأس ستّة وثلاثين شهرًا من مُهاجَرِ رسول الله ، ﷺ . قالوا : وقَدِمَ عامر بن مالك بن جعفر أبو بَراء مُلاعِب الأسِنّة (٢) الكِلابىّ على رسول الله ، ﷺ فأهدى له فلم يقبل منه وعرض عليه الإسلام فلم يُسلِم ولم يُبعد وقال : لو بعثتَ معى نفرًا من أصحابك إلى قومى لَرجوتُ أن يجيبوا دعوتَك ويتبعوا أمرك ، فقال : إنّى أخافُ عليهم أهل نَجدٍ . فقال : أنا لهم جَارٌ إن يعرض لهم أحدٌ . فبعثَ معه رسول الله ، ﷺ ، سبعين رجلًا من الأنصار شَبَبَةً (٣) يُسمّونَ القُرّاء (٤) ، وأمّر عليهم المُنْذِر بن عَمرو الساعدى ، فلمّا نزلوا ببئر مَعونة ، وهو ماء من مياه بنى سُليم وهو بين أرض بنى عامر وأرض بنى سُليم، كلا البَلَدَين يُعدّ منه وهو بناحية المعدن ، نزلوا عليها

---

(١) مغازى الواقدى ص ٣٤٦ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٤٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٣٠

(٢) الأسنة : جمع سنان وهو نصل الرمح . وسمى ملاعب الأسنة لأن أخاه طفيلا الذى كان يقال له : فارس قرزل ، أسلمه وفر يوم سوبان ، وهو يوم كان بين قيس وتميم ، فقال الشاعر :

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا   يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمى ملاعب الرماح ، وملاعب الأسنة .

(٣) شببة : شبان .

(٤) سمو القراء لأنهم كانوا أكثر قراءة من غيرهم ، وفى شرح المواهب : أنهم كانوا يصلون بعض الليل ، ويدرسون بعضه ، ويحتطبون ، ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لأهل الصفة والفقراء ، وبعضه يأتون به الحجر الشريفة .

وعسكروا بها وسرحوا ظَهرَهم وقدّموا حَرامَ بن مِلحان بكتاب رسول الله ، ﷺ ، إلى عامر بن الطُّفيل فوَثَب على حرام فقتله واستصرخَ عليهم بنى عامر فأبوا وقالوا : لا يُخْفَر جوار أبى بَراء ، فاستصرخ عليهم قبائل من سُلَيم عُصَيّةَ ورِعْلًا وَذَكْوان فنفَروا معه ورأسوه .

واستبطأ المسلمون حرامًا فأقبلوا فى أثَره فَلَقِيَهُم القوم فأحاطوا بهم فكاثروهم فتقاتلوا فقُتِل أصحاب رسول الله ، ﷺ ، وفيهم سليم بن ملحان والحكَم بن كَيْسَان فى سبعين رجلًا ، فلمّا أُحيط بهم قالوا : اللَّهُمَّ إنّا لا نجد مَن يُبلِغ رسولك منّا السلامَ غيرَك فأقرِئه منّا السلامَ . فأخبره جبرائيلُ ، ﷺ ، بذلك فقال : وعليهم السلام : وبقى المنذر بن عمرو فقالوا: إن شئتَ آمنّاك ، فأبَى وأتى مَصرَعَ حرام فقاتَلهم حتى قُتِل فقال رسول الله ، ﷺ : أعنَقَ ليموت ، يعنى أنّه تقدَّم على الموت وهو يعرفه ، وكان معهم عَمرو بن أُميّة الضَّمرى فَقُتِلوا جميعًا غيرَه ، فقال عامر بن الطّفيل: قد كان على أُمّى نَسَمةٌ فأنت حُرّ عنها ، وجَزَّ ناصيتَه . وفَقَدَ عمرو بن أُميّة عامرَ بن فُهيرَة من بين القتلى فسأل عنه عامَر بن الطّفيل فقال : قتله رجلٌ من بنى كلاب يُقال له جبّار بن سُلمَى ، لمّا طَعنه قال : فزتُ والله ! وَرَفَعَ إلى السماء عُلُوًّا . فأسلم جبّار بن سُلمى لما رأى مِن قتل عامر بن فُهيرة وَرَفعِهِ وقال رسول الله ، ﷺ : إنّ الملائكة وَارَتْ جُثّتَهُ وأُنزل عِلِّيينَ .

وجاء رسول الله ، ﷺ ، خبر أهل بئر معونة ، وجاءه تلك الليلة أيضًا مُصاب خُبيب بن عَدىّ ومَرْثد بن أبى مَرْثد وبعثَ محمّد بن مَسلمةَ فقال رسول الله ، ﷺ : هذا عملُ أبى براء ، قد كنت لهذا كارهًا . ودعا رسول الله ، ﷺ ، على قَتَلَتهم بعد الركعة من الصبح فقال : اللَّهُمَّ اشدُدْ وطأتَك على مُضَر ! اللَّهُمَّ سِنِينَ كسِنِى يُوسُف ! اللَّهُمَّ عليك ببنى لِحيان وعَضَلَ والقَارة وَزِغْب [1] ورِعل وذَكوان وعُصَيّة فإنّهُم عصوا الله ورسوله [2] .

ولم يجد رسول الله ، ﷺ ، على قَتلَى ما وجد على قَتْلَى بئر مَعُونة ، وأنزلَ الله فيهم قرآنًا حتى نُسِخَ بعدُ : بَلِّغوا قَوْمَنَا عَنّا أنّا لَقِينَا رَبّنَا فَرَضِىَ عنّا ورَضِينَا عنْهُ . وقال

(١) زِغْب : تحرف فى ل والطبعات اللاحقة إلى « زغب » وصوابه من م ، والواقدى ، والنويرى .

(٢) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٣٢ نقلا عن ابن سعد .

رسول الله ، ﷺ : اللَّهُمَّ اهدِ بنى عامر واطلبْ خُفرتى من عامر بن الطّفيل . وأقبل عمرو بن أُميّة سار أربعًا على رجليه ، فلمّا كان بصدور قَناة [١] لقى رجلين من بنى كلاب قد كان لهما من رسول الله ، ﷺ ، أَمانٌ ، فقتلهما وهو لا يعلم ذلك ثمّ قَدِم على رسول الله ، ﷺ ، فأخبرَه بمقتل أصحاب بئر معونة ، فقال رسول الله ، ﷺ : أُبتَ من بينهم . وأخبر النبىّ ، ﷺ ، بقتل العامريّين فقال : بئسَ ما صنعتَ ! قد كان لهما منّى أمانٌ وجوار ، لأدِيَنّهما ، فبعث بدِيَتِهِما إلى قومهما .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبَة عن قَتادة عن أنس بن مالك : أنّ رِعْلًا وذَكْوان وعُصَيّة وبنى لِحيان أتوا رسول الله ، ﷺ ، فاستمدّوه على قومهم فأمدّهم سبعين رجلًا من الأنصار ، وكانوا يُدْعون فينا القُرّاء ، كانوا يحطبون بالنهار ويصلّون باللّيل ، فلمّا بلغوا بئرَ مَعونةٍ غَدروا بهم فقتلوهم ، فبلغَ ذلك نبىّ الله ، ﷺ ، فَقَنَتَ شهرًا فى صلاة الصُّبح يدعو على رِعل وذكوان وعُصَيّة وبنى لحيان قال : فقرأنًا بهم قرآنًا زمانًا ثمّ إنّ ذلك رُفع أو نُسى : بَلّغُوا عنّا قَوْمَنَا أَنّا لَقِينَا رَبّنَا فَرَضِىَ عَنّا وَأَرْضَانَا .

أخبرنا يحيَى بن عَبّاد ، أخبرنا عُمارة بن زاذان ، حدّثنى مكحول قال : قلتُ لأنَس بن مالك : أبا حمزة القرّاء ، قال : وَيْحك قُتلوا على عهد رسول الله ، ﷺ ، كانوا قومًا يستعذبون لرسول الله ، ﷺ ، ويحطبون حتى إذا كان اللّيل قاموا إلى السّوارى للصّلاة .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرىّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم : أنّ المنذر بن عمرو الساعدى قُتل يوم بئر معونة ، وهو الذى يقال له : أعنَقَ ليموت ، وكان عامر بن الطّفيل استنصر لهم بنى سُليم فنفروا معه فَقَتلوهم غيرَ عمرو بن أُمية الضّمرى ، أخذه عامر بن الطّفيل فأرسله ، فلمّا قَدِمَ على رسول الله ، ﷺ ، قال له رسول الله ، ﷺ : أُبتَ من بينهم . وكان من أولئك الرّهط عامر بن فُهَيرة ، قال ابن شهاب : فزعم عُروة بن الزّبير أنّه قُتل يومئذ فلم يوجَد جسده حين دُفنوا. قال عُروة : كانوا يرون أنّ الملائكة هى دفنته .

---

(١) قناة : واد يأتى من الطائف ويصب فى الأرحضية وقرقرة الكدر .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنسَ بن مالك قال : أُنزل فى الذين قُتلوا ببئر معونة قرآن حتى نُسخ بعد : بَلّغُوا قَوْمَنَا أنّا قَدْ لَقِينَا رَبّنَا فَرَضِىَ عَنّا وَرَضِينَا عَنْهُ [١] . ودعا رسول الله ، ﷺ ، على الذين قتلوهم ثلاثين غداة ، يدعو على رِعل وذكوان وعُصَيّة عَصَت الله ورسولَه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سُفيان بن عُيينة عن عاصِم قال : سمعتُ أنس بن مالك قال : ما رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، وجد [٢] على أحد ما وَجَد على أصحاب بئر مَعونة [٣] .

* * *

سريّة مَرْثد بن أبى مَرْثد [٤]

ثم سريّة مَرْثد بن أبى مَرْثد الغَنَوى إلى الرّجيع فى صَفَر على رأس ستّة وثلاثين شهرًا من مُهاجَرِ رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عبد الله بن إدريس الأوْدى ، أخبرنا محمّد بن إسحاق عن عاصم بن عُمر بن قَتَادة بن النعمان الظَّفَرى ، وأخبرنا مَعن بن عيسى الأشجَعى ، أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عُمر بن أسيد بن العلاء بن جارية ، وكان من جُلساء أبى هريرة ، قال : قَدِم على رسول الله ، ﷺ ، رَهط من عَضَل والقَارَة وهم إلى الهُون بن خُزيمة فقالوا : يا رسول الله إنّ فينا إسلامًا فَابعثْ معنا نفرًا من أصحابك يفقّهونا ويُقرئونا القُرآن ويُعلّمونا شرائع الإسلام . فبعثَ رسول الله ، ﷺ ، معهم عشرة رَهط : عاصم بن ثابت بن أبى الأقْلَح ومَرْثد بن أبى مَرْثد وعبد

---

(١) قال السهيلى : « ثبت هذا فى الصحيح ، وليس عليه رونق الإعجاز ، فيقال : إنه لم ينزل بهذا النظم ، ولكن بنظم معجز كنظم القرآن » .

(٢) وجد : حزن .

(٣) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٣٢ نقلا عن ابن سعد .

(٤) مغازى الواقدى ص ٣٥٤ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٣٣

الله بن طارق وخُبيب بن عدىّ وزَيد بن الدَّثِنَة [١] وخالد بن البُكَيْر [٢] ومعتّب بن عُبيد ، وهو أخو عبد الله بن طارق لأمّه وهما من بلىّ حليفان فى بنى ظَفَر ، وأَمّرَ عليهم عاصم بن ثابت ، وقال قائل : مَرْثد بن أبى مَرْثد ، فخرجوا حتى إذا كانوا على الرّجيع ، وهو ماء لهُذَيل بصدور الهَدةِ ، والهَدة على سبعة أميالٍ منها ، والهَدَة على سبعة أميال من عُسفان ، فغَدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلًا ، فخرج إليهم بنو لحيان فلم يَرُعِ القومَ إلاّ الرّجال بأيديهم السيوفُ قد غشوهم ، فأخذ أصحاب رسول الله ، ﷺ ، سيوفَهم فقالوا لهم : إنّا والله ما نريد قتالكم إنّما نُريد أن نصيب بكم ثمنًا من أهل مكّة ولكم العهدُ والميثاقُ ألاَّ نقتلكم [٣] .

فأمّا عاصم بن ثابت ومَرْثد بن أبى مَرْثد وخالد بن أبى البُكَيْر ومُعَتّب بن عُبيد فقالوا : والله لا نقبل من مُشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا ، فقاتَلوهم حتى قُتلوا . وأمّا زيد بن الدّثِنة وخُبيب بن عَدِىّ وعبد الله بن طارق فاستأسروا وأعطوا بأيديهم ، وأرادوا رأس عاصم ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن شُهيد ، وكانت نذرت لتشربنّ فى قِحف عاصم الخمرَ ، وكان قَتَل بنيها مُسافِعًا وجُلاسًا يوم أُحُد ، فَحَمَتْهُ الدّبر فقالوا : أَمهِلوه حتى تُمسى ، فإنّها لو قد أمسَت ذهبَت عنه . فبعثَ الله الوادى فاحتَمَله وخرَجوا بالنّفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمرّ الظَّهْران انتزعَ عبد الله بن طارق يدَه من القِرَان [٤] وأخذ سَيفه واستأخَر عنه القوم فَرَمَوْهُ بالحِجارة حتى قَتَلوه ، فقبره بمرّ الظّهران ، وقَدموا بخُبيب وزَيد مكّة . فأمّا زَيد فابتاعه صَفْوانُ بن أُميّة فَقَتَله بأبيه، وابتاعَ حُجَير بن أبى إهاب خُبيبَ بن عَدِىّ لابن أُخته عُقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهُر الحُرُم ثمّ أخرجوهما إلى التّنعيم [٥] فقتلوهما ، وكانا صلّيا ركعتين ركعتين قبل أن يُقتَلا ، فَخُبيب أوّل مَن سَنَّ ركعتين عند القتل .

---

(١) ضبط فى المواهب الدثنة : بفتح الدال وكسر الثاء مع فتح النون المشددة . وزاد البرهان : وقد تسكن الثاء . وضبطه صاحب القاموس ، بكسر الثاء مع فتح النون المخففة .

(٢) كذا فى الطبرى ، والإصابة وأسد الغابة والاستيعاب . كما قيده كذلك الصالحى فى سبل الهدى ج ٦ ص ٨٠ ، وفى ل ، م هنا « أبى البكير » ومثله لدى الواقدى ص ٣٥٥ -- الذى ينقل عنه ابن سعد . ورجحتُ مادونته لأن المؤلف ذكره فى موضع آخر من هذه الغزوة « فى نسخة م » موافقا لما أثبته .

(٣) النويرى ج ١٧ ص ١٣٣

(٤) القران : الحبل الذى يشد به الأسيران .

(٥) التنعيم : موضع بمكة فى الحل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة .

أخبرنا عبد الله بن إدريس ، حدّثنى عمرو بن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب مولى الحارث بن عامر قال : قال مَوْهَب قال لى خُبيب وكانوا جعلوه عندى : يا مَوْهَب أطلب إليك ثلاثًا : أن تسقينى العَذْبَ وأن تَجْنُبَنى ما ذُبِح على النُّصُب وأن تُؤذِنَّى إذَا أرادوا قتلى .

أخبرنا عبد الله بن إدريس عن محمّد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قَتادة : أنّ نَفرًا من قريش فيهم أبو سفيان حضروا قَتل زَيد فقال قائل منهم : يا زيد أنشُدك الله ، أتُحبُّ أنّكَ الآن فى أهلك وأنّ محمّدًا عندنا مكانَك نضرب عنقه ؟ قال : لا والله ما أحبّ أنّ مُحمّدًا يُشاك فى مكانه بشوكة تؤذيه وأنّى جالسٌ فى أهلى : قال : يقول أبو سفيان والله ما رأيتُ من قوم قطّ أشدّ حُبًّا لصاحبهم من أصحاب محمّدٍ له (١) .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى النَّضِير (٢)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى النَّضير فى شهر ربيع الأوّل سنة أربع على رأس سبعة وثلاثين شهرًا من مُهاجَره ، وكانت منازل بنى النَّضير بناحية الغَرْس وما وَالاَها مقبرةُ بنى خَطمة اليومَ فكانوا حُلفاء لبنى عامر .

قالوا : خَرج رسول الله ، ﷺ ، يوم السبت فصلَّى فى مسجد قُباء ومعه نَفَر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ثمّ أتَى بنى النَّضِير فكلَّمهم أن يُعينوه فى دِيَة الكلابيّين اللّذين قتلهما عَمرو بن أُميّة الضَّمرى فقالوا : نَفعل يا أبا القاسم ما أحببت . وخلا بعضهم ببعض وهَمُّوا بالغدْر به . وقال عَمرو بن جِحاش بن كعب بن بَسيل النّضَرى : أنا أظهر على البيت فأطرحُ عليه صخرةً ، فقال سلاّم بن مِشْكَم : لا تفعلوا والله ليُخْبَرَنّ بما هَممتم به وإنّه لَنقضُ العهدِ الذى بيننا وبينه . وجاء رسول الله ، ﷺ ، الخبرُ بما هَمُّوا فنهض سريعًا كأنّه يريد حاجَةً ، فتوجّه إلى المدينة ولَحِقَه أصحابه فقالوا : أَقُمتَ ولم نَشعُر ؟ قال : همّت يهودُ بالغدر فأخبرنى الله بذلك فقمتُ (٣) .

---

(١) النويرى ج ١٧ ص ١٣٤

(٢) مغازى الواقدى ص ٣٦٣ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٣٧

(٣) النويرى ج ١٧ ص ١٣٨

وبعث إليهم رسول الله ، ﷺ محمّدَ بن مَسلَمة أن اخرجوا من بلدى فلا تُساكنونى بها وقد هَممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجّلتُكم عشرًا ، فمن رُئِىَ بعد ذلك ضَرَبتُ عُنقَه ، فمكثوا على ذلك أيّامًا يَتجهّزون وأرسلوا إلى ظَهرٍ لهم بذى الجَدْر وتكارَوا من ناس من أشجَع إبلًا ، فأرسلَ إليهم ابن أُبَىّ : لا تخرجوا من دياركم وأقيموا فى حِصنكم فإنّ معى ألفينْ من قومى وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم وتُمدّكم قُريظةُ وحُلفاؤكم من غَطَفان (١) .

فطمع حُيىّ فيما قال ابن أبىّ فأرسلَ إلى رسول الله ، ﷺ : إنّا لا نخرج من ديارنا فاصنعْ ما بدا لك . فأظهر رسول الله ، ﷺ ، التكبيرَ وكَبّرَ المسلمون لتكبيره وقال : حاربت يهود ، فصار إليهم النبىّ ، ﷺ ، فى أصحابه فصلّى العصرَ بفَضاء بنى النضير وعلىّ ، رضى الله عنه ، يحمل رايتَه ، واستخلفَ على المدينة ابن أمّ مكتوم ، فلمّا رأوا رسول الله ، ﷺ ، قاموا على حصونهم معهم النبلُ والحجارة واعتزلتهم قُرَيظة فلم تُعِنهُمْ ، وخَذَلهم ابن أُبَىّ وحلفاؤهم من غَطَفان فأيِسوا من نَصرهم ، فحاصَرهم رسول الله ، ﷺ ، وقَطَع نَخلهم فقالوا : نحن نخرج عن بلادك، فقال : لا أقبله اليومَ ولكن اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلاّ الحَلْقَة (٢) . فنزلوا يهود على ذلك (٣) .

وكان حاصَرهم خمسةَ عشرَ يومًا ، فكانوا يُخربون بيوتهم بأيديهم ، ثمّ أجلاهم عن المدينة وولّى إخراجهم محمّدَ بن مَسْلمَة ، وحملوا النساء والصبيان وتحمّلوا على ستّمائة بَعير ، فقال رسول الله ، ﷺ : هؤلاء فى قومهم بمنزلة بنى المغيرة فى قريش ، فلحقوا بخَيْبَر وحَزن المنافقون عليهم حزنًا شديدًا ، وقَبَض رسول الله ، ﷺ ، الأموال والحلقة فوجَد من الحلقة خمسين درعًا وخمسين بيضة وثلاثمائة سيف وأربعين سيفًا . وكانت بنو النَّضير صفيًّا (٤) لرسول الله ، ﷺ ،

---

(١) الخبر لدى الواقدى فى المغازى ج ١ ص ٣٦٧

(٢) الحلْقة – بالتسكين – الدروع . وقيل : السلاح كله ، وهو المراد هنا .

(٣) الخبر لدى النويرى ج ١٧ ص ١٣٩

(٤) صفيا : أى مختارة .

خالصةً له حُبسًا (١) لنوائبه ولم يخمّسها ولم يُسهِم منها لأحد ، وقد أعطى ناسًا من أصحابه ووسّع فى النّاس منها ، فكان ممّن أعطى ممّن سُمّى لنا من المهاجرين أبو بكر الصّديق بئرَ حجر ، وعمر بن الخطّاب بئر جرم ، وعبد الرحمن بن عوف سوالة ، وصُهيب بن سِنان الضَّرَّاطة ، والزُّبير بن العوّام وأبو سَلَمة بن عبد الأسد البُويلة (٢) ، وسهل بن حُنيف وأبو دُجانة مالًا يقال له مال ابن خَرَشَة (٣) .

أخبرنا محمّد بن حرب المكّى وهاشم بن القاسم الكنانى قالا : أخبرنا اللَّيث ابن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر : أنّ رسول الله ، ﷺ ، حرّق نخل النضير ، وهى البُوَيرة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ [سورة الحشر : ٥] .

أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن الحسن : أنّ النبىّ ، ﷺ ، لمّا أجلَى بنى النَّضير قال : امضوا فإن هذا أوّل الحشر وأنا على الأثَر (٤) .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، بَدرَ المَوْعِدِ (٥)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بَدْرَ المَوْعد وهى غير بدر القتال وكانت لهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرًا من مُهَاجَره .

قالوا : لمّا أراد أبو سُفيان بن حرب أن ينصرف يوم أُحُد نادى : الموعدُ بيننا وبينكم بَدرُ الصّفراء رأس الحول نلتقى بها فنقتتل . فقال رسول الله ، ﷺ ، لعمر

(١) حبسا : وقفا .

(٢) البويلة : مكان معروف بين المدينة وبين تيماء من جهة الغرب ويقال لها أيضا : « البويرة » (شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٩٩) .

وقال ياقوت فى (النضير) : « لم أرَ أحدا من أهل السير ذكر أسماء بنى النضير فبحثت فوجدت منازلهم التى غزاهم النبى ﷺ تسمى وادى بطحان والبويرة .

(٣) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٣٩ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٤٠ نقلا عن ابن سعد .

(٥) مغازى الواقدى ص ٣٨٤ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٥٤

ابن الخطّاب : قُلْ نَعَمْ إن شاء الله . فافترق النّاس على ذلك ثمّ رجعَت قريش فخبّروا مَن قبَلَهم بالموعد وتَهَيّئُوا للخروج .

فلمّا دَنَا الموعد كره أبو سفيان الخروج وقدِم نُعيم بن مسعود الأشْجَعى مكّةَ فقال له أبو سفيان : إنّى قد واعدتُ محمّدًا وأصحابه أن نلتقى ببدر ، وقد جاء ذلك الوقت ، وهذا عَامُ جَدْبٌ وإنّما يُصلحنا عامٌ خِصْبٌ غَيدَاق [١] وأكره أن يخرج محمّد ولا أخرج فيجترىء علينا فنجعل لك عشرين فريضةً يضمَنها لك سُهيل بن عمرو على أن تقدم المدينةَ فتُخَذّل أصحابَ محمّد ، قال : نعم . ففعلوا وحملوه على بعير فأسرعَ السّيرَ فقدم المدينة فأخبرهم بجمع أبى سفيان لهم وما معه من العُدّة والسّلاح . فقال رسول الله ، ﷺ : والذى نفسى بيده لأخرجنّ وإنْ لم يخرج معى أحدٌ ! فنَصَر الله المسلمين وأذْهبَ عنهم الرُّعبَ . فاستخلَفَ رسول الله ، ﷺ ، على المدينة عبد الله بن رَواحة وحمل لواءه علىّ بن أبى طالب وسار فى المسلمين ، وهم ألف وخمسمائة ، وكانت الخيل عشرة أفراس ، وخرجوا ببضائع لهم وتجارات ، وكانت بدر الصفراء مجتمَعًا يجتمع فيه العرب وسُوقًا تقوم لهلال ذى القعدة إلى ثمانٍ تخلو منه ثمّ يتفرّق النّاس إلى بلادهم [٢] .

فانتهوا إلى بدرٍ ليلةَ هلال ذى القعدة وقامت السوق صبيحةَ الهلال فأقاموا بها ثمانية أيّام وباعوا ما خَرجوا به من التجارات فربحوا للدرهم درهمًا وانصرفوا ، وقد سمع النّاس بسيرهم ، وخَرج أبو سفيان بن حرب من مكّة فى قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فَرَسًا حتى انتهوا إلى مَجَنّة ، وهى مَرّ الظهران ، ثمّ قال : ارجعوا فإنّه لا يُصلحنا إلاّ عامٌ خصْبٌ غَيداقٌ نرعى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبنَ، وإنّ عامكم هذا عامٌ جَدبٌ فإنّى راجع فارجعوا . فسمّى أهل مكّة ذلك الجيشَ جيشَ السّويق ، يقولون : خرجوا يشربون السويق . وقدم مَعبَد بن أبى معبد الخُزاعى مكّة بخبر رسول الله ، ﷺ ، وموافاته بدرًا فى أصحابه فقال صَفوان بن أُميّة لأبى سفيان : قد نهيتك يومئذٍ أن تَعدّ القومَ وقد اجترءوا علينا ورأوا أن قد أخلفناهم ثمّ أخذوا فى الكيد والنّفَقة والتّهيّؤ لغزوة الخندق [٣] .

---

(١) غيداق : مخصب .

(٢) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٥٤ نقلا عن ابن سعد .

(٣) النويرى ج ١٧ ص ١٥٥ نقلا عن ابن سعد

أخبرنا حجّاج بن محمّد عن ابن جُريج عن مجاهد : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣] ، قال هذا أبو سفيان ، قال يوم أُحُد : يا محمّد موعدُكم بدرٌ حيث قتلتم أصحابنا ! فقال محمّد ، ﷺ : عسى ! فانطلق النبىّ ، ﷺ، لموعده حتى نزلوا بدرًا فوافقوا السوقَ ، فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٤] . والفضل ما أصابوا من التجارةَ ، وهى غزوة بدر الصغرى .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، ذات الرّقاع (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، ذات الرّقاع فى المحرّم على رأس سبعة وأربعين شهرًا من مُهاجَره ، قالوا : قدم قادمٌ المدينةَ بجلَبٍ (٢) له فأخبر أصحابَ رسول الله ، ﷺ ، أن أنمارًا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموعَ : فبلَغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فاستخلف على المدينة عثمان بن عفّان وخرجَ ليلةَ السبت لعشرٍ خَلَون من المحرّم فى أربعمائة من أصحابه ، ويقال سبعمائة . فمضى حتى أتى محالّهم بذات الرّقاع ، وهو جبل فيه بُقَعُ حُمْرَةٍ وسَوادٍ وبَيَاضٍ قريبٌ من النخيل بين السّعد والشّقرة ، فلم يّجد فى محالّهم أحدًا إلاّ نسوة فأخذهنّ وفيهنّ جارية وَضِيئة ، وهرَبت الأعراب إلى رءوس الجبال ، وحضرت الصّلاةُ فخاف المسلمون أن يُغيروا عليهم فصلّى رسول الله ، ﷺ ، صلاةَ الخوف فكان ذلك أوّلَ ما صلاَّها (٣) .

وانصرفَ رسول الله ، ﷺ ، راجعًا إلى المدينة فابتاعَ من جابر بن عبد الله فى

---

(١) مغازى الواقدى ص ٣٩٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٥٨ ، ولدى الواقدى : سمِّيت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض . زاد السهيلى على ذلك فقال : سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع .

(٢) الجلب : ماجلب من خيل وإبل ومتاع .

(٣) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٥٨ نقلا عن ابن سعد

سَفَره ذلك جَمَلَهُ بأوقيّة وشرط له ظَهرَه إلى المدينة وسأله عن دَيْن أبيه وأخبرَه به ، فاستغفرَ له رسول الله ، ﷺ ، فى تلك اللّيلة خمسًا وعشرينَ مرّةً وبعث رسول الله ، ﷺ ، جُعَال بن سُرَاقة بشيرًا إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين ، وقدم صرارًا يوم الأحد لخمس ليالٍ بقين من المحرّم ، وصرار على ثلاثة أميال من المدينة ، وهى بئر جاهليّةٌ على طريق العراق ، وغاب خمسَ عشرة ليلة .

أخبرنا عفّان بن مُسلم ، أخبرنا أبان بن يزيد وحدّثنى يحيَى بن أبى كَثير عن أبى سَلمَة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله، ﷺ ، حتى إذا كُنّا بذات الرّقاع كنّا إذا أتينا على شجرةٍ ظَليلةٍ تركناها لرسول الله ، ﷺ، قال : فجاء رجلٌ من المشركين وسيف رسول الله ، ﷺ ، مُعَلّق بشجرة فأخذه فاختَرَطه وقال لرسول الله ، ﷺ : أتخافنى ؟ قال : لا . قال : فمن يمنعك منّى ؟ قال : اللهُ يمنعنى منك ! قال : فتهدّده أصحاب رسول الله، ﷺ ، فأغمدَ السيفَ وعلّقه . قال : فنُودى بالصّلاة . قال : فصلّى بطائفة ركعتين ثمّ تأخّروا . وصلّى بالطائفة الأخرى ركعتين فكانت لرسول الله ، ﷺ ، أربع ركعات وللقوم ركعتان .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، دُومةَ الجَنْدَل (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، دُومَةَ الجندَل فى شهر ربيع الأوّل على رأس تسعة وأربعين شهرًا من مُهَاجَره . قالوا : بلَغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ بدومة الجَندل جمعًا كثيرًا وأنّهم يظلمون من مَرَّ بهم من الضّافطة (٢) وأنّهم يريدون أن يدنوا من المدينة ، وهى طَرَف من أفواه الشأم بينها وبين دمشق خمس ليالٍ ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ستّ عشرة ليلةً ، فندب رسول الله ، ﷺ ، النّاسَ

---

(١) مغازى الواقدى ص ٤٠٢

(٢) مفردها : ضافط ، وهو الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن ، والمُكارِى الذى يُكْرِى الأحـــمال ، وكانوا يومئذ قوما من الأنباط يحـــملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما (النهاية) .

واستخلف على المدينة سباعَ بن عُرْفُطة الغِفَارى وخرج لخمس ليالٍ بقين من شهر ربيع الأوّل فى ألف من المسلمين فكان يَسير اللّيل ويكمن النّهار ، ومعه دليلٌ له من بنى عُذرة يُقال له مذكور ، فلمّا دَنَا منهم إذا هم مُغَرّبون ، وإذا آثار النَّعم [1] والشاء فهجم على ماشيتهم ورُعاتهم فأصاب من أصاب وهرب مَن هَرب فى كلّ وجه ، وجاء الخبرُ أهلَ دُومة فتفرّقوا ونزل رسول الله ، ﷺ ، بسَاحتهم فلم يجد بها أحدًا فأقام بها أيّامًا وبثَّ السرايا وفرّقها فرجعت ولم تُصِبْ منهم أحدًا ، وأُخذَ منهم رجل فسأله رسول الله ، ﷺ ، عنهم فقال : هربوا حيث سمعوا أنّك أخذتَ نَعَمهم ، فعرَض عليه الإسلام فأسلَم ورجَعَ رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة ولم يلق كيدًا لعشرِ ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر . وفى هذه الغزاة وَادَع رسول الله ، ﷺ ، عُيَينة بن حصن أن يرعى بتَغلَمَين وما والاه إلى المَرَاض ، وكان ما هناكَ قد أخصبَ وبلاد عُيينة قد أجدبت ، وتغلمين من المَرَاضِ على ميلين ، والمراض على ستّة وثلاثين ميلًا من المدينة على طريق الرّبذة .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، المُرَيْسِيع [2]

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، المريسيع فى شعبان سنة خمس من مُهَاجَره .

قالوا : إنّ بَلمُصْطَلِق من خُزاعة ، وهم من حُلفاء بنى مُدْلج وكانوا ينزلون على بئر لهم يُقال لها المُرَيْسِيع ، بينها وبين الفُرْع نحو من يوم ، وبين الفُرْع والمدينة ثمانية بُرُد ، وكان رأسهم وسيّدهم الحارث بن أبى ضرار فسار فى قومه ومَن قَدَر عليه من العرب فدَعَاهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، فأجابوه وتَهَيَّئُوا للمَسِير معه إليه ، فبلَغ ذلك رسولَ الله ، ﷺ ، فبعثَ بُريدةَ بن الحُصيب الأسْلَمى يعلم علم ذلك ، فأتاهم ولقى الحارث بن أبى ضرار وكلّمه ورَجَع إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبره خبرهم فندب رسول الله ، ﷺ ، الناسَ إليهم فأسرعوا الخروج وقادوا

---

(١) المراد بالنعم هنا الإبل .

(٢) مغازى الواقدى ص ٤٠٤ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٦٤

الخيول وهى ثلاثون فرسًا في المهاجرين منها عشرة ، وفى الأنصار عشرون ، وخرج معه بَشَرٌ كَثيرٌ من المنافقين لم يخرجوا فى غزاة قطّ مثلها ، واستخلف على المدينة زيدَ بن حارثة (١) .

وكان معه فَرَسان لِزاز والظَّرِب . وخرَج يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من شعبان. وبلَغ الحارث بن أبى ضرَار ومَن معه مَسِير رسول الله ، ﷺ ، وأنّه قد قَتَلَ عَينَه الذى كان وجّهه ليأتيه بخبر رسول الله ، ﷺ ، فسىء بذلك الحارث ومَن معه وخافوا خوفًا شديدًا وتفرّق عنهم مَن كان معهم من العرب ، وانتهى رسول الله ، ﷺ ، إلى المُريسيع وهو الماء فنزل به وضرب قُبّتَه (٢) ، ومعه عائشة وأمّ سَلَمة ، فتهيئوا للقتال وصفّ رسول الله ، ﷺ ، أصحابه ودَفَع راية المهاجربن إلى أبى بكر الصّدّيق ، وراية الأنصار إلى سعدَ بن عبادة ، فرموا بالنبل ساعةً ثم أمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابَه فحَمَلُوا حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ ، فما أفلَتَ منهم إنسانٌ وقُتل عشرة منهم وأُسر سائرهم وَسبَى رسول الله ، ﷺ ، الرجالَ والنساء والذرّيّة والنَّعم والشاءَ ولم يُقْتَلْ منَ المسلمين إلاّ رجلٌ واحدٌ ، وكان ابن عمر يحدّث أن النبىّ ، ﷺ ، أغارَ عليهم وهم غارّون ونَعَمُهم تُسقَى على الماء فَقَتل مُقَاتلتَهم وسَبَى ذراريّهم ، والأوّل أثبت ، وأَمر بالأسارى فكُتفوا واستعمل عليهم بُريدة بن الحُصيب وأمر بالغنائم فجُمِعَت واستعمل عليها شُقرانَ مولاه ، وجمع الذّريّة ناحيةً واستعمل على مقسم الخُمس وسُهمان المسلمين مَحميَةَ بن جزْء ، واقتُسم السبئُ وفُرّق وصار فى أيدى الرجال ، وقسم النعم والشاء فعُدلت الجَزُور بعشر من الغَنم وبيعت الرِّثّة (٣) من يزيد (٤) ، وأُسهم للفَرَسِ سهمانِ ولصاحبه سهم وللراجل سهم ، وكانت الإبل ألفىْ بعير والشاء خمسة آلاف شاة ، وكان السبى مائتى أهل بيت وصارت جُويرية بنت الحارث بن أبى ضرار فى سهم ثابت بن قيس بن

(١) النويرى ج ١٧ ص ١٦٤
(٢) فى الأصول « وهو الماء فاضطرب عليه قبته » وقد اتبعت ماورد لدى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد .
(٣) الرثة : ردئ المتاع وأسقاط البيت من الخلقان .
(٤) كذا فى ل ، م . ولدى الواقدى « يُريد » ومثله لدى النويرى وكذا الصالحى ج ٤ ص ٤٨٩

شمّاس وابن عمّ له فكاتباها على تسع أواقٍ ذهبٍ فسألت رسول الله ، ﷺ ، فى كتابتها وأدّاها عنها وتزوّجها (١) .

وكانت جارية حلوة ، ويقال : جعل صَداقَها عتقَ كلّ أَسير من بنى المصطَلق ، ويقال : جعل صداقها عتقَ أربعين من قومها ، وكان السّبى منهم مَن مَنّ عليه رسول الله ، ﷺ ، بغير فداء ، ومنهم مَن افتُدِى فافتُدِيَت المرأة والذّريّة بستّ فرائض ، وقدموا المدينة ببعض السبى فقدم عليهم أهلوهم فافتدوهم فلم تبق امرأة من بنى المصطلق إلاّ رجعت إلى قومها ، وهو الثبت عندنا . وتنازع سنان بن وبَر الجُهَنى حليف بنى سالم من الأنصار وجَهجاه بن سعيد الغفارى على الماء فضرب جهجاه سنانًا بيده فنادى سنان : يا لَلأنصار ! ونادى جهجاه : يا لَقُرَيش يا لكنانة ! فأقبلت قريش سراعًا وأقبلت الأوس والخزرج وشهروا السلاح ، فتكلّم فى ذلك ناسٌ من المهاجرين والأنصار حتى ترك سنان حقّه وعَفَا عنه واصطلحوا ، فقال عبد الله بن أُبىّ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [سورة المنافقون : ٨] : ثمّ أقبل على مَن حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم : وسمع ذلك زيد بن أرقم فأبلغ النبىّ ، ﷺ ، قولَه فأمر بالرحيل وخرَج من ساعته وتبعه النّاس ، فقدَم عبد الله بن عبد الله بن أُبىّ النّاس حتى وقفَ لأبيه على الطريق ، فلمّا رآه أناخَ به وقال : لا أفارقك حتى تزعم أنّك الذّليل ومحمّد العزيز ، فمرّ به رسول الله ، ﷺ ، فقال : دَعه فَلَعمرى لنُحسننّ صُحبته ما دام بين أظهُرنا ! وفى هذه الغزاة سقط عِقدُ لعائشة فاحتبسوا على طلبه ، فنزلت آية التيمّم فقال أسيد بن الحُضير : ما هى بأوّلِ بَركتكم يا آل أبى بكر . وفى هذه الغَزاة كان حديث عائشة وقول أهل الإفك فيها . قال : وأَنَزَل الله ، تبارك وتعالى ، بَراءتها . وغابَ رسول الله ، ﷺ ، فى غَزَاته هذه ثمانية وعشرين يومًا وقدم المدينة لهلال شهر رمضان .

* * *

---

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٦٤ نقلا عن ابن سعد .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الخَنْدَق
وهى غَزاة الأحزاب [١]

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الخندق ، وهى غزوة الأحزاب فى ذى القعدة سنة خمسٍ من مُهاجَره .

قالوا : لمّا أجْلَى رسول الله ، ﷺ ، بنى النَّضِير ساروا إلى خَيْبَر ، فخرَج نَفَرٌ من أشرافهم ووجوههم إلى مكّة فألّبوا قريشًا ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله ، ﷺ ، وعاهَدوهم وجامعوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعدًا ، ثمّ خرجوا من عندهم فأتوا غَطَفانَ وسُليمًا فَفَارَقوهم على مِثل ذلك ، وتجهّزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومَن تَبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف ، وعَقَدوا اللّواء فى دار النّدوة وحمله عثمان بن طلحة بن أبى طلحة ، وقادوا معهم ثلاثمائة فَرَس ، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير ، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب بن أُميّة وَوَافتهم بنو سُليم بمرّ الظهران ، وهم سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أُميّة ، وهو أبو أبى الأعوَر السّلَمى الذى كان مع معاوية بصفّين ، وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خُوَيلد الأسدى ، وخرجت فَزارة فأوعبت ، وهم ألف بعير يقودهم عُيينة بن حصْن ، وخرجت أشجَع وهم أربعمائة يقودهم مَسعود بن رُخيلة ، وخرجت بنو مُرّة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف ، وخرَج معهم غيرهم [٢] .

وقد روى الزهرى أن الحارث بن عوف رَجَع ببنى مُرّة فلم يشهد الخندق منهم أحدٌ ، وكذلك رَوَت بنو مُرة ، والأوّل أثبت أنّهم قد شهدوا الخندق مع الحارث بن عوف ، وهَجَاه حسّان بن ثابت فكان جميع القوم الذين وافوا الخندقَ ممّن ذُكر من القبائل عشرة آلاف ، وهم الأحزاب ، وكانوا ثلاثة عساكر وعناجُ الأمر إلى أبى سفيان بنِ حرب : فلمّا بلغ رسولَ الله ، ﷺ ، فصولُهم [٣] من مكّة نَدَبَ النّاسَ

---

(١) مغازى الواقدى ص ٤٤٠ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٦٦

(٢) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٦٦ نقلا عن ابن سعد .

(٣) فصولهم : خروجهم .

وأخبرهم خبَر عدوّهم وشاوَرَهم فى أمرهم، فأشار عليه سَلمان الفارسى بالخندق ، فأعجب ذلك المسلمين وعَسْكَر بهم رسول الله ، ﷺ ، إلى سَفح سَلْع [١] وجعل سَلعًا خلف ظهره ، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ، واستخلَف على المدينة عبدَ الله بن أمّ مكتوم ثمّ خَنْدَقَ على المدينة ، وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرونَ قدومَ عدوّهم عليهم وعمل رسول الله ، ﷺ ، معهم بيده لينشّط المسلمين ، ووكّل بكلّ جانب منه قومًا فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذُباب [٢] ، وكانت الأنصار يحفرون من ذُباب إلى جبل بنى عُبيد ، وكان سائر المدينة مشبّكًا بالبنيان فهى كالحصن ، وخَنْدَقَت بنو عبد الأشْهَل عليها ممّا يلى راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وخَنْدَقَت بنو دينار من عند جُرْبَا إلى موضع دار ابن أبى الجنوب اليومَ ، وفَرغوا من حفره فى ستّة أيام ورفع المسلمون النساء والصبيان فى الآطام .

وخرج رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين لثمانى ليالٍ مضين من ذى القعدة ، وكان يحمل لواءه لواء المهاجرين زَيدُ بن حارثة ، وكانَ يحمل لواء الأنصار سَعدُ ابن عُبَادة ، ودسّ أبو سُفيان بن حرب حُيىّ بن أخْطَب إلى بنى قُريظة يسألهم أن ينقضوا العهدَ الذى بينهم وبين رسول الله ، ﷺ ، ويكونوا معهم عليه ، فامتنعوا من ذلك ثمّ أجابوا إليه ، وبلغ ذلك النبىّ ، ﷺ ، فقال : حَسبُنا اللهُ ونعِمَ الوكيلُ ! قال : ونَجم النّفاقُ وفشل النّاس وعظُم البلاءُ واشتدّ الخوفُ وخِيفَ على الذّرارىّ والنساء ، وكانوا كما قال الله ، تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [سورة الأحزاب : ١٠] . ورسول الله ، ﷺ ، والمسلمون وِجَاه العدوّ لا يزولون غير أنّهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه .

وكان رسول الله ، ﷺ ، يبعث سَلمة بن أسْلَم فى مائتى رجل وزيد بن حارثة فى ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويُظهرون التكبير ، وذلك أنّه كان يخاف

---

(١) سلع : جبل بسوق المدينة .

(٢) ذباب : جبل بالمدينة .

على الذراريّ من بني قُرَيظة ، وكان عبّاد بن بشر على حرس قُبّة رسول الله ، ﷺ ، مع غيره من الأنصار يحرسونه كلّ ليلة : فكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يومًا ويغدو خالد بن الوليد يومًا ويغدو عمرو بن العاص يومًا ويغدو هُبَيرة بن أبي وَهب يومًا ويغدو ضِرار بن الخطّاب الفهري يومًا ، فلا يزالون يُجيلون خَيلَهم ويتفرّقون مرّةً ويجتمعون أخرى ويناوشونَ أصحابَ رسول الله ، ﷺ ، ويقدّمون رُماتَهم فيرمون : فرَمَى حبّان بن العَرِقَة سعدَ ابن مُعاذ بسهم فأصاب أكْحَلَه فقال : خُذْها وأنا ابن العَرِقَة ! فقال رسول الله ، ﷺ : عرّقَ الله وجهكَ في النّار ! ويقال : الذي رماه أبو أُسامة الجُشَمي .

ثمّ أجمع رؤساؤهم أن يغدوا يومًا فغدوا جميعًا ومعهم رؤساء سائر الأحزاب وطلبوا مضيقًا من الخندق يُقحمون منه خيلَهم إلى النبيّ ، ﷺ ، وأصحابه فلم يجدوا ذلك وقالوا : إنّ هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها : فقيل لهم : إنّ معه رجلًا فارسيًّا أشار عليه بذلك . قالوا : فمنْ هناك إذًا ! فصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون فَعَبَرَ عِكْرِمة بن أبي جَهل ونَوْفَل بن عبد الله وضرار بن الخطّاب وهُبيرة بن أبي وهب وعمرو بن عبد وُدّ ، فجعل عَمرو بن عبد وُدّ يدعو إلى البراز ويقول :

وَلَقَدْ بَحِحْتُ مِنَ النّدا ء لجمعهم[1] : هلْ منْ مُبارِزْ ؟

وهو ابن تسعين سنة ، فقال عليّ بن أبي طالب : أنا أبارزُه يا رسول الله . فأعطاه رسول الله ، ﷺ ، سيفَه وعَمّمه وقال : اللّهمّ أعنهُ عليه : ثم بَرَزَ له ودنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غَبَرَةٌ وضرَبَه عليّ فَقَتَلَه وكبّر ، فعلمنا أنّه قد قَتَله وولّى أصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم . وحمل الزُّبير بن العوّام على نَوفل بن عبد الله بالسيف فضربه فشقّه باثنين ، ثمّ اتّعدوا أن يغدوا من الغد فباتوا يعبّئون أصحابهم وفرّقوا كتائبهم ونحَوا إلى رسول الله ، ﷺ ، كتيبة غليظةً فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومَهم ذلك إلى هُوِيّ من اللّيل ما يَقدرون أن يزولوا من موضعهم

(١) م « لجمعكم » . والمثبت رواية ل ومثلها لدى النويري ج ١٧ ص ١٧٣ وهو ينقل عن ابن سعد .

ولا صَلَّى رسول الله ، ﷺ ، ولا أصحابه ظُهرًا ولا عَصرًا ولا مَغْربًا ولا عِشاءً حتى كشَفَهم الله فرجعوا متفرّقين إلى منازلهم وعَسْكرِهم وانصرف المسلمون إلى قُبّة رسول الله ، ﷺ .

وأقام أسيد بن الحُضَير على الخندق فى مائتين من المسلمين وكَرَّ خالد بن الوليد فى خَيل من المشركين يطلبون غرّةً من المسلمين ، فَناوشوهم ساعة ومع المشركين وَحْشِىّ ، فزَرَق الطُّفيلَ بن النُّعمان من بَنى سَلمَة بمِزْرَاقِه فَقَتله وانكشفوا وصار رسول الله ، ﷺ ، إلى قُبّته فأمر بلالًا فأذّنَ وأقام الظّهر فصلّى ، ثمّ أقام بعد كلّ صلاةٍ إقامةً إقامةً وصلّى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وقال : شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطى ، يعنى العصر ، مَلأَ الله أجوافَهم وقُبورهم نارًا ! ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعًا حتى انصرفوا إلاّ أنهم لا يدَعون يبعثون الطّلائع بالليل يطمعون فى الغارة . وحُصِرَ رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كلّ امرىء منهم الكَرْبُ، فأراد رسول الله ، ﷺ ، أن يصالح غَطَفانَ على أن يعطيهم ثُلُثَ الثمرة ويخذّلوا بين النّاس وينصرفوا عنه ، فأبت ذلك الأنصار فترك ما كان أراد من ذلك .

وكان نُعيم بن مسعود الأشْجَعى قد أسلَم فحسُن إسلامه فمشى بين قُريش وقُرَيْظة وغَطَفان وأبلَغ هؤلاء عن هؤلاء كلامًا وهؤلاء عن هؤلاء كلامًا يُرى كلّ حزبٍ منهم أنّه ينصح له ، فَقَبِلوا قوله وخَذّله عن رسول الله ، ﷺ ، واستوحش كلّ حزبٍ من صاحبه ، وطلبت قُريظة من قريش الرهنَ حتى يخرجوا فيقاتلوا معهم ، فأَبَت ذلك قريش واتّهموهم واعتلّت قُريظة عليهم بالسّبت وقالوا : لا نُقاتل فيه لأنّ قومًا منّا عدوا فى السبت فَمُسِخُوا قِرَدَةً وخَنازيرَ . فقال أبو سفيان بن حرب : ألا أرانى أستعين بإخوة القِرَدَةِ والخنازير . وبعث الله الرّيحَ ليلةَ السبت ففعلت بالمشركين وتركت لا تُقِرّ لهم بناءً ولا قِدْرًا .

وبعث رسول الله ، ﷺ ، حُذيفة بن اليَمَان إليهم ليأتيه بخبرهم ، وقام رسول الله، ﷺ ، يصلّى تلك الليلة ، فقال أبو سفيان بن حرب : يا معشر قريش إنّكم لستم بدار مُقامٍ ، لقد هلك الخُفّ والحافر وأجدب الجناب وأخلفتنا بنو قُريظة ولقد

لقينا من الرّيح ما ترون فارتحلوا فإنّى مرتحل : وقام فَجلس على بعيره وهو معقول ، ثم ضربه فَوَثَب على ثلاثِ قوائم فما أطلق عِقاله إلاّ بعدما قام .

وجعل النّاس يرحلون وأبو سفيان قائم حتى خفّ العسكر ، فأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فى مائتى فارس ساقَةً للعسكر ورِدْءًا لهم مخافةَ الطلب ، فرجَع حُذَيفة إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبره بذلك كلّه وأصبح رسول الله ، ﷺ ، وليس بحضرته أحدٌ من العساكر قد انقشعوا إلى بلادهم فأذن النبىّ ، ﷺ ، للمسلمين فى الانصراف إلى منازلهم فخرجوا مبادرين مسرورين بذلك ، وكان فيمن قُتِل أيضًا فى أيام الخندق أَنَس بن أوس بن عتيك من بنى عبد الأشهل قتله خالد بن الوليد ، وعبد الله بن سَهل الأشهَلىّ وثعلبة بن غَنَمَة [1] بن عدىّ بن نابىء قتله هُبيرة بن أبى وهب ، وكَعْب بن زيد من بنى دينار قتله ضِرار بن الخطّاب ، وقُتل أيضًا من المشركين عثمان بن مُنبّه بن عُبيد بن السبّاق من بنى عبد الدّار بن قُصىّ ، وحاصرهم المشركون خَمس عشرة ليلة وانصرف رسول الله ، ﷺ ، يوم الأربعاء لسبع ليالٍ بقين من ذى القعدة سنة خمس .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال : خرَج المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق فى غداة باردة فجعل رسول الله ، ﷺ ، يقول :

اللَّهُمَّ إنّ الخيرَ خيرُ الآخرهْ   فاغفرْ للأنصار والمهاجرهْ

فأجابوه :

نحن الذين بايعوا محمّدَا   على الجهاد ما بقينا أبدَا [2]

أخبرنا عفّان بن مسلّم ، أخبرنا حَمّاد بن سَلمَة قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك : أنّ أصحاب النبىّ ، ﷺ ، كانوا يقولون وهم يحفرون الخندق .

---

(١) ل ، م « عنمة » والصواب من المشتبه للذهبى والواقدى ص ٤٩٦ ، الذى ينقل عنه ابن سعد .

(٢) أورده الواقدى فى المغازى ج ٢ ص ٤٥٣

نحن الذين بايعوا محمّدَا ... على الجهاد ما بقينا أَبَدَا

والنبىّ ، ﷺ ، يقول :

اللَّهُمَّ إنّ الخيرَ خيرُ الآخرهْ ... فاغفرْ للأنصار والمهاجرهْ

وأتى رسول الله ، ﷺ ، بخبزِ شعيرٍ عليه إهالةٌ سَنِخة [١] فأكلوا منها وقال النبىّ ، ﷺ : إنما الخير خير الآخرة .

أخبرنا عبد الله بن مَسلمَة بن قَعنَب ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سَهل بن سعد قال : جاءنا رسول الله ، ﷺ ، ونحن نحفر الخندق وننقل الترابَ على أكتافنا فقال رسول الله ، ﷺ : لا عيشَ إلاّ عيش الآخرهْ ، فاغفرْ للأنصار والمهاجرهْ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء ، أخبرنا شُعبة عن أبى إسحاق الهَمدانى عن البَراء بن عازب قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يوم الأحزاب ينقل معنا التراب وقد وارى الترابُ بَياضَ بطنه ويقول :

لاهُمّ [٢] لوْلا أنتَ مَا اهتَدَيْنا، ... وَلا تَصَدّقْنَا ولا صَلَّينَا

فأنزِلَنْ سَكينَةً عَلَيْنَا ، ... وَثَبِّتِ الأقدَامَ ، إنْ لاقَيْنَا

إنّ الأولى لَقَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ، ... إذا أرادوا فتنَةً أبَيْنَا [٣]

أبَينَا يرفع بها صوته ، ﷺ .

أخبرنا أبو الوليد الطّيالسىّ ، أخبرنا أبو عَوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جُبير قال : كان يوم الخندق بالمدينة ، قال : فجاء أبو سفيان بن حرب ومَن معه من قريش ومَن تبعه من كنانة ، وعُيينة بن حصن ومَن تبعه من غَطَفَان ، وطُليحة ومَن

---

(١) لدى ابن الأثير (أهل) وفيه « أنه كان يُدْعَى إلى خُبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب » كل شئ من الأدهان مما يؤتدم به إهالة . وقيل هو ما أذيب من الألية والشحم . والسنخة : المتغيرة الريح .

(٢) م « اللهم » والمثبت من ل ، ومثله لدى النويرى ج ١٧ ص ١٦٩ نقلا عن ابن سعد ، وكذلك الديار بكرى ج ١ ص ٥٤١

(٣) الخبر مع الأبيات لدى النويرى ج ١٧ ص ١٦٩ نقلا عن ابن سعد .

تبعه من بنى أسد ، وأبو الأعْور ومَن تبعه من بنى سُليم وقُريظة كان بينهم وبين رسول الله ، ﷺ ، عهدٌ فنقضوا ذلك وظاهروا المشركين فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٦] فأتى جبريل ، عليه السّلام ، ومعه الريح فقال حين رأى جبريلَ : أَلا أبشروا ، ثلاثًا ، فأرسلَ الله عليهم الرّيح فَهتَكت القبابَ وكَفأَت القُدُور ودفنَت الرحال وقَطعت الأوتاد فانطلقوا لا يَلوى أحد على أحد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [سورة الأحزاب : ٩] . فرجع رسول الله ، ﷺ .

قال أبو بشر : وبلغنى أن رسول الله ، ﷺ ، لمّا رجع إلى منزله غسل جانب رأسه الأيمن وبقى الأيسر ، قال : فقال له ، يعنى جبريل ، ﷺ : ألا أراك تغسل رأسك فوالله ما نزلنا بعدُ ، انهضْ : فأمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه أن ينهضوا إلى بنى قُريظة .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى حدّثنى هشام بن حسّان ، أخبرنا محمّد ابن سيرين ، أخبرنا عُبيدة ، أخبرنا علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، أنّ النبىّ ، ﷺ ، قال يوم الخندق : مَلأَ الله قبورهم وبيوتهم نارًا كما حَبَسونا عن الصّلاة الوُسطى حتى غابت الشمس .

أخبرنا عَمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا هَمّام بن يحيَى عن قَتادة عن أبى حسّان عن عُبيدة عن علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، أنّهم لم يصلّوا يوم الأحزاب العصر حتى غَربت الشمس ، أو قال : آبت الشمس ، فقال النبىّ ، ﷺ : اللهمّ املأ بيوتهم نارًا كما حَبَسونا عن الصّلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، أو قال : آبت الشمس ، قال : فعرفنا أنّ صلاة الوسطى هى العصر .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زَيد عن عاصم عن زِرّ بن حُبَيش عن علىّ قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يوم الخندق : ما لهم ملأ الله قبورهم نارًا كما شغلونا عن صلاة الوسطى ، وهى العصر .

أخبرنا محمّد بن معاوية النيسابورى ، أخبرنا ابن لَهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن محمّد بن عبد الله بن عوف عن أبى جُمعة وقد أدرك النبىّ ، ﷺ ، أنّ النبىّ ،

ﷺ ، عام الأحزاب صلّى المغرب فلمّا فرغ قال : هل عَلِمَ أحدٌ منكم أنّى صلّيتُ العصر ؟ قالوا : يا رسول الله ، صلّى الله عليك ، ما صلّيناها ، فأمرَ المؤذّن فأقام الصلاة فصلَّى العصر ثمّ أعاد المغرب.

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا أبو إسحاق عن المهلّب بن أبى صُفرة قال : قال رسول الله ، ﷺ ، حين حفر الخندق وخاف أن يُبَيّتَه أبو سفيان فقال : إنْ بُيّتّم فإنّ دعواكم حمَ لا يُنْصَرون .

حدّثنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شريك عن أبى إسحاق عن المهلّب بن أبى صُفرة قال: حدّثنى رجلٌ من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قال : قال النبىّ ، ﷺ ، ليلة الخندق : وإنّى لا أرى القوم إلاّ مُبَيّتيكم الليلة . كان شعاركم حمَ لا يُنْصَرون .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيَى بن سعيد قال : قال سعيد بن المسيّب : حاصَر النبىَّ ، ﷺ ، المشركون فى الخندق أربعًا وعشرين ليلة .

أخبرنا محمّد بن حُميد العَبدى عن معمَر عن الزُّهرىّ عن أبى المسيّب قال : لمّا كان يوم الأحزاب حُصر النبىّ ، ﷺ ، وأصحابه بضع عشرة ليلةً حتى خلص إلى كل امرىء منهم الكَرْب وحتى قال النبىّ ، ﷺ : اللَّهُمَّ إنّى أنشُدُك عهدَك ووعدَك ، اللَّهُمَّ إنّك إن تشأ لا تُعبَد : فبينا هم على ذلك أرسل النبىُّ ، ﷺ ، إلى عُيينة بن حِصن بن بدر : أرأيتَ إنْ جعلتُ لكم ثُلُثَ ثَمَرِ الأنصار أتَرجعُ بمن معك من غَطَفان وتخذّل بين الأحزاب ؟ فأرسَلَ إليه عُيينة : إن جعلتَ لى الشّطرَ فعلت . فأرسَلَ النبىّ ، ﷺ ، إلى سعد بن عُبادة وسعد بن مُعاذ فأخبرهما بذلك فقالا : إن كنتَ أُمِرْتَ بشىء فامضِ لأمرِ الله . قال : لو كنتُ أُمِرْتُ بشىء ما أستأمرُ بكما ولكنّ هذا رأىٌ أعرِضُه عليكما : قالا : فإنّا نرى أن لا نعطيهم إلاّ السيف .

قال محمّد بن حُميد ، قال مَعمر عن ابن أبى نَجيح : فبينا هم على ذلك إذ جاء نُعيم بن مسعود الأشجَعى ، وكان يأمنه الفريقان جميعًا ، فخذّل بين النّاس فانطلقَ الأحزاب منهزمين من غير قتال فذلك قوله : ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٥] .

أخبرنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحنَفى البصرى ، أخبرنا كثير بن زيد قال : سمعت عبد الرحمن بن كَعب بن مالك قال : سمعتُ جابر بن عبد الله قال : دَعا رسول الله ، ﷺ ، فى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستُجيب له يومَ الأربعاء بين الصّلاتيْن الظهر والعصر فعرفنا البِشْر فى وجهه ، قال جابر : فلم ينزل بى أمر مهمّ غائظ إلاّ توخّيتُ تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوتُ الله فأعرفُ الإجابةَ .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد أنّه سمع عبد الله بن أبى أوْفَى يقول : دعا رسول الله ، ﷺ ، يوم الأحزاب على المشركين فقال : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتاب سَريعَ الحِسابِ اهزم الأحزابَ ! اللَّهُمَّ اهزمهم وزَلزِلهُم !

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، إلى بنى قُريظة (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى قُريظة فى ذى القعدة سنة خمس من مُهَاجَره . قالوا : لمّا انصرَفَ المشركون عن الخندق ورجع رسول الله ، ﷺ ، فدخل بيت عائشة أتاه جبريل فوقفَ عند موضع الجنائز فقال : عَذِيرَك من مُحارِب ! فخرَج إليه رسول الله ، ﷺ ، فَزِعًا فقال : إنّ الله يأمرك أن تسير إلى بنى قُريظة فإنّى عامدٌ إليهم فمزلزلٌ بهم حُصونهم . فدعا رسول الله ، ﷺ ، عَلِيًّا ، رضى الله عنه ، فَدَفَع إليه لواءه وبعث بلالًا فنادى فى النّاس : إنّ رسول الله ، ﷺ ، يأمركم ألاّ تُصلوا العصر إلاّ فى بنى قُريظة (٢) .

واستخلف رسول الله ، ﷺ ، على المدينة عبد الله بن أُمّ مكتوم ثمّ سار إليهم فى المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستّة وثلاثون فرسًا ، وذلك يومَ الأربعاء لسبعٍ

---

(١) مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٩٦ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٨٦

(٢) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٨٦

بقين من ذى القعدة ، فحاصَرهم خمسةَ عشرَ يومًا أشدّ الحصار ورموا بالنبل فانجحروا فلم يطلع منهم أحد ، فلمّا اشتدّ عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله ، ﷺ : أَرْسِلْ إلينا أبا لُبابة بن عبد المُنْذِر . فأرسَلَه إليهم فشاوَروه فى أمرهم فأشار إليهم بيده أنّه الذّبح ثمّ ندم فاسترجع وقال : خُنتُ اللّهَ ورسولَه ! فانصرفَ فارتبط فى المسجد ولم يأتِ رسولَ الله ، ﷺ ، حتى أنزلَ اللّه توبته .

ثمّ نزلوا على حكم رسول الله ، ﷺ ، فأمر بهم رسولُ الله ، ﷺ ، محمد ابن مسلمة فكُتفوا ونُحّوا ناحيةً وأُخرج النساء والذرّيّة فكانوا ناحيةً ، واستعمل عليهم عبدَ الله بن سَلام وجَمَعَ أمتعَتَهُم وما وجد فى حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوُجد فيها ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفا رمح وألف وخمسمائة ترس وحَجَفة [١] وخمرٌ وجرَارُ سَكَرٍ فأهرِيق ذلك كلّه ولم يُخَمَّس ، ووجدوا جمالًا نواضحَ وماشيةً كثيرة [٢] .

وكلّمت الأوس رسول الله ، ﷺ ، أن يهبهم لهم . وكانوا حلفاءهم ، فجعل رسول الله ، ﷺ ، الحكم فيهم إلى سعد بن مُعاذ فحكم فيهم أن يُقتَل كلّ من جَرَت عليه المَواسى وتُسبَى النساء والذريّة وتُقسَم الأموال . فقال رسول الله ، ﷺ : لقد حَكَمتَ بحكم الله من فوق سبعة أرْقعة . وانصرف رسول الله ، ﷺ ، يوم الخميس لسبع ليالٍ خَلَون من ذى الحجّة ثمّ أمر بهم فأدْخلوا المدينة وحفر لهم أخدودًا فى السوق وجلَس رسول الله ، ﷺ ، ومعه أصحابه وأُخرجوا إليه رَسْلًا رَسْلًا [٣] فضُربت أعناقهم فكانوا ما بين ستّمائة إلى سبعمائة . واصطَفى رسول الله ، ﷺ ، رَيحانة بنت عَمرو لنفسه وأمرَ بالغنائم فجُمعت فأخرج الخمس من المتاع والسبى ، ثمّ أمر بالباقى فبيع فى مَن يزيد وقسمه بين المسلمين ، فكانت السّهمان على ثلاثةِ آلاف واثنين وسبعين سهمًا ، للفَرس سهمان ولصاحبه سهمٌ ، وصار الخمس إلى مَحمية بن جَزْء الزّبَيدى فكان رسول الله ، ﷺ ، يُعتقُ منه ويهب منه ويُخدم منه مَن أراد ، وكذلك صنع بما صار إليه من الرِّثّة .

---

(١) الحجفة : الترس إذا كان من جلود ليس فيها خشب ولا عقب .

(٢) الخبر لدى الواقدى فى المغازى ج ٢ ص ٥٠٩

(٣) رسلا رسلا : أى فرقا .

أخبرنا كثير بن هشام ، أخبرنا جعفر بن بُرْقان ، أخبرنا يزيد ، يعنى ابن الأصمّ ، قال : لمّا كشَفَ اللهُ الأحزاب ورجع النبىّ ، ﷺ ، إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبريل ، عليه السلام، فقال : عَفَا اللهُ عنك ! وضعتَ السّلاحَ ولم تَضَعه ملائكَةُ الله ، ائتنا عند حصن بنى قُريظة : فنادى رسول الله ، ﷺ ، فى النّاس أن ائتُوا حصنَ بنى قُريظة . ثمّ اغتسل رَسول الله ، ﷺ . فأتاهم عند الحصن .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان النّهدى ، أخبرنا جُويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أنّ الأحزاب لمّا انصرفوا نادى فيهم ، يعنى النبىّ ، ﷺ : لا يصلين أحدٌ الظُّهر إلاّ فى بنى قُريظة : فتخوّف ناسٌ فَوْتَ الصّلاةِ فصَلُّوا وقال آخرون : لا نُصلّى إلاّ حيث أمرنا رسول الله ، ﷺ ، وإن فاتَ الوقت ، قال : فما عنف رسول الله ، ﷺ ، واحدًا من الفريقين .

أخبرنا شهاب بن عَبّاد العَبدى ، أخبرنا إبراهيم بن حُميد الرّؤاسىّ عن إسماعيل بن أبى خالد عن البَهىّ [1] وغيره أن النبىّ ، ﷺ ، لمّا أتى قُريظة ركب على حمار عُرْيٍ والنّاس يمشون .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا جرير بن حازم عن حُميد عن أنس بن مالك قال : كأنّى أنظر إلى الغُبار ساطعًا فى زُقاق بنى غَنم موكب جبريل ، عليه السلام ، حين سار رسول الله ، ﷺ ، إلى بنى قُريظة .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى سَلمة أخبرنى عمّى الماجشُون قال : جاء جبريل ، عليه السلام ، إلى رسول الله ، ﷺ ، يوم الأحزاب على فرس عليه عمامةٌ سوداء قد أرخاها بين كتفيه ، على ثناياه الغُبارُ وتحته قطيفةٌ حمراء ، فقال : أوَضَعْتَ السّلاحَ قبل أن نضَعه ؟ إنّ الله يأمرك أن تسير إلى بنى قُريظة .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيَى بن سعيد عن سعيد ابن المسيّب قال : حاصَر نبىّ الله ، ﷺ ، بنى قُريظة أربع عشرة ليلة .

---

(١) البهى : لقب عبد الله بن يسار لبهائه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان وأخبرنا عمرو بن الهَيْثم عن شعبة جميعًا عن عبد الملك بن عُمير ، أخبرنا عطيّة القُرَظى قال : كنتُ فيمن أُخذ يوم قُريظة فكانوا يقتلون من أنبتَ ويتركون مَن لم يُنبِت فكنتُ فيمن لم يُنبِت .

أَخبرنا عَمرو بن عاصم ، أخبرنا سليمان بن المُغيرة عن حُميد بن هلال قال : كان بين النبىّ ، ﷺ ، وبين قُريظة وَلْث [١] من عهد ، فلمّا جاءت الأحزاب بما جاءوا به من الجنود - نقضوا العهد وظاهَروا المشركين على رسول الله ، ﷺ - بعثَ الله الجنود والريح فانطلقوا هاربين وبقى الآخرون فى حصنهم ، قال : فوضع رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه السلاح فجاء جبريل ، ﷺ ، إلى النبىّ ، ﷺ ، فخرج إليه ، فنزل رسول الله ، ﷺ ، وهو مُتساند إلى لبَان الفرس قال : يقول جبريل ما وضعنا السلاح بعدُ وإنّ الغُبارَ لَعَاصِبٌ على حاجبه ، انهَدْ إلى بنى قُريظة : قال : فقال رسول الله ، ﷺ : إنّ فى أصحابى جهدًا فلو أنظرتَهم أيامًا : قال : يقول جبريل ، عليه السلام ، انهدْ إليهم، لأدخلنّ فَرسى هذا عليهم فى حصونهم ثمّ لأضعضعنّها : قال : فأدبر جبريل ، عليه السلام ، ومن معه من الملائكة حتى سَطَع الغُبار فى زُقاق بنى غَنم من الأنصار وخرج رسول الله ، ﷺ ، فاستقبله رجلٌ من أصحابه فقال : يا رسول الله اجلسْ فلنكفِك ! قال : وما ذاك ؟ قال : سمعتهم ينالون منك . قال : قد أُوذِىَ موسى بأكثر من هذا . قال : وانتهى إليهم فقال : يا إخوة القِرَدَة والخنازير ، إيّاى إيّاى ! قال : فقال بعضهم لبعض : هذا أبو القاسم ما عهدناه فحّاشًا . قال : وقد كان رُمى أكحلُ سعد بن مُعاذ فَرَقَأَ الجرح وأجَلب ودعا الله أن لا يميتَه حتى يشفى صدره من بنى قُريظة . قال : فأخذهم من الغَمّ فى حصنهم ما أخذهم فنزلوا على حُكم سعد بن مُعاذ من بين الخلق . قال : فحكم فيهم أن تُقتَل مُقَاتِلتُهم وتُسبَى ذَراريّهم . قال حُميد : قال بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار . قال : فقالت الأنصار إخوتُنا كنّا معهم : فقال : إنّى أحببتُ أن يستغنوا عنكم . قال : فلمّا فرغَ منهم وحكم فيهم بما حكم مرّت عليه عَنَزٌ وهو مُضْطجع ، فأصابت الجرح بظلفها ، فما رَقَأَ حتى

---

(١) الوَلْثُ : العهد بين القوم ، يقع من غير قصد ، ويكون غير مؤكَّد .

مات . وبعثَ صاحب دُومة الجَنْدَل إلى رسول الله ، ﷺ ، ببغلة وجُبّة من سُنْدُس فجعل أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يعجبون من حُسن الجبّة ، فقال رسول الله ، ﷺ : لَمناديل سعد بن مُعاذ فى الجنّة أحسنُ ، يعنى من هذا .

* * *

سريّة محمّد بن مسلمة إلى القُرَطاء [١]

ثمّ سريّة محمّد بن مسلمة إلى القُرَطاء ، خرج لِعَشرِ ليالٍ خلون من المحرّم على رأس تسعة وخمسين شهرًا من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، بعثه فى ثلاثين راكبًا إلى القُرَطاء ، وهم بطن من بنى بكر من كِلاب وكانوا ينزلون البَكَرات بناحية ضَرِيّة ، وبين ضَريّة والمدينة سبع ليال ، وأمره أن يَشُنّ عليهم الغارة ، فسارَ الليل وكمنَ النهار وأغارَ عليهم فقتل نَفَرًا منهم وهرب سائرهم واستَاقَ نَعمًا وشَاءً ولم يعرض للظُّعُن [٢] ، وانحدر إلى المدينة ، فخمس رسول الله ﷺ ، ما جاء بهِ وفضّ على أصحابه ما بَقِى فعدّلوا الجزور بعشر من الغنم ، وكانت النعم مائة وخمسين بعيرًا والغنم ثلاثة آلاف شاة ، وغاب تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرّم .

* * *

غزوة [١] رسول الله ، ﷺ ، بنى لحيان [٢]

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى لِحْيان ، وكانوا بناحية عُسفان [٣] ، فى شهر ربيع الأوّل سنة ستٍّ من مُهاجَره . قالوا : وَجَدَ رسول الله ، ﷺ ، على عاصم بن ثابت وأصحابه وَجْدًا شَديدًا ، فأظهرَ أنّه يريد الشأم وعسكر لِغِرّةٍ [٤] هِلالَ شهر

---

(١) مغازى الواقدى ص ٥٣٤ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٠

(٢) الظُّعُن : النساء .

(٣) من هنا تبدأ المخطوطة ت (شستربتى رقم ٣٧٩٤)

(٤) الواقدى ج ٢ ، ص ٥٣٥ ، وابن هشام ج ٣ ص ٢٧٢ ، والطبرى ج ٢ ص ٥٩٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٠

(٥) عسفان : على مرحلتين من مكة على طريق المدينة .

(٦) كذا فى ل وابن هشام ، وفى م ، ت « لغُرّةِ هلالِ » والغِرّة : غفلة على يقظة . والغُرّة من كل شىء : أوله .

ربيع الأول فى مائتى رجل ومعهم عشرون فرسًا ، واستخلَف على المدينة عبد الله ابن أُمّ مكتوم ثمّ أسرعَ السيرَ حتى انتهى إلى بطن غُران وبينها وبين عُسفان خمسة أميال حيث كان مُصاب أصحابه ، فترحّم عليهم ودعا لهم فسمعت بهم بنو لحيان فهربوا فى رءوس الجبال فلم يَقدر منهم على أحد ، فأقام يومًا أو يومين فبعث السرايا فى كلّ ناحية فلم يقدروا على أحد ، ثمّ خرج حتى أتى عُسفان ، فبعث أبا بكر فى عشرة فَوارس لتسمع به قريش فيذعرَهم ، فأتوا الغَميم [١] ثمّ رجعوا ولم يلقوا أحدًا ، ثمّ انصرف رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة وهو يقول : آئبون تائبون عابدون لربّنا حامدون ! وغابَ عن المدينة أربع عشرةَ ليلة .

أخبرنا عبد الله بن إدريس عن محمّد بن إسحاق ، حدّثنى عاصم بن عمر وعبد الله بن أبى بكر : أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرَج فى غزوة بنى لحيان وأظهرَ أنّه يريد الشـــأم ليصيب منهم غِرّة ، فخرج من المدينة فسَلَك على غُرابٍ [٢] ثُمّ على مَخيض [٣] ثمّ على البَتْراء ثمّ صفّق ذات اليسار ، فخرج على يَيْن [٤] ثمّ

(١) موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة .

(٢) غراب : جبل بناحية المدينة .

(٣) لدى الفيروزابادى فى المغانم المطابة ص ٣٧١ « مخيض موضع قرب المدينة له ذكر فى غزوة بنى لحيان » .

(٤) وردت بدون نقط وشكل فى نسخة « م » . وضبطت فى نسخة ت ، ل ، ضبط قلم بفتح الياء الأولى المثناة وسكون الثانية .

ولدى ياقوت ج ٥ ص ٤٥٤ (يَيْن) بياءين مفتوحة ثم ساكنة ثم نون . وليس فى كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره ، وجاء ذكر (يَيْن) فى السيرة لابن هشام فى موضعين : الأول فى غزوة بدر .. ثم ذكر فى غزاته ﷺ لبنى لحيان : أنه سلك على غراب – جبل ، ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار ، فخرج على (يين) .

ولدى الفيروزابادى فى المغانم المطابة فى معالم طابة ص ٤٤٨ : « يين : أيضا فى قول نصر : واد قرب المدينة فى حديث إسلام سلمة بن حبيش ، قال : وقيل فيه التاء . وأقول : كذا فى كتاب نصر ، وأرى بالتاء ، صوابها بالياء ، مع ورودها فى نسخة كتاب نصر الخطية كما فى المعجم ، ويين : بالياءين من أشهر المواضع القريبة من المدينة . والغريب أن البكرى صحف هذا الاسم فأورده بالباء – الموحدة – قائلا : بين قرية من قرى المدينة تقرب من السيالة ، وكان عبد الرحمن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ينزلها ، وهو الذى يقال له غرير ، وأقول [القائل الفيروزابادى] البكرى استقى هذا الكلام من كتاب نسب قريش لمصعب ، ونصه هناك : وكان ينزل فرش ملل ، ويكون بِيَيْن ، ويلى صدقة غُرَيْربيينْ ، وكان مألَفًا يغشاه الناس فى باديته ، وهو يقصد يعقوب بن غرير » . =

على صُخيرات الثّمام (١) ثمّ استقام به الطريق على السّيالة فَأَغَذّ السير سريعًا حتى نَزَل على غُران ، هكذا قال ابن إدريس ، وهى منازل بنى لحيان ، فوجدهم قد تمنّعوا فى رءوس الجبال، فلمّا أخطأه من عدوّه ما أراد قالوا : لو أنّا هبطنا عُسفان فنُرى أهلَ مكّة أنّا قد جئناها ، فخرَج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عُسفان ثمّ بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغَميم ثمّ كرّا وراح قافلًا : فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول : تائبون آئبون ، إن شاء الله ، حامدون لربّنا عابدون ! أعوذ باللهِ من وَعْثَاءِ السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال .

أخبرنا رَوْح بن عُبادَة ، أخبرنا حسين المعلّم عن يحيَى بن أبى كثير عن أبى سعيد مولى المهدى عن أبى سعيد الخُدْرى قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، بعثًا إلى بنى لحيان من هذيل وقال : لينبعث من كلّ رجلين أحدُهما والأجر بينهما .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنعانى ، حدّثنى إبراهيم بن عَقِيل بن مَعقِل عن أبيه عن وهب قال : أخبرنى جابر بن عبد الله أنّه سمع رسول الله ، ﷺ ، يقول أوّلَ ما غزا عُسفانَ ثمّ رجع : آئبون تائبون عابدون لربّنا حامدون !

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الغابة (٢)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الغابةَ وهى على بريد من المدينة طريق الشأم فى شهر ربيع الأول سنة ستٍّ من مُهَاجَره .

= ولدى السمهودى فى وفاء الوفا ج ٤ ص ١٣٣٥ « يَيْن : بياءين مفتوحة ثم ساكنة ثم نون . وليس فى كلامهم مافاؤه وعينه ياء غيره ، وضبطه الصغانى بفتح الياءين . قال نصر : يين : وادٍ به عين من أعراض المدينة على بريد منها .

أقول : وعلى ذلك فما ورد لدى البكرى (بين) بالباء الموحدة ومثله ماورد لدى الواقدى فى المغازى المطبوع ج ٢ ص ٥٣٦ يكون تحريفا ، فليحرر .

(١) لدى الفيروزابادى فى المغانم المطابة ص ٢١٦ « صخيرات الثمام : اسم منزل من منازل الرسول ﷺ من المدينة إلى بدر ، وهو بين السياله وفرش » .

(٢) مغازى الواقدى ص ٥٣٧ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠١ ، والصالحى ج ٥ ص ١٤٩

قالوا : كانت لِقاح رسول الله ، ﷺ ، وهى عشرون لَقْحَة (١) ترعى بالغابة ، وكان أبو ذَرّ فيها ، فأغارَ عليهم عُيينة بن حصن ليلةَ الأربعاء فى أربعين فارسًا فاستاقوها وقَتلوا ابن أبى ذَرّ، وجاء الصريخ فنادى : الفَزَعَ الفَزَعَ ! فنُودى : يا خَيل الله اركبى ، وكانَ أوّلَ ما نُودى بها ، ورَكِب رسول الله ، ﷺ ، فخَرج غَدَاةَ الأربعاء فى الحديد مقنّعًا فوقف ، فكان أوّلَ مَن أقبل إليه المِقداد بن عَمرو وعليه الدرع والمِغْفَر شاهرًا سيفَه ، فَعَقَدَ له رسول الله ، ﷺ ، لواءً فى رُمحه وقال : امضِ حتى تلحقك الخيول ، إنّا على أثَرِك . واستخلَف رسول الله ، ﷺ ، على المدينة عبد الله بن أُمّ مكتوم وخلّف سعد بن عُبادة فى ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة . قال المِقداد : فخرجتُ فأدركتُ أُخريات العدوّ ، وقد قَتَل أبو قتَادة مَسعَدَةَ فأعطاه رسول الله، ﷺ ، فرسَه وسلاحه ، وقتل عكّاشة بن مِحصَن أثار بن عمرو ابن أثار ، وقَتَل المقداد بن عمرو حبيبَ بن عُيينة بن حِصْن وقِرْفة بن مالك بن حُذيفة بن بدر ، وقُتل من المسلمين مُحرِز بن نَضلة قتله مَسعَدة ، وأدرك سَلمة بن الأكْوع القومَ وهو على رجليه فجعل يراميهم بالنبل ويقول :

خُذْها وأنَا ابن الأكوَعِ وَاليومُ يومُ الرُّضّعِ !(٢)

حتى انتهى بهم إلى ذى قَرَد ، وهى ناحية خَيبر ممّا يلى المُستناخَ . قال سَلمة : فلحقَنا رسول الله ، ﷺ ، والنّاسُ والخيولُ عِشاءً فقلت : يا رسول الله إنّ القوم عِطاشٌ فلو بعثتَنى فى مائة رجل استنقذت ما بأيديهم من السّرح (٣) وأخذت بأعناق القوم : فقال النبيّ ، ﷺ : مَلَكْتَ فأسْجِحْ (٤) ، ثمّ قال : إنهم الآن ليُقْرَوْنَ فى غَطَفَان . وذهب الصَّريخ إلى بنى عمرو بن عوف فجاءت الأمداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله ، ﷺ ، بذى قَرَد فاستنقذوا عَشر لقائح وأفلت القوم بما بقى وهى عشرة ، وصلّى

---

(١) اللقحة : الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة .

(٢) أورده الواقدى ص ٥٤١ ، والرضع : جمع راضع ، وهو اللئيم .

(٣) السرح : المال السائم المرسل فى المرعى .

(٤) ملكت فأسجح ، أى قدرت عليهم فارفق وأحسن العفو .

رسول الله ، ﷺ ، بذى قَرَد صلاة الخوف وأقام به يومًا وليلة يتحسّس الخبر ، وقسم فى كلّ مائة من أصحابه جَزورًا ينحرونها ، وكانوا خمسمائة ، ويقال سبعمائة (١) .

وبعث إليه سعد بن عُبادة بأحمالِ تَمرٍ وبعشر جزائر فوافت رسول الله ، ﷺ ، بذى قَرَد ، والثبت عندنا أن رسول الله ، ﷺ ، أمّر على هذه السريّة سعدَ بن زَيد الأشْهَلىّ ، ولكنّ النّاس نسبوها إلى المقداد لقول حسّان بن ثابت :

غَـدَاةَ فـوَارِسِ المِقْـدادِ

فعاتبه سعد بن زَيد فقال : اضطرّنى الرَّوىّ إلى المِقداد (٢) . ورجع رسول الله ، ﷺ، إلى المدينة يوم الاثنين وقد غاب خمس ليال .

(*) أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عِكرمة بن عمّار العِجلىّ ، أخبرنا إياس بن سَلمة بن الأكوَع عن أبيه قال : خرجتُ أنا ورَبَاح غلام النبىّ ، ﷺ ، بظهر النبىّ ، ﷺ ، وخرجت بفَرس لطلحة بن عُبيد الله كنت أريد أن أندّيه مع الإبل ، فلمّا أن كان بغلَس أغار عبد الرحمن بن عُيينة على إبل رسول الله ، ﷺ ، فَقَتَل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه فى خيل فقلت : يا رَبَاح اقعدْ على هذا الفرس فألحِقه بطلحة ، وأَخبِرْ رسول الله ، ﷺ ، أنّه قد أُغير على سَرْحه . قال : وقمتُ على تلّ فجعلت وجهى من قِبَل المدينة ثمّ ناديت ثلاث مرّات : ياصباحاه ! ثمّ اتبعتُ القوْم ومعى سيفى ونبلى فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثُرُ الشجرُ فإذا رجع إلىّ جلست له فى أصل شجرة ثمّ رميت ، فلا يُقبِل علىّ فارس إلاّ عقرتُ به ، فجعلت أرميهم وأقول : أنَا ابنُ الأكوَعِ ، واليومُ يومُ الرُّضّعِ !

فألحـقُ برَجُلٍ فأرميه وهو على رحلهِ فيقع سهمى فى الرجل حتى انتظمتُ

---

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ٢٠٣

(٢) وبيت حسان هو :

ولَـسَـرّ أولادَ الـلـقـيـطـة أنـنـا سِـلْـمٌ غـداة فـوارس المقـداد

(*) من هذه العلامة إلى مثلها فى ص ٨١ أورده ابن عساكر بنصه كما فى المختصر ج ١٠ ص ٨٥ - ٨٨

كَتِفَهُ [١] فقلت :

خذها ! وَأَنَا ابنُ الأكوَعِ والـيـومُ يـومُ الـرّضَّـعِ !

فإذا كنت فى الشجرة أحدقتهم بالنبل ، وإذا تضايقت الثنايا علوتُ الجبل فرميتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأنى وشأنهم أتّبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظَهر النبىّ . ﷺ ، إلاّ خلّفتُه وراء ظهرى واستنقذته من أيديهم ثمّ لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدةً يستخفون منها ولا يُلقون من ذلك شيئًا إلا جعلتُ عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله ، ﷺ ، حتّى إذا امتدّ الضحى أتاهم عُيينة بن بدْر الفَزَارى مَدَدًا لهم . وهم فى ثنيّة ضيّقة . ثمّ علوت الجبلَ فأنا فوقهم . قال عُيينة : ما هذا الذى أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا البَرْح [٢] ما فارقَنَا بِسَحَرٍ حتى الآن وأخذ كلّ شئ فى أيدينا وجعله وراء ظهره ، فقال عُيينة : لولا أنّ هذا يرى أنّ وراءه طَلَبًا لقد ترككم ، ثمّ قال : لِيَقُمْ إليه نَفَرٌ منكم ؛ فقام إلىّ نفر منهم أربعة فصعدوا فى الجبل ، فلمّا أسمعتهم الصّوتَ قلت لهم : أتعرفوننى ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قلت : أنا ابن الأكوع ، والذى كرم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيُدْرِكنى ولا أطلبه فيفوتنى ! فقال رجلٌ منهم : إنّ ذا ظنّ .

قال : فما برحتُ مَقعَدى ذلك حتى نظرتُ إلى فَوارس رسول الله ، ﷺ ، يتخلّلون الشجر ، وإذا أوّلهم الأخرم الأسدى وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ، ﷺ ، وعلى أثَرِ أبى قَتادة المِقداد ، فولّى المشركون مُدبرين وأنزلُ من الجبل فأعرضُ للأخرم فآخذ عنان فرسه قلتُ : يا أخرمُ أنْذِرِ القومَ ! يعنى احذرْهم ، فإنى لا آمَنُ أن يقتطعوك فاتّئِد حتّى يلحق رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه . قال : يا سَلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أنّ الجنّة حقّ والنّار حقّ فلا تَحُلْ بينى وبين الشهادة ! فخلّيتُ عنانَ فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عُيينة ويعطف عليه عبد الرحمن ، فاختلفا طعنتين فَعَقَر الأخرم بعبد الرحمن ، فطعَنه عبد الرحمن فقتله ،

---

(١) ل « كَبِدَه » والمثبت رواية م ، ت . ومثلها لدى الصالحـى ج ٥ ص ١٥١ وهو ينقل عن ابن سعد . وانظر لذلك أيضا الطبرى ج ٢ ص ٥٩٩ ، ومختصر ابن منظور ج ١٠ ص ٨٦

(٢) البرح : الشدة والأذى .

فتحوّل عبد الرحمن على فَرس الأخرم فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فَعَقَر بأبى قتادة وقتله أبو قتادة ، وتحوّل أبو قتادة على فرس الأخرم .

ثمّ إنّى خرجتُ أعدو فى أثر القوم حتى ما أرى من غُبار أصحاب النبىّ ، ﷺ ، شيئًا ويعرضون إلى شِعب فيه ماءٌ يقال له ذو قَرَد ، فأردوا أن يشربوا منه فأبصرونى أعدو وراءهم فَعَطفوا عنه وأسندوا فى الثنيّة ثنيّة ذى دبر وغربت الشمس فألحقُ رجلًا فأرميه فقلت :

خُذها ! وأنَا ابن الأكوَعِ　　واليومُ يومُ الرّضّعِ !

فقال : يا ثَكَلَ أمىّ ! أأكوَعى بُكرَةَ [١] ؟ قال : قلتُ نعمْ يا عدوّ نفسه ! فكان الذى رَميتهُ بُكرَة فاتّبعته بسهم آخر فعلق فيه سهمان ويخلّفون فرسين فجئت بهما أَسُوقهما إلى رسول الله ، ﷺ ، وهو على الماء الذى حلأتُهم عنه ذو قَرَد ، فإذا نَبىّ الله فى خمسمائة ، وإذا بلال قد نَحَر جزورًا ممّا خلّفتُ فهو يشوى لرسول الله ، ﷺ ، من كبدها وسنامها ، فأتيتُ رسول الله ، ﷺ ، فقلت : يا رسول الله خَلّنى فأنتخب من أصحابك مائة فآخُذَ على الكُفّار بالعَشوة فلا يبقى منهم مُخبر إلاّ قتلته : قال : أَكُنتَ فاعلًا ذلك يا سلمة ؟ قلت : نعم، والذى أكرَمك ! فضحك رسول الله ، ﷺ ، حتى رأيتُ نواجذَه فى ضوء النّار ثمّ قال : إنّهم الآن يُقْرَوْنَ بأرض بنى غَطفان ، فجاء رجل من غَطَفَان فقال : مرّوا على فلان الغَطَفانى فَنَحَرَ لهم جَزورًا ، فلمّا أخذوا يكشطون جلدها رأوا غُبرةً فتركوها وخرَجوا هُرّابًا .

فلمّا أصبحنا قال رسول الله ، ﷺ : خير فُرساننا اليوم أبو قتادة وخير رَجّالتنا اليومَ سَلمة ، فأعطانى رسول الله ، ﷺ ، سهم الراجل والفارس ثمّ أردفنى وراءه على العَضْباء راجعين إلى المدينة ، فلمّا كان بيننا وبينها قريبًا من ضَحوة ، وفى القوم رجلٌ من الأنصار كان لا يُسبَق جعل يُنادى : هل من مسابق ؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة ؟ فأعاد ذلك مرارًا وأنا وراء رسول الله ، ﷺ ، مُرْدفى فقلتُ له : ما تُكرمُ كريمًا ولا تهابُ شريفًا ؟ قال : لا ، إلا رسول الله ، ﷺ ، فقلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمّى خَلّنى فلأسابق الرجلَ ! فقال : إن شئتَ : فقلت : أذهَبُ إليك . فطفر عن راحلته وثنيتُ رجلى فطفرت عن الناقة ثمّ إنّى ربطت عليه

---

(١) يعنى : أنت الأكوع الذى تبعنى بكرة اليوم .

شَرَفًا أو شَرَفَين يعنى استبقيت نَفَسى ثمّ إنّى عدوت حتى ألحقه فأصُكّ بين كتفيه بيدى . قلت : سبقتك والله إلى فوزه أو كلمة نَحوَها ، قال : فضحك وقال : أنا [١] أظنّ حتى قدمنا المدينة [*] .

سريّة عُكّاشة بن مِحْصَن الأسَدى إلى الغَمْر [٢]

ثمّ سريّة عُكّاشة بن مِحصَن الأسَدى إلى الغَمر غمر مرزوق ، وهو ماء لبنى أسد على ليلتين من فَيد طريقَ الأوّل إلى المدينة ، وكانت فى شهر ربيع الأوّل سنة ستٍّ من مُهَاجَر رسول الله ، ﷺ ، قالوا وجّه رسول الله ، ﷺ ، عُكّاشة بن مِحصَن إلى الغَمر فى أربعين رجلًا فخرج سريعًا يُغذّ السّيرَ ونَذِرَ [٣] به القوم فهربوا فنزلوا علياءَ بلادهم ووجدوا دارهم خُلُوفًا [٤] ، فبعث شُجاع بن وَهْب طَليعةً فرأى أثر النَّعم فتحمّلوا فأصابوا رَبيئةً [٥] لهم ، فأمّنوه فدلّهم على نَعَمٍ لبنى عمٍّ له ، فأغاروا عليها فاستاقوا مائتى بعير فأرسلوا الرجل وحدروا [٦] النَّعمَ إلى المدينة وقدموا على رسول الله ، ﷺ ، ولم يلقوا كيدًا [٧] .

سرية محمّد بن مَسْلَمَة إلى ذى القَصّة [٨]

ثمّ سريّة محمّد بن مَسلمة إلى ذى القَصّة فى شهر ربيع الآخر سنة ستّ من مُهَاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعثَ رسول الله ، ﷺ ، محمّد بن مَسلمة إلى بنى ثَعلبة وبنى عُوال من ثعلبة وهم بذى القَصّة ، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلًا طريقَ الرّبَذَة فى عشرة نفر ، فوردوا عليهم ليلًا فأحدق به القوم ، وهم مائة

---

(١) اللفظة فى الأصل محرفة . وأثبتنا رواية مسلم برقم ١٨٠٧

(٢) مغازى الواقدى ص ٥٥٠ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٣

(٣) نذر : علم .

(٤) أى أصحاب ديارهم غائبين .

(٥) ربيئة : طليعة .

(٦) حدروا : ساقوا .

(٧) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٣

(٨) مغازى الواقدى ص ٥٥١ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٤

رجل ، فتراموا ساعةً من الليل ثمّ حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم ، ووقع محمّد بن مَسلمة جريحًا فضُرب كعبه فلا يتحرّك ، وجرّدوهم من الثّياب ، ومرّ بمحمّد بن مَسلمة رجلٌ من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة ، فبعث رسول الله ، ﷺ ، أبا عُبيدة بن الجرّاح فى أربعين رجلًا إلى مَصَارِع القوم فلم يجدوا أحدًا ، ووجدوا نَعَمًا وشاءً فَسَاقَه ورجع [١] .

سريّة أَبى عُبيدة بن الجَرّاح إلى ذى القَصّة [٢]

ثمّ سريّة أبى عُبيدة بن الجرّاح إلى ذى القَصّة فى شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ من مُهَاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : أجدَبت بلاد بنى ثعلبة وأنمار ، ووقعت سحابة بالمراض إلى تَغْلَمَين والمراض على ستّة وثلاثين ميلًا من المدينة ، فسارَت بنو مُحارب وثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة ، وأجمعوا أن يُغيروا على سَرح المدينة ، وهو يرعى بهَيفَا - موضع على سبعة أميال من المدينة - فبعث رسول الله ، ﷺ ، أبا عُبيدة بن الجرّاح فى أربعين رجلًا من المسلمين حين صَلُّوا المغرب ، فمشوا إليهم حتى وافوا ذا القَصّة مع عَماية [٣] الصبح ، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هَرَبًا فى الجبال ، وأصاب رجلًا واحدًا فأسلم وتركه ، فأخذ نَعَمًا من نَعَمهم فاستاقه وَرِثّةً [٤] من متاعهم وقدم بذلك المدينة فخمسه رسول الله ، ﷺ ، وقسم ما بقى عليهم [٥] .

* * *

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٤

(٢) مغازى الواقدى ص ٥٥٢ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٤

(٣) يقال لقيته فى عماية الصبح ، أى فى ظلمته قبل أن أتبينه

(٤) الرثة : السقط من متاع البيت .

(٥) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٥

سريّة زَيد بن حارثة إلى بنى سُلَيم بالجَمُوم (١)

ثمّ سريّة زَيد بن حارثة إلى بنى سُليم بالجُموم فى شهر ربيع الآخر سنة ستّ من مُهَاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، زَيد بن حارثة إلى بنى سُليم فسار حتى وَرَدَ الجَمُوم ناحيةَ بطن نَخل عن يَسارها ، وبطن نَخل من المدينة على أربعة بُرُد ، فأصابوا عليه امرأةً من مُزَينة يقال لها حليمة ، فدلّتهم عن مَحَلّة من محالّ بنى سُليم فأصابوا فى تلك المحلّة نَعمًا وشاءً وأسرى ، فكان فيهم زوجُ حَلِيمة المُزَنيّة ، فلمّا قَفَلَ زيد بن حارثة بما أصاب وَهَبَ رسول الله ، ﷺ ، للمُزَنيّةِ نَفسَها وزوجَها فقال بلال بن الحارث فى ذلك شعرًا :

لَعَمرُكَ ! ما أخنى المَسُول ولا وَنَتْ حَليمَةُ حتى راحَ رَكبُهُما معًا (٢)

سريّه زَيد بن حارثة إلى العِيص (٣)

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى العيص ، وبينها وبين المدينة أربع ليال ، وبينها وبين ذى المَرْوة ليلة ، فى جمادى الأولى سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ . قالوا : بَلغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ عيرًا لقريش قد أقبلت من الشأم فبعثَ زيدَ بن حارثة فى سبعين ومائة راكب يتعرّض لها ، فأخذوها وما فيها وأخذوا يومئذ فضّة كثيرة لصَفوان بن أميّة وأسَروا ناسًا ممّن كان فى العير ، منهم أبو العاص بن الربيع ، وقدم بهم المدينة فاستجارَ أبو العاص بزينب بنت رسول الله ، ﷺ ، فأجارَته ونادت فى النّاس حين صلّى رسول الله ، ﷺ ، الفجر: إنّى قد أجرتُ أبا العاص ! فقال رسول الله ، ﷺ : وما علمتُ بشىء من هذا وقد أجرنا من أجَرْتِ ، وردّ عليه ما أخذ منه (٤) .

---

(١) مغازى الواقدى ص ٥٥٣ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٥

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٥

(٣) مغازى الواقدى ص ٥٥٣

(٤) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٦

سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرف [١]

ثمّ سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف فى جمادى الآخرة سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، زيد بن حارثة إلى الطَّرَف ، وهو ماء قريب من المراضِ دون النُّخيل على ستّة وثلاثين ميلًا من المدينة طريقَ البَقَرة على المَحَجّة ، فخرج إلى بنى ثعلبة فى خمسةَ عشرَ رجلًا فأصابَ نَعمًا وشَاءً وهربت الأعراب وصبّح زيد بالنَّعَم المدينة ، وهى عشرون بَعيرًا . ولم يلقَ كيدًا وغاب أربع ليال وكان شعارهم : أَمِتْ أَمِتْ ! [٢] .

سريّة زيد بن حارثة إلى حِسْمَى [٣]

ثمّ سرية زيد بن حارثة إلى حِسمَى وهى وراء وادى القُرى فى جمادى الآخرة سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، قالوا : أقبل دِحية بن خليفة الكلبى من عند قَيصر وقد أجاره وكَساه ، فلقيه الهُنيد بن عارض وابنه عارض بن الهُنيد فى ناس من جُذام بحِسمَى ، فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سَمَلَ [٤] ثوبٍ ، فسمع بذلك نفرٌ من بنى الضُّبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدِحية متاعَه ، وقدم دحية على النبىّ ، ﷺ ، فأخبرَه بذلك فبعث زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل وردّ معه دِحيةَ ، فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار ، ومعه دليل له من بنى عُذرة ، فأقبل بهم حتى هجمَ بهم مع الصّبح على القوم ، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهُنيد وابنه وأغاروا على ماشيتهم ونَعمهم ونسائهم ، فأخذوا من النَّعم ألف بعير ، ومن الشاءِ خمسةَ آلاف شاة ، ومن السَّبى مائة من النساء والصبيان ، فَرَحل زيد بن رِفاعة الجُذامى فى نفر من قومه إلى رسول الله ، ﷺ ، فدفع إلى رسول الله ، ﷺ ، كتابه الذى كان كتب له ولقومه ليالِىَ قدم عليه ، فأسلم وقال :

---

(١) مغازى الواقدى ص ٥٥٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٦ ، والصالحى ج ٦ ص ١٣٩ . والطرف : قيده الصالحى بفتح الطاء وبالراء المكسورة وبالفاء ، ومثله لدى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٦

(٣) مغازى الواقدى ص ٥٥٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٧

(٤) سمل ثوب : أى الخلق من الثياب .

يا رسول الله لا تُحَرِّمْ علينا حلالًا ولا تُحِلّ لنا حرامًا : فقال: كيف أصنع بالقتلَى ؟ قال أبو يزيد بن عمرو : أطلِقْ لنا يا رسول الله من كان حيًّا ومن قُتِل فهو تَحتَ قدمَىّ هاتين ، فقال رسول الله ، ﷺ : صدق أبو يزيد ! فبعث معهم عليًّا ، رضى الله عنه ، إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلّى بينهم وبين حُرمهم وأموالهم، فتوجّه علىّ فلقى رافع بن مَكيث الجُهَنى بشيرَ زيد بن حارثة على ناقة من إبل القوم ، فردّها علىّ على القوم ، ولقى زيدًا بالفَحلَتَين، وهى بين المدينة وذى المَرْوة ، فأبلغه أمر رسول الله ، ﷺ ، فردّ إلى النّاس كُلّ ما كان أخذ لهم .

سريّة زيد بن حارثة إلى وادى القُرَى [١]

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى وادى القُرى فى رجب سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، زَيدًا أميرًا سنة ستّ .

سريّة عبد الرحمن بن عَوف إلى دُومة الجَنْدل [٢]

ثمّ سريّة عبد الرّحمن بن عوف إلى دُومة الجندل فى شعبان سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : دَعا رسول الله ، ﷺ ، عبد الرحمن بن عَوف فأقعدَه بين يديه وعَمّمه بيده وقال : اغزُ بسم الله وفى سبيل الله فقاتِلْ مَن كَفَر بالله ! لا تَغُلّ ولا تغدر ولا تقتل وليدًا! وبعثه إلى كلب بدُومة الجَندل وقال : إن استجابوا لك فتزوّج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن حتى قدم دُومة الجندل فمكثَ ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلم الأصْبَغ بن عَمرو الكلبى ، وكان نصرانيًّا وكان رأسهم ، وأسلَم معه ناسٌ كثير من قومه وأقامَ من أقام على [دينه على] إعطاء الجزية [٣] وتزوّج عبد الرّحمن تُماضِر بنت الأصْبَغ وقدم بها إلى المدينة ، وهى أمّ أبى سلمة بن عبد الرحمن .

---

(١) النويرى ج ١٧ ص ٢٠٨ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) مغازى الواقدى ص ٥٦٠

(٣) فى الأصول « وأقام من أقام على إعطاء الجزية » وفى ل بالهامش ، ولعل المتن أصلًا « وأقام من أقام على دينه على إعطاء الجزية » وهذا ماورد لدى ديار بكرى ج ٢ ص ١١ س ٧ (من أسفل) بالرغم من أن النص لديه يوافق دائما نص ابن سعد هنا . والظاهر أنه نقل عن القسطلانى فى كتابه « المواهب اللدنية » وقد حذفت من مخطوطاتنا لابن سعد عبارة « على دينه » خطأ ، والأصح إرجاعها ثانية » هذا ومابين الحاصرتين تكمله لازمة من الديار بكرى ج ٢ ص ١١

سريّة عليّ بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفَدَك [١]

ثمّ سريّة عليّ بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفَدك فى شعبان سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ ، قالوا : بلَغ رسول الله ، ﷺ ، أنّ لهم جَمعًا يريدون أن يُمِدّوا يهودَ خَيبر ، فبعث إليهم عليّ بن أبى طالب فى مائة رجل ، فسارَ الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهَمَج [٢] – وهو ماء بين خَيبر وفَدك ، وبين فَدك والمدينة ستّ ليال – فوجدوا به رجلًا فسألوه عن القوم فقال : أخبركم على أنّكم تؤمنونى ، فآمنوه فدلّهم ، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفَىْ شاة وهربت بنو سعد بالظُّعُن ورأسهم وبَر بن عُليم فعزل عليّ صَفىّ النبىّ ، ﷺ ، لَقوحًا تُدعى الحفدة [٣] ثمّ عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقدم المدينة ولم يَلْقَ كيدًا [٤] .

سريّة زَيد بن حارثة إلى أُمّ قِرْفة بوادى القُرَى [٥]

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى أُمّ قِرفة بناحية بوادى القُرى ، على سبع ليال من المدينة ، فى شهر رمضان سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : خرج

---

(١) مغازى الواقدى ج ٢ ص ٥٦٢

(٢) كذا فى الأصول ، ومثله لدى الواقدى ج ٢ ص ٥٦٢ ، الذى ينقل عنه ابن سعد . والنويرى ج ١٧ ص ٢١٠ وهو ينقل عن ابن سعد . ولدى ياقوت (الهمج) بالتحريك والجيم : ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادى القرى . وعند الفيروزابادى فى المغانم المطابة فى معالم طابة ص ٤٣٦ (همج) بالتحريك ماء وعيون عليه نخل من عمل المدينة من ناحية وادى القرى .

ولدى الصالحى ج ٦ ص ١٥٤ من طريق الواقدى (الغَمِج) وقيده بغين معجمة وميم مكسورة وبالجيم ومثله لدى النويرى فى الأصول الخطية لنهاية الأرب .

(٣) ل « الحفذة » .وفى م ، ت « الحَقِدَة » بالقاف والدال المهملة ، أما الواقدى ص ٥٦٣ « الحفدة » بحاء ودال مهملتين . وفى النويرى ج ١٧ ص ٢١٠ ، وهو ينقل عن ابن سعد « الحفدة » وبالهامش « فى هامش ج إحدى النسخ الخطية : الحفدة : السريعة » وقيدها الصالحى ج ٦ ص ١٥٦ بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وفتح الدال المهملة وتاء التأنيث ، وفسرها بقوله : وهى السريعة السير . والمثبت هنا ماورد فى المصادر المذكورة .

(٤) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٩

(٥) مغازى الواقدى ص ٥٦٤

زيد بن حارثة فى تجارة إلى الشأم ومعه بضائع لأصحاب النبىّ ، ﷺ . فلمّا كان دون وادى القرى لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم ، ثمّ استبلّ (١) زيد وقدم على رسول الله ، ﷺ ، فأخبره فبعثه رسول الله ، ﷺ ، إليهم

فكمنوا النهار وساروا الليل ، ونَذِرَت (٢) بهم بنو بدر ثمّ صبّحهم زيد وأصحابه فكبّروا وأحاطوا بالحاضر (٣) وأخذوا أمّ قِرْفة ، وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وبنتها جارية بنت مالك بن حُذيفة بن بدر، فكان الذى أخذ الجارية مَسلمة ابن الأكْوَع فوهبها لرسول الله ، ﷺ ، فوهبها رسول الله بعد ذلك لحَزْن بن أبى وهب ، وعمد قيس بن المُحسِّر إلى أمّ قِرفة ، وهى عجوز كبيرة ، فقتلها قتلًا عنيفًا : رَبَط بين رِجلَيها حَبلًا ثمّ ربطها بين بعيرين ثمّ زجرهما فذهبا فقطّعاها (٤) ، وقتل النعمانَ وعُبيدَ الله ابنى مَسعَدة بن حكمة بن مالك بن بدر . وقدِم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع بابَ النبىّ ، ﷺ ، فقام إليه عُريانًا يجرّ ثوبه حتى اعتنقه وقبّله وَسَاءَلَهُ (٥) فأخبره بما ظفّره الله به .

سريّة عبد الله بن عَتيك إلى أَبى رافع (٦)

ثمّ سريّة عبد الله بن عَتيك إلى أبى رافع سَلام بن أبى الحُقيق النَّضَرى بخيبر فى شهر رمضان سنة ستّ من مُهَاجَرِ رسول الله ، ﷺ ، قالوا : كان أبو رافع بن أبى الحُقيق قد أجلب فى غطفان ومن حوله من مشركى العرب ، وجعل لهم الجُعْلَ (٧) العظيم لحرب رسول الله ، ﷺ ، فبعث رسول الله عبدَ الله بن عَتيك

---

(١) استبلّ ، أى عوفى .

(٢) نذرت بهم : علموا بهم فحذروهم .

(٣) بالحاضر ، أى بمن حضر هناك من فزارة .

(٤) فى شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ١٩٧ « إنما قتلها زيد كذلك لسبها رسول الله ﷺ . قيل : ولأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها ، وولد ولدها وقالت : اغزوا المدينة واقتلوا محمدا .

(٥) كذا فى كل النسخ . وفى الواقدى « وسـأله » وكذا لدى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٦) النويرى ج ١٧ ص ١٩٧

(٧) ل « الحَفَل » والمثبت رواية م ، ت ، ومثله لدى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

وعبد الله بن أُنيس وأبا قَتادة والأسود بن خُزاعى ومسعود بن سِنان وأمرهم بقتله ، فذهبوا إلى خَيبر فكمنوا ، فلمّا هدأت الرِّجل جاءوا إلى منزله فصعدوا درجةً له وقدّموا عبد الله بن عَتيك لأنّه كان يرطن باليهوديّة ، فاستفتح وقال : جئتُ أبا رافع بهديّة ، ففتحَتْ له امرأته فلمّا رأت السلاح أرادت أن تَصيح فأشاروا إليها بالسيف فسكَتت ، فدخلوا عليه فما عرفوه إلاّ ببياضه كأنّه قبطيّة فَعَلَوْهُ بأسيافهم . قال ابن أُنيس : وكنتُ رجُلًا أعشى لا أبصر فأتّكىء بسيفى على بطنه حتى سمعت خَشّه فى الفراش وعرفت أنّه قد قضى ، وجعل القوم يضربونه جميعًا ، ثمّ نزلوا وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار واختبأ القوم فى بعض مناهر خيبر، وخرج الحارث أبو زَينَب فى ثلاثة آلاف فى آثارهم يطلبونهم بالنيران فلم يروهم ، فرجعوا ومكث القوم فى مكانهم يومين حتى سكن الطّلَب ثمّ خرجوا مُقبلين إلى المدينة كلّهم يدّعى قتله ، فقدموا على رسول الله ، ﷺ ، فقال : أفلَحت الوجوهُ ! فقالوا : أفلَحَ وَجهُك يا رسول الله ! وأخبروه خبرهم فأخذ أسيافهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام فى ذُباب سيف عبد الله بن أُنيس ، فقال : هذا قَتَلَه !

سريّة عبد الله بن رَواحة إلى أُسير بن زارم [١]

ثمّ سريّة عبد الله بن رَواحة إلى أُسير بن زارم اليهوديّ بخيبرَ فى شوال سنة ستّ من مُهَاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : لمّا قُتل أبو رافع سَلام بن أبى الحُقيق أمَّرت يهودُ عليهم أُسيرَ بن زَارم فسار فى غَطَفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ، ﷺ ، وبلغ ذلك رسولَ الله ، ﷺ ، فوجّه عبدَ الله بن رَوَاحة فى ثلاثة نَفَر فى شهر رمضان سرًّا فسأل عن خَبره وغِرّته فأخبر بذلك ، فقدم على رسول الله ، ﷺ ، فأخبره فندب رسول الله ، ﷺ ، النّاسَ فانتدب له ثلاثون رجلًا ، فبعثَ عليهم عبد الله بن رَواحة فقدموا على أُسير فقالوا : نحن آمنون حتى نعرض عليك

(١) مغازى الواقدى ص ٥٦٦ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢١١ . وزارم كذا فى الأصول ومثله لدى الواقدى الذى ينقل عنه ابن سعد . وكذا فى الأصول الخطية من نهاية الأرب للنويرى . ولدى الصالحى ج ٦ ص ١٧٩ « رِزام » ، وقيده براء مكسورة فزاى مخففة وبعد الألف ميم .

ما جئنا له ؟ قال : نعم ، ولى منكم مثل ذلك ؟ وقالوا: نعَمْ : فقلنا : إنّ رسول الله ، ﷺ ، بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويُحسِن إليك : فطمع فى ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلًا من اليهود مع كلّ رجل رَديفٌ من المسلمين ، حتى إذا كنّا بقَرْقَرَة ثِبار [١] ندم أُسير فقال عبد الله بن أُنيس ، وكان فى السريّة : وأهوى بيده إلى سيفى ففطنتُ له ودفعتُ بعيرى وقلت : غدرًا أى عدوّ الله ! فعل ذلك مرّتين ، فنزلتُ فسُقتُ بالقوم حتى انفرد لى أُسير فضربته بالسيف فأندرتُ [٢] عامّةَ فَخِذِه وساقِه وسقط عن بعيره وبيده مِخْرَش من شَوْحَط فَضَربنى فشجّنى مأمومةً ، ومِلْنا على أصحابه فقتلناهم كلّهم غير رجل واحدٍ أعجَزَنَا شَدّا ، ولم يُصَبْ من المسلمين أحدٌ ، ثمّ أقبلنا إلى رسول الله ، ﷺ ، فحدّثناه الحديث فقال : قد نجّاكم الله من القوم الظالمين !

سريّة كُرْز بن جابر الفِهْرى إلى العُرَنيّين [٣]

ثمّ سريّة كُرْز بن جابر الفِهرى إلى العُرَنيّين فى شوّال سنة ستٍّ من مُهَاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : قَدِمَ نَفَرٌ من عُرَينة ثمانية على رسول الله ، ﷺ ، فأسلموا واسْتَوْبَئُوا المدينةَ ، فأمر بهم رسول الله ، ﷺ ، إلى لقاحه وكانت ترعى بذى الجَدْر ناحيةَ قُباء قريبًا من عَير ، على ستّة أميال من المدينة ، فكانوا فيها حتى صحّوا وسمنوا فغدوا على اللّقاح فاستاقوها فيُدركُهُم يَسارٌ مولى رسول الله ، ﷺ ، ومعه نَفَرٌ فقاتلَهم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشّوك فى لسانه وعينيه حتى مات . وبلَغ رسولَ الله ، ﷺ ، الخبرُ فبعث فى أثرهم عشرين فارسًا واستعمل عليهم كُرْزَ بن جابر الفِهرى فأدركوهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قَدِموا بهم المدينة . وكان رسول الله ، ﷺ ، بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزَّغَابَة [٤] بمجتمع السيول ، وأمر بهم فقُطعت أيديهم وأرجُلُهم

---

(١) قرقرة ثبار : موضع على ستة أميال من خيبر .

(٢) أندرت : قطعت .

(٣) مغازى الواقدى ص ٥٦٨

(٤) الزغابة : موضع قريب من المدينة .

وسَمَل أعيُنهم فصُلبوا هناك وأُنزل على رسول الله ، ﷺ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ [سورة المائدة : ٣٣] الآية ، فلم يَسمل بعد ذلك عينًا . وكانت اللّقاح خمس عشرة لقحة غِزارًا فردّوها إلى المدينة ففقد رسول الله ، ﷺ ، منها لقحةً تُدْعَى الحناء ، فسأل عنها فقيل : نحروها .

سريّة عَمرو بن أُميّة الضَّمْرى (١)

ثمّ سريّة عمرو بن أُميّة الضّمرى وسَلمة بن أسْلَم بن حَريس إلى أبى سفيان بن حرب بمكّة ، وذلك أنّ أبا سفيان بن حرب قال لنفرٍ من قريش : ألا أحدٌ يَغْتَرّ (٢) محمّدًا فإنّه يمشى فى الأسواق ؟ فأتاه رجلٌ من الأعراب فقال : قد وَجَدْتَ أجمَعَ الرّجال قلبًا وأشَدّه بطشًا وأسرعَه شدًّا ، فإنْ أنت قوّيتنى خرجتُ إليه حتى أغتاله ومعى خنجَرٌ مثل خافية النّسر فأسُورُه ثمّ آخُذُ فى عيرٍ وأسبق القوم عَدوًا فإنّى هادٍ بالطريق خرّيتٌ ! قال : أنت صاحبنا . فأعطاه بعيرًا ونفقة وقال : اطوِ أمرَك ، فخرج ليلًا فسار على راحلته خمسًا وصبّح ظهر الحرّة صُبحَ سادسةٍ ثمّ أقبل يسأل عن رسول الله ، ﷺ ، حتى دُلّ عليه : فَعَقَلَ راحلته ثمّ أقبل إلى رسول الله ، ﷺ ، وهو فى مسجد بنى عبد الأَشْهَل ، فلمّا رآه رسول الله ، ﷺ ، قال : إنّ هذا ليريد غَدْرًا ! فذهب ليجنى على رسول الله ، ﷺ ، فجذبه أسيد بن الحُضير بداخلة إزاره فإذا الخنجر فسقط فى يديه وقال : دمى ! دمى ! فأخذ أسيد بلبّته فَذَعَتَهُ (٣) ، فقال رسول الله ، ﷺ ، اصدُقنى ما أنت ؟ قال : وأنا آمنٌ ؟ قال : نَعَمْ ! فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان ، فخلّى عنه رسول الله ، ﷺ ، فأسلَم .

وبعثَ رسول الله ، ﷺ ، عَمرو بن أميّة وسَلمة بن أسلم إلى أبى سفيان بن حرب وقال : إن أصبتما منه غِرّة فاقتلاه ! فدخلا مكّة ومضَى عَمرو بن أُميّة

---

(١) النويرى ج ١٧ ص ٢١٤

(٢) يَغْتَرّ : فى ل « يغتال » والمثبت من م ، ت مع ضبط الكلمة فيهما ضبط قلم هكذا . وكذا المواهب وهو ينقل عن ابن سعد .

وكذلك قيده الصالحى فى سبل الهدى ج ٦ ص ١٩٨ ، فقال : بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الفوقية وتشديد الراء ثم فسره بقوله : يأخذه غفلة . وفى القاموس : اغتر فلانا : أتاه على غفلة .

(٣) ذعته : أى خنقه أشد الخنق .

يطوف بالبيت ليلًا فرآه معاوية بن أبى سفيان فعرفه ، فأخبر قريشًا بمكانه فخافوه وطلبوه ، وكان فاتِكًا فى الجاهلية ، وقالوا : لم يأتِ عمرو لخير : فحشَد له أهل مكّة وتجمّعوا وهرَب عمرو وسلمة ، فلقى عمرو عبيدَ الله بن مالك بن عبيد الله التّيمى فقَتله ، وقتل آخر من بنى الدّيل سمعه يتغنّى ويقول :

وَلَستُ بمُسلمٍ ما دُمتُ حَيّا ! وَلستُ أدِينُ دِينَ المُسلمينَا !

ولقى رسولَين لقريش بعثتهما يتحسّبان [١] الخبر فقَتَل أحدهما وأسرَ الآخر فقدِم به المدينة ، فجعل عَمرو يخبر رسول الله ، ﷺ ، خبره ورسول الله ، ﷺ ، يضحك [٢] .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الحُديبية [٣]

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الحُديبية . خرَج للعُمرة فى ذى القعدة سنة ستّ من مُهاجَره . قالوا : استنفرَ رسول الله ، ﷺ ، أصحابَه إلى العُمرة فأسرعوا وتهيّئُوا ودخل رسول الله ، ﷺ ، بيته فاغتسلَ ولبس ثوبين وركب راحلتَه القَصواءَ وخرج ، وذلك يومَ الاثنين لهلال ذى القعدة ، واستخلَف على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم ولم يُخْرَج معه بسلاح إلا السيوف فى القُرُب وساق بُدْنًا وساق أصحابُه أيضًا بُدْنًا ، فصلّى الظهر بذى الحُليفة ثمّ دعا بالبُدن التى ساق فجُلّلت ثمّ أشعرها فى الشقّ الأيمن وقلّدها وأشعر أصحابه أيضًا وهنّ موجّهات إلى القِبلة ، وهى سبعون بَدَنة فيها جمل أبى جهل الذى غَنمه يوم بدر ، وأحرم ولبّى وقدّم عَبّادَ بن بشر أمامه طَليعةً فى عشرين فرسًا من خيل المسلمين ، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار ، وخرج معه من المسلمين ألف وستّمائة ، ويقال ألف وأربعمائة ، ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلًا ، وأخرج معه زوجته أمّ سَلَمة ، رضى الله عنها [٤] .

---

(١) كذا فى الأصول . وتحت حاء الكلمة فى كل من (ت) ، (م) علامة الإهمال للتأكيد . ولدى ابن الأثير فى النهاية (حسب) ومنه حديث بعض الغزوات « أنهم كانوا يَتَحَسَّبُونَ الأخبار » أى يطلبونها . ولدى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد « يتحسسان الخبر » . أما الصالحى ج ٦ ص ٢٠١ فلديه « يتجسسان » .

(٢) أورده النويرى نقلا عن ابن سعد .

(٣) مغازى الواقدى ص ٥٧١ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢١٧

(٤) أورده النويرى ج ١٧ ص ٢١٨ نقلا عن ابن سعد .

وبلَغ المشركين خروجُه فأجمعَ رأيهم على صدّه عن المسجد الحرام وعسكروا ببَلدَح (١) وقدّموا مائتى فارس إلى كُراع الغَميم (٢) ، وعليهم خالد بن الوليد ، ويقال عِكْرِمة بن أبى جهل ، ودخل بُسر بن سفيان الخزاعى مكّه فسمع كلامهم وعرف رأيهم فرجع إلى رسول الله ، ﷺ ، فلقيه بغَدير الأشطاط وراء عُسفان فأخبره بذلك .

ودنا خالد بن الوليد فى خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فأمر رسول الله ، ﷺ ، عبّادَ بن بشر فتقدّم فى خيله فأقام بإزائه وصفّ أصحابه وحانت صلاة الظهر وصلّى رسول الله، ﷺ ، بأصحابه صلاة الخوف : فلمّا أمسَى رسول الله ، ﷺ ، قال لأصحابه : تيامنوا فى هذا العَصَل (٣) فإنّ عيون قريش بمرّ الظهران وبضَجنان (٤) : فسار حتى دنا من الحُديبية ، وهى طَرَفَ الحَرَم على تسعة أميال من مكّة ، فوقعت يدا راحلته على ثنيّة تَهبُطُه على غائط القوم فَبَركت : فقال المسلمون : حَلْ حَلْ ! يزجرونها ، فأبت أن تنبعث ، فقالوا : خَلأت القصواء : فقال النبىّ ، ﷺ : إنّها ما خَلأت ولكنْ حَبَسَها حابسُ الفيل ، أما والله لا يسألونى اليوم خُطّةً فيها تعظيم حُرْمَةِ الله إلا أعطيتهم إيّاها ، ثم زَجَرها فقامت فولّى راجعًا عوده عَلى بَدْئه حتى نزل بالنّاس على ثَمَدٍ من أثماد الحُديبية ظَنُونٍ قليلِ الماء ، فانتزع سهمًا من كنانته فأمر به فغُرز فيها فجاشت لهم بالرّواء حتى اغترفوا بآنيتهم جلوسًا على شَفير البئر . ومطر رسول الله ، ﷺ ، بالحُديبية مِرارًا وكرّت المياه .

وجاءه بُديل بن ورْقاء ورَكبٌ من خُزاعة فسلّموا عليه ، وقال بُديل : جئناك من عند قومك كعب بن لُؤىّ وعامر بن لؤىّ قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم معهم العُوذ والمَطافيل والنساء والصّبيان يُقسِمون بالله لا يخلّون بينك وبين البيت حتى تَبيدَ خضراؤهم : فقال رسول الله ، ﷺ : لم نأتِ لقتال أحد ، إنّما

---

(١) واد قبل مكة من جهة الغرب .

(٢) كراع الغميم : موضع بين مكة والمدينة .

(٣) العصل : الرمل المعوج الملتوى .

(٤) ضجنان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة .

جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدّنا عنه قاتلناه ! فرجع بُديل فأخبر بذلك قريشًا فبعثوا عروة بن مسعود الثّقفى فكلّمه رسول الله ، ﷺ ، بنحو ممّا كلّم به بُديلًا فانصرف إلى قريش فأخبرهم ، فقالوا : نَرُدّه عن البيت فى عامنا هذا ويرجع من قابل فيدخل مكّة ويطوف بالبيت . ثم جاء مِكرَز بن حَفص بن الأخيَف فكلّمه بنحو ممّا كلّم به صاحِبَيْه فرجعَ إلى قريش فأخبرهم ، فبعثوا الحُليس بن علقمة ، وهو يومئذ سيّد الأحابيش وكان يتألّه ، فلمّا رأى الهَدْىَ عليه القلائدُ قد أكلَ أوباره من طول الحَبَس رجع ولم يَصِلْ إلى رسول الله ، ﷺ ، إعظامًا لما رأى ، فقال لقريش : والله لَتُخَلُّنّ بينه وبين ما جاء له أو لأنفِرَنّ بالأحابيش ! قالوا : فاكفُف عنّا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

وكان أوّل من بعث رسول الله ، ﷺ ، إلى قريش خِراش بن أميّة الكَعبى ليُخبرهم ما جاء له ، فعقروا به وأرادوا قتله فمنعه مَن هناك من قومه ، فأرسل عثمانَ بن عفّان فقال : اذهبْ إلى قريشٍ فأخبرْهم أنّا لم نأتِ لِقتال أحد وإنّما جئنا زُوّارًا لهذا البيت معظّمين لحرمته ، معنا الهَدْىُ ننحره وننصرف ، فأتاهم فأخبرهم فقالوا : لا كان هذا أبدًا ولا يدخلها علينا العامَ !

وبلغ رسولَ الله ، ﷺ ، أن عثمان قد قُتل ، فذلك حيث دعا المسلمين إلى بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة وبايع لعثمان ، رضى الله عنه ، فضرب بشماله على يمينه لعثمان ، رضى الله عنه ، وقال : إنّه ذهب فى حاجة الله وحاجة رسوله .

وجعلت الرّسل تختلف بين رسول الله ، ﷺ ، وبين قريش فأجمعوا على الصّلح والمُوادعة فبعثوا سُهَيلَ بن عَمرو فى عدّة من رجالهم فصَالَحه على ذلك وكتبوا بينهم : هذا ما صَالَح عليه محمّد بن عبد الله وسُهيل بن عمرو ، واصطلحا على وَضْع الحَرْبِ عشرَ سِنين يأمَن فيها النّاس ويَكُفّ بعضُهم عن بعضٍ ، على أنّه لا إسلالَ ولا إغلالَ ، وأنّ بيننا عيبةً مَكفوفةً ، وأنّه مَن أحبّ أن يدخل فى عهد محمّد وعَقده فعل ، وأنّه مَن أحَبَّ أن يدخل فى عهد قريش وعَقدها فعل ، وأنّه مَن أتى محمّدًا منهم بغيرِ إذنِ وليّه ردّه إليه ، وأنّه من أتى قريشًا من أصحاب محمّد لم يردّوه ، وأنّ محمّدًا يرجع عنّا عامَه هذا بأصحابه ويدخل علينا قابلًا فى أصحابه فيُقيم بها ثلاثًا ، لا يدخل علينا بسلاح إلاّ سلاح المُسافر السيوفُ فى

القُرُب . شهد أبو بكر بن أبى قُحافة وعمر بن الخطّاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقّاص وعثمان بن عفّان وأبو عُبيدة بن الجرّاح ومحمّد بن مَسلمَة وحُوَيطب بن عبد العُزَّى ومِكرَز بن حَفص بن الأخيف .

وكتب علىّ صدر هذا الكتاب فكان هذا عند رسول الله ، ﷺ ، وكانت نسخته عند سهيل بن عمرو . وخرَج أبو جندل بن سُهيل بن عَمرو من مكّة إلى رسول الله ، ﷺ ، يَرْسُفُ فى الحديد فقال سُهيل : هذا أوّل مَن أقاضيك عليه ، فردّه إليه رسول الله ، ﷺ ، وقال : يا أبا جَندل ، قد تَمّ الصُّلح بيننا وبين القوم . فاصبرْ حتى يجعل الله لك فَرَجًا ومَخْرَجًا . ووَثَبت خزاعة فقالوا : نحن ندخل فى عهد محمّد وعقده ، ووثبت بنو بكر فقالوا : نحن ندخل مع قريش فى عهدها وعقدها : فلمّا فرغوا من الكتاب انطلق سُهيل وأصحابه ونَحَرَ رسول الله، ﷺ ، هَدْيَه وحُلِقَ ، حَلَقَهُ خِراش بن أميّة الكَعبىّ ونَحَر أصحابه وحُلّق عامّتهم وقصّر الآخرون . فقال رسول الله ، ﷺ : رَحِمَ الله المحلّقين ! قالها ثلاثًا ! قيل : يا رسول الله والمقصّرين ؟ قال : والمقصّرين . وأقام رسول الله ، ﷺ ، بالحُديبية بضعة عشر يومًا ، ويقال عشرين يومًا ، ثمّ انصرف رسول الله ، ﷺ ، فلمّا كانوا بضَجنان نزل عليه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الفتح : ١] : فقال جبريل ، عليه السلام : يهنّئك يا رسول الله ، وهنَّأه [١] المسلمون .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شَريك عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء يقول : كنّا يوم الحُدَيبية ألفًا وأربعمائة .

أخبرنا سليمان بن داود أبو داود الطّيالسى ، أخبرنا شُعبة ، أخبرنى عمرو ابن مُرّة سمعتُ عبد الله بن أبى أوْفَى صاحب رسول الله ، ﷺ ، وكان قد شهد بيعة الرّضوان قال : كنّا يومئذ ألفًا وثلاثمائة وكانت أسْلَمُ يومئذ ثُمُن المهاجرين .

أخبرنا سليمان بن داود الطّيالسى قال : أخبرنا شعبة عن عمرو بن مُرّة سمعت سالم بن أبى الجعد قال : سألتُ جابر بن عبد الله : كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال :

---

(١) نهاية الموجود من المخطوطة م .

كنّا ألفًا وخمسمائة ، وذكر عطشًا أصابهم قال : فأتى رسول الله ، ﷺ ، بماء فى تَوْر فوضع يَدَه فيه فجعلَ الماءُ يخرج من بين أصابعه كأنها العيون . قال : فشربنا ووسعَنا وكفانا . قال : قلتُ كم كنتم ؟ قال : لو كنّا مائة ألف لكَفانا ! كنّا ألفًا وخمسمائة !

وأخبرنا موسى بن مسعود أبو حُذيفة النّهدى ، أخبرنا عكرمة بن عَمّار عن إياس بن سَلمة عن أبيه قال : قدمنا الحُديبية مع رسول الله ، ﷺ ، ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاةً ما تُرويها ، قال : فقعد رسول الله ، ﷺ ، على جَبَاها فإمّا دعا وإمّا بَزَق ، قال : فجاشت ، قال : فسقَينا واستَقَينا .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن طارق قال : انطلقتُ حاجًّا فمررت بقوم يصلّون فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع النبىّ ، ﷺ ، بيعة الرّضوان : فأتيتُ سعيد بن المسيّب فأخبرته فقال : حدّثنى أبى أنّه كان فيمن بايعَ رسول الله ، ﷺ ، تحت الشجرة ، قال : فلمّا خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها . قال سعيد : إنْ كان أصحاب محمّد لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلمُ .

أخبرنا قَبيصة بن عُقبة ومحمّد بن عبد الله الأسدى قالا : أخبرنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن قال : كنتُ عند سعيد بن المسيّب فتذاكروا الشجرة فضحك ثمّ قال : حدّثنى أبى أنّه كان ذلك العام معهم وأنّه قد شهدها فنسوها من العام المقبل .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العجلىّ عن زياد بن الجصّاص عن الحسن عن عبد الله بن مغفّل قال عبد الوهّاب : وأخبرنى سعيد عن قتادة عن عبد الله بن مغَفّل قال : كان رسول الله ، ﷺ ، تحت الشجرة يبايع النّاسَ وأبى رافعٌ أغصانها عن رأسه .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب وأحمد بن إسحاق الحَضرمى قالا : أخبرنا يزيد بن بزيع عن خالد الحذّاء عن الحكَم بن عبد الله الأعرج عن مَعقل بن يَسار قال : كنتُ مع رسول الله ، ﷺ ، عام الحُديبية وكان يُبايع النّاس وأنا أرفعُ بيدى غُصنًا من أغصان الشجرة عن رأس رسول الله، ﷺ ، فبايعهم على أن لا يفرّوا

ولم يبايعهم على الموت ، فقلنا لمَعقل : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفًا وأربعمائة رجل .

أخبرنا المعلّى بن أسد ، أخبرنا وُهَيب عن خالد الحذّاء عن الحكَم بن الأعرج عن مَعقل بن يَسار : أنّ النبىّ ، ﷺ ، كان يبايع النّاسَ عامَ الحُدَيبية تحت الشجرة ومَعقل بن يَسار رافعٌ غُصْنًا من أغْصان الشجرة بيده عن رأسه ، فبايعهم يومئذ على أن لا يفرّوا ، قال : قلنا كم كنتم ؟ قال : ألفًا وأربعمائة .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء ، أخبرنا عبد الله بن عَوْن عن نافع قال : كان النّاس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلُّون عندها : قال : فبلغ ذلك عمرَ بن الخطّاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقُطعت .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبد الله بن نُمير عن إسماعيل بن أبى خالد عن عامر قال : إنّ أوّل مَن بايع النبىّ ، ﷺ ، بيعةَ الرّضوان أبو سنان الأسدى .

قال محمّد بن سعد : فذكرتُ هذا الحديث لمحمّد بن عمر فقال : هذا وَهْلٌ ، أبو سنان الأسدى قُتل فى حصار بنى قُريظة قبل الحُديبية ، والّذى بايعه يوم الحُديبية سنان بن سنان الأسدى .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنعانى ، حدّثنى إبراهيم بن عَقيل بن مَعقل عن أبيه عن وَهْب بن مُنبّه قال : سألتُ جابر بن عبد الله كم كانوا يوم الحُديبية ؟ قال : كنّا أربع عشرة مائة فبايعناه تحت الشجرة ، وهى سَمُرة ، وعمر آخذٌ بيده غيرَ جَدّ بن قيس اختبأ تحت إبط بعيره ، وسألته : كيف بايعوه ؟ قال بايعناه على أن لا نَفِرّ ولم نبايعه على الموت ، وسألته : هل بايع النبىّ ، ﷺ ، بذى الحُلَيفة ، فقال : لا ولكن صلّى بها ولم يبايَع عند الشجرة إلا الشجرة التى بالحُديبية ، ودعا النبىّ ، ﷺ ، على بئر الحُديبية وأنّهم نَحروا سبعينَ بَدَنة ، بين كلّ سبعة منهم بَدَنَة .

قال جابر : وأخبرتنى أمّ مبشّر أنّها سمعت النبىّ ، ﷺ ، يقول عند حَفصة : لا يدخل النارَ ، إن شاء الله ، أصحابُ الشجرة الذين بايعوا تحتها . قالت حفصة : بَلَى يا رسول الله ، فانتهَرها ، فقالت حَفصة : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٧١] : فقال النبىّ ، ﷺ : قال الله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٧٢] .

وأخبرنا موسى بن مسعود النّهدى ، أخبرنا سفيان عن أبى إسحاق عن البَرَاء ابن عازب قال : صالحَ النبىّ ، ﷺ ، المشركين يوم الحُدَيبية على ثلاثة أشياء : على أن مَن أتاه من المشركين يُرَدّ إليهم ، ومَن أتاهم من المسلمين لم يَرُدّوه إليهم ، وعلى أن يدخلَها من قابِلٍ فيقيم بها ثلاثة أيّام ولا يدخلها إلاّ بجُلُبّان السلاح السيف والقوس ونحوه ، فجاء أبو جَنْدل يَحجُلُ فى قيده فردّه إليهم .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زَيد عن أيّوب عن عِكْرِمة قال : لمّا كتَب النبىّ ، ﷺ ، الكتاب الذى بينه وبين أهل مكّة يوم الحُدَيبية قال : اكتبوا بسم الله الرّحمن الرّحيم : قالوا : أمّا الله فَنَعرِفهُ وأمّا الرّحمنُ الرّحيمُ فلا نعرفه : قال : فكتبوا باسمك اللهمّ : قال : وكتب رسول الله ، ﷺ ، فى أسفل الكتاب : ولنا عليكم مثل الذى لكم علينا .

أخبرنا موسى بن مسعود النّهدى ، أخبرنا عِكرمة بن عَمّار عن أبى زُميل عن ابن عبّاس قال : قال عُمر بن الخطّاب : لقد صالحَ رسول الله ، ﷺ ، أهلَ مكّة على صُلحٍ وأعطاهم شيئًا لو أنّ نبىّ الله أمَّرَ علىّ أميرًا فصنع الذى صنع نبىّ الله ما سمعتُ له ولا أطعْتُ ، وكان الذى جعل لهم أن مَنْ لحق مِنَ الكفّار بالمسلمين يردّوه ومن لحق بالكُفّار لم يردّوه .

أخبرنا أبو سهل نَصر بن باب عن الحجّاج عن أبى إسحاق عن البَراء بن عازب أنّه قال : اشترط أهل مكّة على رسول الله ، ﷺ ، من الحُديبية ألاّ يدخُلَ أحدٌ من أصحابه مكّة بسلاحٍ إلاّ سلاحًا فى قِراب .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا شَريك عن أبى إسحاق عن البَراء ابن عازب قال : اشترطَ المشركون على رسول الله ، ﷺ ، عامَ الحُديبية ألاّ يدخلَها بسلاحٍ ، فقال رسول الله ، ﷺ : إلاّ جُلُبّان السّلاح : قال : وهو القِراب وما فيه السيف والقوس .

وأخبرنا محمّد بن حُميد العَبدى عن مَعمَر عن قَتادة قال : لمّا كان سَفَرُ الحُدَيبية صدّ المشركون النبىّ ، ﷺ ، وأصحابَه عن البيت فقاضوا المشركين يومئذ قضيّة أن لهم أنْ يعتمروا العامَ المُقبِلَ فى هذا الشهر الذى صدّوهم فيه ، فجعل الله لهم شهرًا حرامًا يعتمرون فيه مكان شهرهم الذى صُدّوا فيه ، فذلك قوله : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٤] .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسى ، أخبرنا أبو عَوانة عن حُصين عن عُبيد الله ابن عبد الله بن عُتبة بن مسعود : أنّ أبا سفيان بن حرب قال : حين قدم رسول الله ، ﷺ ، مكّةَ عامَ الحُديبية كان بينهم وبين رسول الله ، ﷺ ، عهد أن لا يَلِجَ علينا بسِلاح ولا يقيم بمكّة إلاّ ثلاثَ ليالٍ ، ومَن خرج منّا إليكم رددتموه علينا ومَن أتانا منكم رددناه إليكم .

أخبرنا أبو معاوية الضّرير ومحمّد بن عُبيد قالا : أخبرنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : نَحَر النبىّ ، ﷺ ، سبعين بَدَنَةً عامَ الحُديبية ، البَدَنة عن سبعة ، وزاد محمّد بن عُبيد فى حديثه : وكنّا يومئذ ألفًا وأربعمائة ومن لم يُضَحّ يومئذ أكثر ممّن ضَحّى .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا موسى بن عُبيدة عن إياس بن سَلمة بن الأكْوَع عن أبيه قال : خَرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، غزوة الحُديبية فنَحرنا مائة بَدَنَة ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عُدّةُ السلاح والرجال والخيل ، وكان فى بُدْنِهِ جَمَلُ أبى جَهل فَنَزَل بالحُدَيبية فصالحَته قريش على أنّ هذا الهَدْىَ مَحلّه حيث حَبَسْنَاه .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنى مالك بن أنس عن أبى الزّبير عن جابر بن عبد الله قال : نَحرنا مع رسول الله ، ﷺ ، عامَ الحُديبية ، البَدَنة عن سَبعة والبقرة عن سبعة .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبَة عن قَتَادة عن جابر ابن عبد الله قال : نَحَر أصحاب النبىّ ، ﷺ ، يومَ الحُديبية سبعينَ بَدَنَة عن سبعة سبعة.

أخبرنا عفّان بن مُسلم . أخبرنا أبو عَوانَة عن أبى بشر بن سليمان بن قيس عن جابر بن عبد الله قال : نَحرنا مع رسول الله ، ﷺ ، يوم الحُديبية سبعين بَدَنة ، البَدنة عن سبعة .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا سفيان الثّوْرى عن أبى الزّبير عن جابر قال : نحرنا يوم الحُديبية سبعين بدنة ، البدنة عن سبعة ، وقال لنا رسول الله ، ﷺ : ليشترك منكم النفرُ الهَدْىَ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن قَتَادة عن أنس بن مالك : أنّهم نَحروا يوم الحُديبية سبعين بدنة ، عن كلّ سبعةٍ بدنةً .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن قتادة قال : ذُكِرَ لنا أنّ نبىّ الله ، ﷺ ، خرج يوم الحُدَيبية فرأى رجالًا من أصحابه قد قصّروا فقال : يغفر الله للمُحَلّقين : قالوا : يارسول الله وللمقصّرين ؟ قال ذلك ثلاثًا وأجابوه بمثل ذلك ، فقال عند الرابعة : و للمقصّرين .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا هشام الدَّسْتَوائى عن يحيىَ بن أبى كثير عن أبى إبراهيم عن أبى سعيد الخُدْرى أنّ رسول الله ، ﷺ ، رأى أصحابه حَلَقوا رءوسهم عامَ الحُديبية غَيرَ عثمان بن عفّان وأبى قتادة الأنصارى ، فاستغفرَ رسول الله ، ﷺ ، للمُحَلّقين ثلاث مرّات وللمقصّرين مرّة .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا أوس بن عبيد الله النصرىّ ، أخبرنا بُريد بن أبى مريم عن أبيه مالك بن ربيعه : أنه سمع النبىّ ، ﷺ ، يقول : اللهمّ اغفرْ للمُحَلّقين : فقال رجلٌ : وللمقَصِّرين ؟ فقال فى الثالثة أو فى الرابعة : وللمقصّرين قال : وأنا محلوقٌ ، يومئذ فما سَرّنى حُمْرُ النَّعَمِ أو خَطَرٌ عَظيمٌ .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس عن مُجمّع بن يعقوب عن أبيه أنّه قال : لمّا صدر رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه وَحَلَقُوا بالحُديبية ونَحروا بعثَ الله ريحًا عاصفًا فاحتملت أشْعَارهم فألقتها فى الحرم .

حدّثنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شَريك عن لَيْث عن مُجاهد : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الفتح : ١] : قال : نزلت عام الحُديبية .

أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان بن عُيينة عن ابن جُريج عن مُجاهد : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ : إنّا قَضينا لك قضاءً مُبينًا ، فنحر النبىّ ، ﷺ ، بالحُديبية وحلق رأسه .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا شعبة عن قتادة سمعت أنس بن مالك يقول : نزلت هذه الآية حين رجع النبىّ ، ﷺ ، من الحُديبية : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [سورة الفتح : ١ ، ٢] .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان الثورى عن داود الشعبى قال : الهجرة ما بين الحُديبية إلى الفتح والحُديبية هى الفتح .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا مُجمّع بن يعقوب ، حدّثنى أبى عن

عمّه عبد الرحمن بن يزيد عن مُجمّع بن جارية قال : شهدتُ الحُديبية مع رسول الله ، ﷺ ، فلمّا انصرفنا عنها إذا النّاس يُوجفون الأباعرَ ، قال : فقال النّاس بعضهم لبعض ما للنّاس ؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله ، ﷺ ، قال : فخرجنا نُوجف مع النّاس حتّى وجدنا رسول الله ، ﷺ ، واقفًا عند كُراع الغميم ، فلمّا اجتمع إليه بعض ما يريد من النّاس قرأ عليهم : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ : قال : قال رجلٌ من أصحاب محمّد يا رسول الله أوَ فَتحٌ هو ؟ قال : إى والذى نفسى بيده إنّه لفَتحٌ ! قال قُسمت خَيبَر على أهل الحُديبية على ثمانية عشر سهمًا وكان الجيش ألفًا وخمسمائة ، فيهم ثلاثمائة فارس ، وكان للفارس سهمان .

أخبرنا مالك بن إسماعيل ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا أبو إسحاق قال : قال البراء : أمّا نحن فنسمّى الذى [1] يسمّون فتح مكّة يوم الحُديبية بيعة الرّضْوان .

أخبرنا علىّ بن محمّد عن جُويرية بن أسماء عن نافع قال : خرج قومٌ من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، بعد ذلك بأعوامٍ فما عرف أحد منهم الشجرة واختلفوا فيها : قال ابن عمر : كانت رحمة من الله .

أخبرنا عبد الله بن عبد الوهّاب بن عطاء العجلى قال : أخبرنا خالد الحَذّاء ، أخبرنى أبو المَلِيح عن أبيه قال : أصبنا يوم الحُديبية مَطَرٌ لم يَبلّ أسافلَ نِعَالنَا فنادى منادى رسول الله ، ﷺ ، أنّ صَلُّوا فى رِحالكم .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، خَيبَر [2]

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، خيبر فى جُمادى الأولى سنة سبع من مُهاجَره ، وهى على ثمانية بُرُد من المدينة . قالوا : أمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه بالتهيّؤ لغزوة خَيبر وأَجْلَبَ [3] من حوله يغزون معه فقال : لا يخرجنّ معنا إلاّ راغبٌ فى

---

(١) ت « الذين » .

(٢) مغازى الواقدى ص ٦٣٣ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٤٨

(٣) كذا فى النويرى ج ١٧ ص ٢٤٨ وهو ينقل عن ابن سعد (وأجلب القوم إذا صاحوا واختلطت أصواتهم) وفى ت « تجلب » وفى متن ل « يُجَلّبُ » وبهامشها : كان المتوقع جَلّبَ . الحلبى ج ٣ ص ٣٥ « استنفر من حوله » .

الجهاد ، وشقّ ذلك على من بقى بالمدينة من اليهود فخرج ، واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطَة الغِفارى وأخرَج معه أمّ سَلَمة زوجته ، فلمّا نزل بساحتهم لم يتحرّكوا تلك الليلة ، ولم يَصِحْ لهم ديكٌ حتى طَلَعت الشمس، وأصبحوا وأفئِدَتُهم تَخْفِق وفتَحوا حصونهم وغَدوا إلى أعمالهم معهم المسَاحِى والكَرازين والمكَاتِل [١] ، فلمّا نظروا إلى رسول الله ، ﷺ ، قالوا : مُحمّد والخَميس ! يعنون بالخميس الجيش ، فولّوا هاربين إلى حصونهم وجعل رسول الله ، ﷺ ، يقول : الله أكبر خَرِبت خَيبر ! إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فسَاءَ صَباحُ المُنْذَرِين ! ووعظ رسول الله ، ﷺ ، النّاس وفرّق فيهم الرايات ولم يكن الرايات إلا يومَ خَيبر إنّما كانت الألوية فكانت راية النبىّ ، ﷺ ، السوداء من بُرْد لعائشة تُدْعَى العُقابَ ولواؤه أبيض ودفعه إلى علىّ بن أبى طالب ، وراية إلى الحُباب بن المنذر ، وراية إلى سعد ابن عُبادة ، وكان شعارهم : يا مَنصُورُ أمِتْ ! فقاتَل رسول الله ، ﷺ ، المشرِكين ، قاتَلوه أشـــدّ القتال وقَتَلوا من أصحابه عِدّةً وقُتل منهم جماعة كثيرة .

وفتحها حصنًا حصنًا ، وهى حصون ذوات عدد منها النّطاة ومنها حصن الصّعب بن مُعاذ وحصن ناعِم وحصن قلعة الزبير والشقّ ، وبه حصون منها حصن أبىّ وحصن النّزار ، وحصون الكتيبة منها القَموص والوَطيح وسُلالِم ، وهو حصن بنى أبى الحُقَيق ، وأخذ كنزَ آل أبى الحُقَيق الذى كان فى مَسْك الجَمَل ، وكانوا قد غَيّبوه فى خَرِبَةٍ فدلّ الله رسولَه عليه فاستخرجه وقَتَلَ منهم ثلاثةً وتسعين رجلًا من يهود ، منهم الحارث أبو زينب ومَرْحَب وأُسَير وياسر وعامر وكِنانة بن أبى الحُقَيق وأخوه ، وإنّما ذكرنا هؤلاء وسَمّيناهم لشَرَفهم ، واستُشْهِد من أصحاب النبىّ ، ﷺ، بخَيبر ربيعة بن أكثَم وثَقْف بن عمرو بن سُميط ورِفاعة بن مَسروح ، وعبد الله بن أُميّة بن وهب حليف لبنى أسد ابن عبد العُزّى ، ومحمود بن مسلمة ، وأبو ضيّاح بن النعمان من أهل بدر ، والحارث بن حاطب من أهل بدر ، وعَدِىّ ابن مُرّة بن سُراقة وأوس بن حبيب وأنيف بن وائل ومسعود بن سعد بن قيس ،

---

(١) المكاتل – جمع مِكتل : القفة الكبيرة التى يحمل فيها التراب وغيره ، سميت بذلك لتكتل الشىء فيها ، وهو تلاصق بعضه ببعض .

وبشر بن البَراء بن معرور مات من الشاة المسمومة ، وفُضيل بن النعمان، وعامر بن الأكْوَع أصابَ نفسه فدفن هو ومحمود بن مسلمة فى غار واحد بالرجيع بخيبر، وعُمارة بن عُقبة بن عَبّاد بن مُلَيل ، ويَسار العبد الأسود ورجلٌ من أشْجَع ، فجميعهم خمسةَ عشرَ رجلًا .

وفى هذه الغزاة سمَّت زينب بنت الحارث امرأة سَلاّم بن مِشْكَم رسولَ الله ، ﷺ، أهدَت له شاةً مسمومةً فأكلَ منها رسول الله ، ﷺ ، وناسٌ من أصحابه فيهم بشر بن البَراء بن مَعرور فمات منها ، فيقال إن رسول الله ، ﷺ ، قَتَلها وهو الثبت عندنا ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، بالغنائم فجُمعت واستعمل عليها فَرْوَةَ بن عمرو البَياضى ثمّ أمر بذلك فَجُزِىء خمسة أجزاءٍ وكُتب فى سهمٍ منها لِلّهِ وسائرِ السهمان أغفال ، وكان أوّل ما خرج سهم النبىّ ، ﷺ ، لم يتخيّر فى الأخماس فأمر بِبَيع الأربعةِ الأخماس فى من يزيد فباعها فَرْوة وقسم ذلك بين أصحابه .

وكان الّذى وَلِىَ إحصاء الناسِ زَيد بن ثابت فأحصَاهم ألفًا وأربعمائة والخيل مائتى فرس ، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهمًا لكلّ مائة رأس وللخيل أربعمائة سهمٍ ، وكان الخُمس الذى صار إلى رسول الله ، ﷺ ، يُعطى منه على ما أراه الله من السلاح والكسوة ، وأعطى منه أهل بيته ورجالًا من بنى عبد المطلب ونساءً واليتيم والسائل ، وأطعم من الكتيبة نساءه وبنى عبد المطّلب وغيرهم ، وقدم الدَّوْسِيُون فيهم أبو هُريرة وقدم الطّفيل بن عَمرو وقدم الأشْعَريّون ورسول الله ، ﷺ ، بخَيبر فَلَحِقوه بها فكلّم رسول الله ، ﷺ ، أصحابه فيهم أن يُشْرِكوهم فى الغنيمة ففعلوا ، وقدم جعفر بن أبى طالب وأهل السفينتين من عند النّجاشى بعد أن فُتحت خيبر فقال رسول الله ، ﷺ : ما أدرى بأيّهِما أنا أُسَرّ بقُدوم جعفر أو بفتح خَيبر ؟ وكانت صَفيّة بنت حُيَىّ ممّن سَبى رسول الله ، ﷺ ، بخَيبر فأعتقها وتَزَوّجها .

وقدم الحجّاج بن عِلاط السّلَمى على قريش بمكّه فأخبرهم أنّ محمّدًا قد أسَرَته يهود وتفرّق أصحابه وقُتلوا ، وهم قادمون بهم عليكم ، واقتضى الحَجّاج دَينَه وخرج سريعًا فلقيه العبّاس بن عبد المطّلب فأخبَره خبر رسول الله ، ﷺ ، على حقّه وسأله أن يكتُم عليه حتى يخرج ، ففعل العبّاس ، فلمّا خرَج الحجّاج أعلن

بذلك العبّاسُ وأظهَرَ السّرُورَ وأعتقَ غلامًا يُقال له أبو زَبِيبَة [(١)] .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال : أخبرنا هشام الدَّستَوائى عن قَتادة عن أبى نَضرة عن أبى سعيد الخُدْرى قال : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، إلى خَيبر لثمانى عشرة مَضَت من شهر رمضان ، فصامَ طوائف من النّاس وأفطَر آخرون ، فلم يُعَبْ على الصّائم صَومُه ولا على المُفْطِر فطِرُهُ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا حُميد الطويل عن أنَس قال : انتهينا إلى خَيبر ليلًا ، فلمّا أصبحنا وصلّى رسول الله ، ﷺ ، الغَداةَ رَكِبَ وركب المسلمون معه فخرَج وخَرج أهل خَيبر حين أصبحوا بمَساحيهم ومَكَاتِلهم كما كانوا فى أرَضِيهم ، فلمّا رأوا رسول الله ، ﷺ ، قالوا : محمّد والله ! محمّد والجيش ! ثمّ رجعوا هُرّابًا إلى مدينتهم ، فقال النبىّ ، ﷺ : الله أكبر خَرِبت خَيبر ! إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فَساءَ صباحُ المُنذَرين ! قال أنَس : وأنا رَديف أبى طلحة وإنّ قَدَمى لَتَمَسّ قَدَم رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا رَوْح بن عُبادة ، أخبرنا سعيد بن أبى عَروبة عن قتادة عن أنَس بن مالك عن أبى طلحة قال : لمّا صبّح رسول الله ، ﷺ ، خَيبرَ وقد أخذوا مَساحيَهم وغَدَوا إلى حُروثهم وأرَضِيهم ، فلمّا رَأوا نبىّ الله ، ﷺ ، ومعه الجيش نَكَصوا مُدْبِرين فقال نبىّ الله ، ﷺ : الله أكبر الله أكبر ! إنّا إذا نَزَلْنا بساحةِ قَومٍ فساء صباح المنذَرين !

أخبرنا هَوْذَة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن الحَسن قال : لمّا نَزَلَ رسول الله، ﷺ، بحَضرة خَيبر فَزِع أهل خيبر وقالوا جاء محمّد وأهل يَثْرِب ، قال : فقال رسول الله ، ﷺ ، حين رأى فَزَعهم : إنّا إذا نزلنا بساحَةِ قومٍ فساءَ صَبَاح المُنذَرِين !

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة ، أخبرنا ثابت عن أنَس قال : كنتُ رَديفَ أبى طلحة يومَ خَيبر وقَدَمى تَمسّ قَدَمَ رسول الله ، ﷺ ، قال : فأتيناهم حين بَزَغَت الشمس وقد أَخرَجوا مواشيهم وخَرجوا بفئوسهم ومَكَاتِلهم

---

(١) كذا فى ل ، ت . ومثله لدى الصالحى ج ٥ ص ٢١٨ وقيده بقوله : « وأبو زبيبة بلفظ واحدة العنب ولم أجد له ذكرًا فى الإصابة » . ولدى الواقدى ص ٧٠٤ « أبو زُبَيْنَة » .

ومرورهم وقالوا : محمّد والخَميس [١] ! قال : وقال رسول الله ، ﷺ : الله أكبر الله أكبر ! إنّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فسَاءَ صباحُ المُنذَرين ! قال : فَهَزَمهم الله .

أخبرنا سليمان بن حَرْب ، أخبرنا حمّاد بن زَيد عن ثابت عن أنَس أنّ النبىّ ، ﷺ ، صلَّى الصُّبحَ بغَلَس وهو قريب من خَيبر ثمّ أغار عليهم فقال : الله أكبر خَربت خَيبر ! إنّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباح المنذَرين ! فدخل عليهم فخرَجوا يَسعون فى السِّكَك ويقولون : محمّد والخَميس ! محمّد والخَميس ! قال : فَقَتَل المقاتلة وسَبَى الذّرّيّةَ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة قال : أخبرنا عُبيد الله بن عُمر قال : وأظنّه عن نافع عن ابن عمر ، قال : أتى رسولَ الله ، عليه السلام ، أهلُ خَيبر عند الفجر فقاتَلهم حتّى ألجأهم إلى قَصرهم وغَلَبهم على الأرض والنخل ، فصالَحهم على أن يَحقُن دماءهم ولهم ما حملت رِكابهم وللنبىّ ، ﷺ ، الصَّفراءُ والبيضاءُ والحلقة ، وهو السلاح ، ويُخرِجُهم ، وشرطوا للنبى ، ﷺ ، أن لا يكتموه شيئًا ، فإنْ فعلوا فلا ذِمّةَ لهم ولا عَهدَ ، فلمّا وجدَ المالَ الذى غَيَّبوه فى مَسْك الجَمَل سَبَى نساءهم وغلب على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر ، فكان ابن رَواحة يَخرُصها عليهم ويضمنهم الشّطرَ .

أخبرنا عبد الله بن نُمير ، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن صالح بن كيسان قال : كان مع النبىّ ، ﷺ ، يوم خَيبر مائتا فرس .

أخبرنا عفّان بن مُسلم ، أخبرنا وُهَيْب ، أخبرنا سُهيل عن أبيه عن أبى هُريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يوم خَيبر : لأدفعنّ الراية إلى رجلٍ يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ويفتح عليه ، قال : قال عمر فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاوَلتُ لها واستشرفتُ رجاء أن يدفعها إلىّ : فلمّا كان الغَد دعا عليًّا فدفَعَها إليه فقال : قاتلْ ولا تَلتَفتْ حتى يَفتح الله عليك فسارَ قريبًا ثمّ نادى : يا رسولَ الله عَلامَ أُقاتل ؟ قال : حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منّى دماءَهم وأموالهم إلاّ بحقّها وحسابهم على الله .

---

(١) سمى الجيش خميسا لأنه خمسة أقسام : المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عِكْرمة بن عَمّار ، أخبرنى إياس بن سَلمة بن الأكْوَع قال : أخبرنى أبى قال : بارز عمّى يوم خَيبر مَرْحَبًا اليهودىّ فقال مرحب :

قدْ عَلِمَتْ خَيبَرُ أنّى مَرْحَبُ شاكى السّلاحِ بَطَلٌ مُجَرّبُ
إذا الحُرُوبُ أقبَلَتْ تَلَهّبُ (١)

فقال عمّى عامر :

قد عَلِمَتْ خَيْبَرُ أنّى عامِرُ شَاكِى السّلاح بَطَلٌ مُغَامِرُ

فاختلفا ضربتين فوقع سَيف مَرحب فى تُرس عامر وذهب عامر يسفل له ، فرجع السيف على ساقه فقَطَع أكْحُلَه فكانت فيها نَفسُهُ ، قال سَلمة بن الأكْوع : فلقيتُ ناسًا من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فقالوا : بَطَلَ عَمَلُ عامِرٍ قَتَل نَفسَه ! قال سلمة : فجئتُ إلى رسول الله ، ﷺ ، أبكى فقلتُ : يا رسول الله أبَطَلَ عَمَلُ عامرٍ ؟ قال : ومَن قال ذاك ؟ قلت : أناسٌ من أصحابك ! قال رسول الله ، ﷺ : كَذب من قال ذاك (٢) ! بل لَهُ أجرُه مرّتين ، إنّه حين خرَج إلى خَيبر جَعل يرجز بأصحاب رسول اللّهُ ، ﷺ ، وفيهم النبىّ يسوق الرّكابَ وهو يقول :

تَاللهِ ، لوْلا اللهُ ما اهتَدَينا وما تَصَدَّقنا وما صَلَّينا
إنَّ الّذينَ كَفَرُوا عَلَيْنَا إذا أرادوا فِتنَةً أبَيْنَا
ونَحْنُ عن فَضْلِكَ ماستَغْنَيْنَا فَثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لاقَيْنَا
وأَنزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا (٣)

فقال رسول الله ، ﷺ : مَن هذا ؟ قالوا : عامر يا رسول الله ! قال : غَفَر لك ربّك ! قال : وما استغفَرَ لإنسانٍ قطّ يَخُصّه إلاّ استُشْهِد ، فلمّا سَمع ذلك عمر بن الخطّاب قال : يا رسول الله لَوْمَا مَتّعْتَنا بعامر ، فتقدّم فاستُشهد . قال سَلمة : ثمّ إنّ

---

(١) ابن هشام ج ٣ ص ٣٣٣ ، والواقدى ج ٢ ص ٦٥٤ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٥٣ ، والصالحى ج ٥ ص ١٩٨ مع اختلاف فى اللفظ .

(٢) النويرى ج ١٧ ص ٢٦٠

(٣) ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٨ ، والواقدى ج ٢ ص ٦٣٨ ، ٦٣٩ مع اختلاف فى اللفظ .

نبيّ الله ، ﷺ، أرسلني إلى عليّ فقال لأُعطينّ الراية اليومَ رَجُلًا يُحِبّ الله ورسولَه ويُحبّهُ الله ورسوله : قال : فجئتُ به أقودُه أرْمَدَ فبَصق رسول الله ، ﷺ ، في عَينيه ثمّ أعطاهُ الرايةَ فخرَج مَرْحَب يخطر بسيفه فقال :

قدْ عَلِمَتْ خيْبَرُ أنّي مَرْحَبُ شَاكِي السّلاحِ بَطَلٌ مُجَرّبُ
إذا الحُرُوبُ أقبلتْ تَلَهّبُ

فقال عليّ ، صلوات الله عليه وبركاته :

أنَا الّذى سَمّتْنِى أمّى حَيدَرَهْ كَلَيْثِ غابَاتٍ كَريهِ المَنْظَرَهْ
أَكِيلُهُمْ بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ![1]

فَفَلَقَ رأسَ مَرحب بالسيف ، وكان الفتحُ على يديه .

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى الكوفة ، حدّثنى عيسى بن المُختار بن عبد الله بن أبي ليلَى الأنصارى عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلَى الأنصارى عن الحكَم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال : لمّا ظَهَرَ النبيّ ، ﷺ ، على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بَيضاء ولا صَفراء ، فأتَى بكِنَانة والربيع ، وكان كنانة زَوجَ صفيّة والربيع أخوه وابن عمّه ، فقال لهما رسول الله ، ﷺ : أين آنيتكما التى كنتما تُعيرانها أهل مكّة ؟ قالا : هَربنا فلم تزل تَضَعُنا أرْضٌ وتَرْفَعُنَا أخرى فذهبنا فأنفقنا كلّ شيء : فقال لهما : إنّكما إن كتمتمانى شيئًا فاطلعتُ عليه استحللتُ به دماءَكما وذراريّكما : فقالا : نَعَمْ ! فدعا رجلًا من الأنصار فقال : اذهَبْ إلى قَرَاح كذا وكذا ثمّ ائتِ النّخلَ فانظُرْ نَخلَةً عن يمينك أوعن يَسارك فانظرْ نَخلَةً مرفوعة فأْتنى بما فيها . قال : فانطلقَ فجاءه بالآنية والأموال فضَرَب أعناقَهما وسَبَى أهليهما ، وأرسلَ رجلًا فجاء بصفيّة فمرّ بها على مَصرَعهما فقال له نبى الله ، ﷺ : لمَ فعلتَ ؟ فقال : أحببتُ يا رسول الله أن أغيظها . قال : فَدَفَعها إلى بِلال وإلى رجل من الأنصار فكانت عنده .

أخبرنا هاشم بن القاسم . أخبرنا عِكْرِمة بن عَمّار عن يحيَى بن أبى كثير عن

---

(١) النويرى ج ١٧ ص ٢٥٣ - ٢٥٤

أبى سَلمة بن عبد الرّحمن عن جابر بن عبد الله قال : لمّا كانَ يوم خَيبر أصاب النّاسَ مجاعةٌ ، فأخذوا الحُمُرَ الإنسيّة فَذَبحوها وملئوا منها القُدورَ فبلَغ ذلك نبىّ الله، صلوات الله عليه : قال جابر : فأمَرَنا رسولُ الله ، ﷺ ، فَكَفَأْنَا القُدورَ وهى تَغلى ، فحَرّمَ رسول الله ، ﷺ ، الحُمُرَ الإنسيّة ولُحُوم البِغال وكلّ ذى نابٍ من السِّباع وكلّ ذى مخلَب من الطّير وحَرّم المُجَثَّمَةَ والخُلسَة والنُّهبَةَ .

أخبرنا عفّان بن مُسلم ، أخبرنا حمّاد بن زَيد ، أخبرنا عَمرو بن دينار عن محمّد بن علىّ عن جابر بن عبد الله : أنّ رسول الله ، ﷺ ، نَهى يومَ خَيبر عن لُحوم الحُمُر وأذن فى لُحوم الخيل .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا هِشام بن حَسّان ، أخبرنا محمّد ، أخبرنا أنسَ بن مالك قال : أتى آتٍ رسولَ الله ، ﷺ ، يوم خيبر فقال : يا رسول الله أكلتُ الحُمُر ! ثمّ أتاه آتٍ فقال : يا رسول الله أفنيت الحُمُر! فأمر أبا طلحة فنادى : إنّ الله ورسوله ينهيانكم عن لُحوم الحُمُر فإنّها رِجسٌ، فأُكْفِئَت القُدور .

أخبرنا عفّان بن مسلم وهاشم بن القاسم قالا : أخبرنا شُعبة عن أبى إسحاق عن البَراء بن عازِب قال : أصبنا حُمُرًا يوم خَيبر ، قال : فنادى منادى رسول الله، ﷺ ، أن أَكْفِئُوا القُدُور (١) .

أخبرنا عبد الله بن محمّد بن أبى شَيبة ، أخبرنا عبد الله بن نُمير عن محمّد بن إسحاق عن عبد الله بن عَمرو بن ضَمرة الفَزارى عن عبد الله بن أبى سليط عن أبيه أبى سَليط ، وكان بدريًّا ، قال : أتانا نَهىُ رسول الله ، ﷺ ، عن لحوم الحُمُر يوم خيبر وإنّا جياعٌ فكفأناها .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيَى بن سَعيد عن بُشير بن يَسار : أنّ رسول الله ، ﷺ ، لما أفاء الله عليه خَيبر قسمها على ستّة وثلاثين سهمًا، جَمَعَ كلّ سهم مائة سهم ، وجعل نِصفها لنوائبه وما ينزل به ، وعَزَل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين وسَهم النبىّ ، ﷺ ، فيما قسم بين المسلمين الشّقّ ونَطاة (٢) وما حيز

---

(١) الصالحى ج ٥ ص ٢٠٢

(٢) الشق ونطاة من حصون خيبر .

معهما ، وكان فيما وَقَفَ الوطيحةُ والكتيبة وسُلالم [١] وما حيز معهنّ ، فلمّا صارت الأموال فى يد النبىّ ، ﷺ ، وأصحابه لم يكن لهم من العمّال ما يَكْفُون عَمَلَ الأرض فَدَفعها النبىّ ، ﷺ ، إلى اليهود يعملونها على نصف ما يخرج منها ، فلم يزالوا على ذلك حتى كان عمر بن الخطّاب وكثر فى يَدَى المُسلمين العُمّال وقَووا على عمل الأرض ، فَأَجْلَى عمر اليهودَ إلى الشأم وقسم الأموال بين المسلمين إلى اليوم .

أخبرنا سليمان بن حرب قال : أخبرنا حمّاد بن زَيد عن يحيَى بن سعيد عن بُشير بن يَسار قال : لمّا افتتح النبىّ ، ﷺ ، خَيبر أخذها عُنوةً فقسمها على ستّة وثلاثين سهمًا ، فأخَذ لنفسه ثمانيةَ عشر سهمًا وقسم بين النّاس ثمانية عشر سهمًا ، وشهدها مائة فَرَس وجعل للفَرس سهمين .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا محمّد بن راشد عن مكحول : أنّ رسول الله ، ﷺ ، أسهَمَ يومَ خَيبر للفارس ثلاثة أسهم : سهمانِ لفرسه وسهم له .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا ابن لَهِيعة عن محمّد بن زيد أخبرنى عُمير مولى آبى اللّحم قال : غزوتُ مع سيّدى يوم خيبر فشهدتُ فتحَها مع رسول الله ، ﷺ ، فسألته أن يَقسِمَ لى معهم فأعطانى من خُرْثىّ [٢] المتاع ولم يَقسِم لى .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا ابن لَهِيعة ، حدّثنى الحارث بن يزيد الحَضْرَمى عن ثابت بن الحارث الأنصارى قال : قسم رسول الله ، ﷺ ، عامَ خَيبر لسَهلة بنت عاصم بن عدىّ ولابنة لها ولدت .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا محمّد بن إسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن فلان الجَيشانى أو قال عن أبى مرزوق مولى تُجيب عن حَنَش قال : شهدتُ فتح جَرْبة [٣] مع رُوَيفع بن ثابت البَلَوى قال

---

(١) من حصون خيبر .

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (خرث) فيه « جاء رسولَ الله ﷺ سَبْىٌ وخُرْثِىٌّ » الخرثى : أثاث البيت ومتاعه .

(٣) لدى ياقوت : جربة : قرية بالمغرب ولديه كذلك إشارة إلى خبر حنش مَع رويفع بن ثابت . وفيه « لا يحل لامرئ .. أن يسقى مازرعه غيره : يعنى إتيان النساء الحبالى » .

فَخَطَبنا فقال : شهدتُ فتح خَيبر مع رسول الله ، ﷺ ، فسمعته يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَسْقِ مَاءَه زَرْعَ غيره ، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقضِ على امرأةٍ من السَّبى حتّى يَسْتَبرئها ، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبع مَغْنَمًا حتى يُقسَم ، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابّة من فَىء المسلمين حتّى إذا أعْجَفَها ردَّها فى فَىْء المسلمين ، أو يلبس ثوبًا حتى إذا أخْلَقَه ردّه فى فَىء المسلمين .

أخبرنا عفّان بن مُسلم وهاشم بن القاسم قالا : أخبرنا شُعبة قال : قال الحكَم: أخبرنى عبد الرّحمن بن أبى لَيلى فى قوله : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [سورة الفتح : ١٨] : قال : خيبر . ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ ﴾ [سورة الفتح : ٢١] : قال : فارس والروم .

أخبرنا موسى بن داود قال : أخبرنا لَيْث بن سعد إن شاء الله عن سَعيد بن أبى سعيد المَقْبُرى عن أبى هريرة أنّه قال : لمّا فُتِحت خَيبر أُهدِيت لرسول الله ، ﷺ ، شَاةٌ فيها سَمّ فقال النبىّ ، ﷺ : اجمعوا من كان هاهنا من اليهود ، فجَمعوا له فقال رسول الله ، ﷺ : إنّى سائِلكم عن شىء فهل أنتم صادقىّ عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم : فقال لهم رسول الله ، ﷺ : مَن أبوكُم ؟ قالوا : أبونا فلان : فقال رسول الله ، ﷺ : كَذَبتم ! أبوكم فلان : قالوا : صدقتَ وبَرِرْتَ : فقال : هل أنتم صادقىّ عن شىء إن سألتكم ؟ قالوا : نَعَمْ يا أبا القاسم ، فإنْ كَذَبناك عرفتَ كِذبَنا كما عرفتَه فى أبينا : فقال لهم رسول الله ، ﷺ : مَن أهل النّار ! فقالوا : نكون فيها يَسيرًا ثمّ تخلفونا فيها : فقال رسول الله ، ﷺ : اخْسَئوا فيها ولا نخلفكم فيها أبدًا : ثمّ قال لهم : هل أنتم صادقىّ عن شىء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم : قال لهم : هل جَعلتم فى هذه الشاة سمًّا ؟ قالوا : نعم : قال : ما حَمَلكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا إن كنتَ كاذبًا استرحنا منكَ وإن كنت نبيًّا لم يَضرُرْك .

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى أهل الكوفه ، أخبرنا عيسى بن المختار عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبى لَيلى عن الحكَم عن مِقسَم عن ابن عبّاس قال : لمّا أراد رسول الله ، ﷺ ، أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسُرِيّةٌ صَفيّة أم امرأة ، فإن كانت امرأةً فإنّه سيحجبها ، وإلاّ فهى سُرّيّة : فلمّا خرَج أمر بسِترٍ فَسُتِر

دونها فعرَف النّاس أنّها امرأة ، فلمّا أرادت أن تركب أدنَى فَخِذَه منها لتركب عليها فأبَت ووضعت ركبتها على فَخِذه ثمّ حَمَلها ، فلمّا كان اللّيل نزل فدخل الفُسطاطَ ودخلت معه ، وجاء أبو أيّوب فبات عند الفُسطاط معه السيف واضعٌ رأسَه على الفُسطاط . فلمّا أصبح رسول الله ، ﷺ، سَمع الحركة فقال : مَن هذا؟ فقال : أنا أبو أيّوب ! فقال : ما شأنك ؟ قال : يا رسول الله جارية شابّة حديثةُ عهدٍ بِعُرْسٍ ، وقد صنعتَ بزوجها ما صنعت ، فلم آمنها ، قلتُ إن تحرّكتْ كنتُ قريبًا منك . فقال رسول الله ، ﷺ : رحمك الله يا أبا أيّوب ! مرتين (١) .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة قال : أخبرنا ثابت عن أنس قال : وقعت صفيّة فى سهم دِحية ، وكانت جارية جميلة ، فاشتراها رسول الله ، ﷺ ، بسبعة أرؤس ودفعها إلى أمّ سُليم تصنعها وتُهيّئها . وجعل رسول الله ، ﷺ ، وَليمتَها التمرَ والأقِط والسمنَ ، قال : ففُحِصت الأرضُ أفاحِيصَ وجِىء بالأنطاع فوُضعت فيها ثمّ جىء بالأقط والسمن والتمر فشبع النّاس : قال : وقال النّاس ما ندرى أتزوّجها أم اتّخذها أمّ وَلَدٍ ؟ قال فقالوا : إن حَجَبها فهى امرأته وإنْ لم يحجبها فهى أمّ ولد : قال : فلمّا أراد أن يركب حَجَبها حتى قَعدَت على عَجُزِ البعير ، قال : فعرفوا أنّه قد تزوّجها .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان فى ذلك السّبى صَفيّة بنت حُيَىّ فصارت إلى دِحية الكلبى ثمّ صارت بَعدُ إلى النبىّ ، ﷺ ، فأعتقها ثمّ تزوّجها وجَعل عِتقَها صَدَاقها . قال حمّاد : قال عبد العزيز لثابت يا أبا محمّد أنتَ قلتَ لأنس ما أصْدَقها ؟ قال : أصدَقَها نفسهَا : قال : فحرّك ثابت رأسه كأنّه صدّقه .

سريّة عمر بن الخطّاب ، رحمه الله ، إلى تُرَبَة (٢)

ثمّ سريّة عمر بن الخطّاب ، رضى الله عنه ، إلى تُرَبَة فى شعبان سنة سبع من مُهَاجَرِ رسول الله ، ﷺ ، قالوا : بعثَ رسول الله ، ﷺ ، عمرَ بن الخطّاب فى

---

(١) الواقدى ج ٢ ص ٧٠٧

(٢) مغازى الواقدى ص ٧٢٢

ثلاثين رجلًا إلى عَجُز هَوَازن بتُربَة ، وهى بناحية العبلاء على أربع ليال من مكّة طَريقَ صَنعاء ونَجْران ، فخرَج وخرج معه دليل من بنى هلال ، فكان يسير الليلَ ويكمن النهارَ ، فأتى الخبر هوازنَ فهربوا ، وجاء عمر بن الخطّاب محالّهم فلم يَلْقَ منهم أحدًا فانصرفَ راجعًا إلى المدينة .

سريّة أبى بكر الصدّيق ، رضى الله عنه ، إلى بنى كِلاب بنَجْد (١)

ثمّ سريّة أبى بكر الصّدّيق إلى بنى كلاب بنجد ناحية ضَريّة فى شعبان سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنانى ، أخبرنا عِكْرمة بن عمّار ، أخبرنا إياس بن سلمة بن الأكْوَع عن أبيه قال : غَزوتُ مع أبى بكر إذ بعثه النبىّ ، ﷺ ، علينا فَسَبى ناسًا من المشركين فَقَتَلْنَاهم ، فكان شِعارنا : أَمِتْ أمت ! قال: فقتلتُ بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عِكْرِمة بن عَمّار ، أخبرنا إياس بن سَلَمة بن الأكْوَع عن أبيه قال : بعثَ رسول الله ﷺ ، أبا بكر إلى فَزارة وخرجتُ معه حتى إذا ما دَنونا من الماء عرّس أبو بكر ، حتى إذا ما صَلّينا الصُّبح أمَرَنا فشنَنّا الغارة فَوَردنا الماءَ . فقَتل أبو بكر مَن قَتَل ونحن معه ، قال سَلمة : فرأيت عُنُقًا من النّاس فيهم الذَّرَارىّ فخشيتُ أن يسبقونى إلى الجبل فأدركتُهم فرميتُ بسهم بينهم وبين الجَبَل ، فلمّا رأوا السهم قاموا فإذا امرأة من فَزَارة فيهم عليها قَشْعٌ من أدَم ، معها ابنتها مِن أحسن العرب ، فجئتُ أسُوقهم إلى أبى بكر فنفَّلنى أبو بكر ابنتها فلم أَكشِف لها ثوبًا حتى قَدِمتُ المدينة ، ثمّ باتت عندى فلم أكشِفْ لها ثوبًا حتى لَقينى رسول الله ، ﷺ ، فى السوق فقال : يا سَلَمة هَبْ لى المرأة ! فقلت : يا نَبىّ الله ! والله لقد أعْجَبتنى وما كشفتُ لها ثوبًا! فسكتَ حتى إذا كان من الغد لَقينى رسول الله ، ﷺ ، فى السوق ولم أكشِف لها ثوبًا فقال : يا سَلَمة هَبْ لى المرأة لله أبوك ! قال : فقلتُ هى لك يا رسول الله ! قال : فبعثَ بها

---

(١) مغازى الواقدى ص ٧٢٢

رسول الله ، ﷺ ، إلى أهل مكّة ففدى بها أسرَى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين .

سريّة بَشِير بن سَعد الأنصارى إلى فَدَك (١)

ثمّ سريّة بَشير بن سَعد إلى فَدَك فى شعبان سنة سبع من مُهَاجَرِ رسول الله ، ﷺ ، قالوا : بَعثَ رسول الله ، ﷺ بَشِير بن سعد فى ثلاثين رجلًا إلى بنى مُرّة بفَدَك ، فخرج يلقَى رِعاء الشاءِ ، فسأل عن النّاس فقِيل فى بَواديهم ، فاستَاقَ النَّعمَ والشّاءَ وانحدَرَ إلى المدينة ، فخرج الصَّريخ فأخبرهم فأدركه الدّهمُ منهم عند الليل ، فأتوا يرامونهم بالنبل حتى فَنيَتْ نَبْلُ أصحاب بَشير وأصبحوا ، فحمل المُرّيّون عليهم فأصابوا أصحابَ بَشِير وقاتَل بشير حتى ارتُثّ وضُرِب كَعبُه فقيل قد مات ، ورجعوا بنَعَمهم وشائهم . وقَدم عُلبة بن زَيد الحارثى بخبرهم على رسول الله ، ﷺ ، ثمّ قدم من بعده بَشير بن سَعد .

سريّة غالب بن عبد الله الليثى إلى الميْفَعَة (٢)

ثمّ سريّة غالب بن عبد الله اللّيثىّ إلى الميْفَعَة فى شهر رمضان سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعَثَ رسول الله ، ﷺ ، غالبَ بن عبد الله إلى بنى عُوال وبنى عَبد بن ثعلبة ، وهم بالمَيْفَعَة ، وهى وراء بطن نخل إلى النّقرة قليلًا بناحية نَجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية بُرُد ، بعثه فى مائة وثلاثين رجلًا ودليلهم يَسار مَولَى رسول الله ، ﷺ ، فهَجموا عليهم جميعًا ووقعوا وسط محالّهم ، فَقَتلوا من أشرف لهم واستاقوا نَعَمًا وشاءً فحَدَروه إلى المدينة ولم يأسروا أحدًا ، وفى هذه السريّة قَتَل أُسامة بن زَيد الرجل الذى قال لا إله إلاّ الله ، فقال النبىّ ، ﷺ : ألا شَققتَ قَلبه فَتعلَمَ صادقٌ هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أُقاتِلُ أحدًا يشهد أن لا إله إلاّ الله .

---

(١) مغازى الواقدى ص ٧٢٣

(٢) مغازى الواقدى ص ٧٢٦

سريّة بشير بن سعد الأنصارى إلى يَمْن وجَبار [١]

ثمّ سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى يَمْن وجَبَار فى شوّال سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، قالوا : بلغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ جمعًا من غَطَفَان بالجناب قد واعدهم عُيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ، ﷺ ، فدعا رسول الله ، ﷺ ، بَشير بن سعد فعقد له لواءً وبعث معه ثلاثمائة رجل ، فساروا اللّيلَ وكمنوا النّهار حتى أتوا إلى يَمن وجَبار وهى نحو الجناب ، والجناب يُعارضُ سَلاح وخَيبَر ووادى القُرى ، فنزلوا بسلاح ثمّ دنوا من القوم فأصابوا لهم نعمًا كثيرًا وتفرّق الرّعاء ، فحذّروا الجمع فتفرّقوا ولحقوا بعلياء بلادهم ، وخرج بشير بن سعد فى أصحابه حتى أتى محالّهم فيجدها وليس فيها أحدٌ ، ؟ فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى رسول الله ، ﷺ ، فأسلما فأرسلهما .

عمرة رسول الله ، ﷺ ، القَضيّة [٢]

ثمّ عُمرة رسول الله ، ﷺ ، القَضِيّة فى ذى القعدة سنة سبع من مُهاجَره . قالوا : لمّا دخل هلال ذى القعدة أمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه أن يعتمروا قَضاءً لعمرتهم التى صدّهم المشركون عنها بالحُديبية ، وأن لا يتخلّف أحدٌ ممّن شهد الحُديبية . فلم يتخلّف منهم أحدٌ إلاّ رجالٌ استُشهدوا منهم بخيبر ورجال ماتوا . وخرج مع رسول الله ، ﷺ، قومٌ من المسلمين عُمّارًا فكانوا فى عُمرة القضيّة ألفين ، واستخلف على المدينة أبا رُهم الغفارىّ وساق رسول الله ، ﷺ ، ستّين بَدَنَةً وجعل على هَدْيِهِ ناجيَةَ بن جُندَب الأسلمى ، وحمل رسول الله ، ﷺ ، السّلاح البَيضَ والدّروع والرّماح وقاد مائةَ فَرس ، فلمّا انتهى إلى ذى الحُلَيفة قدّم الخيلَ أمامَه عليها محمّد بن مَسلمة ، وقدّم السّلاحَ واستعمل عليه بَشير بن سعد ، وأحرم رسول الله ، ﷺ ، من باب المسجد ولبّى والمسلمون معه يلبّون ، ومضى محمّد بن مسلمة فى الخيل إلى مَرّ الظّهران فوجد بها نفرًا من قريش فسألوه فقال : هذا رسول الله ، ﷺ ، يُصبح هذا المنزلَ غدًا إن شاء الله : فأتوا قريشًا فأخبروهم

(١) مغازى الواقدى ص ٧٢٧

(٢) مغازى الواقدى ص ٧٣١

فَفَزِعوا ونَزَل رسول الله ، ﷺ ، بمَرّ الظّهران وقَدّم السّلاح إلى بَطن يَأجَج حيث يُنظَر إلى أنصاب الحَرَم ، وخلّفَ عليه أوسَ بن خَوْليّ الأنصارى فى مائة رجل ، وخرجت قريش من مكّة إلى رءوس الجبال وخلّوا مكّة ، فقدّم رسول الله ، ﷺ ، الهَدْيَ أمامَه فحُبس بذى طُوًى ، وخرج رسول الله ، ﷺ ، على رَاحِلته القَصْواء والمسلمون متوشّحون السيوف مُحدِقون برسول الله ، ﷺ ، يلبّون فدخل من الثّنيّة التى تُطلعه على الحَجُون وعبد الله بن رَواحة آخذٌ بزمام راحلته ، فلم يزل رسول الله ، ﷺ ، يُلَبّى حتى استَلَم الرّكنَ بمحجَنِهِ مضطبعًا (١) بثوبه ، وطافَ على راحلته والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم ، وعبد الله بن رواحة يقول :

خلّوا بَنى الكُفّارِ عن سبيلهْ   خلّوا فكلّ الخيرِ مَعْ رَسولِهْ
نحنُ ضَرَبْناكُمْ على تأوِيلهْ   كمّا ضَرَبْنَاكُمْ على تَنْزِيلِهْ
ضَرْبًا يُزِيلُ الهامَ عَنْ مَقيلهْ   ويُذْهلُ الخليلَ عَنْ خَليلِهْ
يا ربّ إنّى مُؤمنٌ بقيلهْ (٢)

فقال عمر : يابن رَواحة إيهًا ! فقال رسول الله ، ﷺ : يا عُمر إنّى أسمعُ ! فأسكتَ عمرَ وقال رسول الله ، ﷺ : إيهًا يابن رَواحة ! قال : قُلْ لا إله إلاّ الله وحدَه نَصرَ عَبده وأعزّ جُندَه وهَزَمَ الأحزابَ وحدَه : قال فقالها ابن رَواحة فقالها النّاس كما قال . ثمّ طاف رسول الله ، ﷺ ، عن الصّفا والمَرْوة على راحلته ، فلمّا كان الطّواف السابع عند فراغه وقد وقف الهَدْىُ عند المَرْوَة قال : هذا المَنحَرُ وكلّ فجاجِ مكّة مَنحَرٌ : فنحر عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون فأمر رسول الله ، ﷺ ، ناسًا منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يَأجَج فيقيموا على السّلاح ويأتى الآخرون فيقضوا نُسُكَهم ففعلوا ، ثمّ دخل رسول الله ، ﷺ ، الكعبةَ فلم يزل فيها إلى الظّهر ثمّ أمر بلالاً فأذّن على ظهر الكعبة وأقام رسول الله ، ﷺ ، بمكّة ثلاثًا وتزَوّج مَيمونَةَ بنت الحارث الهلاليّة، فلمّا كان عند ظُهر من اليوم الرابع أتاه سُهيل بن عمرو وحُويطب بن عبد العُزّى فقالا : قد انقضى أجَلُك فاخْرُجْ عنّا ! وكان رسول الله ، ﷺ ، لم ينزل بيتًا بل ضُربَتْ له قُبّةٌ من أدَم

(١) الاضطباع : هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقى طرفيه على كتفه الأيسر (النهاية) .

(٢) الواقدى ص ٧٣٦ ، والصالحى ج ٥ ص ٢٩١ ولديهما اختلاف عماهنا .

بالأبطَح ، فكان هناك حتى خرجَ منها وأمر أبا رافع فنادى بالرّحيل وقال : لا يُمسينّ بها أحدٌ من المسلمين . وأخرج عُمارة بنت حمزة بن عبد المطّلب من مكّة وأمّ عُمارة سَلمَى بنت عميس . وهى أمّ عبد الله بن شدّاد بن الهاد ، فاختصم فيها عليّ وجعفر وزيد بن حارثة أيّهم تكون عنده فقضى بها رسول الله ، ﷺ ، لجعفر من أجل أنّ خالتها عنده أسماءُ بنت عُميس ، وركب رسول الله ، ﷺ ، حتى نزل سرِف وتَتامّ النّاس إليه . وأقام أبو رافع بمكّة حتى أمسَى فحمل إليه ميمونَةَ بنت الحارث فَبَنَى عليها رسول الله ، ﷺ ، بِسَرِف ثمّ أدلَجَ فسار حتى قدم المدينة .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد وأخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة جميعًا عن أيّوب عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس أن النبيّ ، ﷺ ، وأصحابه قَدِموا مكّة يعني فى القضية ، فقال المشركون من قريش: إنّه يقدم عليكم قوم قد وَهَنَتْهم حُمّى يَثرِبَ . قال : وقعدوا ممّا يلى الحجر فأمر النبيّ ، ﷺ ، أصحابه أن يَرْمُلُوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قُوّتَهم ، وأن يمشوا ما بين الرّكنَين .

قال ابن عبّاس : ولم يمنعه أن يأمرهم أن يَرْمُلوا الأشواطَ كلّها إلاّ إبقاءٌ عليهم ، فلمّا رملوا قالت قريش : ما وهنتهم .

سريّة ابن أبى العَوْجاء السُّلَمى إلى بنى سُليم (١)

ثمّ سريّة ابن أبى العَوجاء إلى بنى سُليم فى ذى الحجّة سنة سبع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ، ابن أبى العَوْجاء السُّلَمى فى خمسين رجلًا إلى بنى سُليم ، فخرَج إليهم وتقدّمه عينٌ لهم كان معه فحذّرهم فجمّعوا فأتاهم ابن أبى العَوْجاء ، وهم مُعِدّون له ، فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجةَ لنا إلى ما دعوتنا ، فَتَراموا بالنبل ساعة وجعلتِ الأمداد تأتى حتى أحدَقوا بهم من كلّ ناحية ، فقاتَل القوم قتالًا شديدًا حتى قُتل عامّتهم وأُصيبَ ابن أبى العَوْجاء جريحًا مع القتلى ثمّ تحامَلَ حتى بلغ رسول الله ، ﷺ ، فَقَدِموا المدينة فى أول يوم من صَفر سنة ثمان .

---

(١) مغازى الواقدى ص ٧٤١

سريّة غالب بن عبد الله اللَّيثى إلى بنى المُلَوِّح بالكَديد (١)

ثمّ سريّة غالب بن عبد الله اللّيثى ، إلى بنى الملوّح بالكَديد فى صفر سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عبد الله بن عَمرو أبو مَعمَر ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد ، أخبرنا محمّد بن إسحاق عن يَعقوب بن عُتبة عن مُسلم بن عبد الله الجُهَنى عن جُندَب ابن مَكيث الجُهنى قال : بعثَ رسول الله ، ﷺ ، غالب بن عبد الله الليثى ثمّ أحد بنى كَلْب بن عَوف فى سريّة ، فكتب فيهم وأمرهم أن يشُنّوا الغارةَ على بنى الملوّح بالكديد ، وهم من بنى ليث ، قال : فخرجنا حتى إذا كنّا بقُديد لقينا الحارث بن البَرْصاء اللّيثى فأخذناه فقال : إنّما جئت أريد الإسلام وإنّما خرجتُ إلى رسول الله ، ﷺ ، قلنا : إن تَكُنْ مُسلمًا لم يضررك رباطُنا يومًا وليلةً ، وإن تكن على غير ذلك نَسْتَوثق منك . قال : فشددناه وثاقًا وخلّفنا عليه رُويجلًا منّا أسودَ فقلنا : إن نازَعَك فاحتزّ رأسَه ! فسرنا حتّى أتينا الكَديد عند غروب الشمس فكمنّا فى ناحية الوادى وبعثنى أصحابى رَبيئةً لهم فخرجت حتّى أتيت تلًّا مشرفًا على الحاضر يُطلعُنى عليهم حتى إذا أسندتُ عليهم فيه علوتُ على رأسه ثمّ اضطجعتُ عليه قال : فإنّى لأنظر إذ خرج رجلٌ منهم من خِباءٍ له فقال لامرأته : إنّى أرى على هذا الجبل سوادًا ما رأيته أوّل من يومى هذا فانظرى إلى أوعِيَتِكِ لا تكون الكلاب جرّت منها شيئًا . قال : فنظرت فقالت : والله ما أفقد من أوعيتى شيئًا . قال : فناولينى قوسى ونبلى ، فناولَته قوسَهُ وسهمين معها ، فأرسل سهما فوالله ما أخطأ بين عينىّ ، قال: فانتزعته وثبَتّ مكانى ثمّ أرسل آخر فوضعه فى منكبى فانتزعته فوضعته وثبتّ مكانى ، فقال لامرأته : والله لو كانت ربيئةً لقد تحرّكت بعد ! والله لقد خالَطَهَا سَهمَاىَ لا أبا لَكِ ! فإذا أصبحتِ فانظريهما لا تمضغهم الكلاب ، قال : ثمّ دخل وراحَت الماشية من إبلهم وأغنامهم ، فلمّا احتَلَبوا وعَطَنوا واطمأنّوا فناموا شننّا عليهم الغارةَ واستَقنَا النّعَمَ . قال : فخرج صريخ القوم فى قَومهم فجاء ما لا قِبَلَ لنا به ، فخرجنا بها نحدرها حتّى مررنا بابن البَرْصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا ، فأدرَكنا القومُ حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلاّ الوادى ونحن موجّهون

---

(١) مغازى الواقدى ص ٧٥٠

فى ناحية الوادى إذ جاء الله بالوادى من حيث شاء يملأ جَنبَتَيه ماءً ، والله ما رأينا يومئذ سحابًا ولا مطرًا فجاء بما لا يستطيع أحدٌ أن يحوزه فلقد رأيتهم وقوفًا ينظرون إلينا وقد أسندناها فى المَسيل ، هكذا قال ، وأمّا فى رواية محمّد بن عمر قال : أسندناها فى المُشَلّل [١] نحدرها وفُتناهم فَوتًا لا يقدرون فيه على طلبنا ، قال : فما أنسى قولَ راجزٍ من المسلمين وهو يقول :

أَبَى أَبُو القاسِمِ أنْ تَعَزّبى فى خَضِلٍ نَبَاتُهُ مُغلَوْلِبِ
صُفرٍ أعاليهِ كَلَوْنِ المُذْهَبِ

وزاد محمّد بن عمر فى روايته :

وذَاكَ قوْلُ صادِقٍ لَمْ يَكذِبِ

قال : فكانوا بضعة عشر رجلًا . قال عبد الوارث : وحدّثنى هذا الحرفَ رجلٌ عن محمّد بن إسحاق أنه حدّثَهُ رجُلٌ من أسلم أنّهُ كان شعارهم يومئذ : أَمِتْ أَمِتْ [٢] .

* * *

سريّة غالب بن عبد الله اللَّيثى أيضًا إلى مُصَاب أصحاب بَشير بن سعد بِفَدَك [٣]

ثمّ سريّة غالب بن عبد الله اللّيثىّ إلى مُصاب بَشير بن سعد بفَدَكٍ فى صفر سنة ثمانٍ من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن الحارث بن الفُضيل عن أبيه قال : هيّأ رسول الله ، ﷺ ، الزّبيرَ بن العوّام وقال له : سِرْ حتى تنتهى إلى مُصاب أصحاب بَشير بن سعد فإن أظْفَرَك الله بهم فلا تُبقِ فيهم . وهيّأ معه [٤] مائتى

---

(١) المشلل : ثنية مشرفة على قديد . (٢) انظره لدى الواقدى ج ٢ ص ٧٥٢

(٣) النويرى ج ١٧ ص ٢٧٦

(٤) معه : تحرفت فى طبعة إحسان وعطا إلى « معهم » .

رجل وعَقَدَ له لواءً ، فقدم غالب بن عبد الله اللّيثىّ من الكَديد من سريّة قد ظفّره الله عليهم ، فقال رسول الله ، ﷺ ، للزبير : اجلسْ ! وبعث غالبَ بن عبد الله فى مائتى رجل ، وخرج أُسامة بن زَيد فيها حتى انتهى إلى مُصاب أصحاب بَشير وخرَج معه عُلبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نَعَمًا وقَتلوا منهم قَتلَى .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أفلح بن سعيد عن بشير بن محمّد بن عبد الله ابن زيد قال : خرج مع غالب فى هذه السريّة عقبة بن عَمْرو أبو مسعود وكعب بن عُجرة وأسامة بن زيد الحارثى .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى شبل بن العَلاء بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن خُويّصة عن أبيه قال : بعثنى رسول الله ، ﷺ ، فى سريّة مع غالب بن عبد الله إلى بنى مُرّة فأغَرْنا عليهم مع الصّبح وقد أوْعَزَ إلينا ، أمَرَنَا ألاّ نفترِقَ وواخَى بيننا فقال : لا تعصونى فإنّ رسول الله ، ﷺ ، قال: من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصاه فقد عصانى وإنّكم متى ما تعصونى فإنّكم تعصون نبيّكم ، قال : فآخَى بينى وبين أبى سعيد الخدرىّ ، قال : فأصبنا القومَ .

سريّة شُجاع بن وَهْب الأسَدى إلى بنى عامر بالسِّىّ (١)

ثمّ سريّة شُجاع بن وَهب الأسدىَ إلى بنى عامر بالسّىّ فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلَمى ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرَةَ عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فَرْوَة عن عمر بن الحَكَم قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، شُجاع بن وَهب فى أربعةٍ وعشرين رجلًا إلى جَمْع من هَوازِنَ بالسّىّ ناحية رُكبة من وراء المَعدِن ، وهى من المدينة على خمس ليالٍ ، وأمره أن يُغيرَ عليهم ، وكان يسير اللّيلَ ويكمن النّهار حتّى صَبّحهم وهم غارّون ، فأصابوا نعمًا كثيرًا وشاءً واستاقوا ذلك حتّى قدموا المدينةَ واقتسموا الغنيمة ، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرًا وعدلوا البعيرَ بعشر من الغنم ، وغابت السريّة خمس عشرة ليلةً .

---

(١) مغازى الواقدى ص ٧٥٣

سريّة كعب بن عُمير الغِفَارِيّ إلى ذات أطلاح (١)

ثمّ سرية كَعب بن عُمير الغفارى إلى ذات أطلاح ، وهى من وراء وادى القُرَى، فى شهر ربيع الأول سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ.

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، كَعب بن عُمير الغِفارى فى خمسة عشر رجلًا حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشأم فوجدوا جَمعًا من جَمعهم كثيرًا ، فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم وَرَشقوهم بالنبل ، فلمّا رأى ذلك أصحابُ رسول الله ، ﷺ ، قاتَلوهم أشدّ القتال حتّى قُتلوا وأفلَتَ منهم رجل جريح فى القَتلَى ، فلمّا برد عليه اللّيلُ تحامل حتّى أتى رسولَ الله ، ﷺ ، فأخبره الخبر فشقّ ذلك عليه وهم بالبعث إليهم فبلغه أنّهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم .

سريّة مُؤتَة (٢)

ثمّ سريّة مؤتة ، وهى بأدنى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق ، فى جمادى الأولى سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، الحارثَ بن عُمير الأزْدى أحد بنى لِهبٍ إلى ملك بُصرَى بكتاب ، فلمّا نزل مُؤتَة عرض له شُرَحبيل بن عمرو الغسّانى فقتله ولم يُقتلْ لرسول الله ، ﷺ ، رسولٌ غيره ، فاشتدّ ذلك عليه وندبَ النّاس فأسرعوا وعسكروا بالجُرف وهم ثلاثة آلاف ، فقال رسول الله ، ﷺ أميرُ النّاس زَيد بن حارثة ، فإن قُتل فجعفر بن أبى طالب ، فإن قُتل فعبد الله بن رَواحة ، فإن قُتل فليرتَضِ المسلمون بينهم رجلًا فيجعلوه عليهم . وعقد لهم رسول الله ، ﷺ ، لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثه وأوصاهم رسول الله ، ﷺ ، أن يأتوا مقتل الحارث ابن عُمير وأن يدعوا مَن هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلاّ استعانوا عليهم بالله وقاتَلوهم ، وخرَج مشيّعًا لهم حتى بلغ ثنيّة الوَداع فوقف وودّعهم ، فلمّا سارُوا من معسكرهم نادى المسلمون : دَفَع الله عنكم وردّكم صالحين غانمين! فقال ابن رَوَاحة عند ذلك .

---

(١) مغازى الواقدى ص ٧٥٢

(٢) مغازى الواقدى ص ٧٥٥

لكنّنى أسألُ الرّحمنَ مَغْفرَةً ، وضَربَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقذِفُ الزَّبَدَا (١)

قال : فلمّا فصلوا من المدينة سمع العدوّ بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شُرَحبيل بن عَمرو فجمع أكثرَ من مائة ألف وقدم الطّلائع أمامَه ، وقد نزل المسلمون مُعانَ من أرض الشأم وبلغ النّاسَ أنّ هِرَقلَ قد نزلَ مآبَ من أرض البلقاء فى مائة ألف من بَهراء ووائل وبكر ولَخم وجُذام . فأقاموا ليلتين لينظروا فى أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله ، ﷺ ، فنخبره الخبر ، فشجّعهم عبد الله بن رَواحة على المُضىّ ، فمضوا إلى مُؤتَةَ ووافاهم المشركون فجاءَ منهم ما لا قِبَل لأحد به من العدد والسلاح والكُراع والدّيباج والحرير والذهب ، فالتقى المسلمون والمشركون فقاتل الأمراء يومئذ على أرجُلهم فأخذ اللواءَ زيد بن حارثة فقاتل ، وقاتل المسلمون معه على صفوفهم ، حتّى قُتل طعنًا بالرّماح رحمه الله ، ثمّ أخذ اللّواءَ جعفرُ بن أبى طالب فنزل عن فرس له شَقراء فعرقبها فكانت أولَ فرسٍ عُرقبت فى الإسلام وقاتل حتى قُتِل ، رضى الله عنه ، ضربه رجل من الرّوم فقطعه بنصفين ، فوُجد فى أحد نصفيه بضعة وثلاثون جُرحًا ووُجد فيما قيل من بَدَن جعفر اثنتان وسبعون ضربةً بسيف وطعنةً برمح ، ثمّ أخذ اللّواءَ عبدُ الله بن رَواحة فقاتل حتّى قُتِل رحمه الله ، فاصطلح النّاس على خالد بن الوليد فأخذ اللّواء وانكشف النّاس فكانت الهزيمة ، فتبعهم المشركون فقُتِل مَن قُتل من المسلمين ورُفعت الأرض لرسول الله ، ﷺ ، حتى نَظر إلى مُعترَك القوم . فلمّا أخذ خالد بن الوليد اللّواء قالَ رسول الله ، ﷺ : الآنَ حَمِىَ الوَطِيسُ ! فلمّا سمع أهلُ المدينة بجيش مُؤتَةَ قادمين تلقّوهم بالجُرْف ، فجعل النّاس يَحثُون فى وجوههم الترابَ ويقولون : يا فُرّار ! أفَررتم فى سبيل الله ؟ فيقول رسول الله ، ﷺ : ليسوا بفُرّار ولكنّهم كُرّار إن شاء الله !

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى الكوفة ، أخبرنا عيسى بن المختار عن محمّد ابن عبد الرحمن بن أبى ليلَى عن سالم بن أبى الجَعد عن أبى اليَسَر عن أبى عامر قال : بعثنى رسول الله ، ﷺ ، إلى الشأم ، فلمّا رجعتُ مررت على أصحابى وهم يُقاتلون المشركين بمُؤتَة ، قلت والله لا أبرح اليومَ حتى أنظر إلى ما يصير إليه

(١) انظر ابن هشام ج ٤ ص ٣٧٤ ، والواقدى ج ٢ ص ٧٥٧

أمرهم ، فأخذ اللواءَ جعفر بن أبى طالب ولبس السلاحَ ، وقال غيره : أخذ زيد اللّواءَ وكان رأس القوم ثمّ حمل جعفر حتّى إذا هَمّ أن يخالطَ العدوّ رجع فوحّش بالسّلاح ثمّ حمل على العدوّ وطاعن حتّى قُتل ، ثمّ أخذ اللّواءَ زيدُ بن حارثة وطاعن حتّى قُتل ، ثمّ أخذ اللّواءَ عبد الله بن رواحة وطاعن حتى قُتِل ، ثمّ انهزم المسلمون أسوَأ هزيمةٍ رأيتُها قطّ حتّى لم أرَى اثنين جميعًا ، ثمّ أخذَ اللّواءَ رجلٌ من الأنصار ثمّ سعى به حتّى إذا كان أمامَ النّاس رَكزَه ثمّ قال : إليّ أيّها النّاس ! فاجتمع إليه النّاس حتى إذا كثروا مشى باللّواء إلى خالد بن الوليد فقال له خالد : لا آخذه منك أنت أحَقُّ به : فقال الأنصارى : والله ما أخذته إلاّ لك ! فأخذ خالد اللّواء ثمّ حمل على القوم فهزمهم الله أَسوأ هزيمةٍ رأيتها قطّ حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شَاءُوا وقال : فأتيت رسول الله ، ﷺ ، فأخبرته فشقّ ذلك عليه فصَلّى الظّهرَ ثمّ دخل ، وكان إذا صلّى الظهر قام فركَع ركعتين ثمّ أقبل بوجهه على القوم فشقّ ذلك على النّاس ، ثمّ صلّى العصر ففعل مثل ذلك ، ثمّ صلّى المغرب ففعل مثل ذلك ، ثمّ صلّى العَتَمَة ففعل مثل ذلك ، حتى إذا كان صلاة الصّبح دخل المسجد ثمّ تبسّم ، وكان تلك السّاعة لا يقوم إليه إنسانٌ من ناحية المسجد حتى يصلّى الغداة ، فقال له القوم حين تبسّم : يا نبيّ الله بأنفسنا أنت ! ما يعلم إلاّ الله ما كان بنا من الوجد منذ رأينا منك الذى رأينا ! قال رسول الله ، ﷺ : كان الّذى رأيتم منّى أنّه أحزَنَنى قتل أصحابى حتى رأيتهم فى الجنّة إِخْوَانًا على سُرُرٍ متقابلين ورأيت فى بعضهم إِعْرَاضًا كأنّه كره السيف ورأيت جعفرًا مَلَكًا ذا جناحَين مُضَرّجًا بالدّماء مصبوغَ القَوادِمِ .

سريّة عمرو بن العاص إلى ذات السّلاسل [١]

ثمّ سريّة عمرو بن العاص إلى ذات السّلاسل وهى وراء وادى القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيّام ، وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

---

(١) مغازى الواقدى ص ٧٦٩

قالوا : بلغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ جمعًا من قُضاعة قد تجمّعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف [١] رسول الله ، ﷺ . فدعا رسول الله ، ﷺ ، عمرو بن العاص فعقد لهُ لواءً أبيضَ وجعل معه رايةً سوداء وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسًا ، وأمره أن يستعين بمن يَمُرّ به من بَلىّ وعُذْرة وبَلْقَين ، فسارَ اللّيلَ وكمن النّهارَ فلمّا قرب من القوم بلغه أنّ لهم جمعًا كثيرًا فبعث رافعَ بن مَكيث الجُهَنى إلى رسول الله ، ﷺ ، يستمدّه فبعث إليه أبا عُبيدة بن الجرّاح فى مائتين وعقد له لواءً وبعث معه سرَاة المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعًا ولا يختلفا ، فلحق بعمرو فأراد أبو عُبيدة أن يَؤمّ النّاسَ فقال عمرو : إنّما قدمتَ علىّ مددًا وأنا الأمير ، فأطاع له بذلك أبو عُبيدة وكان عمرو يصلّى بالنّاس وسار حتى وطىء بلاد بَلىّ وَدَوّخَها حتّى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عُذْرة وبَلقَين ، ولقى فى آخر ذلك جمعًا فحمل عليهم المسلمون فهربوا فى البلاد وتفرّقوا ، ثمّ قفلَ وبعثَ عوفَ بن مالك الأشجَعى بريدًا إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبرهُ بقُفولهم وسلامتهم وما كان فى غزاتهم .

سريّة الخَبَط [٢]
أميرها أبو عُبيدة بن الجرّاح [٣]

ثمّ سريّة الخَبَط أميرُها أبو عُبيدة بن الجرّاح وكانت فى رجَب سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، أبا عُبيدة بن الجرّاح فى ثلاثمائة رجلٍ من المهاجرين والأنصار ، وفيهم عمر بن الخطّاب ، إلى حىّ من جُهَينة بالقَبَليّة ممّا يلى

---

(١) كذا فى الأصول ومثله لدى الواقدى الذى ينقل عنه ابن سعد ، والنويرى الذى ينقل عن ابن سعد . ولدى ابن سيد الناس فى عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٧ « يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة » .

(٢) الخبط : ورق العضاه من الطلح ونحوه من الشجر ، يضرب بالعصا فيتناثر .

(٣) مغازى الواقدى ٧٧٤

ساحل البحر ، وبينها وبين المدينة خمس ليال ، فأصابهم فى الطريق جوعٌ شديدٌ فأكلوا الخَبَط وابتاع قيس بن سعد جُزُرًا ونحرها لهم ، وألقى لهم البحر حُوتًا عظيمًا فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيدًا .

سريّة أبى قَتَادة بن رِبْعِىّ الأنصارى إلى خَضِرَة (١)

ثُمّ سرِيّة أبى قَتَادة بن رِبعىّ الأنصارى إلى خَضِرَة ، وهى أرض مُحارِب بنجد ، فى شعبان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، أبا قَتَادَة ومعه خمسة عشر رجلًا إلى غَطَفَان وأمره أن يشُنّ عليهم الغارة ، فسار اللّيلَ وكمن النهار فَهَجَم على حاضرٍ منهم عظيم فأحاط بهم فصرخ رجلٌ منهم : يا خَضِرَة ! وقاتل منهم رجال فقَتلوا من أشرفَ لهم واستاقوا النّعَم ، فكانت الإبل مائتى بعير والغَنَم ألفَىْ شاةٍ وسَبَوا سبيًا كثيرًا ، وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخُمس فعزلوه وقسموا ما بقى على أهْل السّريّة فأصاب كلَّ رجل منهم اثنا عشر بعيرًا فعُدل البعير بعشر من الغَنَم ، وصارت فى سَهْمِ أبى قَتادَة جاريةٌ وضيئةٌ ، فاستوهبها منه رسول الله ، ﷺ ، فوهبها له ، فوهبها رسول الله ، ﷺ ، لمَحْمِيَةَ بن جَزْء ، وغابوا فى هذه السريّة خمس عشرة ليلة .

سريّة أَبى قتادة بن رِبْعِىّ الأنصارى إلى بطن إضَم (٢)

ثمّ سريّة أبى قتادة بن رِبعىّ الأنصارى إلى بطن إضَم فى أوّل شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : لمّا هَمّ رسول الله ، ﷺ ، بِغَزْوِ أهْلِ مكّة بعث أبا قَتادة بن رِبعىّ فى ثمانية نفَر سريّةً إلى بطن إضَم ، وهى فيما بين ذى خُشُب وذى المَرْوَة ، وبينها وبين

---

(١) مغازى الواقدى ص ٧٧٧ ، وخَضِرَة : بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين قيده الصالحى ج ٦ ص ٢٩١

(٢) النويرى ج ١٧ ص ٢٨٦

المدينة ثلاثة بُرُد ، ليظنّ ظانّ أنّ رسول الله ، ﷺ ، توجّه إلى تلك الناحية ولأنْ تَذْهَبَ بذلك الأخبارُ ، وكان فى السريّة مُحلّم بن جثّامة اللّيثى ، فمرّ عامر بن الأضْبَط الأشْجَعى فسلّم بتحيّة الإسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه مُحَلّم بن جثّامة فقتله وسلبه بعيره ومتاعه ووَطْبَ لَبَنٍ كان معه : فلمّا لحقوا بالنبىّ ، ﷺ ، نزل فيهم القرآن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ [سورة النساء : ٩٤] (إلى آخر الآية) فمضوا ولم يلحقوا [١] جمعًا فانصرفوا حتىَ انتهوا إلى ذى خُشُب فبلغهم أنّ رسول الله ، ﷺ ، قد توجّه إلى مكّة فأخذوا على يَيْن [٢] حتى لقوا النبيّ ، ﷺ ، بالسُّقْيَا .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، عامَ الفَتْح [٣]

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، عامَ الفتح فى شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : لمّا دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرًا من صلح الحُديبية كلّمت بنو نُفاثة ، وهم من بنى بكر ، أشرافَ قريش أن يُعينوهم على خُزاعة بالرّجال والسّلاح ، فوعدوهم ووافوهم بالوتِير متنكرّين متنقبّين ، فيهم صفوان بن أُميّة وحُويطب بن عبد العُزّى ومِكرَز بن حَفص بن الأخيَف ، فبيّتوا خُزاعةَ ليلًا وهم غارّون آمنون فقتلوا منهم عشرين رجلًا .

ثمّ ندمت قريش على ما صنعت وعلموا أنّ هذا نَقْضٌ للمُدّة والعهد الّذى بينهم وبين رسول الله ، ﷺ وخرج عمرو بن سالم الخُزاعى فى أربعين راكبًا من خُزاعة فقدموا على رسول الله ، ﷺ ، يخبرونه بالّذى أصابهم ويستنصرونه ، فقام

---

(١) النويرى « يلقوا » .

(٢) يَيْن : تحرفت فى طبعتى إحسان وعطا إلى « بَيْن » و « يَيْنْ » بياءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ناحية من أعراض المدينة (ياقوت) .

(٣) الواقدى ص ٧٨٠

وهو يجرّ رِداءَه وهو يقول : لا نُصِرْتُ إن لم أنْصُرْ بنى كعب ممّا أنصر منه نفسى ! وقال : إنّ هذا السحاب ليستهلّ بنصر بنى كعب .

وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله ، ﷺ ، المدينة يسأله أن يجدّد العهد ويزيد فى المدّة ، فأبَى عليه فقام أبو سفيان فقال : إنّى قد أجَرْتُ بين النّاس ، (١) [ولا أظن محمدًا يخفرنى ! ثم دخل على النبى ﷺ فقال : يامحمد ، ما أظن أن تردّ جوارى !] فقال رسول الله ، ﷺ : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! ثمّ انصرف إلى مكّة فتجهّز رسول الله ، ﷺ ، وأخفى أمره وأخذ بالأنْقاب (٢) وقال : اللهمّ خُذْ على أبصارهم فلا يرَوْنى إلاّ بَغْتَةً ! فلمّا أجمع المسيرَ كتب حاطب بن أبى بَلْتَعَة إلى قُريش يُخبرهم بذلك فبعث رسول الله ، ﷺ ، علىّ بن أبى طالب والمِقداد بن عمرو فأخذا رسوله وكتابه فجاءا به إلى رسول الله ، ﷺ ، وبعث رسول الله ، ﷺ ، إلى مَنْ حَوْلَه من العرب فَجُلّهُمْ أسلَمُ وغِفار وَمُزَيْنَة وجُهَينَة وأشْجَعُ وسُليم ، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم مَن لحقه بالطريق فكان المسلمون فى غَزوة الفتح عشرة آلاف .

واستخلف رسول الله ، ﷺ، على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم وخرج يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر ، فلمّا انتهى إلى الصُّلصُل قدّم أمامه الزُّبيرَ بن العَوّام فى مائتين من المسلمين ونادى منادى رسول الله ، ﷺ : من أحبّ أن يُفْطِرَ فَلْيُفْطِر ومن أحبّ أن يصومَ فَلْيَصُمْ ! ثمّ سار ، فلمّا كان بقُديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل ، ثمّ نزل مرَّ الظّهْران عِشاءً فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشًا مَسيرُه وهم مُغتمّون لِما يخافون من غزوِه إيّاهم . فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتحسّب الأخبار وقالوا : إنْ لقِيتَ محمّدًا فخُذْ لنا منه أمَانًا .

---

(١) فى ل ، ت « أجرت بين الناس فقال رسول الله ﷺ أنت تقول ذلك ياأبا سفيان ! » وقد اختل المتن فى ل لوجوده هكذا فى كل النسخ . وقد تنبه إليه المستشرق هوروفتس محقق هذا القسم فنبه عليه بقوله سقطت لدى ابن سعد كلمات أبى سفيان « ولا أظن محمدا... » وهذا يوضحه قول محمد مجيبا عليه « أنت تقول ذلك ياأبا سفيان ! » وما بين الحاصرتين مكمل من الواقدى ص ٧٩٤ . وانظر سبل الهدى جـ ٥ ص ٣١٥

(٢) وأخذ بالأنقاب : يوضحها الحلبى بقوله « وأخذ بالأنقاب أى الطرق » .

فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حِزام وبُديل بن وَرْقَاء ، فلمّا رأوا العسكر أفزعهم ، وقد استعمل رسول الله ، ﷺ ، تلك اللّيلة على الحرس عمرَ بن الخطّاب فسمع العبّاس بن عبد المطّلب صوت أبى سفيان فقال : أبا حنظلة ؟ فقال : لبّيْك فما وَراءَك ؟ فقال هذا رسول الله فى عشرة آلاف .فأسلِمْ ثكلتك أمّك وعشيرتك ! فأجاره وخرج به وبصاحبيه حتى أدخلهم على رسول الله ﷺ . فأسلموا وجعل لأبى سفيان أن من دخل داره فهو آمِنٌ ومن أغلق بابه فهو آمِنٌ !

ثمّ دخل رسول الله ، ﷺ ، مكّة فى كتيبته الخضراء هو على ناقته القصْواء بين أبى بكر وأسيد بن حُضَير وقد حُبس أبو سفيان فرأى ما لا قِبَلَ له به فقال : يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيمًا ! فقال العبّاس : ويحك ! إنّه ليس بمُلك ولكنّها نبوّة ! قال : فنَعَمْ .

وكانت راية رسول الله ، ﷺ ، يومئذ مع سعد بن عُبادة فبلغه عنه فى قريش كلامٌ وَتَوَاعُدٌ لهم . فأخذها منه فدفعها إلى ابنه قيس بن سعد ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، سَعْدَ بن عُبادة أن يدخل من كَداء والزبير من كُدًى [١] وخالد بن الوليد من اللّيط [٢] ، ودخل رسول الله ، ﷺ ، من أذاخرِ ونهى عن القتال وأمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة : عِكرمة بن أبى جهل وهبّار بن الأسود وعبد الله بن سعد بن أبى سَرْح ومِقْيَس بن صبابة اللّيثى والحُويرث بن نُقيذ وعبد الله بن هلال بن خَطَل الأدْرَمى وهند بنت عُتْبة وسارة مولاة عمرو بن هاشم وفَرْتنا وقَريبة ، فقتل منهم ابن خَطَل والحُويرث بن نُقيذ ومِقْيَس بن صبابة ، وكلّ الجنود لم يلقوا جَمعًا غير خالد لقيه صَفْوان بن أُميّة وسُهَيْل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل فى جمع من قريش بالخَنْدَمَة [٣] ، فمنعوه من الدّخول وشهروا السّلاح ورموا بالنّبل فصاح خالد فى أصحابه وقاتلهم فقتل أربعة وعشرين رجلًا من قريش وأربعة نفر من هذيل وانهزموا أقبحَ الانهزام . فلمّا ظهر رسول الله ، ﷺ ، على ثنيّة أذاخر رأى البارقة فقال : أَلَمْ أَنْهَ عن القتال ؟ فقيل : خالد قوتل فقاتل ، فقال : قضاءُ الله خيرٌ .

---

(١) عن « كداء » ، « كُدًى » راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٤١

(٢) موضع فى أسفل مكة .

(٣) الخندمة : جبل بمكة .

وقُتل من المسلمين رجلان أخطآ الطّريق أحدهما كُرْز بن جابر الفِهْرى و[الآخر] خالد الأشْقر الخُزاعى ، وضُربت لرسول الله ، ﷺ، قبّة من أدم بالحَجون فمضى الزّبير بن العوّام برايته حتى ركزها عندها، وجاء رسول الله ، ﷺ ، فدخلها فقيل له : ألا تنزل [١] منزلك ؟ فقال : وهل ترك عَقِيلٌ لنا منزِلًا ؟ ودخل النبىّ ، ﷺ ، مكّة عَنوةً فأسلم النّاس طائعين وكارهين ، وطاف رسول الله ، ﷺ ، بالبيت على راحلته وحول الكعبة ثلاثمائة وستّون صنمًا ، فجعل كلّما مرّ بصنَم منها يُشير إليه بقضيب فى يده ويقول : جاءَ الحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إن الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا : فيقع الصّنم لوجهه ، وكان أعظمها هُبَل ، وهو وِجاهَ الكعبة ، ثمّ جاء إلى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلّى خلفَه ركعتين ، ثمّ جلس ناحيةً من المسجد وأرسل بلالًا إلى عثمان بن طلحة أن يأتى بمفتاح الكعبة فجاء به عثمان فقبضه رسول الله ، ﷺ ، وفتح الباب ودخل الكعبة فصلّى فيها ركعتين وخرج فأخذ بعضَادَتَى الباب والمفتاح معه ، وقد لُبط بالنّاس حول الكعبة ، فخطب النّاس يومئذ ودعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال : خذوها يا بنى أبى طلحة تالدةً خالدةً لا ينزعها منكم أحد إلاّ ظالم ! ودفع السّقاية إلى العبّاس بن عبد المطّلب وقال : أعطيتُكم ما تَرْزَأكم ولا تَرْزَءونَها ! [٢] ثمّ بعث رسول الله ، ﷺ ، تميم بن أسد الخزاعى فجدّد أنصابَ الحَرَم .

وحانت الظهر فأذّن بلال فوق ظَهر الكعبة وقال رسول الله ، ﷺ : لا تُغْزَى قُريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة ! يعنى على الكفر . ووقف رسول الله ، ﷺ ، بالحَزْوَرَة وقال : إنّك لخيرُ أرض الله وأحبّ أرض الله إلىّ ، يعنى مكّة ، ولولا أنّى

---

(١) ألا تنزل .. إلخ . الحلبى « قال : يارسول الله أين تنزل غدا ؟ أتنزل فى دارك ؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل من دار ! » .

(٢) فى هامش ل « ابن هشام ص ٨٢١ س ٤ (أسفل) أعطيكم ما تُرْزَءُون لاما تَرْزَءُون» . الأزرقى ص ١٨٦ « أعطيتكم ما ترزءُون فيها ولا أعطيكم ما ترزءون منه » الحلبى مفسرا « إنما أعطيكم ما تبذلون فيه أموالكم للناس أى وهو السقاية ، لا ماتأخذون فيه من الناس أموالهم وهى الحجابة » والدياربكرى جـ ٢ ص ٩٤ س ٥ « أعطيكم ماترزءون فيه لا ماترزءون منه » قال أبو على : معناه أنا أعطيكم ما تتموّنون على السقاية التى تحتاج إلى مؤن . أى فأنتم تُرْزَءون – بضم التاء وسكون الراء المهملة قبل الزاى المعجمة المفتوحة – من الرُّزء بالضم وهو النقص . أى يرزؤكم الناس أى ينقصونكم بالأخذ لتموينكم إياهم بتموين السقاية المعدّة لهم ، وأما السدانة فيرزأ بها الناس بالبعث إليها ، أى =

أُخرجتُ منك ما خرجتُ . وبثّ رسولُ الله ، ﷺ ، السّرايا إلى الأصنام التى حول الكعبة فكسرها ، منها : العُزّى ومَـــــنَاة وسُواع وبُوانة وذو الكفّين . فنادى مناديه بمكّة : مَن كان يؤمن باللهِ واليوم الآخر فلا يدع فى بيته صنمًا إلاّ كسره .

ولمّا كان من الغد من يوم الفتح خطب رسول الله ، ﷺ ، بعد الظهر فقال : إنّ الله قد حَرَّم مكّة يوم خلق السموات والأرض فهى حرام إلى يوم القيامة ولم تحلّ لى إلاّ ساعةً من نهار ثمّ رجعتْ كحرمتها بالأمس فليُبلّغ شاهدُكم غائبَكم ، ولا يحلّ لنا من غنائمها شىء . وفتحها يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان وأقام بها رسول الله ، ﷺ ، خمس عشرة ليلة يصلّى ركعتين ، ثمّ خرج إلى حُنين ، واستعمل على مكّة عَتّاب بن أسيد يصلّى بهم ومُعاذ بن جَبَل يعلّمهم السّنَن و الفقه .

وأخبرنا محمّد عُبيد الطّنافسى قال : أخبرنا محمّد بن إسْحاق عن محمّد بن شهاب عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، فى عشر مضين من رمضان عام الفتح من المدينة فصام حتّى إذا كان بالكَديد أفطر فكانوا يرون أنّه الآخر من أمر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الزُّهْرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أنّ عبيد الله بن عبد الله أخبره أنّ ابن عبّاس أخبره أنّ رسول الله . ﷺ ، خرج عام الفتح فى رمضان فصام حتّى إذا كان بالكَديد واجتمع النّاس إليه أخذ قَعْبًا فشرب منه ثمّ قال : أيّها النّاس مَن قبلَ الرّخصة فإن رسول الله ، ﷺ ، قد قبلها ، ومن صام فإنّ رسول الله ، ﷺ ، قد صام : فكانوا يتبعون الأحدثَ فالأحدث من أمره ويرون المُحْكَمَ النّاسخَ .

= بعث كسوة البيت. أى لا يليق أن تَرْزءوا – بفتح التاء وسكون الراء المهملة قبل المعجمة – أى تنقصوا الناس بأخذ أموالهم والتعرض لذلك لشرفكم . وقيل معنى تُرزءون فيه – بضم المثناة – أى تستجلبون به الأموال أى تأخذون منه أموال الناس كالحجابة » .

لدى الصالحى ج ٥ ص ٣٦٨ « إنما أعطيتكم ما تُرْزَءُون ولم أعطكم ماتَرْزَءون » . يقول «أعطيتكم السقاية لأنكم تغرمون فيها ولم أعطكم البيت » أى أنهم يأخذون من هديته .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا ليث بن سعد ، حدّثنى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود عن ابن عبّاس أنّه أخبره أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرج عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتّى بلغ الكَديد ثمّ أفطر ، وكان أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره .

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلد أبو عاصم النّبيل عن سعيد بن عبد العزيز التّنُوخى ، أخبرنا عَطيّة بن قيس عن قَزَعَة عن أبى سعيد الخُدْرى قال : أذِنَنا رسول الله ، ﷺ ، لليلتين خلتا من شهر رمضان فخرجنا ونَحنُ صُوّام حتّى إذا بلغنا الكَديد أمرَنا رسول الله ، ﷺ ، بالفطر فأصبحنا شَرْجَيْنْ [(١)] منّا الصّائم ومنّا المُفْطر حتّى إذا بلغنا مَرّ الظّهْران أعْلَمَنا أنّا نَلْقَى العدوّ وأمرَنا بالفطْر .

وأخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسى ، أخبرنا شعبة وأخبرنا مسلم بن إبراهيم عن هشام الدّستَوائى قالا : أخبرنا قَتادة عن أبى نَضْرة عن أبى سعيد الخُدْرى قال : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، حين فتحنا مكّة لثمانى عشرة أو سبع عشرة من رمضان فصام بعضنا وأفطر بعضنا فلم يَعِبْ المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر .

أخبرنا هاشم بن القاسم . قال : أخبرنا شعبة عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال : صامَ رسول الله ، ﷺ ، يوم فتح مكّة حتّى أتى قُدَيدًا فأُتى بقَدَح من لبن فأفطر وأمر النّاس أن يفطروا .

أخبرنا طَلْق بن غَنّام النّخَعى ، أخبرنا عبد الرّحمن بن جريس الجعفرى . حدّثنى حمّاد عن إبراهيم أنّ رسول الله ، ﷺ ، افتتح مكّة فى عشر من رمضان وهو صائمٌ مسافرٌ مجاهد .

أخبرنا يزيد بن هارون عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرج عام الفتح إلى مكّة بثمانية آلاف أو عشرة آلاف وخرج من أهل مكّة بألفين إلى حُنين .

أخبرنا عمر بن سعد أبو داود الحفَرى عن يعقوب القُمّى عن جعفر بن أبى المغيرة عن ابن أبْزَى قال : دخل النبىّ ، ﷺ ، مكّة فى عشرة آلاف .

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (شرج) وفى حديث الصوم « فأمرنا رسول الله ﷺ بالفطر فأصبح الناس شرجين » يعنى نصفين : نِصفٌ صِيام ونصف مفَاطِير .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جدّه أنّه قال : غزونا مع رسول الله ، ﷺ ، عام الفتح ونحن ألف ونيّف ، يعنى قومه مُزينة ، ففتح الله له مكّة وحُنينًا .

أخبرنا معن بن عيسى وشبابة بن سوّار وموسى بن داود قالوا : أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال : دخل رسول الله ، ﷺ ، مكّة عام الفتح وعلى رأسه المِغْفَر ثمّ نزعه ، قال معن وموسى بن داود فى حديثهما : فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، ابن خَطَل متعلّق بأستار الكعبة ! فقال رسول الله ، ﷺ : اقتلوه ! قال معن فى حديثه قال مالك : ولم يكن رسول الله ، ﷺ ، يومئذ مُحْرِمًا .

أخبرنا إسماعيل بن أبان الورّاق ، أخبرنا أبو أويس ، حدّثنى الزّهرى أنّ أنس ابن مالك حدّثه أنّه رأى رسول الله ، ﷺ ، عام الفتح وعلى رأسه المِغفر فلمّا نزعه عن رأسه أتاه رجل فقال : يا رسول الله ، هذا ابن خَطَل متعلّق بأستار الكعبة ! فقال رسول الله ، ﷺ : اقتلوه حيث وجدتموه !

أخبرنا الفَضْل بن دُكين ، أخبرنا سفيان ، يعنى الثورى ، عن ابن جُريج عن رجل عن طاوس قال : لم يدخل رسول الله ، ﷺ ، مكّة إلاّ مُحْرِمًا إلاّ يومَ الفتح دخل بغير إحرام .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شَريك عن عَمّار الدُّهْنى عن أبى الزّبير عن جابر قال : دخل النبىّ ، ﷺ ، عام الفتح وعليه عِمامةٌ سوداء .

حدّثنا عفّان بن مسلم وكَثير بن هشام قالا : أخبرنا حمّاد بن سَلمة عن أبى الزّبير عن جابر أنّ رسول الله ، ﷺ ، دخل يوم فتح مكّة وعليه عِمامةٌ سوداءُ .

أخبرنا عبد الله بن الزّبير الحُميدى ، أخبرنا سُفيان بن عُيينة عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ رسول الله ، ﷺ ، دخل يوم الفتح من أعلى مكّة وخرج من أسفل مكة .

أخبرنا سُويد بن سعِيد قال : أخبرنا حَفْص بن مَيْسَرَة أبو عمر الصّنْعانى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ رسول الله ، ﷺ ، دخل عام الفتح من كَداء من الثنيّة التى بأعلى مكّة .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السّكّرى ، أخبرنا يحيَى بن سُليم

الطائفى عن إسماعيل بن أميّة عن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يدخل مكّة من الثنيّة العُليا ويخرج من الثنيّة السّفْلى .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيّالسى وشبابة بن سَوّار وهاشم بن القاسم [1] وعمرو ابن الهَيثَم أبو قَطنَ ، قالوا : أخبرنا شعبة عن عمرو بن دينار عن عُبيد بن عُمير قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يوم فتح مكّة لأصحابه : إنّ هذا يوم قتال فأفطرُوا . قال شبابة : قال شعبة لم يسمع عمرو بن دينار من عُبيد بن عُمير إلاّ ثلاثة أحاديث .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العجْلى قال : أخبرنا محمّد بن عمرو عن أبى سَلمة ويحيَى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : لمّا كان يوم فتح رسول الله ، ﷺ ، مكّة كان عبد الله بن أمّ مكتوم بين يديه وبين الصّفا والمَرْوة وهو يقول :

يَا حَبّذَا مَكّةُ مِنْ وَادى ‏ ‏ ‏ أرْضٌ بِهَا أهْلى وعُوّادى
أرضٌ بِهَا أمْشى بلا هَادى ‏ ‏ ‏ أرْضٌ بِهَا تَرْسَخُ أوْتَادى

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن سعيد بن المسيّب : أنّ رسول الله ، ﷺ ، أمر بقتل ابن أبى سَرْح يوم الفتح وفَرْتَنا وابن الزّبَعْرَى وابن خَطَل ، فأتاه أبو بَرْزَة وهو متعلّق بأستار الكعبة فبقر بطنه ، وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبى سَرْح أن يقتله ، فجاء عثمان وكان أخاه من الرّضاعة فشفع له إلى النبىّ ، ﷺ ، وقد أخذ الأنصارى بقائم السيف ينتظر النبىّ متى يومىءُ إليه أن يقتله ، فشفع له عثمان حتى تركه : ثمّ قال رسول الله ، ﷺ ، للأنصارى : هلاّ وفيتَ بنذرك ؟ فقال : يا رسول الله ، وضعت يدى على قائم السيف أنتظر متى تومىء فأقتله ! فقال النبىّ ، ﷺ : الإيماء خيانةٌ ! ليس لنبىّ أن يومىء .

أخبرنا أحْمد بن الحَجّاج الخُراسانى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مَعْمَر عن الزهرىّ عن بعض آل عمر بن الخطّاب قال : لمّا كان يوم الفتح ورسول الله ، ﷺ ، بمكّة أرسل إلى صَفْوان بن أُميّة بن خَلفَ وإلى أبى سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال عمر : قلت قد أمكن الله منهم أعْرَفَهم بما صنعوا حتى قال النبىّ ، ﷺ ، مثلى ومثلكم كما قال يوسف لإخوته ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ

---

(١) ل « أو » .

﴿ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٩٢] . قال عمر : فانفضحتُ حَياءً من رسول الله ، ﷺ ، كراهيةً لما كان منّى ، وقد قال لهم رسول الله ، ﷺ ، ما قال .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنْعانى ، حدّثنى إبراهيم بن عَقيل بن مَعْقل عن أبيه عن وهْب عن جابر : أنّ النبىّ ، ﷺ ، أمر عمر بن الخطّاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتى الكَعبةَ فَيَمْحُوَ كلّ صورةٍ فيها ، ولم يدخلها النبىّ ، ﷺ ، حتى مُحيَت كل صورة فيها .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن ابن عَبّاس عن الفَضْل : أنّ النبىّ ، ﷺ ، دخل البيت فكان يسبّح ويكبّر ويدعو ولا يركع .

أخبرنا خالد بن مخلد البَجَلى : أخبرنا سليمان بن بلال ، حدّثنى عبد الرّحمن ابن الحارث بن عَيّاش عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جدّه قال : جلس النبىّ ، ﷺ ، عام الفتح على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال فيما تكلّم به : لا هجرة بعد الفتح .

أخبرنا موسى بن داود حدثنا ابن لَهيعة [(١)] عن الأعرج عن أبى هريرة قال : كان يومَ الفتح بمكة دخانٌ ، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . [سورة الدخان : ١٠]

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسى ، أخبرنا شعبة عن أبى إياس قال : سمعت عبد الله بن المغفّل قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يوم فتح مكّة على ناقته وهو يسير ويقرأ سورة الفتح ويرجّع ويقول : لولا أن يجتمع النّاس حولى لرجّعت كما رجّع .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر عن العبّاس بن عبد الله بن مَعْبَد قال : قال رسول الله ، ﷺ ، الغَدَ من يوم الفتح : أذْهبوا عنكم عُبيّة الجاهليّة وفَخْرَها بآبائها ، النّاس كلّهم بنو آدم وآدم من تراب !

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنعانىّ ، أخبرنا إبراهيم بن عَقيل بن مَعقل

---

(١) أخبرنا موسى بن داود ، حدثنا ابن لهيعة : تحرف فى الطبعات السابقة إلى « موسى بن داود ابن لهيعة » وصوابه من ت .

عن أبيه عن وهب بن مُنبّه ، قال : سألت جابر بن عبد الله هل غنموا يوم الفتح شيئًا ؟ قال : لا .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن علىّ بن زيد بن جُدْعان عن أبى نضْرَة عن عمران بن حُصين قال : شهدت مع النبىّ ، ﷺ ، الفتح فأقام بمكّة ثمانى عشرة ليلة لا يصلّى إلاّ ركعتين .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سُفيان عن يحيَى بن أبى إسحاق قال : سمعت أنس بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، يَقْصُر حتّى أتى مكّة وأقمنا بها عشرًا يقصر حتى رجع .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمّد بن إسحاق عن الزهرىّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : أقام رسول الله ، ﷺ ، عام الفتح بمكّة خمس عشرة ليلةً يقصر الصلاة حتى سار إلى حُنين .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا المسعودى عن الحكَم : أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرج فى رمضان من المدينة لستّ مَضَين فسار سبعًا يصلّى ركعتين حتى قدم مكّة فأقام بها نصف شهر يقصر الصّلاة ، ثمّ خرج لليلتين بقيتا من شهر رمضان إلى حُنين .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شَريك عن عبد الرحمن بن الأصبهانى عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : أقام النبىّ ، ﷺ ، بمكّة بعد الفتح سبعة عشر يومًا يصلّى ركعتين .

أخبرنا محمّد بن حرب المكّى ، أخبرنا بكر بن مُضر عن جعفر بن ربيعة عن عِراك بن مالك : أنّ النبىّ ، ﷺ ، صلّى بمكّة عام الفتح خمس عشرة ليلةً يصلّى ركعتين ركعتين .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن أبى نَضْرة عن عِمْران بن حصين قال : أقام رسول الله ، ﷺ ، زمن الفتح بمكّة ثمانى عشرة يصلّى ركعتين ركعتين .

أخبرنا عفّان بن مسلّم ، أخبرنا وُهيب ، أخبرنا عُمارة بن غَزيّة ، أخبرنا الرّبيع ابن سَبْرَة الجُهَنى عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، عام الفتح فأقام خمس عشرة من بين يوم وليلة .

أخبرنا كثير بن هشام ، أخبرنا الفُرات بن سليمان عن عبد الكريم بن مالك

الجَزَرى عن مُجاهد عن مولاةٍ لأمّ هانىءٍ : أنّ رسول الله ، ﷺ ، حين فتح مكة دعَا بإنَاءٍ فاغتسل ثمّ صلّى أربع ركعات .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا فُليح بن سليمان : سمعت سعيد بن أبى سعيد المَقْبُرى قال : أخبرنى أبو مرّة مولى أمّ هانىء أنّ أمّ هانىء أخبرته أنّها دخلت منزل رسول الله ، ﷺ ، يوم الفتح تُكلّمه فى رجل تستأمن له قالت : فدخل رسول الله ، ﷺ ، وقد وقع الغبار على رأسه ولحيته فَسُتِرَ بثوب فاغتسل ، ثمّ خالف بين طَرَفَىْ ثوبه فصلّى الضّحى ثمانى ركعات .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا ليث بن سعد ، حدّثنى يزيد بن أبى حبيب عن سعيد بن أبى هند أنّ أبا مُرّة مولى عقيل بن أبى طالب أخبره أنّ أمّ هانىء بنت أبى طالب حدّثته أنّ رسول الله ، ﷺ ، لمّا [1] كان عام الفتح فرّ إليها رجلان من بنى مخزوم فأجارتهما ، فدخل علىّ عليها فقال : لأقتلنّهما ! قالت : فلمّا سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ، ﷺ ، وهو بأعلى مكّة ، فلمّا رآنى رسول الله ، ﷺ ، رحّب بى وقال : ما جاء بِكِ يا أمّ هانىء ؟ قلت : يا نبىّ الله رجلين من أحمائى فأراد علىّ قتلهما ، فقال رسول الله ، ﷺ : قد أجرنا من أجرْتِ ! ثم قام رسول الله ، ﷺ إلى غسله فَسَتَرَته فاطمة بثوب ثم أخذ ثوبه فالتحفَ به ثم صلّى ثمانى ركعات سُبْحَةَ الضُّحى .

أخبرنا أبو بكر بن محمّد بن أبى مُرّة المكّى ، حدّثنى سعيد بن سالم المكّى عن رجل قد سمّاه قال : استعمل رسول الله ، ﷺ ، على سوق مكّة حين افتتحها سَعيدَ بن سعيد بن العاص بن أميّة ، فلمّا أراد النبىّ ، ﷺ ، أن يخرج إلى الطائف خرج معه سعيد بن سعيد فاستُشهد بالطائف .

أخبرنا أبو بكر بن محمّد بن أبى مُرّة ، حدّثنى مُسلم بن خالد الزّنجى عن ابن

---

(١) كذا فى ل : وقد نبه عليه المستشرق هنا بقوله : الكلمات « أن رسول الله ﷺ » أهملت بعد ذلك ولم تكمل الجملة ، وقد وضعت ثلاث نقط كى أدلل على ما سقط من الجملة . قلت : ومثله فى مخطوطة تشستربتى . وفى الموضع المماثل ورد لدى الواقدى ج ٢ ص ٨٢٩ « وكانت أم هانئ بنت أبى طالب تحت هبيرة بن أبى وهب المخزومى ، فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها - عبد الله ابن أبى ربيعة المخزومى ، والحارث بن هشام - فاستجارا بها وقالا : نحن فى جوارك ! فقالت : نعم ، وأنتما فى جوارى . قالت أم هانئ ! فهما عندى إذ دخل عَلِىٌّ فارسًا مدججا فى الحديد ولا أعرفه ، فقلت له : أنا بنت عم رسول الله ﷺ ... » .

جُريج قال : لمّا خرج النبىّ ، ﷺ ، إلى الطائف فى عام الفتح استخلف على مكّة هُبَيرة بن شبْل بن العَجْلان الثّقفى ، فلمّا رجع من الطائف وأراد الخروج إلى المدينة استعمل عَتّاب بن أسيد على مكّة وعلى الحجّ سنةَ ثمان .

أخبرنا محمّد بن عُبيد ، حدّثنى زكريّاء بن أبى زائدة عن عامر قال : قال الحارث بن مالك بن بَرْصاء: سمعتُ النبىّ ، ﷺ ، يوم الفتح يقول : لا تُغْزَى بعدها إلى يوم القيامة .

* * *

سريّة خالد بن الوليد الى العُزّى (١)

ثمّ سريّة خالد بن الوليد إلى العُزّى لخمس ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله، ﷺ ، حين فتح مكّة خالد بن الوليد إلى العُزّى ليهدمها ، فخرج فى ثلاثين فارسًا من أصحابه حتّى انتهوا إليها فهدمها ثمّ رجع إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبره فقال : هل رأيتَ شيئًا ؟ قال : لا! قال : فإنّك لم تهدمها فارجعْ إليها فاهدمها : فرجع خالد وهو متغيّظ فجرّد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأسِ ، فجعل السادن يصيح بها ، فضربَها خالد فَجَزَلَها باثنين ورجع إلى رسولِ الله ، ﷺ ، فأخبره فقال : نعمْ تلك العُزّى وقد يئستْ أن تُعْبَد ببلادكم أبدًا! وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سَدَنَتها بنو شَيبان من بنى سُلَيم .

* * *

سريّة عَمرو بن العاص إلى سُواع (٢)

ثمّ سريّة عمرو بن العاص إلى سُواع فى شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث النبىّ ، ﷺ ، حين فتح مكّة عمرو بن العاص إلى سُواع ، صنم

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٦٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ٣١٤

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٦٦ ، والنويرى ج ١٧ ص ٣١٥

هُذيل ، ليهدمه . قال عمرو : فانتهيتُ إليه وعنده السادِن فقال : ما تريد ؟ قلت : أمرنى رسول الله ، ﷺ ، أن أهدمه . قال : لا تَقدر على ذلك . قلتُ : لِمَ ؟ قال : تُمْنَع ! قلت : حتّى الآن أنت فى الباطل ! وَيْحَك وهل يَسْمع أو يُبْصر ! قال : فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابى فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئًا ، ثمّ قلت للسادن : كيف رأيتَ ؟ قال : أسلمتُ لله .

* * *

سريّة سعد بن زيد الأشْهَلى إلى مَناة (١)

ثمّ سريّة سعد بن زيد الأشهلى إلى مَناة فى شهر رمضان سنه ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، حين فتح مكّة سعد بن زَيد الأشهلى إلى مَناة ، وكانت بالمُشَلّل للأوس والخزرج وغسّان . فلمّا كان يوم الفتح بعث رسول الله ، ﷺ ، سعد بن زَيد الأشهلى يهدمها فخرج فى عشرين فارسًا حتّى انتهى إليها وعليها سادن . فقال السادن : ما تريد ؟ قال : هَدْمَ مَناةَ ! قال : أنت وذاك ! فأقبلَ سعد يمشى إليها وتخرج إليه امرأة عُريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها ، فقال السادن : مَناة دونَك بَعْضَ غَضَباتك ! ويضربها سعد بن زيد الأشهلى وقتلها ويُقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه ولم يجدوا فى خزانتها شيئًا وانصرف راجعًا إلى رسول الله ، ﷺ ، وكان ذلك لستّ بقين من شهر رمضان .

* * *

سريّة خالد بن الوليد إلى بنى جَذِيمَة من كنانة (٢)

ثمّ سريّة خالد بن الوليد إلى بنى جَذيمة من كنانة ، وكانوا بأسفل مكّة على ليلة ناحيةَ يَلَمْلَم فى شوّال سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، وهو يوم الغُمَيصاء .

قالوا : لمّا رجع خالد بن الوليد من هَدْم العُزّى ورسول الله ، ﷺ ، مقيم بمكّة

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٦٦ ، والصالحى ج ٦ ص ٣٠٤

(٢) ابن هشام ج ٤ ص ٤٢٨ ، والصالحى ج ٦ ص ٣٠٥

بعثه إلى بنى جَذيمة داعيًا إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلًا، فخرج فى ثلاثمائة وخمسين رجلًا من المهاجرين والأنصار وبنى سُليم ، فانتهى إليهم خالد فقال : ما أنتم ؟ قالوا : مسلمون قد صلّينا وصدّقنا بمحمّد وبنينا المساجد فى ساحاتنا وأذّنّا فيها ! قال : فما بالُ السلاح عليكم ؟ فقالوا : إنّ بيننا وبين قوم من العرب عداوةً فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح ! قال : فضَعُوا السلاحَ ! قال : فوضعوه ، فقال لهم : استأسروا ، فاستأسر القوم ، فأمر بعضَهم فكتف بعضًا وفرّقهم فى أصحابه ، فلمّا كان فى السّحَر نادى خالد : من كان معه أسيرٌ فَلْيُدفّه ! والمُدافّة الإجْهاز عليه بالسيف ، فأمّا بنو سُليم فقتلوا من كان فى أيديهم ، وأمّا المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم، فبلغ النبيَّ ، ﷺ ، ما صنع خالد فقال : اللهمّ إنّى أبرأ إليك ممّا صنع خالد ! وبعث علىّ بن أبى طالب فوَدَى لهم قَتْلاهم وما ذهب منهم ثمّ انصرف إلى رسول الله فأخبره .

أخبرنا العبّاس بن الفضل الأزرق البصرى ، أخبرنا خالد بن يزيد الجَوْنى ، أخبرنا محمّد بن إسحاق عن ابن أبى حَدْرَد عن أبيه قال : كنت فى الخيل التى أغارت مع خالد بن الوليد على بنى جَذيمة يوم الغُميصاء ، فلحقنا رجلًا منهم معه نسوةٌ فجعل يقاتلنا عنهنّ ويقول (١) :

رَخِّينَ أذْيالَ الحِقَاء وارْبَعَنْ   مَشْىَ حُيَيّاتٍ كَأنْ لَمْ تُفْزَعَنْ
إنْ يمنَعِ القَوْمَ ثَلاثٌ تُمْنَعَنْ

قال : فقاتل ثلاثًا عنهنّ حتّى أصعدهنّ الجبل .

قال : إذ لحقنا آخَرَ معه نسوة قال فجعل يقاتل عنهنّ ويقول (٢) :

قَدْ عَلِمَتْ بَيْضاءُ حَمْراء الإطِلْ   يَحُوزُها ذُو ثَلّةٍ وَذُو إبِلْ
لَأُغْنِيَنَّ اليَوْمَ ما أغْنَى رَجُلْ

فقاتل عنهنّ حتّى أصعدهنّ الجبل .

قال : إذ لحقنا آخَرَ معه نسوة فجعل يقاتل عنهنّ ويقول :

(١) انظر ماورد من الأبيات لدى ابن هشام ج ٤ ص ٤٣٥
(٢) انظر ابن هشام ج ٤ ص ٤٣٥

قَدْ عَلمَتْ بَيْضاءُ تُلْهى العِرْسَا   لا تملأُ اللجين منْهَا نَهْسَا
لأَضْرِبَنّ اليَوْمَ ضَرْبًا وَعْسَا   ضَرْبَ المُذِيدِينَ المَخَاضَ القُعْسا

فقاتل عنهنّ حتّى أصعدهنّ الجبل فقال خالد : لا تتبعوهم .

أخبرنا العباس بن الفضل ، أخبرنا سفيان بن عُيينة ، حدّثنى عبد الملك بن نَوْفَل بن مُساحق القرشى عن عبد الله بن عصام المُزَنى عن أبيه قال : بعثَنا رسول الله ، ﷺ ، يوم بطن نخلة فقال : اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذّنًا أو تَروا مسجدًا ، إذ لحقنا رجلًا فقلنا له : كافرٌ أو مسلم ؟ فقال : إن كنتُ كافرًا فَمَهْ ! قلنا له : إن كنت كافرًا قتلناك ! قال : دَعُونى أقضِ إلى النسوان حاجةً ! قال : إذ دنا إلى امرأة منهنّ فقال لها : اسلَمى حُبَيْش عَلى نَفَد العيش !

أَرَيْتَكِ (١) إذْ طالَبْتُكُم فَوَجَدْتُكم   بحَلْيَةَ أوْ أدْرَكْتُكُمْ بالخَوانقِ
أما كانَ أهْلًا أنْ يُنَوَّلَ عاشقٌ   تَكَلّفَ إدْلاجَ السُّرَى والوَدائقِ ؟
فَلا ذَنْبَ لى قَدْ قُلتُ إذْ نحنُ جيرَةٌ   أَثِيبى بوُدٍّ قَبْلَ إحْدى الصّفائقِ !
أَثِيبى بوُدٍ قَبلَ أن تَشحَطَ النّوَى ،   وَيَنْأى أميرى بالحبيبِ المُفارِقِ

فقالت : نعم حُيّيتَ عشرًا وسبعًا وِتْرا وثمانيًا تَتْرَى ! قال : فقربناه فضربنا عنقه : قال : فجاءت فجعلت ترشفه حتى ماتت عليه ! وقال سفيان : وإذا امرأة كثيرة النّحض ، يعنى اللحم .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الى حُنين (٢)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، إلى حُنين وهى غزوة هَوازن فى شوّال سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ﷺ ، وحُنين وادٍ بينه وبين مكّة ثلاث ليال .

قالوا : لمّا فتح رسول الله ، ﷺ ، مكّة مشت أشراف هَوازن وثقيف بعضها إلى بعض وحَشدوا وبَغوا ، وجمع أمرَهم مالك بن عوف النّصرى ، وهو يومئذ ابن

(١) انظر : ماورد من الأبيات لدى ابن هشام ج ٤ ص ٤٣٣
(٢) مغازى الواقدى ص ٨٨٥

ثلاثين سنة ، وأمرهم فجاءوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوْطاس[١] ، وجعلت الأمداد تأتيهم فأجمعوا المسير إلى رسول الله ، ﷺ ، فخرج إليهم رسول الله ، ﷺ ، من مكّة يوم السبت لستّ ليال خلون من شوّال فى اثنى عشر ألفًا من المسلمين : عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من أهل مكّة . فقال أبو بكر : لا نُغْلَب اليومَ من قِلَّةٍ ! وخرج مع رسول الله ، ﷺ ، ناسٌ من المشركين كثير ، منهم صَفْوان بن أميّة ، وكان رسول الله، ﷺ ، استعار منه مائةَ درع بأداتها، فانتهى إلى حُنين مَساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوّال ، فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فرجعوا إليه وقد تفرّقت أوصالهم من الرّعب .

ووجّه رسول الله ، ﷺ ، عبدَ الله بن أبى حَدْرَد الأسْلَمى فدخل عسكرَهم فطاف به وجاء بخبرهم ، فلمّا كان من الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبّأهم فى وادى حنين فأوعز إليهم أن يحملوا على محمّد وأصحابه حملةً واحدةً ، وعبّأ رسول الله ، ﷺ ، أصحابَه فى السّحَر وصفّهم صفوفًا ووضع الألوية والرايات فى أهلها ، مع المهاجرين لواء يحمله علىّ بن أبى طالب وراية يحملها سعد بن أبى وقّاص وراية يحملها عمر بن الخطّاب ، ولواء الخزرج يحمله حُباب بن المنذر ، ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد بن عُبادة ولواء الأوس مع أسيد بن حُضير ، وفى كل بطن من الأوس والخزرج لواء أو راية يحملها رجل منهم مُسَمّى ، وقبائل العرب فيهم الألوية والرايات يحملها قومٌ منهم مسمّون .

وكان رسول الله ، ﷺ ، قد قدّم سُليمًا من يوم خرج من مكّة واستعمل عليهم خالد بن الوليد ، فلم يزل على مقدّمته حتى ورد الجعرانةَ ، وانحدر رسول الله ، ﷺ ، فى وادى الحُنين على تعبئة وركب بغلتَه البيضاء دُلْدُل ولبس دِرْعَين والمغفر والبيضة ، فاستقبلهم من هَوازن شىء لم يَروا مثله قط من السّواد والكثرة ، وذلك فى غَبَش الصُّبح ، وخرجت الكتائب من مضيق الوادى وشعبه فحملوا حملةً واحدةً وانكشفت الخيل خيل بنى سُليم مولّيةً وتبعهم أهل مكّة وتبعهم النّاس

---

(١) واد فى ديارهوازن .

منهزمين ، فجعل رسول الله ، ﷺ ، يقول : يا أنصارَ الله وأنصارَ رسوله أنا عبد الله ورسوله ! ورجع رسول الله ، ﷺ، إلى العسكر وثَابَ إليه مَن انهزم وثبت معه يومئذ العبّاس بن عبد المطّلب وعليّ بن أبى طالب والفضل بن عبّاس وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطّلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد فى أُناس من أهل بيته وأصحابه ، وجعل يقول للعبّاس : نادِ يا معشر الأنصار يا أصحاب السَّمُرة [(١)] يا أصحاب سُورة البَقَرة ! فنادى ، وكان صَيّتًا ، فأقبلوا كأنّهم الإبل إذا حنّت على أولادها يقولون : يا لَبّيْك يا لَبّيْك ! فحملوا على المشركين فَأَشْرَفَ رسول الله ، ﷺ ، فنظر إلى قتالهم فقال : الآن حَمِيَ الوَطيسُ !

أنَا النّبىّ لا كَذِبْ   أنَا ابنُ عَبْد المُطّلِبْ [(٢)]

ثمّ قال للعبّاس بن عبد المطّلب : ناوِلْنى حَصَياتٍ ، فناولتُه حصيات من الأرض ثمّ قال : شاهَتِ الوجوه ! ورمى بها وجوه المشركين وقال : انهزموا وربّ الكعبة ! وقذَف الله فى قلوبهم الرُّعب ، وانهزموا لا يلوى أحد منهم على أحد ، فأمر رسول الله ، ﷺ ، أن يُقْتَل مَن قُدِرَ عليه، فحَنقَ المسلمون عليهم يقتلونهم حتى قتلوا الذّرّيّة ، فبلَغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فنهَى عن قتل الذّرّيّة ، وكان سيماءَ الملائكة ، يومَ حُنين ، عَمائمُ حُمْرٌ قد أرخوها بين أكتافهم . وقال رسول الله ، ﷺ : مَن قَتل قتيلًا له عليه بيّنةٌ فله سَلَبُه . وأمر رسول الله ، ﷺ ، بطلب العدوّ فانتهى بعضهم إلى الطائف وبعضهم نحو نخلة وتوجّه قوم منهم إلى أوْطاس ، فَعقَد رسول الله ، ﷺ ، لأبى عامر الأشعرى لواءً ووجّهه فى طلبهم . وكان معه سَلمة بن الأكْوَع ، فانتهى إلى عسكرهم فإذا هم ممتنعون فقتل منهم أبو عامر تسعةً مُبارَزَةً ثمّ بَرَزَ له العاشر مُعْلمًا بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله ، واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعرى فقاتَلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبى عامر ، فقال رسول الله ، ﷺ : اللّهُمَّ اغفر لأبى عامر واجْعله من أعْلَى أُمّتى فى الجنّة ! ودَعَا لأبى موسى أيضًا .

وقُتِلَ من المسلمين أيضًا أيْمَنَ بن عُبيد بن زَيد الخزرجى . وهو ابن أمّ أيمن أخو

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (سمر) ومنه الحديث « يا أصحاب السَّمُرة » هى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية .

(٢) انظره لدى النويرى ج ١٧ ص ٣٢٨

أُسامة بن زيد لأمّه ، وسُراقة بن الحارث ورُقيم بن ثعلبه بن زيد بن لَوْذان ، واستحرّ القتال فى بنى نَصْر بن معاوية ثمّ فى بنى رِباب فقال عبد الله بن قيس وكان مسلمًا : هلكت بنو رباب ! وقال رسول الله ، ﷺ : اللّهُمّ اجبرْ مصيبتهم ! ووقف مالك بن عوف على ثنيّة من الثنايا حتى مضى ضُعفاء أصحابه وتتامّ آخرهم ثمّ هرب فتحصّن فى قصر بلِيّة ، ويقال دخل حصن ثقيف ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، بالسبى والغنائم تُجْمَع ، فجُمع ذلك كلّه وحدروه إلى الجِعرانة فوُقف بها إلى أن انصرف رسول الله ، ﷺ ، من الطائف وهم فى حظائرهم يستظلّون بها من الشمس ، وكان السَّبى ستّة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقيّة فضّة ، فاستأنى رسول الله ، ﷺ بالسَّبى أن يقدم عليه وفْدُهم وبدأ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلّفةَ قلوبهم أوّلَ النّاس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقيّة ومائة من الإبل : قال : ابنى يزيد : قال : أعطوه أربعين أوقيّة ومائة من الإبل : قال : ابنى معاوية : قال : أعطوه أربعين أوقيّه ومائة من الإبل . وأعطى حَكيم بن حزام مائة من الإبل ثمّ سأله مائة أخرى فأعطاه إياها ، وأعطى النضر بن الحارث بن كَلَدة مائة من الإبل، وأعطى أسيد بن جارية الثّقَفى مائة من الإبل ، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفى خمسين بعيرًا ، وأعطى مَخْرَمة بن نَوْفل خمسين بعيرًا وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل ، وأعطى صَفْوانَ بن أميّة مائة من الإبل ، وأعطى قيس بن عدىّ مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وَهْب خمسين من الإبل ، وأعطى سُهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حُوَيْطب بن عبد العُزّى مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمرو العامرى خمسين من الإبل ، وأعطى الأقْرَع بن حابس التّميمى مائة من الإبل ، وأعطى عُيينة بن حصْن مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل ، وأعطى العبّاس بن مرْداس أربعين من الإبل ، فقال فى ذلك شعرًا فأعطاه مائة من الإبل ، ويقال خمسين ، وأعطى ذلك كله من الخُمس وهو أثبت الأقاويل عندنا ، ثمّ أمر زيد بن ثابت بإحصاء النّاس والغنائم ثمّ فضّها على النّاس فكانت سهامهم لكلّ رجل أربع من الإبل وأربعون شاة ، فإن كان فارسًا أخذ اثنى عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فَرس لم يسهم له .

وقدم وَفْدُ هوازن على النبىّ ، ﷺ ، وهم أربعة عشر رجلًا ورأسهم زهير بن

صُرَد ، وفيهم أبو بُرْقان عمّ رسول الله، ﷺ ، من الرضاعة فسألوه أن يَمُنّ عليهم بالسّبى فقال : أبناؤكم ونساؤكم أحبّ إليكم أم أموالكم ؟ قالوا : ما كنّا نعدل بالأحساب شيئًا . فقال : أمّا ما لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم وسأسألُ لكم النّاسَ : فقال المهاجرون والأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله ، ﷺ : فقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنو تَميم فلا ! وقال عُيينة بن حصن : أمّا أنا وبنو فَزارة فلا ! وقال العبّاس بن مرْداس : أمّا أنا وبنو سُليم فلا ! وقالت بنو سُليم : ما كان لنا فهو لرسول الله ، ﷺ ، فقال العبّاس بن مرْداس : وهَّنتمونى ! وقال رسول الله ، ﷺ ، إنّ هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأنيت بسبيهم وقد خيّرْتُهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئًا ، فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يردّه فسبيل ذلك ، ومن أبَى فليردّ عليهم وليكن ذلك قَرْضًا علينا ستّ فرائض من أوّل ما يُفيء الله علينا . قالوا : رضينا وسلّمنا ، فردّوا عليهم نساءَهم وأبناءَهم ولم يختلف منهم أحدٌ غير عُيينة بن حصن ، فإنّه أبَى أن يردّ عجوزًا صارت فى يده منهم ثمّ ردّها بعد ذلك .

وكان رسول الله ، ﷺ ، قد كسا السّبىَ قُبْطيّةً قبطيّة [1] .

قالوا : فلمّا رأت الأنصار ما أعطى رسول الله ، ﷺ ، فى قريش والعرب تكلّموا فى ذلك فقال رسول الله ، ﷺ : يا معشر الأنصار أما تَرضون أن يرجع النّاس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رِحَالكم ؟ قالوا : رضينا يا رسول الله بك حَظًّا وقسْمًا ! فقال رسول الله، ﷺ : اللّهُمّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ! وانصرف رسول الله ، ﷺ ، وتفرّقوا . وكان رسول الله ، ﷺ ، انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليالٍ خَلَون من ذى القعدة فأقام بها ثلاث عشرة ليلة ، فلمّا أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة بقيت من ذى القعدة ليلًا ، فأحرم بعُمرة ودخل مكّة فطاف وسعى وحلق رأسه ورجع إلى الجعرانة من ليلته كبائتٍ ، ثمّ غَدَا يوم الخميس فانصرف إلى المدينة

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (قبط) فى حديث أسامة « كسانى رسول الله ﷺ قُبطية » القُبطية الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء ، وكأنه منسوب إلى القِبط ، وهم أهل مصر . وضم القاف من تغيير النَّسب . وهذا فى الثياب ، فأما فى الناس فقِبطى بالكسر .

فسلك فى وادى الجعرانة حتى خرج على سَرِف ثمّ أخذ الطريق إلى مَرّ الظّهْران ثمّ إلى المدينة ، ﷺ .

أخبرنا الضحّاك بن مَخْلَد الشيبانى أبو عاصم النّبيل قال : أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يَعْلَى بن كعب الثّقفى وأخبرنى عبد الله بن عبّاس عن أبيه : أنّ رسول الله ، ﷺ ، أتى هوازن فى اثنا عشر ألفًا ، فقتل منهم مثل ما قتَل من قريش يوم بدر وأخذ رسول الله ﷺ، ترابًا من البطحاء فرمى به وجوهنا فانهزمنا .

أخبرنا محمّد بن حميد العَبْدى عن معمر عن الزهرىّ عن كثير بن عبّاس بن عبد المطّلب عن أبيه قال : لمّا كان يوم حُنين التقى المسلمون والمشركون فولّى المسلمون يومئذ ، فلقد رأيتُ رسول الله وما معه أحدٌ إلاّ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب أخذ بغَرْز النبىّ ، ﷺ ، والنبىّ ما يألو ما أسرع نحو المشركين ، قال : فأتيته حتى أخذت بلجامه وهو على بَغْلَة له شَهْباء فقال : يا عبّاس نادِ يا أصحاب السّمُرة ! قال : وكنت رجلًا صَيّتًا فناديتُ بصوتى الأعلى أين أصحاب السّمُرة ؟ فأقبلوا كأنّهم الإبل إذا حَنَّت إلى أولادها : يا لبّيك ، يا لبّيك ، يا لبّيك ! وأقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون . ونادت الأنصار : يا معشر الأنصار ! مرّتين ، ثمّ قصرت الدعوى فى بنى الحارث بن الخزرج فنادَوا : يا بنى الحارث بن الخزرج ! فنظر النبىّ وهو على بغلته كالمتطاول إلى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ، ثمّ أخذ بيده من الحَصَى فرماهم بها ثمّ قال : انهزموا وربِّ الكعبة ! قال : فوالله ما زال أمرهم مُدْبِرًا وحَدّهم كَليلًا حتى هَزمهم الله فكأنّى أنظر إلى النبى ، ﷺ ، يركض خلفهم على بغلة له .

قال الزهرىّ : وأخبرنى ابن المسيب أنّهم أصابوا يومئذ ستّة آلاف من السَّبى فجاءوا مسلمين بعد ذلك فقالوا : يا نبىّ الله أنت خير النّاس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا ! فقال : إن عندى مَن تَرَون وإن خير القولِ أصدقُه فاختاروا منى إمّا ذَرارِيّكم ونساءكم وإمّا أموالكم : قالوا : ما كنّا لنعدل بالأحساب شيئًا . فقام النبىّ ، ﷺ ، خطيبًا فقال : إنّ هؤلاء قد جاءوا مسلمين وإنّا قد خيّرناهم بين الذّرَارى والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئًا فمن كان عنده منهم شىء فطابت نفسه أن يردّه فسبيل ذلك ، ومن لا فليُعْطنا وَلْيَكُنْ قَرْضًا علينا حتّى نُصيب شيئًا

فنعطيه مكانه : قالوا : يا نبىّ الله قد رضينا وسلّمنا : قال : إنّى لا أدرى لعلّ فيكم مَن لا يرضى فمروا عُرفاءكم يرفعون ذلك إلينا : فرفعت إليه العُرَفاء أن قد رضوا وسلّموا .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا يَعْلى بن عطاء عن أبى همّام عن أبى عبد الرحمن الفهرى قال : كنّا مع رسول الله ، ﷺ ، فى غزوة حُنين فسرنا فى يوم قائظ شديدِ الحرّ فنزلنا تحت ظِلال الشجر ، فلمّا زالت الشمس لبستُ لأمتى وركبتُ فرسى فانطلقتُ إلى رسول الله ، ﷺ ، وهو فى فُسطاطه فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ! حان الرّواح ؟ فقال : أجَلْ ، ثمّ قال : يا بلال ! فثار من تحت سَمُرة كأنّ ظلّه ظلّ طائر فقال : لبّيك وسَعْدَيْك وأنا فداؤك ! قال : أسْرِجْ لى فرسى ، فأخرج سرجًا دفّتاهُ من لِيف ليس فيهما أشَر ولا بَطَر . قال : فأسرج فركب وركبنا فصافقناهم عشيّتنا وليلتنا فتشامّت الخيلان فولّى المسلمون مدبرين كما قال الله ، فقال رسول الله ، ﷺ ، يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ، ثمّ قال : يا معشر المهاجرين أنا عبد الله ورسوله ، قال : ثمّ اقتحم رسول الله ، ﷺ ، عن فرسه فأخذ كفًّا من تراب فأخبرنى الذى كان أدنى إليه منّى أنّه ضرب به وجوههم وقال : شاهت الوجوه ! فهزمهم الله .

قال يَعْلى بن عطاء : فحدّثنى أبناؤهم عن آبائهم أنّهم قالوا : لم يبقَ منّا أحدٌ إلاّ امتلأت عيناه وفُوه ترابًا ، وسمعنا صَلْصَلة بين السماء والأرض كإمرار الحَديد على الطّست الجديد .

أخبرنا عفّان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكِلابى قال : أخبرنا همّام ، أخبرنا قتادة عن الحسن عن سَمُرة : أنّ يوم حُنين كان يومًا مطيرًا ، قال : فأمر رسول الله ، ﷺ ، مناديًا فنادى: إنّ الصلاة فى الرحال .

أخبرنا عمرو بن عاصم ، أخبرنا همّام ، أخبرنا قَتادة وأخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شعبة قال قتادة أخبرنى عن أبى المَليح عن أبيه قال: أصابنا مطرٌ بحُنين فأمر رسول الله ، ﷺ ، مناديه فنادى : إنّ الصلاة فى الرحال .

وأخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنى عبد الرحمن المسعودى عن القاسم عن عبد الله بن مسعود قالوا : نودى فى النّاس يوم حُنين يا أصحاب سورة البقرة ! فأقبلوا بسيوفهم كأنّها الشُّهُب فهزم الله المشركين .

سريّة الطُّفيل بن عَمرو الدَّوْسى إلى ذى الكَفَّين (١)

ثمّ سريّة الطفيل بن عمرو الدَّوْسى إلى ذى الكَفَّين : صنم عمرو بن حُمَمَة الدّوْسى فى شوّال سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : لمّا أراد رسول الله ، ﷺ ، السير إلى الطائف بعث الطّفيل بن عمرو إلى ذى الكَفّين ، صنم عمرو بن حُمَمة الدّوْسى ، يهدمه وأمره أن يستمدّ قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعًا إلى قومه فهدم ذا الكَفينّ وجعل يحشّ النار فى وجهه ويحرقه ويقول :

يَا ذَا الكَفَيْنِ لَسْتُ من عُبّادِكا ميلادُنَا أَقْدمُ مِنْ مِيلادِكَا

إنّى حَشَشْتُ النّارَ فى فُؤادِكَا

قال : وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعًا فوافوا النّبىّ ، ﷺ ، بالطائف بعد مَقْدَمه بأربعة أيّام ، وقدم بدَبّابة ومَنْجَنيق وقال : يا معشر الأزد مَن يحمل رايتكم ؟ فقال الطفيل : مَن كان يحملها فى الجاهليّة النعمان بن بازية اللِّهْبى : قال : أصبتم .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الطائف (٢)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الطائف فى شوّال سنة ثمان من مُهاجَره .

قالوا : خرج رسول الله ، ﷺ ، من حُنين يريد الطائف وقدّم خالد بن الوليد على مقدّمته ، وقد كانت ثقيف رَمّوا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة ، فلمّا انهزموا من أوْطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيّئُوا للقتال ، وسار رسول الله ، ﷺ ، فنزل قريبًا من حصن الطائف وعَسْكَر هناك فرموا المسلمين بالنبل رَمْيًا شديدًا كأنّه رِجل جَراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، وقُتل منهم اثنا عشر رجلًا ، فيهم عبد الله بن أبى أميّة بن المغيرة وسـعيد بن العاص ، ورُمى

(١) النويرى ج ١٧ ص ٣٣٥ . وقال السهيلى : قوله : « ياذ الكفين » أراد : الكفين (بالتشديد) فخفف للضرورة

(٢) مغازى الواقدى ص ٩٢٢ ، والنويرى ج ١٧ ص ٣٣٥

عبد الله بن أبى بكر الصدّيق يومئذ فاندمل الجرح ثمّ انتقض به بعد ذلك فمات منه فارتفع رسول الله ، ﷺ ، إلى موضع مسجد الطائف اليومَ وكان معه من نسائه أمّ سلمة وزينب ، فضرب لهما قبّتين ، وكان يصلّى بين القبّتين حصارَ الطائف كلّه فحاصرهم ثمانية عشر يومًا ، ونصب عليهم المنجنيق ونثر الحَسَك سقبَين من عيدان حول الحصن ، فرمتهم ثقيف بالنبل فقُتل منهم رجال ، فأمر رسول الله ، ﷺ ، بقطع أعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قَطْعًا ذريعًا ثمّ سألوه أن يَدَعَها لله وللرّحِم ، فقال رسول الله، ﷺ : فإنىّ أدَعُها لله وللرّحِم ! ونادى منادى رسول الله ، ﷺ : أيّما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حُرّ ! فخرج منهم بضعة عشر رجلًا منهم أبو بَكْرَةَ نزل فى بَكْرة فقيل أبو بكرة ، فأعتقهم رسول الله ، ﷺ ، ودفع كلّ رجل منهم إلى رجل من المسلمين يَمُونه ، فشقّ ذلك على أهل الطائف مشقّة شديدة ولم يؤذن لرسول الله ، ﷺ ، فى فتح الطائف . واستشار رسول الله ، ﷺ ، نَوْفَل بن مُعاويه الدِّيلى فقال : ما ترى ؟ فقال : ثعلبٌ فى جُحْر إن أقمتَ عليه أخذتَه وإن تركته لم يضرّك ! فأمرَ رسول الله ، ﷺ ، عمر بن الخطّاب فأذّن فى النّاس بالرحيل فضجّ النّاس من ذلك وقالوا: نرحل ولم يُفْتَح علينا الطائف ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : فاغدوا على القتال : فغدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله ، ﷺ : إنّا قافلون إن شاء الله : فسُرّوا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله، ﷺ ، يضحك . وقال لهم رسول الله ، ﷺ : قُولوا لا إله إلاّ الله وَحْدَه صَدَقَ وعْدَه ونَصَر عَبْده وهزَم الأحزابَ وحده . فلمّا ارتحلوا واستقلّوا قال : قولوا آئبون تائبونَ عابدون لربّنا حامدون ! وقيل : يا رسول الله ادعُ الله على ثقيف ، فقال : اللّهُمّ اهدِ ثقيفًا وأتِ بهم .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا أبو الأشهب ، أخبرنا الحسن قال: حاصَرَ رسول الله ، ﷺ ، أهل الطائف قال فرُمى رجل من فوق سورها فقُتل ، فأتى عمر فقال : يا نبى الله ادع على ثقيف ! قال : إنّ الله لم يأذن فى ثقيف ، قال : فكيف نقتل فى قوم لم يأذن الله فيهم؟ قال : فارتحلوا ، فارتحلوا .

أخبرنا قَبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان الثورى عن ثور بن يزيد عن مَكْحُول : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يومًا .

أخبرنا نَصْر بن باب عن الحجّاج - يعنى ابن أرْطَاة - عن الحكَم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يوم الطائف : مَن خرج إلينا من العبيد فهو حرّ ! فخرج عَبِيدٌ من عبيدهم فيهم أبو بكرة فأعتقهم رسول الله ، ﷺ .

ثمّ بعث رسول الله ، ﷺ ، المصدّقين .

[(١)] قالوا : لمّا رأى رسول الله ، ﷺ ، هلال المحرّم سنة تسع من مُهاجَره بعث المصدّقين يصدّقون العرب فبعث عُيينة بن حِصْن إلى بنى تَميم يصدّقهم وبعث بُريدة بن الحُصيب إلى أسْلَم وغِفار يصدّقهم ، ويقال كعب بن مالك ، وبعث عبّاد ابن بشر الأشهلى إلى سُليم ومُزينة .

وبعث رافع بن مَكيث إلى جُهينة . وبعث عمرو بن العاص إلى بنى فزارة، وبعث الضحّاك بن سفيان الكلابى إلى بنى كلاب . وبعث بُسر بن سفيان الكَعْبى إلى بنى كعب . وبعث ابن اللُّتْبيّة الأزدى إلى بنى ذُبيان . وَبعث رجلًا من سعد هُذيم على صدقاتهم وأمر رسول الله ، ﷺ ، مصدّقيه أن يأخذوا العفو منهم ويتوقّوا كرائمَ أموالهم .

* * *

سريّة عُيينة بن حِصن الفَزارى إلى بنى تميم [(٢)]

ثمّ سريّة عُيينة بن حِصْن الفَزارى إلى بنى تميم ، وكانوا فيما بين السّقيا وأرض بنى تَميم ، وذلك فى المحرّم سنة تسع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، عُيينة بن حِصْن الفَزارى إلى بنى تميم فى خمسين فارسًا من العرب ليس فيهم مُهاجرىّ ولا أنصارىّ ، فكان يسير اللّيل ويكمن النّهار فهجم عليهم فى صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم ، فلمّا رأوا الجمع ولّوا وأخذ منهم أحدَ عشر رجلًا ، ووجدوا فى المحلّة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيًّا فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله ، ﷺ ، فحُبسوا فى دار رَمْلَة بنت الحدث فقدم فيهم عدّة من رؤسائهم عُطارد بن حاجب والزّبْرِقان بن بدر وقيس ابن عاصم والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونُعيم بن سعد وعمرو بن الأهْتَم ورباح بن الحارث بن مُجاشع ، فلمّا رأوهم بكى إليهم النساء والذّرارىّ فعجلوا

---

(١) ت « قال » .

(٢) النويرى ج ١٧ ص ٣٤٨

فجاءوا إلى باب النّبيّ ، ﷺ ، فنادوا : يا محمّد ، اخرجْ إلينا ! فخرج رسول الله ، ﷺ ، وأقام بلال الصّلاة وتعلّقوا برسول الله ، ﷺ ، يكلّمونه فوقف معهم ثمّ مضى فصلّى الظهر ثمّ جلسَ فى صَحْن المسجد فقدّموا عُطارد بن حاجب فتكلّم وخطب : فأمر رسول الله ، ﷺ ، ثابت بن قيس بن شمّاس فأجابهم ، ونزل فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الحجرات : ٤] . فردّ عليهم رسول الله الأسْرَى وَالسّبْىَ ثمّ بعث رسول الله ، ﷺ الوليد بن عُقبة بن أبى مُعيط إلى بَلْمُصْطَلِق من خُزاعة يُصَدّقهم ، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجدَ ، فلمّا سمعوا بدُنُوّ الوليد خرج منهم عشرون رجلًا يتلقّونه بالجَزور والغنم فَرَحًا به ، فلمّا رآهم ولّى راجعًا إلى المدينه فأخبر النّبيّ ، ﷺ ، أنّهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصّدقة . فهَمّ رسول الله ، ﷺ ، أن يبعث إليهم مَن يغزوهم ، وبلغ ذلك القومَ فقدم عليه الرّكبُ الذين لقوا الوليد فأخبروا النّبيّ الخبر على وجهه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [سورة الحجرات : ٦] (إلى آخر الآية) فقرأ عليهم رسول الله ، ﷺ ، القرآن وبعث معهم عَبّاد بن بشر يأخد صدقات أموالهم ويعلّمهم شرائع الإسلام ويقرئهم القرآن ، فلم يَعْدُ ما أمره رسول الله ، ﷺ ، ولم يضيّع حقًّا ، وأقام عندهم عشرًا ثمّ انصرف إلى رسول الله ، ﷺ ، راضيًا .

* * *

سريّة قُطْبة بن عامر بن حَديدة إلى خَثْعَم (١)

ثمّ سريّة قُطبة بن عامر بن حديدة إلى خَثْعَم بناحية بيشة قريبًا من تُرَبَة فى صفر سنة تسع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ، قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، قُطبة ابن عامر بن حديدة فى عشرين رجلًا إلى حيّ من خَثْعَم بناحية تَبالَة (٢) وأمره أن يشنّ الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبعرة يتعقبونها فأخذوا رجلًا فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضر ويحذّرهم فضربوا عُنُقَه ثمّ أمهَلوا حتى نام الحاضر فشنّوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتى كثر الجَرْحَى فى الفريقين جميعًا ، وقتل قطبة بن عامر مَن قَتل وساقوا النّعَم والشّاء والنساء إلى المدينة ، وجاء

---

(١) مغازى الواقدى ص ٩٨١

(٢) موضع بقرب الطائف .

سيل أتِيّ فَحَالَ بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلًا ، وكانت سهمانهم أربعة أبعِرَة أربعة أبعِرَة، والبعير يُعْدَل بعشر من الغنم ، بعد أن أخرج الخمس .

* * *

سريّة الضحّاك بن سفيان الكلابى إلى بنى كِلاب (١)

ثمّ سريّة الضحّاك بن سفيان الكِلابى إلى بنى كِلاب فى شهر ربيع الأوّل سنة تسع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، جيشًا إلى القُرَطاء عليهم الضّحّاك بن سفيان بن عوف بن أبى بكر الكِلابى ، ومعه الأصْيَد بن سَلمة بن قرط، فلقوهم بالزُّجّ زُجّ لاوَة فَدعوهم إلى الإسلام فأبوا ، فقاتَلوهم فهزموهم فلحق الأصْيَد أباه سَلمة ، وسلمة على فَرَسٍ له فى غدير بالزّج ، فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان ، فسَبَّه وسَبَّ دينه ، فضرَب الأصْيد عُرْقُوبَى فرس أبيه ، فلمّا وقَع الفرس على عُرْقُوبَيه ارتكزَ سَلمة على رُمحه فى الماء ثمّ استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه .

* * *

سريّة عَلْقمة بن مُجَزِّز المُدْلجِى إلى الحَبَشة (٢)

ثمّ سريّة علقمة بن مُجَزّز المدلجى إلى الحبشة فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجَر رسولَ الله ، ﷺ .

قالوا : بلَغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ ناسًا من الحبشة ترآهم أهلُ جُدّة فبعثَ إليهم علقمة بن مُجَزّز فى ثلاثمائة ، فانتهى إلى جزيرة فى البحر وقد خاضَ إليهم البحر فهربوا منه ، فلمّا رجع تعجّل بعض القوم إلى أهلهم فأذِن لهم فتعجّل عبد الله بن حُذافة السّهْمى فيهم فأمَّره على مَن تعجّل ، وكانت فيه دُعابة ، فنزلوا ببعض الطريق وأوقَدوا نارًا يصْطَلون عليها ويصطنعون فقال : عزمتُ عليكم إلاّ تَوَاثبتم فى هذه النار ! فقام بعض القوم فاحتجَزوا حتى ظنّ أنّهم واثبون فيها فقال : اجلسوا إنّما كنت أضحك معكم ! فذكروا ذلك لرسول الله ، ﷺ ، فقال : مَن أمركم بمعصية فلا تطيعوه .

---

(١) مغازى الواقدى ص ٩٨٢

(٢) مغازى الواقدى ص ٩٨٣

سريّة علىّ بن أبى طالب إلى الفُلْس صَنم طَيِّئ ليهدمه (١)

ثمّ سريّة علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، إلى الفُلْس صَنم طَىّء ليهدمه فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، علىّ بن أبى طالب فى خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسًا، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفُلْس ليهدمه ، فشنّوا الغارة على محلّة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفُلْسَ وخرّبوه وملأوا أيديهم من السَّبى والنَّعم والشّاء ، وفى السّبى أخت عدىّ بن حاتم ، وهربَ عَدِىّ إلى الشأم ووُجد فى خزانة الفُلس ثلاثة أسياف : رَسُوب والمِخْذَم وسيف يُقال له اليمانى ، وثلاثة أدراع . واستعمل رسول الله ، ﷺ ، على السَّبى أبا قَتادة واستعمل على الماشية والرِّثّة عبد الله بن عَتيك ، فلمّا نزلوا رَكَكَ اقتسموا الغنائم وعَزَل للنبىّ ، ﷺ ، صَفيًّا رسوبًا والمِخْذَم ثمّ صار له بعدُ السيف الآخر ، وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة .

سريّةُ عُكّاشة بن مِحْصَن الأسدى إلى الجِناب أرض عُذْرة وَبلىّ (٢)

ثمّ سريّة عكّاشة بن محصن الأسدى إلى الجِناب ، أرض عُذْرة وبلىّ ، فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، تبوك (٣)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، تَبوك فى رجب سنة تسع من مُهاجَره .

قالوا : بَلغ رسولَ الله ، ﷺ ، أنّ الرّوم قد جمعت جموعًا كثيرة بالشأم وأنّ هِرَقْل قد رزق أصحابه لسَنَةٍ ، وأجلبت معه لَخْم وجُذام وعاملة وغسّان وقدّموا

---

(١) مغازى الواقدى ص ٩٨٤

(٢) النويرى ج ١٧ ص ٣٥٢

(٣) مغازى الواقدى ص ٩٨٩ ، والنويرى ج ١٧ ص ٣٥٢

مقدّماتهم إلى البَلْقاء ، فندب رسول الله ، ﷺ ، النّاس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذى يريد ليتأهبوا لذلك . وبعثَ إلى مكّة وإلى قبائل العرب يَسْتنفرهم ، وذلك فى حَرٍّ شديدٍ ، وأمرهم بالصّدقة فحَملوا صَدَقات كثيرة وقووا فى سبيل الله ، وجاء البكّاءُون وهم سبعة يستحملونه فقال : ﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٩٢] . وهم : سالم بن عُمير وهَرَمى بن عَمرو وعُلبة بن زيد وأبو ليلَى المازنى وعمرو بن عَنَمَة وسلمة بن صَخْر والعِرْباض بن سارية .

وفى بعض الرّوايات مَن يقول : إنّ فيهم عبد الله بن المُغفَّل ومَعْقِل بن يَسار . وبعضهم يقولون : البكّاءُون بنو مُقَرِّن السبعة ، وهم من مُزَينة . وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله ﷺ ، فى التخلّف من غير عِلّة فأذِن لهم وهم بضعة وثمانون رجلًا .

وجاء المعذّرون من الأعراب ليؤْذَن لهم فاعتذروا إليه فلم يعذرهم وهم اثنان وثمانون رجلًا . وكان عبد الله بن أُبىّ بن سَلول قد عَسكر على ثنيّة الوَداع فى حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال ليس عسكره بأقلّ العسكَرَيْن . وكان رسول الله ، ﷺ ، استخلَف على عسكره أبا بكر الصّديق يصلّى بالنّاس ، واستخلَف رسول الله ، ﷺ ، على المدينة محمّد بن مَسلمة ، وهو أثبت عندنا ممّن قال استخلَف غيره . فلمّا سار رسول الله ، ﷺ ، تخلّف عبد الله بن أُبىّ ومن كان معه وتخلّف نَفَرٌ من المسلمين من غير شكّ ولا ارتياب ، منهم : كَعْب بن مالك وهلال بن ربيع ومُرارة بن الرّبيع وأبو خَيْثَمَة السالمى وأبو ذَرّ الغفارى . وأمر رسول الله ، ﷺ ، كلّ بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتّخذوا لواءً أو رايةً ومضى لوجهه يسير بأصحابه حتى قدم تَبوك فى ثلاثين ألفًا من النّاس ، والخيل عشرة آلاف فرس ، فأقام بها عشرين ليلةً يصلّى بها ركعتين ولحقه بها أبو خَيْثمة السالمى وأبو ذَرّ الغفارى ، وهِرَقْل يومئذ بحمْص ، فبعث رسول الله ، ﷺ ، خالد ابن الوليد فى أربعمائة وعشرين فارسًا فى رجب سنة تسع سريّة إلى أُكَيْدر بن عبد الملك بدُومة الجنْدَل ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلةٍ، وكان أُكَيْدر من كِندة قد ملكهم ، وكان نصرانيًا ، فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه فى ليلة مُقْمِرَة

إلى بَقر يُطاردها هو وأخوه حسّان ، فشدّت عليه خيل خالد بن الوليد فاستأسر أُكَيْدر وامتنع أخوه حسّان وقاتل حتى قُتِلَ وهرب مَن كان معهما ، فدخل الحِصن وأجار خالد أُكَيْدرَ من القتل حتى يأتى به رسولَ الله ، ﷺ ، على أن يفتح له دُومةَ الجَنْدل ، ففعل وصالحه على أَلْفَىْ بَعيرٍ وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رُمح .

فعزل للنّبىّ ، ﷺ ، صفيًّا خالصًا ثمّ قسم الغنيمة فأخرج الخُمس ، وكان للنّبىّ ، ﷺ ، ثمّ قسم ما بقى بين أصحابه فصار لكلّ رجل منهم خمس فرائض ، ثمّ خرج خالد بن الوليد بأُكَيْدر وبأخيه مَصاد وكان فى الحصن وبما صالَحه عليه قافلًا إلى المدينة ، فقدم بأُكَيْدر على رسول الله ، ﷺ ، فأهدى له هديّة فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلّى سبيلهما . وكتب له رسول الله ، ﷺ ، كتابًا فيه أمانُهم وما صالَحهم عليه وختَمه يومئذ بظُفْرِه . وكان رسول الله ، ﷺ ، استعمل على حَرَسه بتَبوك عَبّاد بن بشر فكان يطوف فى أصحابه على العسكر ثمّ انصرف رسول الله ، ﷺ ، من تَبوك ولم يَلْقَ كيدًا وقدم المدينة فى شهر رمضان سنة تسع فقال : الحمد لله على ما رَزَقَنا فى سفرنا هذا من أجرٍ وحِسْبَةٍ ! وجاءه مَن كان تخلّف عنه فحلَفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرْجَأ أمر كَعْب بن مالك وصاحبيه حتّى نزلت تَوبتُهم بعدُ ، وجعل المسلمون يبيعون أسْلِحَتهم ويقولون : قد انقطعَ الجهاد ! فبلَغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فَنَهاهم وقال : لا تزال عصابة من أُمّتى يجاهدون على الحقّ حتّى يخرج الدجّال .

أخبرنا عتّاب بن زياد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا يونس عن الزهرىّ ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كَعب بن مالك قال : سمعتُ كعب ابن مالك يقول : كان رسول الله ، ﷺ ، قلّ ما يريد غزوة يغزوها إلاّ ورّى بغيرها حتى كانت غَزوة تبوك فغزاها رسول الله ، ﷺ ، فى حرّ شديد واستقبل سَفرًا بعيدًا وغَزْوَ عدوّ كثير ، فجلّى للمسلمين أمرهم ليتأهّبوا أهْبة عدوّهم وأخبرهم بوجهه الذى يريده .

أخبرنا محمّد بن حُميد العبدى عن مَعْمَر عن عبد الله بن محمّد بن عَقيل بن أبى طالب فى قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ [سورة التوبة : ١١٧] ،

قال : خرجوا فى غزوة تَبوك الرجلانِ والثلاثة على بَعير وخرجوا فى حَرّ شديد فأصابهم يومًا عطشٌ شديد حتّى جعلوا يَنْحرون إبلهم فيعصرون أكراشَها ويشربون ماءها ، فكان ذلك عُسرة من الماء وعسرة من الظَّهْر وعُسرة من النّفَقَة .

أخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عَمرو العَقَدى ، أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حَنْظَلة الغسيل ، حدّثنى ابنٌ لعبد الرّحمن بن عبد الله أو ابنٌ لعبد الله بن عبد الرّحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جَدّه أنّ النّبىّ ، ﷺ، خرج إلى غزوة تَبوك يوم الخميس وكانت آخر غزوة غزاها وكان يستحبّ أن يخرج يوم الخميس .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقّى ، أخبرنا عيسى بن يونس عن الأوْزاعى عن يحيَى بن أبى كثير قال : غزا رسول الله ، ﷺ ، تَبوكًا فأقام بها عشرين ليلة يصلّى بها صلاة المسافر .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال : رجعنا من غزوة تبوك فلمّا دنونا من المدينة قال رسول الله ، ﷺ : إنّ بالمدينة أقوامًا ما سِرتم مَسِيرًا ولا قَطعتم واديًا إلاّ كانوا معكم . قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : نَعَمْ حَبَسهم العُذْرُ !

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنْعانى ، حدّثنى إبراهيم بن عقيل بن مَعْقِل عن أبيه عن وهب عن جابر قال : سمعتُ النّبىّ ، ﷺ ، يقول فى غزوة تبوك بعد أن رجعنا إلى المدينة : إنّ بالمدينة أقوامًا ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديًا إلاّ كانوا معكم ، حبَسَهم المرض .

حجّة أبى بكر الصدّيق بالنّاس [١]

ثمّ حجّة أبى بكر الصّدّيق بالنّاس فى ذى الحجّة سنة تسع من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : استعمل رسول الله ، ﷺ ، أبا بكر الصّدّيق ، رضى الله عنه ، على

---

(١) الواقدى ص ١٠٧٦

الحجّ فخرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله ، ﷺ ، بعشرين بَدنةً قلّدها وأشعرها بيده عليها ناجِيَة بن جُندُب الأسْلَمى ، وساق أبو بكر خمس بَدَنَات ، فلمّا كان بالعَرْج لحقه علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، على ناقة رسول الله ، ﷺ ، القَصْواء : فقال له أبو بكر : استعملك رسول الله على الحجّ ؟ قال : لا ولكن بعثنى أقرأ براءةً على النّاس وأنبذ إلى كلّ ذى عهد عَهْدَه ، فمضى أبو بكر فحجّ بالنّاس ، وقرأ علىّ بن أبى طالب براءة على النّاس يوم النحر عند الجَمْرة ونبذ إلى كلّ ذى عهد عهده وقال : لا يحجّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عُريانٌ ، ثمّ رجعا قافلين إلى المدينة .

أخبرنا خالد بن خداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب قال : أخبرنا عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن حُميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصّديق فى الحجّة التى أمّره عليها رسول الله ، ﷺ ، قبل حجّة الوداع فى رهط يؤذنون النّاس يومَ النّحر أن لا يحجّ بعد العام مُشركٌ ولا يطوف بالبيت عُريانٌ ، فكان حُميد يقول : يوم النحرة يوم الحجّ الأكبر ، من أجل حديث أبى هريرة .

سريّة خالد بن الوليد إلى بنى عبد المَدَان بنَجْرَان (١)

ثم سريّة خالد بن الوليد إلى بنى عبد المَدَان بنَجْرَان فى شهر ربيع الأوّل سنة عشر من مُهاجَر النّبىّ ، ﷺ .

سريّة علىّ بن أبى طالب ، رحمه الله ، إلى اليمن : يقال مَرّتين (٢)

ثمّ سريّة علىّ بن أبى طالب إلى اليمن : يقال مرّتين ، إحداهما فى شهر رمضان سنة عشر من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، عليًا إلى اليمن وعقد له لواء وعَمّمه بيده وقال : امضِ ولا تلتفت ، فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتّى يقاتلوك ! فخرَج فى ثلاثمائه فارس وكان أوّل خيل دخلت إلى تلك البلاد ، وهى بلاد مَذْحج ،

(١) الصالحى ج ٦ ص ٣٥٤

(٢) مغازى الواقدى ص ١٠٧٩

ففرّق أصحابَه فأتوا بنَهْب وغنائم ونساء وأطفال ونَعَم وشَاء وغير ذلك ، وجعل عليّ على الغنائم بُريدة بن الحُصيب الأسْلَميّ ، فجمع إليه ما أصابوا ثمّ لقى جَمْعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنّبْل والحجارة فصفّ أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السُّلَمى ، ثمّ حَمل عليهم عليّ بأصحابه فَقَتل منهم عشرين رجلًا فتفرّقوا وانهزموا ، فكَفَّ عن طلبهم ثمّ دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفرٌ من رؤساءهم على الإسلام وقالوا : نحن على مَن وراءنا من قومنا وهذه صَدقاتنا فخُذْ منها حقّ الله . وجمع عليّ الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتَب فى سهم منها لله ، وأقرَع عليها فخرج أوّل السهام سهم الخُمْس ، وقسم عَليّ على أصحابه بقيّة المَغْنَم ثمّ قَفَل فوافَى النّبىّ ، ﷺ ، بمكّة وقد قدمها للحجّ سنة عشر .

* * *

ذكر عُمْرة النّبىّ ، ﷺ

أخبرنا هَوْذة بن خليفة وأحمد بن عبد الله بن يونس وشهاب بن عبّاد العبدى قالوا : أخبرنا داود بن عبد الرحمن العطّار عن عمرو بن دِينار عن عِكْرمة عن ابن عبّاس قال : اعتمر رسول الله ، ﷺ ، أربع عُمَر : عُمرة الحُديبية وهى عُمرة الحَصْر ، وعمرة القَضاء من قابل ، وعمرة الجِعِرّانة ، والرّابعة التى مع حجّته .

أخبرنا أحمد بن إسحق الحَضرمى ، أخبرنا وُهيب ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن خُثيم عن سعيد بن جُبير : أنّ رسول الله ، ﷺ ، اعتَمر عام الحُديبية فى ذى القعدة واعتمر عامَ صالَح قريشًا فى ذى القعدة واعتمرَ مرجعَه من الطائف فى ذى القعدة من الجِعِرّانَة .

أخبرنا حَجّاج بن نُصير ، أخبرنا أبو بكر ، يعنى الهُذلى ، عن عكرمة قال: اعتمر رسول الله ، ﷺ ، ثلاث عُمَر فى ذى القعدة قبل أن يحجّ .

أخبرنا موسى بن داود الضبّى قال : أخبرنا عبد الله بن المؤمّل عن ابن أبى مُليكة قال : اعتمر النّبىّ ، ﷺ ، أربع عُمَر كلّها فى ذى القعدة .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا زكريّاء بن أبى زائدة عن عامر قال : لم يعتمر رسول الله ، ﷺ ، عُمرةً إلاّ فى ذى القعدة .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان ، يعنى الثورى ، عن ابن جُريج عن عطاء قال : عُمَرُ النّبىّ كلّها فى ذى القعدة .

أخبرنا عفّان بن مسلم وهشام أبو الوليد الطّيالسى وعَمرو بن عاصم الكِلابى قالوا : أخبرنا هَمّام عن قتادة قال قلت لأنس بن مالك : كم اعتمر رسول الله ، ﷺ ؟ قال : أربعًا : عُمرته التى صَدّه فيها المشرِكون عن البيت من الحُدَيبية فى ذى القعدة ، وعُمرته أيضًا من العام المقبل حين صالحوه فى ذى القعدة ، وعُمرته حين قسم غنيمة حُنين من الجِعرانَة فى ذى القعدة ، وعُمرته مع حجّته .

أخبرنا محمّد بن سابق ، أخبرنا إبراهيم بن طَهْمان عن أبى الزُّبير عن عُتبة مولى ابن عبّاس أنّه قال : لمّا قدم رسول الله ، ﷺ ، من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثمّ اعتَمر منها ، وذلك لليلتين بقيتا من شوّال .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جُريج عن مُزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله عن مُحرِّش [(١)] الكَعبى هكذا قال : قال اعتمر رسول الله ، ﷺ ، ليلًا من الجعرانة ثم رجع كَبائت ، قال فلذلك خَفيت عُمرته على كثير من النّاس ، قال داود : عامَ الفتح .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهِيعة عن عِياض بن عبد الرّحمن عن محمّد بن جعفر : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، اعتمر من الجِعرانَة وقال : اعتمر منها سبعون نبيًّا .

أخبرنا محمّد بن الصّبّاح ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الزّناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : اعتمر رسول الله ، ﷺ ، ثلاثًا : عُمرةً فى شوّال ، وعُمرتين فى ذى القعدة .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا سفيان ، يعنى الثّورى ، عن منصور عن إبراهيم قال : ما اعتمر رسول الله ، ﷺ ، إلاّ مرّة .

أخبرنا هُشيم ، أخبرنا المُغيرة عن الشّعبىّ : أنّ رسول الله ، ﷺ، أقام فى عُمَره ثلاثًا .

أخبرنا هُشيم عن إسماعيل بن أبى خالد قال : قلت لعبد الله بن أبى أوْفَى: أدَخَلَ النّبىّ البيتَ فى عُمَرِه ؟ قال : لا .

---

(١) بضم أوله وفتح المهملة ، وكسر الراء بعدها معجمة ، قيده صاحب التقريب .

حجّةُ الوداع (١)

ثمّ حجّة رسول الله ، ﷺ ، بالنّاس سنة عشر من مُهاجَره ، وهى التى يسمّى النّاسُ حجّةَ الوَداع ، وكان المسلمون يسمّونها حجّة الإسلام .

قالوا : أقام رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة عشر سنين يضحّى كلّ عامٍ ولا يحلق ولا يقصّر ويغزو المغازى ولا يحجّ حتّى كان فى ذى القعدة سنة عشر من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، فأجمعَ الخروج إلى الحجّ وآذن النّاس بذلك ، فقدِمَ المدينةَ بشرٌ كثيرٌ يَأْتَمُّونَ (٢) برسول الله ، ﷺ ، فى حجّته ولم يحجّ غيرها منذ تُنُبِّىء إلى أن توفّاه الله . وكان ابن عبّاس يكره أن يُقال حجّة الوداع ويقول حجّة الإسلام ، فخرج رسول الله ، ﷺ ، من المدينة مغتسلًا مُتدهّنًا مترجّلًا متجرّدًا فى ثوبين صُحاريّين إِزَار ورِداء ، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ بَقَين من ذى القعدة ، فصلّى الظهر بذى الحُليفة ركعتين وأخرج معه نساءَه كلّهنّ فى الهَوَادج . وأشْعر هَدْيه وقلّده ثمّ ركب ناقته ، فلمّا استوى عليها بالبيْداء أحرمَ من يومه ذلك ، وكان على هَدْيه ناجية بن جُنْدُب الأسْلَمى واختُلف علينا فيما أهلّ به : فأهل المدينة يقولون أهلّ بالحجّ مُفْرِدًا ، وفى رواية غيرهم أنّه قَرَن مع حجّته عُمرةً ، وقال بعضهم دخل مكّة متمتّعًا بعُمرة ثمّ أضاف إليها حجّةً ، وفى كلٍ روايةٌ ، والله أعلم . ومضى يسير المنازل ويؤمّ أصحابه فى الصلوات فى مساجد له قد بناها النّاس وعرفوا مواضعها ، وكان يوم الاثنين بمرّ الظهران فغربت له الشمس بِسَرِف ثم أصبح فاغتسل ودخل مكّة نهارًا ، وهو على راحلته القَصْواء ، فدخل من أعلى مكّة من كَداء حتى انتهى إلى باب بنى شَيبة ، فلمّا رأى البيت رفع يديه فقال : اللهمّ زِدْ هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة ، وزِدْ مَن عَظّمَه ممّن حجّه واعتمره تشريفًا وتكريمًا ومهابةً وتعظيمًا وبرًّا !

ثمّ بدأ فطاف بالبيت ورَمَل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر ، وهو مُضطبعٌ

---

(١) الواقدى ص ١٠٨٨ ، والنويرى ج ١٧ ص ٣٧١

(٢) كذا فى متن ل وبهامشها : يأتمون : اقْرَأْ « يأتمرون » وقد آثرت إبقاء مافى المتن اعتمادا على رواية ت وقد ضبطت فيها الميم – ضبط قلم – بالتشديد والضم . النويرى مفسرا « فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله ﷺ ويعملَ مثل عمله » .

بردائه ، ثمّ صلّى خلف المقام ركعتين ، ثمّ سعى بين الصفا والمَرْوة على راحلته من فوْره ذلك .

وكان قد اضطرب بالأبطح فرجع إلى منزله . فلمّا كان قبل يوم التروية بيوم خطب بمكّة بعد الظهر ، ثمّ خرج يوم التَّروية إلى مِنى فبات بها ، ثمّ غدا إلى عَرَفَات فوقفَ بالهضاب من عَرَفات وقال : كلّ عَرفة موقفٌ إلاّ بطن عُرَنة [1] : فوقف على راحلته يدعو ، فلمّا غربت الشمس دفع فجعل يسير العَنَق ، فإذا وجد فَجْوةً نَصّ حتّى جاء المُزْدَلِفَة ، فنزل قريبًا من النّار فصلّى المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ثمّ بات بها ، فلمّا كان فى السَّحر أذن لأهل الضعف من الذّرّيّة والنساء أن يأتوا مِنى قبل حَطْمَة النّاس . قال ابن عبّاس : وجعل يلطح أفخاذنا ويقول أبَنيّ لا تَرموا حتّى تطلع الشمس ، يعنى جَمْرَةَ العَقَبَة ، فلمّا برق الفجر صلّى نبيّ الله ، ﷺ ، الصبح ثمّ ركب راحلته فوقف على قُزَح وقال : كلّ المُزْدَلفَة موقِفٌ إلاّ بطن محسِّر ، ثمّ دفع قبل طلوع الشمس ، فلمّا بلغ إلى محسّر أوضع ولم يزل يُلبّى حتى رمى جمرة العقبة ، ثمّ نَحرَ الهَدْىَ وحَلَق رأسه وأخذَ من شارِبه وعارضَيْه وقَلّمَ أظفاره وأمر بشَعْره وأظفاره أن تُدفَن ، ثمّ أصاب الطّيب ولبس القميص ونادى مناديه بمنى : إنّها أيّام أكلٍ وشُرْبٍ ، وفى بعض الرّوايات : وباءَةٍ ، وجعل يرمى الجمار فى كلّ يوم عند زوال الشمس بمثل حَصَى الخَذْف ، ثمّ خطب الغد من يوم النَّحر بعد الظهر على ناقته القَصْواء ، ثمّ صدر يوم الصّدَر الآخر وقال : إنّما هُنّ ثلاثٌ يُقيمهنّ المهاجرُ بعد الصّدَر ، يعنى بمكّة ، ثمّ وَدع البيت وانصرف راجعًا إلى المدينة ، ﷺ .

أخبرنا هُشيم بن بشير قال : أخبرنا حُميد الطويل أخبرنى بكر بن عبد الله المُزَنى قال سمعتُ أنس بن مالك يحدّث قال : سمعتُ النّبىّ ، ﷺ ، يلبّى بالحجّ والعُمرة جميعًا ، قال فحدّثت بذلك ابن عمر ، قال فقال ابن عمر : لبّى بالحجّ وحده ، قال فلقيتُ أنَسًا فحدّثته بقول ابن عمر فقال أنس : ما يعدوننا إلاّ كالصبيان ! سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : لَبّيك عمرةً وحجًّا معا .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء ، أخبرنا محمّد بن عمرو عن يحيَى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ،

---

(١) موضع بقرى عرفة ، موضع الحجيج .

على ثلاثة أنواع : منّا من قَرَنَ بين عُمرةٍ وحجّ ، ومنّا مَن أهَلّ بالحجّ ، ومنّا من أهَلّ بعُمرةٍ ، فأمّا مَن قرن بين عمرة وحجّ فإنّه لا يحلّ حتى يقضى المناسك كلّها ، وأمّا من أهلّ بحجّ فإنّه لا يحلّ ممّا حرُم عليه حتى يقضى المناسك ، ومَن أهلّ بعُمرة فإنّه إذا طاف وسعى حَلّ من كلّ شىء حتى يستقبل الحجّ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن قَتادة عن أنس : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، صرّح بهما جميعًا .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا حُميد عن أنس قال : لبّى رسول الله ، ﷺ ، بعمرة وحجّة .

أخبرنا عفّان بن مُسْلِم ، أخبرنا وُهيب ، أخبرنا أيوب عن أبى قِلابة عن أنس قال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، الظهر بالمدينة أربعًا ثمّ صلّى العصر بذى الحُليفة ركعتين وبات بها حتى أصبح ، فلمّا انبعثت به راحلته سبّح وكبّر حتى استوت به على البَيْداء ، قال : فلمّا قدِمنا مكّة أمرهم رسول الله ، ﷺ ، أن يحلّوا ، فلمّا كان يوم التروية أهلّوا بالحجّ ونَحر رسول الله ، ﷺ ، سبع بَدَنات بيده قيامًا ، وضحّى رسول الله ، ﷺ، بكَبْشَين أمْلَحين أقرنَين .

أخبرنا عفّان ، أخبرنا وُهيب ، أخبرنا أيّوب عن السّدُوسى قال سمعت ابن عبّاس يقول : قدم رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه لصبح رابعة مُهلّين بالحجّ فأمرهم رسول الله ، ﷺ ، أن يجعلوها عُمرةً إلاّ مَن كان معه الهَدْىُ ، قال : فلُبست القُمُص وسُطعت المَجامر ونُكحت النساء .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة قال : أخبرنا قيس بن سعد عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال : قدم رسول الله ، ﷺ ، لأربع خلون من ذى الحجّة ، فلمّا طُفنا بالبيت وبين الصّفا والمَرْوَة قال رسول الله ، ﷺ : اجعلوها عُمْرةً إلاّ من كان معه الهَدْىُ ، فلمّا كان يوم التروية أهلّوا بالحجّ ، فلمّا كان يوم النحر طافوا ولم يطوفوا بين الصّفا والمَرْوة .

أخبرنا عَمرو بن حَكّام بن أبى الوَضّاح ، أخبرنا شُعبة عن أيّوب عن أبى العالية البرّاء عن ابن عبّاس قال : أَهلّ رسول الله ، ﷺ ، بالحجّ فقدم لأربع مَضَين من ذى الحجّة فصلّى بنا الصّبح بالبَطْحاء ثمّ قال : مَن شاء أن يجعلها عُمرةً فليجعلْها .

أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحيَى بن حمزة عن أبى وهب عن مَكْحول أنّه سئل : كيف حَجّ النّبىّ ، ﷺ ، ومَن حَجّ معه من أصحابه ؟ فقال: حجّ رسول الله ، ﷺ ، ومَن حجّ معه من أصحابه معهم النساء والوِلْدان . قال مكحول : تمتّعوا بالعُمرة إلى الحجّ فحلّوا فأُحلّ لهم ما يحلّ للحَلال من النساء والطّيب .

أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحيَى بن حمزة عن النعمان أنّ مكحولًا حدّثه أن رسول الله ، ﷺ ، أَهَلّ بالعمرة والحجّ جميعًا .

أخبرنا خَلَف بن الوليد الأزْدى ، أخبرنا يحيَى بن زكريّاء بن أبى زائدة ، أخبرنا حجّاج عن الحسن بن سعد عن ابن عبّاس قال : أنبأنى أبو طلحة أنّ النّبىّ ، ﷺ ، جَمَع بين حجّة وعمرة .

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن محمّد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عُروة عن عائشة أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أفرد بالحجّ .

أخبرنا معن بن عيسى ومُطرِّف بن عبد الله عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، أفرد بالحجّ .

أخبرنا مُطَرِّف بن عبد الله ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر بن عبد الله : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أفرد بالحجّ .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا شَريك عن أبى إسحاق عن الضّحّاك عن ابن عبّاس عن النّبىّ ، ﷺ ، أنّه قال : لبّيك اللهمّ لبّيك! لبّيك لا شريك لك ! لبّيك إنّ الحمدَ والنّعمة لك والمُلك لا شريك لك !

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وهاشم بن القاسم الكِنانى عن الرّبيع بن صُبيح عن يزيد بن أبَان عن أنس بن مالك قال : حجّ رسول الله ، ﷺ ، على رَحْلٍ رَثّ وقطيفة . قال وكيع : يستوى أو لا يستوى أربعةَ دراهم . قال هاشم بن القاسم : أراها ثمن أربعة دراهم : فلمّا توجّه قال : اللهمّ حجّة لا رِئاءَ فيها ولا سُمْعة !

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء قال : أخبرنا هشام بن أبى عبد الله عن قَتادة عن أبى حسّان عن ابن عبّاس : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أَهَلّ بالحجّ عند الظّهر من ذى الحُليفة .

أخبرنا محمّد بن بكر البُرْسَانى [١] ، أخبرنى ابن جُريج ، أخبرنى جعفر بن محمّد أنّه سمع أباه محمّد بن علىّ يحدّث أنّه سمع جابر بن عبد الله يحدّث أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أهدى فى حجّته مائة بدنة وأمر من كلّ بَدَنة بُمضغة فجُعلت فى قدر

---

(١) بضم الموحدة وسكون الراء ثم مهملة ، قيده صاحب التقريب .

فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقها : قلت : مَن الذى أكلَ مع النّبىّ ، ﷺ ، وشربَ من المَرَق ؟ قال علىّ : جعفر يقوله لى ، يعنى علىّ بن أبى طالب أكلَ مع النّبىّ وشرب من المرق ، قال : وجعفر يقوله لابن جُريج .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا الوليد بن مُسلم عن عثمان بن أبى العاتكة عن علىّ بن يزيد عن القاسم عن أبى أُمامة عَمَّن أبصر النّبىّ ، ﷺ ، سائرًا إلى مِنى وبلال إلى جانبه ، وبيد بلال عُودٌ عليه ثَوْبا وَشْيٍ يُظلّه من الشمس .

أخبرنا الهَيْثَم بن خارجة ، أخبرنا يحيَى بن حمزة عن الأوْزَاعى عن يحيَى بن أبى كثير أنّ جبريل أتى النّبىّ ، ﷺ ، فقال : ارفَعْ صوتَك بالإهلال فإنه من شعار الحجّ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى عن سفيان الثورى عن عبد الله بن أبى لبيد ، أخبرنى المطّلب بن عبد الله بن حَنْطَب عن خلاّد بن السّائب عن زيد بن خالد الجُهَنى قال : قال رسول الله ، ﷺ : أتانى جبريل فقال لى : ارفعْ صوتَك بالإهلال فإنّه من شعار الحجّ .

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلَد الشّيبانى ، أخبرنا ابن جُريج عن يحيَى بن عُبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب قال : رأيتُ النّبىّ ، ﷺ ، يقول بين الرّكن اليمانى والحجر الأسود : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠١] .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا المسعودى ، حدّثنى محمّد بن علىّ عن أسامة ابن زيد قال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، فى البيت .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا موسى بن محمّد بن إبراهيم عن أبيه عن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن عن أُسامة بن زَيد وأخبرنى محمّد بن عمر قال : أخبرنا ابن أبى ذئب عن الزّهرىّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه : أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلّى فى الكعبة ركعتين .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى قَيس عن يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أُميّة قال : سألتُ عمر كيف صنع رسول الله ، ﷺ ، فى البيت ؟ قال : صلّى ركعتين .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى هشام بن سعد عن نافع عن ابن عمر قال : دَخَل رسول الله ، ﷺ ، البيت هو وبلال . وقال ابن عمر : فسألت بلالاً صلّى رسول الله ، ﷺ ، فيه ؟ قال : نعم فى مقدّم البيت ، بينه وبين الجدار ثلاثة أذرعٍ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سيف بن سليمان عن مُجاهد عن ابن عمر قال : أتيتُ فقيل لى هذا رسول الله قد دخل البيت ، قال : فأقبلت فوجدته قد خرَج ووجدتُ بلالًا قائمًا عند الباب فسألته فقال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، ركعتين .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عمر بن قيس عن الوليد بن عبد الله بن أبى مُغيث قال : لمّا أراد رسول الله ، ﷺ ، أن يدخل الكعبة خلَع نَعْلَيْه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا شَيبان بن عبد الرحمن عن جابر عن أبى يحيَى عن قَزَعَة عن عائشة قالت : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول يومًا ودخل البيت وعليه كآبة فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ فقال : فعلتُ اليومَ أمرًا ليتنى لم أكن فعلته ! دخلت البيتَ ولعلّ الرّجل من أُمّتى لا يقدر أن يدخله فينصرف وفى نفسه حَزازةٌ ، وإنّما أُمِرْنَا بالطّواف به ولم نؤمر بالدّخول .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا نافع بن عمر عن ابن أبى مُليكة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، طاف قبل عَرفة .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا شُعبة عن بُكير بن عطاء اللّيثى قال سمعت عبد الرحمن بن يَعْمَر قال : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، بعَرَفات قال : الحجّ عرفات أو يوم عَرفة ، مَن أدرك ليلة جَمْع قبل الصّبح فقد تمّ حجّه ، وقال : أيّام مِنى ثلاثة فمن تعجَّل فى يومين فلا إثْمَ عليه ومن تأخَّر فلا إثْمَ عليه .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة ، أخبرنا عبد الله بن أبى السّفَر قال : سمعتُ الشعبىّ يحدّث عن عُروة بن مُضَرِّس بن أوس بن حارثة بن لام قال : أتيتُ النّبىّ ، ﷺ ، وهو بالمُزْدلفَة فقلت يا رسول الله هل لى من حجّ ؟ فقال : مَن صلّى الصّلاة معنا هاهنا وقد شهد قبل ذلك عرفاتٍ ليلًا أو نهارًا فقد تمّ حجّه وقضى تَفثَه .

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال : سُئل أسامة وأنا جالس : كيف كان رسول الله ، ﷺ ، يَسير فى حجّة الوداع حين دفع ؟ قال : كان يسير العَنَق ، فإذا وجد فَجْوَةً نَصّ .

أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عبّاس : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أفاضَ من عرفات وردفه أسامة وأفاض من جَمْع وردفه الفضل بن عبّاس ، قال : ولبّى حتى رَمى جَمرة العَقَبة .

أخبرنا محمّد بن بكر البُرْسانى قال : أخبرنا ابن جُرَيْج ، أخبرنى عطاء ، أخبرنى ابن عبّاس : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أردف الفضل بن عبّاس . قال عطاء : فأخبرنى ابن عبّاس أنّ الفضل أخبره أنّ النّبىّ ، ﷺ ، لم يزل يُلبّى حتى رَمى جَمْرَةَ العَقَبَة .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنى ابن جُريج عن أبى الزّبير عن أبى مَعْبَد مولى عبد الله بن عبّاس عن ابن عبّاس عن الفضل بن عبّاس : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، عشيّة عرفة وغَداةَ جَمْع حين دفعوا قال : عليكم السكينة ، وهو كافّ ناقته حتى دخل مِنى حين هبط من مُحسّر فقال : عليكم بحصى الخذْف الذى ترمون به الجمرة ، وأشار النّبىّ ، ﷺ ، كما يخذف الإنسان .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا ابن جُريج عن أبى الزّبير عن جابر ابن عبد الله قال : رأيت النّبىّ ، ﷺ ، يرمى بمثل حَصَى الخذْف .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء ، أخبرنا عوف عن زياد بن حُصين عن أبى العالية الرّياحى ، أخبرنا عبد الله بن عبّاس قال : قال لى رسول الله ، ﷺ ، غداةَ العقبة : الْقُطْ لى ، فَلَقَطّتُ له حصى الخَذْف فلمّا وضعتهنّ فى يده قال : نعم بأمثال هؤلاء ، وإيّاكم والغُلُوّ إنما هَلَك من كان قبلكم بالغُلُوّ فى الدّين !

وأخبرنا محمّد بن بكر البُرْسانى وعبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جُريج قال : وأخبرنى أبو الزّبير أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النّبىّ ، ﷺ، يرمى يوم النحر ضُحًى وأمّا ما بعد ذلك فبعد زوال الشّمس .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا ابن جُريج ، أخبرنى أبو الزّبير انّه سمع جابر بن عبد الله يقول : رأيت النّبىّ ، ﷺ ، يرمى على راحلته يوم النحر ويقول لنا خُذوا مَناسككم ، فإنّى لا أدرى لعلّى لا أحجّ بعد حجّتى هذه .

أخبرنى مطرّف بن عبد الله اليَسارى ، أخبرنا الزّنجى بن خالد عن جعفر بن محمّد عن أبيه : أنّ نبىّ الله ، ﷺ ، كان يرمى الجمار ماشيًا ذاهبًا وراجعًا .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا همّام عن الحجّاج عن الحكَم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، نَحر ثمّ حَلَق .

أخبرنا محمّد بن بكر البُرْسانى ، أخبرنا ابن جُريج ، أخبرنى موسى بن عقبة عن نافع أنّ ابن عمر أخبره أنّ النّبىّ ، ﷺ ، حلق رأسه فى حجّة الوداع .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر : أنّ رسول الله ، ﷺ ، حلق رأسه فى حجّة الوداع .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : لقد رأيت رسول الله ، ﷺ ، والحلاّق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تَقع شَعرةٌ إلاّ فى يد رجلٍ .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جُريج ، أخبرنى ابن شهاب أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أفاض يوم النحر فغدا غُدُوًّا قبل أن تزول الشمس ثم رجع فصلّى الصلوات بمنى : قال ابن جُريج وقال عطاء : ومن أفاض فليصلّ الظهر بمنى ، قال : وإنّى لأصلّى الظّهْرَ بمنى قبل أن أفيض والعصر بالطريق وكلّ ذلك أصنع .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جريج ، أخبرنى هشام بن حُجير وغيره عن طاوس قال : أمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه أن يفيضوا نهارًا وأفاض فى نسائه ليلًا وطاف بالبيت على ناقته ثمّ جاء زمزم فقال ناوِلُونى ، فَنُووِلَ دَلْوًا فشرب منها ثمّ مَضْمَضَ فمجّ فى الدلو ثمّ أمر به فأفرغ فى البئر ، يعنى زمزم .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جُريج ، أخبرنى عمرو بن مسلم أنّ طاوسًا حدّثهم : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، طاف على راحلته .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جُريج ، أخبرنى هشام بن حُجير أنّه سمع طاوسًا يزعم : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أتى زمزم فقال نَاوِلُونى ، فنُوول دلوًا فشرب منها ثمّ مضمض فى الدلو ثمّ أمر بماء فى الدلو فأفرغ فى البئر ، ثمّ مشى إلى السقاية سقاية النبيذ ليشرب فقال ابن عبّاس للعبّاس : إنّ هذا ساطتْه الأيدى منذ اليوم وفى البيت شرابٌ صافٍ ، فأبى النّبىّ أن يشرب إلاّ منه فشرب منه ، قال : وكان طاوس يقول الشّرب من النبيذ من تمام الحجّ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا ابن جُريج ، أخبرنى ابن طاوس عن أبيه : أنّ رسول الله ، ﷺ ، شرب من النبيذ ومن زمزم وقال : لولا أن تكون سُنَّةً لنزعتُ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جُريج قال : أخبرنا حسين بن عبد الله أنّ رجلًا نادى ابن عبّاس والنّاس حوله : أسُنّةً تبتغون بهذا النبيذ أم هو أهون عليكم من العسل واللبن ؟ فقال ابن عبّاس : أتى النّبىّ ، ﷺ ، ومعه أصحابه من

المهاجرين والأنصار بعساس فيها النبيذ ، فلمّا شرب ، ﷺ ، عجل قبل أن يروى فرفع رأسه فقال : أحسنتم هكذا اصنعوا ! قال ابن عبّاس : فرِضاء رسول الله ، ﷺ ، فى ذلك أحبّ إلىّ من أن تَسيل شعابها علينا عَسَلًا ولبنًا .

أخبرنا عبد الوهّاب عن ابن جُريج عن عَطاء : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، لمّا أفاضَ نزع لنفسه بالدلو لم يَنْزِع معه أحدٌ فشرب ثمّ أفرغ ما بقى فى الدلو فى البئر وقال : لولا أن يغلبكم النّاس على سقايتكم لم ينزع منها أحد غيرى ، قال : فنزع هو نفسه الدّلو التى شرب منها لم يُعنْه على نزعها أحدٌ .

أخبرنا الحسن بن موسى الأشْيب ، حدّثنا زهير ، أخبرنا أبو إسحاق ، حدّثنى حارثة بن وهب الخزاعى ، وكانت أمّه تحت عُمر ، قال : صلّيت خلف رسول الله ، ﷺ ، بمنى والنّاس أكثر ما كانوا فصلّى بنا رسول الله ، ﷺ ، ركعتين فى حجّة الوداع .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن قَتادة عن شَهْر بن حَوْشَب عن عبد الرحمن بن غَنم عن عمرو بن خارجة قال : خَطَبنا رسول الله ، ﷺ ، بمنى وإنّى لتحتَ جران ناقته وهى تَقْصَعُ بجرّتها وإنّ لُعابَها لَيسيل بين كَتفىّ فقال : إنّ الله قسم لكلّ إنسان نصيبه من الميراث فلا تَجوز لوارث وصيّة ، ألا وإنّ الوَلَدَ للفراش وللعاهر الحَجَر ! ألا ومَن ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مَواليه رغبةً عنهم فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين !

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ، أخبرنا الوليد بن مسلم ، أخبرنا هشام بن الغازِ ، أخبرنى نافع عن ابن عمر : أنّ النّبىّ ، ﷺ، وقف يوم النحر بين الجمرات فى الحجّة التى حجّ فقال للنّاس : أىّ يوم هذا ؟ فقالوا : يوم النحر : قال : فأىّ بلد هذا ؟ قالوا : البلد الحرام : قال : فأىّ شهر هذا ؟ قالوا : الشهر الحرام : فقال : هذا يوم الحجّ الأكبر ! فدماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحُرمة هذا البلد فى هذا الشهر فى هذا اليوم ، ثمّ قال : هل بَلّغْتُ ؟ قالوا: نعمْ ! فطفق رسول الله ، ﷺ ، يقول : اللهمّ اشهد ! ثمّ ودّع النّاس فقالوا : هذه حجّة الوداع .

أخبرنا خلف بن الوليد الأزدى ، أخبرنا يحيَى بن زكريّاء بن أبى زائدة ،

حدّثنى أبو مالك الأشْجعى ، حدّثنى نُبَيط بن شَريط الأشجَعى قال : إنّى لَرَديفُ أبى فى حجّة الوداع إذ تكلّم النبىّ ﷺ ، فقمتُ على عَجُز الراحلة ووضعت رجليّ على عاتقَى أبى ، قال فسمعته يقول : أىّ يوم أحرَم ؟ قالوا : هذا اليوم ! قال : فأى شهر أحرم ؟ قالوا : هذا الشهر ! قال: فأىّ بلد أحرَم ؟ قالوا : هذا البلد ! قال : فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحُرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، هل بلّغتُ ، ! قالوا : اللهمّ نعم ! قال : اللهمّ اشهدْ ، اللهمّ اشهدْ ، اللّهمّ اشهدْ !

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا ربيعة بن كلثوم بن جَبْر ، حدّثنى أبى عن أبى غادِيَة رجل من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قال : خطبنا رسول الله ، ﷺ ، يوم العقبة قال : يا أيها النّاس إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا هل بلّغتُ ؟ قال قلنا : نعم ! قال : اللهمّ اشهدْ ! ألا لا تَرْجعُنّ بعدى كُفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن أبى إسحاق ، حدّثنى يحيَى بن أمّ الحُصين والعَيْزَار بن الحُريث عن أُمّ الحُصين قالت :

رأيت رسول الله ، ﷺ ، عشية عَرَفة على بعير قائلًا بردائه هكذا، وأشار أبو بكر ، ألْقاه على عضده الأيسر من تحت عضده وأخرج عضدَه الأيمن ، قالت فسمعته يقول : يا أيها النّاس اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عَبْدٌ حَبَشِيّ مُجَدَّعٌ أقام فيكم كتاب الله .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سَلمة بن نُبيط عن أبيه قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يخطب يوم عرفة على جمل أحمر .

أخبرنا عبد الله بن عَمْرو ، أبو معمر المنْقرى ، حدثنى عبد الوارث بن سعيد مولى بنى العَنْبَر ، أخبرنا حُمَيْد بن قيس المكّى عن محمّد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى قال وكان من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قال : خطبنا رسول الله ، ﷺ ، ونحن بمنى ، قال ففُتحت أسماعنا حتى إن كنّا لنَسمع ما يقول ونحن فى منازلنا ، قال فَطفق يعلّمهم مناسكَهم حتى بلغ الجمار فقال بحَصَى

الخَذْف ، ووضع إصبعيه السبّابتين إحداهما على الأخرى ، ثمّ أمر المهاجرين أن ينزلوا فى مُقدّم المسجد وأمر الأنصار أن ينزلوا من وراء المسجد ثمّ نزل النّاس بعدُ .

وأخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا سفيان عن عاصم بن عُبيد الله عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب عن أبيه قال : قال رسول الله ، ﷺ، فى حجّة الوداع : أرِقّاءكم أرِقّاءَكم ! أطْعِمُوهم ممّا تأكلون واكسوهم ممّا تلبسون ! وإن جاءوا بذنب لا تُريدون أن تَغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذّبوهم .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عِكْرِمة بن عمّار ، حدّثنى الهِرْماس بن زياد الباهلى قال : كنت رِدْفَ أبى يوم الأضْحى ونبىّ الله يخطب النّاس على ناقته بمنى .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسى ، أخبرنا عِكرمة بن عمّار ، أخبرنا الهِرْماس بن زياد قال : انصرف رسول الله ، ﷺ ، وأبى مُرْدِفى وراءه على جمل له وأنا صبىّ صغير ، فرأيت النّبىّ ، ﷺ ، يخطب النّاس على ناقته العَضْبَاء يوم الأضحى بمنى .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن أيوب عن محمّد عن أبى بَكْرة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، خطب فى حجّته فقال : ألا إنّ الزمان قد استَدارَ كهيئته يوم خَلَق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعةٌ حُرم ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم ، ورجب مُضَر الذى بين جُمادى وشعبان ، ثمّ قال : أىّ يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم فسكَت حتى ظننّا أنّه سيسمّيه بغير اسمه فقال : أليس اليوم النّحر ؟ قلنا: بلى! قال : أىّ شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلمُ ! قال : فسكت حتى ظننّا أنّه سيسمّيه بغير اسمه قال : أليس ذا الحجّة ؟ قلنا : بلى ! قال : أىّ بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننّا أنّه سيسمّيه بغير اسمه قال : أليست البلدة الحرام ؟ قلنا : بلى ! قال : فإنّ دماءكم وأموالكم ، قال وأحسبه قال وأعراضَكم ، عليكم حرام كحُرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، وستَلْقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم ! ألا لا ترجعُنّ بعدى ضُلاّلًا يضرب بعضكم رقاب بعض ! ألا هل بلّغتُ ؟ ألا ليبلّغ الشّاهدُ منكم الغائبَ فلعلّ بعضَ من يبلّغه أن يكون أوْعَى له من بعض من سمعه ! ألا هل بلّغتُ ؟

قال محمّد : قد كان ذاك ، قد كان بعض من بلغه أوْعَى له من بعض مَن سمعه .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسى ، أخبرنا أبو عَوانة عن أبى بشر عن مجاهد

قال: حجّ أبو بكر ونادى علىّ بالأذان فى ذى القعدة قال فكانت الجاهليّة يحجّون فى كلّ شهر من شهور السنة عامَين فوافق حجّ نبىّ الله . ﷺ ، فى ذى الحجّة فقال : هذا يومٌ استدار الزمان كهيئته يوم خلَق الله السماوات والأرض .

قال أبو بشر : إنّ النّاسَ لمّا تركوا الحقّ نَسَئُوا الشهور .

أخبرنا يزيد بن هارون ومَعن بن عيسى قالا : أخبرنا ابن أبى ذِئْب عن الزّهرى : أنّ رسول الله ، ﷺ ، بعثَ عبد الله بن حُذافة على راحلته ينهى عن صيام أيام التشريق وقال : إنّهنّ أيّام أكلٍ وشربٍ وذكرٍ لله .

قال معن فى حديثه : فانتهى المسلمون عن صَومهنّ .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى العَبْسى ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن محمّد بن علىّ عن بُديل بن وَرْقاء قال : أمرنى رسول الله ، ﷺ، أيّام التشريق أن أنادى : هذه أيّام أكلٍ وشرب فلا يصومهنّ أحد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسَدى عن محمّد بن إسحاق عن حَكيم بن حَكيم عن مسعود بن الحكَم الزُّرَقى عن أمّه قالت : لكأنّى أنظر إلى علىّ على بَغْلَة رسول الله ، ﷺ ، البيضاء حين وقف على شعب الأنصار وهو يقول : يا أيّها النّاس إنّها ليست بأيّام صيام إنّما هى أيّام أكل وشرب وذكرٍ .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسَدى عن ابن جُرَيج ، أخبرنى عطاء عن جابر ابن عبد الله قال : أهللنا أصحاب النّبىّ بالحجّ خالصًا ليس معه غيره خالصًا وحده ، فقدِمنا مكّة صُبْحَ رابعةٍ مضت من ذى الحجّة فأمرنا النّبىّ ، ﷺ ، أن نُحلّ فقال : أحلّوا واجعلوها عُمْرةً ، فبلغه أنّا نقول لمّا لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس أمَرَنا أن نُحلَّ فنروح إلى مِنى ومَذاكيرُنا تقطُرُ من المَنىّ : فقام النّبىّ ، ﷺ ، فخطبنا فقال : قد بلَغنى الذى قُلتم ، وإنّى لأبَرّكم وأتْقاكُم ، ولوْلا الهَدْىُ لأحللت ، ولو كنتُ استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ ما أهديتُ . قال : وقدِم علىّ من اليمن فقال له : بمَ أهللتَ ؟ قال : بما أهلّ به النّبىّ : قال : فأهدِ وامكث حرامًا كما أنتَ : قال وقال له سُراقة : يا رسول الله أرأيت عُمْرَتنا هذه أهى لعامنا هذا أو للأَبَد ؟ قال : بل للأبَد ، قال إسماعيل هذا أو نحوه .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن يحيَى بن أبى إسحاق عن أنس بن مالك قال : سمعت النّبىّ ، ﷺ ، يقول : لبّيك عمرةً وحجًّا !

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن حُميد عن أنس بن مالك قال : سمعت النّبىّ ، ﷺ ، يقول : لبّيك بعمرةٍ وحجّ !

وأخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود بن أبى هند عن الشّعْبى قال : نَزَلتْ على النّبىّ ، ﷺ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٣] : قال: نزلت وهو واقفٌ بعرفة حين وقف موقف إبراهيم واضمحَلّ الشّرْكُ وهُدمت منار الجاهليّة ولم يطُف بالبيت عُرْيانٌ .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم ، أخبرنا ليث – يعنى ابن أبى سُليم – عن طاوس عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ، ﷺ ، لبّى حتّى رمى الجمرة يوم النّحر .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : صدرت مع ابن عمر يوم الصّدر فمرّت بنا رُفْقَةٌ يمانِية رِحالُهم الأدم وخُطُم إبلهم الجُرُر ، فقال عبد الله : من أحبّ أن ينظر إلى رفقة وردت الحجّ العامَ برسول الله ، ﷺ ، وأصحابه إذ قدموا فى حجّة الوداع فلينظر إلى هذه الرّفقة .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى وقَبيصة بن عُقْبة قالا : أخبرنا سفيان عن ليث عن طاوس عن ابن عبّاس أنّه كره أن يقول حجّة الوداع ، قال : فقلت حجّة الإسلام ، قال : نعم حجّة الإسلام .

أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان بن عُيينة عن إبراهيم بن مَيْسَرَة قال : كان طاوس يكره أن يقول حجّة الوداع ويقول حجّة الإسلام .

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلَد الشّيبانى عن ابن جُرَيج ، أخبرنى إسماعيل بن محمّد بن سعد عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السّائب بن يزيد بن أخت نمر عن العَلاء بن الحَضْرَمى قال : قال رسول الله ، ﷺ : يمكث المُهاجر بعد قَضاء نُسكه ثلاثًا .

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطّيالِسى وعمرو بن عاصم الكِلابى قالا : أخبرنا هَمّام ، أخبرنا قَتادة قال قُلتُ لأنس : كم حجّة حجّ النّبىّ ، ﷺ ؟ قال : حجّة واحدة .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسَدى ، أخبرنا سفيان عن ابن جُريج عن مُجاهد قال : حجّ رسول الله ، ﷺ ، حَجّتين قبل أن يهاجر وبعدما هاجر حجّة .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسَدى قال : أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود عن أمّ المؤمنين وعن القاسم عن أمّ المؤمنين قالا : قالت عائشة يا رسول الله يصدر النّاس بنُسُكين وأصدر بنسكٍ واحدٍ ! قال : انظرى فإذا طَهَرْتِ فاخرجى إلى التّنْعِيم فأهِلّى منه ثمّ القينا بجبل كذا وكذا ، قال : أظنّه قال كذا ولكنّها على قدر نَصَبك أو قال قدر نَفَقَتِك أو كما قال رسول الله ، ﷺ .

* * *

سريّة أُسامة بن زَيد بن حارثة (١)

ثمّ سريّة أُسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أُبْنى ، وهى أرض السّراة ناحيةَ البَلْقاء .

قالوا : لمّا كان يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقين من صَفَر سنة إحدى عشرة من مُهاجَر رسول الله ، ﷺ ، أمر رسول الله ، ﷺ ، النّاس بالتهيؤ لغزو الروم ، فلمّا كان من الغَدِ دعا أسامةَ بن زيد فقال : سِرْ إلى موضع مَقْتل أبيك فأوْطِئْهم الخيلَ فقد ولّيتك هذا الجيش فأغِزْ صباحًا على أهل أُبْنَى (٢) وحَرّقْ عليهم وأسْرِع السير تَسْبِق الأخبار ، فإن ظَفّرك الله فأقلِلِ اللّبْثَ فيهم وخُذْ معك الأدِلاّء وقدّم العيون والطّلائع أمامك . فلمّا كان يوم الأربعاء بُدىء برسول الله ، ﷺ ، فحُمّ وصُدّع ، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده ثمّ قال : اغزُ بسم الله فى سبيل الله فقاتِل مَن كفرَ بالله ! فخرج بلوائه معقودًا فدفعه إلى بُريدة بن الحُصيب الأسْلَمى وعسكر بالجُرْف فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلاّ انتدب فى تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصدّيق وعمر بن الخطّاب وأبو عُبيدة بن الجرّاح وسعد بن أبى وقّاص وسعيد بن زيد وقَتادة بن النّعمان وسلمة بن أسلم بن حَرِيش ، فتكلّم قوم وقالوا : يستعمل هذا الغلامَ على المهاجرين الأولين ! فغضب رسول الله ، ﷺ ، غَضَبًا شديدًا فخرج وقد عصب على رأسه عصابةً وعليه قطيفةٌ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد أيّها النّاس فما مقالةٌ بَلَغَتْنى عن

---

(١) مغازى الواقدى ص ١١١٧

(٢) أُبنى : موضع بناحية البلقاء من الشام .

بعضكم فى تأميرى أسامة ، ولئن طعنتم فى إمارتى أُسامةَ لقد طعنتم فى إمارتى أباه من قبله ! وايم الله إن كان للإمارة لَخليقًا وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لَمِن أحبِّ النّاس إلىّ ، وإنّهما لمَخِيلان لكلّ خير، واستوصوا به خيرًا فإنّه من خياركم ! ثمّ نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول ، وجاء المُسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول الله ، ﷺ ، ويمضون إلى العسكر بالجُرْف ، وثقُل رسول الله ، ﷺ ، فجعل يقول : أنْفِذوا بَعْثَ أُسامة ! فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول الله ، ﷺ ، وَجعه فدخل أسامة من مُعَسْكَره والنّبىّ مغمور ، وهو اليوم الذى لدّوه [(١)] فيه ، فَطَأطَأَ أسامة فقبّله ورسول الله ، ﷺ ، لا يتكلّم فجعل يرفع يديه إلى السّماء ثمّ يضعها على أسامة ، قال : فعرفتُ أنّه يدعو لى .

ورجع أسامة إلى مُعَسْكَره ثمّ دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله ، ﷺ ، مفيقًا ، صلوات الله عليه وبركاته ، فقال له : اغدُ على بركة الله ! فودّعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر النّاس بالرحيل : فبينا هو يريد الرّكوب إذا رسول أمّه أمّ أيْمَن قد جاءه يقول : إنّ رسول الله يموت ! فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عُبيدة فانتهوا إلى رسول الله ، ﷺ ، وهو يموت فتُوفى ، صلّى الله عليه صلاة يُحبّها ويرضاها ، حين زَاغَت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خَلَت من شهر ربيع الأول .

ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة ودخل بُريدة بن الحُصيب بلواء أسامة معقودًا حتى أتى به باب رسول الله ، ﷺ ، فَغَرَزَه عنده ، فلمّا بُويع لأبى بكر أمر بُريدة بن الحُصيب باللّواء إلى بيت أسامة ليمضى لوجهه ، فمضى به بُريدة إلى معسكرهم الأوّل ، فلمّا ارتدّت العرب كُلّم أبو بكر فى حَبْس أُسامة فأبَى ، وكلّم أبو بكر أسامة فى عمر أن يأذن له فى التخلّف ففعل . فلمّا كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أُبْنَى عشرين ليلةً فشنّ عليهم الغارة ، وكان شعارهم : يا منصور أمِتْ ! فقتل من أشرف له وسَبَى مَن قَدَر عليه وحرّق فى طوائفها بالنّار وحرّق منازلهم وحُروثَهم ونَخْلهم فصارت أعاصير

---

(١) اللدود : مايصب بالمسعط من الأدوية فى أحد شقى الفم .

من الدّخاخين وأجالَ الخيلَ فى عَرَصَاتهم وأقاموا يومهم ذلك فى تعبئة ما أصابوا من الغنائم . وكان أسامة على فرس أبيه سَبْحة وقتل قاتِلَ أبيه فى الغارة وأسهم للفرس سهمَين ولصاحبه سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك . فلمّا أمسَى أمر النّاس بالرّحيلِ ثمّ أغَذّ السّيْرَ فوردوا وادى القُرى فى تسعِ ليال ، ثمّ بعث بشيرًا إلى المدينة يخبر بسلامتهم ، ثمّ قصد بعدُ فى السّير فسار إلى المدينة ستًّا وما أصيب من المسلمين أحدٌ ، وخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل المدينة يتلقّونهم سرورًا بسلامتهم ودخل على فرس أبيه سَبْحة واللّواءُ أمامه يحمله بُريدة بن الحُصيب حتى انتهى إلى المسجد فدخل فصلّى ركعتين ثمّ انصرف إلى بيته . وبلغ هِرقل وهو بحِمْص ما صنع أسامة فبعث رابطةً يكونون بالبَلْقاء ، فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشأم فى خلافة أبى بكر وعمر .

* * *

ذكر ما قرب لرسول الله ، ﷺ ، من أَجَله

أخبرنا عفّان بن مسلم عن شُعبة وأخبرنا عُبيد الله بن موسى العبسى عن إسرائيل بن يونس جميعًا عن أبى إسحاق قال : سمعت أبا عُبيدة بن عبد الله يخبر عن أبيه قال: كان النّبىّ ، ﷺ ، يكثر أن يقول : سبحانَك اللّهمّ وبحمدك اللهمّ اغفر لى ! فلمّا نزلت : ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ ، قال : سبحانَك اللهمّ وبحمدك اللهمّ اغفر لى إنّك أنت التّوّاب الرّحيم .

أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، أخبرنا عوْف عن الحسن قال : لمّا أُنْزِل على النّبىّ ، ﷺ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [سورة النصر : ١ - ٣] قال : قرب لرسول الله ، ﷺ ، أجَلُه وأُمر بكثرة التسبيح والاستغفار .

أخبرنا قَبيصة بن عقبة ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عون عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [سورة النصر : ١] قال : داعٍ من الله ووداعٌ من الدّنيا .

وأخبرنا نصر بن باب عن داود بن أبى هند عن عامر عن مسروق عن عائشة أنّها قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، فى آخِر عمره يكثر من قوله : سبحان الله وبحمده استغفرُ اللهَ وأتوب إليه ! قالت : فقلت يا رسول الله إنّك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفرُ الله وأتوب إليه ما لم تكن تفعله قبل اليوم ، قالت فقال : إنّ ربّى كان أخبرنى بعلامة فى أُمّتى فقال إذا رأيتَها فسبّحْ بحمدِ ربّك واستغفِرْه ، فقد رأيتها ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ ، إلى آخر السورة .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبّاد بن العوّام عن هلال – يعنى ابن خبّاب – عن عِكرمة عن ابن عبّاس قال : لمّا نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله ، ﷺ ، فاطمةَ فقال : إنّى نُعِيَتْ إلىّ نفسى ! قالت : فبكيتُ ، فقال : لا تبكى فإنّكِ أوّل أهلى بى لحوقًا ، فضَحِكتُ وقال رسول الله ، ﷺ : إذا جاء نصرُ الله والفتح وجاءَ أهل اليَمَن هم أرقّ أفئِدةٍ والإيمانُ يمانٍ والحِكْمةُ يمانية .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرى عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب ، أخبرنى أنس بن مالك : أنّ الله ، تبارك وتعالى ، تابع الوحىَ على رسول الله ، ﷺ ، قبل وفاته حتى توفّى ، وأكثر ما كان الوحىُ فى يوم توفّى رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا المعلّى بن أسَد ، أخبرنا وُهيب عن أيوب عن عِكرمة قال : قال العبّاس لأعلمنّ ما بقاءُ رسولِ الله فينا ، فقال له : يا رسول الله لو اتخذتَ عرشًا فإنّ النّاس قد آذَوْكَ ، قال : والله لا أزال بين ظَهْرَانَيهم ينازعونى ردائى ويُصيبنى غُبارُهم حتى يكون الله يُريحنى منهم ! قال العبّاس : فعرفنا أن بقاء رسول الله فينا قليلٌ .

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدّمشقى ، أخبرنا شعيب بن إسحاق والوليد ابن مسلم وأخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا بِشْر بن بكر قالوا : أخبرنا الأوْزاعى وحدّثنى ربيعة بن يزيد سمعت واثلة بن الأسقع قال : خرج علينا رسول الله ، ﷺ ، فقال : أتزعمون أنّى من آخِركم وفاةً ؟ ألا وإنّى من أوّلكم وفاة وتتّبعونى أفنادًا يهلك بعضكُم بعضًا : قال خالد بن خِداش فى حديثه : أفْنَادًا .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عطاء بن السّائب عن سالم ابن أبى الجعد : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : أتيتُ فيما يرى النائم بمفاتيح الدنيا ثمّ ذُهِب بنبيّكم إلى خير مذهبٍ وتُركتُم فى الدنيا تأكلون الخبيص أحمرَه وأصفره وأبيضه ، الأصل واحدٌ العسل والسّمن والدّقيق ، ولكنّكم اتّبعتم الشّهوات .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن غالب عن بكر بن عبد الله قال : قال رسول الله ، ﷺ : حياتى خيرٌ لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، فإذا أنا متّ كانت وفاتى خيرًا لكم ، تُعرض علىّ أعمالكم ، فإذا رأيتُ خيرًا حمدتُ الله وإن رأيت شَرًّا استغفرت الله لكم .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانىّ ، أخبرنا محمّد بن طلحة عن الأعمش عن عطيّة عن أبى سعيد الخُدْرى عن النّبىّ ، ﷺ ، قال : إنّى أوشكُ أن أُدْعى فأُجيب وإنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعِترتى ، كتابُ الله حَبْلٌ ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، وإنّ اللطيف الخبير أخبرنى أنّهما لن يفترقا حتى يَرِدا علىّ الحوض ، فانظروا كيف تَخْلُفُونى فيهما .

* * *

ذكر عرض رسول الله ، ﷺ ، القرآن على جبريل واعتكافه فى السنة التى قبض فيها

أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن أبى حَصين عن أبى صالح قال : كان جبريل يعرض القرآن كلّ سنةٍ مرّة على رسول الله ، ﷺ ، فلمّا كان العام الذى قُبض فيه عَرضه عليه مرّتين ، وكان رسول الله ، ﷺ ، يعتكف فى رمضان العشرَ الأواخر ، فلمّا كانت السنة التى قُبض فيها اعتكف عشرين يومًا (١).

أخبرنا يحيَى بن خُلَيف بن عقبة البصرىّ وأخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا ابن عون عن محمّد بن سِيرين قال : كان جبريل يعرض القرآن على النّبىّ ، ﷺ ، كلّ عام مرّة فى رمضان ، فلمّا كان العام الذى توفّى فيه عرضه عليه مرّتين ، قال محمّد : فأنا أرجو أن تكون قراءتنا العرْضَةَ الأخيرة .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٠

أخبرنا يعلَى بن عُبيد ، أخبرنا محمّد بن إسحاق عن ابن شهاب عن عُبيد الله ابن عبد الله بن عُتْبَة عن ابن عبّاس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يعرض الكتاب على جبريل فى كلّ رمضان ، فإذا أصبح النّبىّ ، ﷺ ، من ليلته التى يعرض فيها ما يعرض أصبح وهو أجود من الرّيح المرسَلة لا يُسْأل شيئًا إلاّ أعطاه ، فلمّا كان الشهر الذى هلك بَعْدَه عرضه عليه عرضتين .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد عن إبراهيم بن سعد ، أخبرنا ابن شهاب عن عُبيد الله ابن عبد الله بن عُتْبة عن ابن عبّاس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أجود النّاس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حتى ينسلخ إذا لقيه جبريل يعرض عليه رسول الله ، ﷺ ، القرآن فكان رسول الله ، ﷺ ، أجود بالخير من الريح المرسَلة.

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر عن يزيد بن زياد قال : قال رسول الله ، ﷺ ، فى السنة التى قُبض فيها لعائشة : إنّ جبريل كان يعرض علىّ القرآن فى كلّ سنة مرّة فقد عرض علىّ العامَ مرّتين ، وإنّه لم يكن نبىّ إلاّ عاش نِصْفَ عُمْرِ أخيه الذى كان قَبْله ، عاش عيسى بن مريم مائة وخمسًا وعشرين سنةً ، وهذه اثنتان وستّون سنة ، ومات فى نصف السنة .

أخبرنا هاشم بن القاسم قال : أخبرنا المسعودىّ عن القاسم – يعنى ابن عبد الرحمن – قال : كان جبريل ينزل على رسول الله ، ﷺ ، يُقرئه القرآنَ كلّ عامٍ فى رمضان مرّةً حتى إذا كان العام الذى قُبض فيه رسول الله ، ﷺ ، نزل جبريل فأقرأه القرآن مرّتين : قال عبد الله : فقرأت القرآن مِن فِى رسول الله ، ﷺ ، ذلك العامَ . واللهِ لو أنّى أعلم أنّ أحدًا أعلمُ بكتابِ اللهِ منّى تُبَلِّغُنيه الإبل لَركبتُ إليه ، واللهِ ما أعلَمُهُ .

* * *

ذكر من قال : إن اليهود سحرت رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عفّان ، أخبرنا وُهَيب ، أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، سُحر له حتى كان يخَيّل إليه أنّه يصنع الشىء ولم يصنَعْه ، حتى إذا كان ذات يومٍ رأيتُه يدعو فقال : أشَعَرْتِ أنّ الله قد أفتانى فيما استفيتُهُ ؟

أتانى رجلان فقعد أحدُهما عند رأسى والآخر عند رِجْلَىّ فقال أحدهما : ما وجَعُ الرّجلِ ؟ فقال الآخرُ : مطبوبٌ ! فقال : مَن طبّه ؟ فقال : لبيد بن الأعصم ، قال : فيمَ ؟ قال : فى مشطٍ ومُشاطة وجُبّ طَلْعةٍ ذكرٍ ! قال : فأين هو ؟ قال : فى ذى ذَرْوَان : قال : فانطلق رسول الله ، ﷺ ، فلمّا رجع أخبر عائشة فقال : كأنّ نخلها رءوس الشياطين وكأنّ ماءَها نُقاعةُ الحِنّاء ، فقلت : يا رسول الله فأخْرجْه للنّاس ! قال : أمّا الله فقد شفانى وخشيتُ أن أُثوّر على النّاس منه شرًّا (١) .

أخبرنا موسى بن داود قال : أخبرنا ابن لَهِيعة عن عمر مولى غُفْرة : أنّ لبيد بن الأعصم اليهودى سحر النّبىّ ، ﷺ ، حتى التبس بصرُهُ وعادَه أصحابُهُ ، ثمّ إنّ جبريل ، عليه السلام ، وميكائيل أخبراه فأخذه النّبىّ ، ﷺ ، فاعترف فاستخرج السّحرَ من الجُبّ من تحت البئر ثمّ نزعه فحلّه فكُشِفَ عن رسول الله ، ﷺ ، وعفا عنه (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو مروان عن إسحاق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال : لمّا رجع رسول الله ، ﷺ ، من الحُدَيْبية فى ذى الحجّة ودخل المحرّم ، جاءت رُؤساءُ يهودَ الذين بقوا بالمدينة ممّن يُظهر الإسلامَ وهو منافقٌ إلى لبيد بن الأعصم اليهودىّ ، وكان حليفًا فى بنى زُريق ، وكان ساحرًا قد علمَت ذلك يهودُ أنّه أعلمُهم بالسّحر وبالسموم ، فقالوا له : يا أبا الأعصم أنت أسحرُ منّا وقد سحَرْنا محمّدًا فسحره منّا الرجال والنساء فلم نصنع شيئًا ، وأنت ترى أثره فينا وخلافَهُ دينَنا ومن قتل منّا وأجْلَى ، ونحن نجعل لك على ذلك جُعْلًا على أن تسحره لنا سحرًا يَنْكَؤه ، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله ، ﷺ ، فعمد إلى مشط وما يُمشط من الرّأس من الشعر فعقد فيه عُقَدًا وتفل فيه تَفْلًا وجعله فى جُبّ طلعَة ذكرٍ ، ثمّ انتهى به حتّى جعله تحت أُرْعوفة البِئر فوجد رسولُ الله ، ﷺ ، أمرًا أنكره حتّى يخيّل إليه أنّه يفعل الشىء ولا يفعله ، وأنكر بصره حتّى دلّه الله عليه فدعا جُبير بن إياس الزُّرَقى ، وقد شهد بدرًا ، فدلّه على موضع فى بئر ذَرْوَان تحت أرعوفة البئر فخرج جبير حتّى استخرجه ثمّ أرسل إلى لبيد بن الأعصم فقال :

---

(١) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٥٢٢

(٢) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٥٢٢

ما حملك على ما صنعتَ فقد دلّنى الله على سحرك وأخبرنى ما صنعتَ ؟ قال : حبّ الدنانير يا أبا القاسم ! قال إسحاق بن عبد الله : فأخبرتُ عبدَ الرّحمن بن كعب بن مالك بهذا الحديث فقال : إنّما سحره بناتُ أعصم أخوات لبيد ، وكُنّ أسحر من لبيد وأخبث ، وكان لبيد هو الذى ذهب به فأدخله تحت أرعوفة البئر ، فلمّا عقدوا تلك العُقَد أنْكَر رسول الله ، ﷺ ، تلك الساعةَ بصره ودسّ بناتُ أعصم إحداهنّ فدخلت على عائشة فخبّرتها عائشة أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ، ﷺ ، من بصره ثمّ خرجت إلى أخواتها وإلى لبيد فأخبرتْهم ، فقالت إحداهنّ : إن يكن نبيًّا فسيُخْبَر وإن يكُ غير ذلك فسوف يُدَلّهُه هذا السحرُ حتى يذهب عقلُه فيكون بما نال من قومنا وأهلِ ديننا ، فدلّه الله عليه . قال الحارث بن قيس : يا رسول الله ألا نُهَوِّرَ البئر ؟ فأعرض عنه رسول الله ، ﷺ ، فهوّرَها الحارثُ بن قيس وأصحابه وكان يستعذب منها . قال : وحفروا بئرًا أخرى فأعانهم رسول الله ، ﷺ ، على حفرها حين هوّروا الأخرى التى سُحر فيها حتى أنبطوا ماءَها ثمّ تهوّرت بعدُ . ويقال إنّ الذى استخرج السّحر بأمر رسول الله ، ﷺ ، قيس بن مِحصن .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرى عن ابن المسيّب وعروة بن الزّبير قالا : فكان رسول الله ، ﷺ ، يقول : سحرَتْنى يهود بنى زُريق .

أخبرنا عمر بن حفص عن جُوَيْبر عن الضّحّاك عن ابن عبّاس قال : مرض رسول الله ، ﷺ ، وأُخّذ عن النساء وعن الطعام والشّراب فهبط عليه مَلَكان وهو بين النائم واليقظان ، فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثمّ قال أحدهما لصاحبه : ما شكوُهُ ؟ قال : طُبّ ! يعنى سُحر . قال : ومن فَعَله ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهوديّ ! قال : ففى أىّ شىء جعله ؟ قال : فى طلعة : قال : فأين وضعها ؟ قال : فى بئر ذَرْوان تحت صخرة : قال : فما شفاؤه ؟ قال : تُنْزَح البئر وترفع الصّخرة وتستخرج الطلعة . وارتفع المَلَكان فبعث نبىّ الله ، ﷺ ، إلى علىّ ، رضى الله عنه ، وعمّار فأمرهما أن يأتيا الرّكىّ فيفعلا الّذى سمع ، فأتياها وماؤها كأنّه فد خُضِبَ بالحنّاء فنزحاها ثمّ رفعا الصّخرة فأخرجا طلعةً ، فإذا بها إحدى عشرة عُقْدة ، ونزلت هاتان السورتان : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [سورة

الفلق : ١] ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة الناس : ١] ، فجعل رسول الله ، ﷺ ، كلّما قرأ آيةً انحلّت عقدةٌ حتى انحلّت العُقَدُ وانتشر نبىّ الله ، ﷺ ، للنساء والطعام والشراب .

أخبرنا موسى بن مسعود ، أخبرنا سفيان الثورىّ عن الأعمش عن ثُمامة المُحَلّمىّ عن زيد بن أرقم قال : عقد رجل من الأنصار ، يعنى للنبىّ ، ﷺ ، عقدًا وكان يأمنُه ورمى به فى بئر كذا وكذا ، فجاء الملَكان يعودانه فقال أحدهما لصاحبه : تدرى ما به ؟ عقد له فلان الأنصارى ورمى به فى بئر كذا وكذا ولو أخرجه لَعُوفى ، فبعثوا إلى البئر فوجدوا الماء قد اخضرّ فأخرجوه فرموا به فعُوفىَ رسول الله ، ﷺ ، فما حَدَّثَ به ولا رُئىَ فى وجهه .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا يونس بن يزيد عن الزّهرىّ فى ساحر أهل العهد قال : لا يُقتل ، قد سَحر رسولَ الله ، ﷺ ، رجلٌ من أهل الكتاب فلم يقتله .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى ابن جُريج عن عطاء قال : وحدّثنى ابن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين عن عكرمة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، عفا عنه : قال عكرمة : ثمّ كان يراه بعدَ عفوه فيُعْرِض عنه .

قال محمّد بن عمر : هذا أثبت عندنا مِمّن روى أنّ رسول الله ، ﷺ ، قتله .

* * *

ذكر ما سمّ به رسول الله ، ﷺ

أخبرنا أبو معاوية الضّرير ، أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يقولون إنّ اليهود سَمّت رسولَ الله ، ﷺ ، وسمّت أبا بكر .

أخبرنا عمر بن حفص عن مالك بن دينار عن الحسن : أنّ امرأةً يهوديّة أهدت إلى رسول الله ، ﷺ ، شاةً مسمومة فأخذ منها بضعة فلاكَها فى فيه ثمّ طرحها فقال لأصحابه : أمْسِكُوا فإنّ فَخِذَهاَ تُعلمنى أنّها مسمومة ، ثمّ أرسل إلى اليهوديّة فقال : ما حَمَلَكِ على ما صنعتِ ؟ قالت : أردتُ أن أعلم إن كنتَ صادقًا فإنّ الله سيُطلعك على ذلك ، وإن كنتَ كاذبًا أرحتُ النّاس منك .

أخبرنا سعيد بن محمّد الثقفى عن محمّد بن عَمرو ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يأكل الصّدقة ويأكل الهديّة ، فأهدت إليه يهوديّة شاةً مقليّة ، فأكل رسول الله ، ﷺ ، منها هو وأصحابه فقالت : إنّى مسمومة ! فقال لأصحابه : ارفعوا أيديَكم فإنّها قد أخبرتنى أنّها مسمومة ، فرفعوا أيديهم فمات بشر بن البراء ، فأرسل إليها رسول الله ، ﷺ ، فقال : ما حَمَلَك على ما صنعتِ ؟ قالت : أردتُ أن أعلم إن كنتَ نبيًّا لم يضررك ، وإن كنتَ مَلِكًا أرحتُ النّاسَ منك ! فأمر بها فقُتلت .

أخبرنا سعيد بن سُليمان ، أخبرنا عبّاد بن العوّام عن هلال بن خبّاب عن عكرمة عن ابن عبّاس : أنّ امرأة من يهود خَيْبَر أهدت لرسول الله ، ﷺ ، شاةً مسمومة ثمّ عَلِمَ بها أنّها مسمومَة فأرسل إليها فقال : ما حَمَلَكِ على ما صنعتِ ؟ قالت : أردتُ أن أعلم إن كنتَ نبيًّا فسيُطلعك الله عليه ، وإن كنت كاذبًا نُريح النّاسَ منك ! فكان رسول الله ، ﷺ ، إذا وَجَدَ شيئًا احتجم : قال : فخرج مرّةً إلى مكّة ، فلمّا أحرَمَ وَجَدَ شيئًا فاحتجم (١) .

أخبرنا سعيد بن سليمان قال : أخبرنا عبّاد بن العوّام عن سفيان بن حسين عن الزهرىّ عن سعيد بن المسيّب وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة مثله أو نحوه ولم يعرض لها رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسىّ ، أخبرنا أبو عَوانة عن حُصين عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : طُبّ رسول الله ، ﷺ ، فأتاه رجل فحجمه بقرْنٍ على ذُؤابَتَيه .

أخبرنا مُوسى بن داود ، أخبرنا ابن لَهيعة عن عمر مولى غُفْرَة قال : أمر رسول الله ، ﷺ ، بقتل المرأة التى سمّت الشّاة .

أخبرنا أبو معاوية الضّرير ، أخبرنا الأعمش عن عبد الله بن مُرّة عن أبى الأحوص قال : قال عبد الله : لأن أحلف تسعًا أنّ رسول الله ، ﷺ ، قُتل قتلًا أحبّ إلىّ من أن أحلف واحدة وذلك بأنّ الله اتّخذه نبيًّا وجعله شهيدًا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين عن أبى سفيان عن أبى هُريرة ، وحدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرى

---

(١) الذهبى : السيرة النبوية ص ٥٢٤

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله ، وحدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن يونس بن يوسف عن سعيد بن المسيّب ، وحدّثنى عمر بن عُقبة عن شُعبة عن ابن عبّاس ، زاد بعضهم على بعض ، قالوا : لمّا فتح رسول الله ، ﷺ ، خيبر واطمأنّ جعلت زينبُ بنت الحارث أخى مَرْحَب ، وهى امرأة سَلاّم بن مِشْكَم ، تسأل : أى الشّاة أحبّ إلى محمّد ؟ فيقولون : الذراع ! فعمدَتْ إلى عنزٍ لها فذبحتها وصلَتْها ثمّ عمدت إلى سمٍ لا يُطْنى ، وقد شاورت يهودَ فى سموم ، فأجمعوا لها على هذا السمّ بعينه ، فسمّت الشّاة وأكثرت فى الذراعَين والكتف ، فلمّا غابت الشّمس وصلّى رسول الله ، ﷺ ، المغرب بالنّاس انصرف وهى جالسة عند رجليه ، فسأل عنها فقالت : يا أبا القاسم هديّة أهديتها لك ! فأمر بها النّبىّ ، ﷺ ، فأُخذت منها فوُضعت بين يديه وأصحابُه حُضُور أوْ مَن حَضَرَ منهم ، وفيهم بشْر بن البراء بن مَعْرُور ، فقال رسول الله ، ﷺ : ادنوا فتعشّوا ! وتناول رسول الله ، ﷺ ، الذّراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عَظْمًا آخر فانتهش منه ، فلمّا ازدرد رسول الله ، ﷺ ، لُقْمَتَه ازدرد بشر بن البراء ما فى فيه وأكل القومُ منها ، فقال رسول الله ، ﷺ : ارفعوا أيديكم فإنّ هذه الذراع ، وقال بعضهم فإنّ كتف الشاة ، تُخبرنى أنّها مسمومة ! فقال بشر : والّذى أكرمك لقد وجدتُ ذلك من أُكْلتى التى أكلتُ حين التقمتُها فما منعنى أن ألفظها إلاّ أنّى كرهت أن أُبْغِض إليك طعامَك ، فلمّا أكلتُ ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ورجوتُ أن لا تكون ازدردتَها وفيها بَغْىٌ ! فلم يقُم بشر من مكانه حتى عادَ لونُه كالطّيلسان وماطله وجعُه سمنةً لا يتحوّل إلاّ ما حُوّلَ ثمّ ماتَ : وقال بعضهم : فلمْ يَرِمْ بشر من مكانه حتى توفّى : قال : وطُرِح منها لكلبٍ فأكل فلم يَتْبَعْ يَدَه حتى مات : فدعا رسول الله زينب بنت الحارث فقال : ما حمَلَكِ على ما صَنعتِ ؟ فقالت : نلتَ من قومى ما نلت ! قتلتَ أبى وعمّى وزوجى فقلتُ إن كان نبيًّا فستُخبره الذّراعُ ، وقال بعضهم وإن كان مَلِكًا استرحنا منه ورجعت اليهوديّة كما كانت : قال : فدفعها رسول الله ، ﷺ ، إلى وُلاة بشر ابن البراء فقتلوها ، وهو الثبت ، واحتجم رسول الله ، ﷺ ، على كاهله من أجل الذى أكل ، حَجَمَه أبو هند بالقرْن والشّفْرة ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه فاحتجموا أوْساط رءُوسهم وعاش رسول الله ، ﷺ ، بعد ذلك ثلاث

سنين حتى كان وجعه الذى قُبض فيه جعل يقول فى مرضه : ما زلت أجِدُ من الأكلة التى أكلتها يوم خيبر عِدادًا حتى كان هذا أوَانَ انقطاع أبْهرى ، وهو عِرْق فى الظّهر ، وتوفّى رسول الله ، ﷺ ، شهيدًا ، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ورضوانه .

* * *

ذكر خروج رسول الله ، ﷺ ، إلى البقيع واستغفاره لأهله والشهداء

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن ابن أبى علقمة عن أُمّه أنّها قالت : سمعت عائشة تقول : قام رسول الله ، ﷺ ، ذات ليلة فلبس ثيابه ثمّ خرج ، فأمرتُ خادمتى بَرِيرَةَ فتبعتْه ، حتى إذا جاء البقيعَ وقف فى أدناه ما شاء الله أن يقف ، ثم انصرف فسبقته بريرة فأخبرتنى فلم أذكر له شيئًا حتى أصبح ثمّ ذكرت ذلك له فقال : إنّى بُعِثْتُ إلى أهل البقيع لأصلّى عليهم (١) .

أخبرنا نوح بن يزيد المؤدّب ومحمّد بن الصّبّاح قالا : أخبرنا شريك عن عاصم ابن عُبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عائشة قالت : فقدتُ النّبىّ ، ﷺ ، من اللّيل فتبعتُه فإذا هو بالبقيع فقال : السّلام عليكم دارَ قومٍ مؤمنين ! أنتم لنا فَرَطٌ : وإنّا بكم لاحقون ! اللهمّ لا تحرمنا أجرَهم ولاتَفْتنّا بعدهم ! قالت : ثمّ التفَتَ إلىّ فقال : ويحها لو تستطيع ما فعلَتْ ! (٢) .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر المدنىّ ، وأخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد الدّراوَرْدى جميعًا عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، كُلما كان ليلتها من رسول الله ، ﷺ ، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دارَ قوم مؤمنين ! إيّانا وإيّاكم ما توعدون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ! اللهمّ اغفر لأهل بقيع الغَرْقد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدثنى إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرّحمن المخزومىّ عن

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٦١

(٢) النويرى ج ١٨ ص ٣٦١

أبيه عن عائشة قالت : وثب رسول الله ، ﷺ ، من مَضجعه من جوف الليل فقلتُ : أين بأبى أنت وأمّى يا رسول الله ؟ قال : أُمِرتُ أن أستغفر لأهل البقيع . قالت : فخرج رسول الله ، ﷺ ، وخرج معه مولاه أبو رافع ، فكان أبو رافع يُحدّث قال : استغفر رسول الله ، ﷺ ، لهم طويلًا ثمّ انصرف وجعل يقول : يا أبا رافع إنّى قد خُيّرتُ بين خزائن الدنيا والخُلْد ثمّ الجنّة وبين لقاء ربّى والجنّة ، فاخترتُ لقاء ربّى ! (١)

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى إسحاق بن يحيَى بن طلحة عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جدّه عن أبى مُويهبة مولى رسول الله ، ﷺ ، قال : قال رسول الله ، ﷺ ، من جوف الليل : يا أبا مُويهبة إنّى قد أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلقْ معى ! فخرج وخرجتُ معه حتى جاءَ البقيعَ فاستغفر لأهله طويلًا ثمّ قال : لِيَهْنِئكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح النّاس فيه ! أقبلَت الفِتَنُ كقِطَع اللّيل المظلِم يتبع بعضها بعضًا يتبع آخرها أوّلها ، الآخرة شرّ من الأولى ! ثمّ قال : يا أبا مُويهبة إنّى قد أُعطيتُ خزائنَ الدّنيا والخُلد ثمّ الجنّة فخُيّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربّى والجنّة ، فقلت : بأبى أنت وأمّى فخُذْ خزائن الدنيا والخلد ثمّ الجنّة ، فقال : يا أبا مُويهبة قد اخترتُ لقاء ربّى والجنّة ! فلمّا انصرف ابتدأه وجعُه فقَبَضَه الله ، ﷺ (٢) .

أخبرنا معن بن عيسى ومحمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، وأخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار : أنّ رسول الله ، ﷺ ، أُتِىَ فقيل له اذهب فصَلّ على أهل البقيع ! ففعل ذلك ثمّ رجع فرَقد فقيل له : اذهب فصَلّ على أهلِ البقيع ! فذهب فصلّى عليهم فقال : اللهمّ اغفر لأهلِ البقيع ! ثمّ رجع فرقد فأُتِىَ فقيل له : اذهب فصَلّ على الشّهداء ! فذهب إلى أُحُدٍ فصلّى على قَتلى أُحُدٍ فرجع معصوبَ الرّأس ، فكان بدء الوجع الذى مات فيه (٣) ، ﷺ .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا ابن لَهيعة ، حدّثنى يزيد بن أبى حبيب : أنّ أبا الخير حدّثه أنّ عقبة بن عامر الجُهنى حدّثهم : أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلّى على قَتْلَى أُحد بعد ثمانى سنين كالمودّع للأحياء

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٦١

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٢

(٣) النويرى ج ١٨ ص ٣٦٢

والأموات ثمّ اطّلع المنبر فقال : إنّى بين أيديكم فرطٌ وأنا عليكم شهيد ! وإنّ موعِدكم الحوض وإنّى لأنظر إليه وأنا فى مقامى هذا ، وإنّى لستُ أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدُّنيا أن تُنافسوا فيها [١] .

قال عقبة : وكانت آخر نظرةٍ نظرتُها إلى رسول الله ، ﷺ .

* * *

ذكر أوّل ما بدأ برسول الله ، ﷺ ، وجعه الذى توفّى فيه

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيسان عن ابن شهاب قال قالت عائشة : بدأ برسول الله ، ﷺ ، شكوُهُ الّذى توفّى فيه وهو فى بيت مَيْمونَة ، فخرج فى يومه ذلك حتّى دخل علىّ ، قالت : فقلت وارأساهْ ! فقال : وددتُ أنّ ذلك يَكون وأنا حىّ فأصلّى عليك وأدفنك ! قالت فقلتُ غَيْرَى : أوَ كأنّك تحبّ ذلك ؟ لكأنّى أراك فى ذلك اليوم مُعرِسًا ببعض نساء ! قالت فقال رسول الله ، ﷺ : بل أنا وا رأساهْ ! ثمّ رجع رسول الله ، ﷺ ، إلى بيت ميمونة فاشتدّ وجعه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا محمّد بن مُسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال : دخل رسول الله ، ﷺ ، على عائشة فقالت : وا رأساهْ ! فقال النّبىّ ، ﷺ : بل أنا وا رأساهْ ! فكان أوّل وجعه الذى مات فيه ، وكان لا يشكو وجعًا يَتَجَعُه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو معْشر عن محمّد بن قيس قال محمّد بن عمر : وأخبرنا عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ عن أبيه عن جدّه قال : أوّل ما بدأ برسول الله ، ﷺ ، شكوُهُ يومَ الأربعاء فكان شكوُه إلى أن قُبض ، ﷺ ، ثلاثة عشر يومًا .

* * *

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٦٢

ذكر شدّة المرض على رسول الله ، ﷺ

أخبرنا الفضل بن دُكين عن شَيبان بن عبد الرحمن وأخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا أبان بن يزيد العطار جميعًا قالا : أخبرنا يحيَى بن أبى كثير عن أبى قلابة عن عبد الرّحمن بن شيبة عن عائشة أمّ المؤمنين : أنّ رسول الله ، ﷺ ، طَرَقَه وجعٌ فجعل يشتكى ويتقلّب على فراشه ، فقالت له عائشة : يا رسول الله لو صَنع هذا بعْضُنَا لوجدتَ عليه ! فقال لها رسول الله ، ﷺ ، قال الفضل بن دُكين : إنّ الصالحين ، وقال مسلم بن إبراهيم إنّ المؤمنين ، يشدّد عليهم لأنّه لا يصيب المؤمنَ نكْبةٌ من شَوْكة فما فوقها ، قال مسلم : ولا وجع ، إلاّ رفع الله له بها درجةً وحطّ لها عنه خطيئة ، وقال الفضل بن دُكين : فما فوقها إلاّ حطّ بها عنه خطيئة .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ ، أخبرنا إسرائيل بن يونس عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبى بُرْدَة عن بعض أزواج النّبىّ ، ﷺ ، ويحسبها عائشة ، قالت : مرض رسول الله ، ﷺ ، مَرَضًا اشتدّ منهُ ضَجَرُه أو وجعُه ، قالت : فقلتُ يا رسول الله إنّك لتجزع أو تضجر ، لو فعلَته امرأةٌ منّا عجبتَ منها ! قال : أوَما علمت أنّ المؤمِن يُشدَّد عليه لِيكون كَفّارةً لخطاياه ؟

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو مُعاوية شَيْبَانُ عن أشعث بن سليم عن أبى بردة قال : مرض رسول الله ، ﷺ ، فاشتدّ وجعه حتّى أعلزه ، فلمّا أفاق قالت له إحدى نسائه : لقد اشتكيتَ فى شكوِك شكوَى لو أنّ إحدانا اشتكَتْه لخافت أن تجد عليها ! قال : أوَلم تعلمى أنّ المُؤمن يشدّد عليه فى مرضه لِيُحَطّ به خطاياه ؟

أخبرنا قبيصة بن عُقبة ، أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة قالت : ما رأيتُ أحدًا كان أشدّ عليه الوجع من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا أبو معاوية الضّرير ويعلى بن عُبيد قالا : أخبرنا الأعمش عن إبراهيم التّيْمىّ عن الحارث بن سُويد عن عبد الله قال : دخلتُ على النّبىّ ، ﷺ ، وهو يوعَك فمسِسْتُه فقلت : يا رسول الله إنّك لتوعك وعكًا شديدًا ! فقال : أجَلْ إنّى أُوعَك كما يوعَكُ رجُلان منكم ! قال : قُلْتُ إنّ لك لأجْرَيْن ! قال : نعم ! والّذى نفسى بيده ما على الأرض مسلمٌ يصيبه أذى من مرضٍ فما سِواه إلاّ حطّ الله به عنه خطاياه كما تحطّ الشجرةُ ورقَها .

أخبرنا النّضْر بن إسماعيل أبو المغيرة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال : دخل عبد الله بن مسعود على النّبيّ ، ﷺ ، فوضع يده عليه ثمّ قال : يا رسول الله ، إنّك لتوعك وعكًا شديدًا ! قال : أجلْ إنّى لأوعك كما يوعك رجلان منكم : قال : قلت يا رسول الله ذلك بأنّ لك أجرَيْن ! قال : أجلْ أما إنّه ليس من عبدٍ مسلمٍ يصيبه أذًى فما سواه إلاّ حطّ الله به عنه خطاياه كما تحطّ هذه الشجرة ورقَها .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى العبسيّ عن موسى بن عُبيدة الرّبَذى عن زيد بن أسلم عن أبى سعيد الخُدْرىّ قال : جئنا النّبيّ ، ﷺ ، فإذا عليه صالبٌ من الحُمّى ما تكاد تَقَرّ يدُ أحدنا عليه من شِدّة الحمّى ، فجعلنا نسبّح فقال لنا رسول الله ، ﷺ : ليس أحدٌ أشدّ بلاءً من الأنبياء ، كما يشتدّ علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الأجرُ ، إن كان النّبيّ من أنبياء الله لَيُسلّط عليه القملُ حتّى يقتله ، وإن كان النّبيّ من أنبياء الله لَيعرى ما يجد شيئًا يوارى عَوْرَتَه إلاّ العباءة يَدّرعها .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن هشام بن سعد عن يزيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار : أن أبا سعيد الخدرى دخل على رسول الله ، ﷺ ، وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده عليه فوجد حَرَارَتها فوق القطيفة فقال : ما أشدّ حُمّاك ! فقال : إنّا كذلك يشدّد علينا البلاءُ ويضاعَف لنا الأجرُ ! قال : مَن أشدّ النّاس بلاءً ؟ قال : الأنبياءُ ! قال : ثمّ مَن ؟ قال : الصالحون ! لقد كان أحدهم يُبتلى بالفقر حتّى ما يجد إلاّ العباءة يحوبُها ويُبتلى بالقمل حتى يقتله ، ولأحدُهم كان أشدّ فرحًا بالبلاء من أحدكم بالعطاء .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا أبو هلال ، أخبرنا بكر بن عبد الله : أنّ عمر دخل على رسول الله ، ﷺ ، وهو محموم أو مورود ، قال : فوضعَ يده عليه فقبَضَها من شدّة حَرّه ، قال : فقال يانبىّ الله ما أشدّ وِرْدك أو أشدّ حُمّاك ! قال : فإنىّ قد قرأتُ اللّيلة أو البارحة بحمد الله سبعين سورة فيهنّ السبع الطُّوَل ! قال : يا نبىّ الله قد غفرَ الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فلو رَفِقْتَ بنفسك أو خَفّفْتَ عن نفسك ! قال : أفلا أكون عبدًا شَكُورًا ؟

أخبرنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن ثابت – يعنى البُنَانىّ – قال : خرج رسول الله ، ﷺ، على أصحابه يُعرف فيه الوجعُ فقال : إِنّى على ما تَرَوْنَ قد قرأتُ البارحة السبع الطُّوَل .

أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا مِسْعَر عن زياد بن عِلاقة قال الفضل عن المغيرة بن شُعبة ولم يذكره يزيد : إنّ النبىّ ، ﷺ ، كان يقوم حتى ترِمَ قَدَماه ، فقيل له : لِمَ تفعل هذا وقد غَفَر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ قال : أفلاَ أكون عَبدًا شَكُورًا ؟

أخبرنا يزيد بن هارون وأبو أسامة عن هشام عن الحسن قال : إن كان رسول الله ، ﷺ ، ليَجتهد فى الصّلاة وفى الصّيام فيخرج إلى أصحابه فيشبّه بالشّنّ البالى . قال يزيد فى حديثه : وكان أصحّ النّاس .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شَيْبَان أبو معاوية عن عاصم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : سألتُ رسول الله ، ﷺ : مَن أشدّ النّاس بلاءً ؟ قال : النبيُّون ثمّ الأَمْثَل فالأَمْثَلُ فيبتلى الرجل على حَسْب دينه ، فإن كان صُلْبَ الدّين اشتدّ بلاؤه ، وإن كان فى دينه رِقّة ابتُلى على حَسْب دينه ، فما تَبرح البلايا على العبد حتى تدَعه يمشى فى الأرض ليست عليه خطيئة !

أخبرنا عبد الوهّاب قال : أخبرنا هشام الدّسْتَوَائىّ عن عاصم بن بَهْدَلة عن مصعب بن سعد قال : قال سعد بن مالك : يا رسول الله مَن أشدّ النّاسِ بلاءً ؟ ذكر مثل الحديث الأوّل .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا إسماعيل بن مسلم العبدىّ ، أخبرنا أبو المتوكل : أنّ رسول الله ، ﷺ ، مرض حتّى اشتدّ به ، فصاحت أمّ سَلَمة فقال : مَهْ ! إنّه لايصيح إلاّ كافرٌ !

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا إسماعيل بن عَيّاش عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فرْوة عن رجل عن عائشة قالت : لا أزال أغْبِطُ المؤمن بشدّة الموت بعد شدّته على رسول الله ، ﷺ .

* * *

ذكر ما كان رسول الله ، ﷺ ، يعوّذ به ويعوّذه جبريلُ

أخبرنا أبو معاوية الضّرير ، أخبرنا الأعمش عن مسلم عن مَسروق عن عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يعوّذ بهذه الكلمات : أذْهب البَاس ، رَبّ الناس ، اشف وأنت الشافى ، لا شِفَاء إلاّ شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سَقَمًا ! قالت : فلمّا ثَقُلَ رسول الله ، ﷺ ، فى مَرضه الّذى مات فيه أخذتُ بيده فجعلتُ أمسحه بها وأعوّذه بها ، قالت : فنزع يده منّى وقال : ربّ اغفر لى وألحقنى بالرّفيق ! قالت : وكان هذا آخر ماسمعتُ من كلامه .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا هشام الدّسْتَوائيّ عن حمّاد عن إبراهيم قال : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا عادَ مريضًا مسَحَ بيده على وجهه وصَدْره وقال : أذهِب البَاس ، رَبّ الناس ، واشفِ وأنت الشافى ، لا شِفَاءَ إلاّ شِفاؤك ، شِفاءً لا يغادر سَقَمًا ! قال : فلمّا مرض رسول الله ، ﷺ، تَساندَ إلى عائشة فأخذت بيده فجعلَت تمسحها على وجهه وصدره وتقول هذه الكلمات ، فانتزَع رسول الله ، ﷺ ، يده منها وقال: اللّهمّ أعْلَى جَنّة الخُلد !

أخبرنا مَعن بن عيسى القزاز ، أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عُروة عن عائشة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات وينفث . قالت : فلمّا اشتدَّ وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاءَ بَرَكَتها .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن حمّاد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : لمَا مرض النبيّ ، ﷺ ، أخذتُ بيده فجعلتُ أُمِرّها على صدره ودعوتُ بهذه الكلمات : أذهب الباس ، ربّ الناس ، فانتزَع يده من يدى وقال : أسألُ الله الرّفيق الأعلى الأسعَد !

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا يزيد بن زُرَيْع ، أخبرنا مَعْمَر عن الزهرىّ عن عُروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الذى قُبض فيه يَنفث على نفسه بالمعوذات ، فلمّا ثقل عن ذلك جعلتُ أنفث عليه بهنّ وأمسحه بيَدِ نَفْسِه .

أخبرنا عارم بن الفضل وسليمان بن حَرب وخالد بن خِداش قالوا : أخبرنا حمّاد بن زيد عن عَمرو بن مالك النُّكرى عن أبى الجوزاء عن عائشة قالت : كنتُ أعوّذ النبىّ ، ﷺ ، بدعاء إذا مرضَ : أذْهِب البَاس ربّ الناس ، بيدك الشفاء ، لا شافى إلاّ أنت ، اشفِ شفاء لا يغادر سَقمًا ، قالت : فلمّا كان مرضه الذى مات فيه ذهبتُ أعوّذه به فقال : ارفعى عنّى فإنّها إنّما كانت تنفعنى فى المَرّة .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرّقىّ ، أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن إسحاق بن راشد عن الزهرىّ عن عروة عن عائشة : أنّها كانت تعوّذ النبىّ بالمعوّذتين فى مرضه وتنفث وتمسح وجهه بيده .

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبى مُرّة المكّىّ ، حدّثنى نافع بن عمر ، حدّثنى ابن أبى مُلَيكة قال : كانت عائشة تمسح صدر رسول الله ، ﷺ ، وتقول : اكشف البَاس ، ربّ الناس ، أنت الطبيب وأنت الشافى ! فيقول النبىّ ، ﷺ : ألحقْنى بالرفيق ، ألحقْنى بالرفيق !

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا المسعودىّ عن القاسم قال : لُسع النبىّ ، ﷺ ، فدعا بماء وملح ثمّ أدخل يده فقرأ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، وقلْ أعُوذُ بِرَبّ الفَلَقِ ، وقُلْ أعُوذُ بِرَبّ النّاسِ ، حتى ختمها .

أخبرنا يحيىَ بن حمّاد ، أخبرنا أبو عَوانة عن سليمان – يعنى الأعمش – عن أبى الضّحَى عن مَسروق قال قالت عائشة : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا اشتكى الإنسان منّا مَسَحه بيمينه وقال : أذهِب الباس ، ربّ الناس ، اشفِ وأنت الشافى ، لا شفاء إلاّ شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقمًا! قالت : فلمّا ثقل أخذتُ يمينه فمسحتهُ بها وقُلتُ : أذهب الباس ، ربّ الناس ، اشفِ وأنت الشافى ! فانتزَع يده من يدى وقال : اللهمَّ اغفر لى واجعلنى فى الرّفيق الأعلى ، مرّتين . قالت : فما علمتُ بموته حتى وجدتُ ثِقَلَه .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا شَيبان عن يحيى بن أبى كثير عن محمّد بن إبراهيم : أنّ أبا عبد الله أخبره أنّ ابن عائش الجُهَنى أخبره : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال يابن عائش ألا أخبرك بأفضل ما تَعوّذ به المتعوّذون ؟ قال : قلت بَلَى ! قال رسول الله ، ﷺ : أعُوذُ بربّ النّاسِ ، وأعُوذُ بربّ الفَلَقِ ، هاتين السورتين .

أخبرنا مَعن بن عيسى ، أخبرنا معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد عن عبد الرحمن بن السائب الهلالىّ ، وكان ابنَ أخى ميمونة زوج النبىّ ، ﷺ ، قال : قالت لى مَيمونة يابن أخى تعالَ حتى أرقيك برُقْية رسول الله ، ﷺ ، فقالت : باسم الله أرقيك ، والله يَشفيك ، من كلّ داء فيك ، أذهب البَاس ، ربّ الناس ، واشفِ لا شافى إلا أنت !

أخبرنا علىّ بن عبد الله بن جعفر ، أخبرنا سُفيان بن عُيينة . حدّثنى عبد ربّه ابن سعيد عن عَمْرة عن عائشة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال فى المرض : باسم الله تُرْبَةَ أرْضِنا ، بريقةِ بَعْضِنَا ، ليُشْفَى سقيمُنَا، بإذنِ ربّنَا .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس وسعيد بن سليمان قالا : أخبرنَا أبو شهاب عن داود عن أبى نضْرَة عن أبى سعيد قال : اشتكى رسول الله ، ﷺ ، فَرقاه ، يعنى جبريل عليه السلام ، فقال : بسم الله أرقيك ، من كلّ شىء يؤذيك ، من كلّ حاسدٍ وعينٍ والله يشفيك !

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس ، أخبرنا سليمان بن بلال وأخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد الدّراوَرْدىّ جميعًا عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيْمِىّ عن أبى سَلَمة بن عبد الرّحمن عن عائشة زوج النبىّ ، ﷺ ، أنّها كانت تقول : إذا اشتكى رسولَ الله ، ﷺ ، رقاه جبريلُ وقال : بسم الله يُبريك ، من كلّ داءٍ يشفيك ، من شرّ كلّ حاسد إذا حَسَد ، ومن شرّ كلّ ذى عينٍ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا ابن جُريج ، أخبرنى عَطاء وعَمرو بن شُعيب وجُبير بن أبى سليمان : أنّ جبريل ، عليه السلام ، كان يعوّذ محمّدًا ، ﷺ ، يقول : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، بسم الله أرقيك ، من كلّ شىء يؤذيك ، من شرّ كلّ ذى عين ، ونفس حاسد وباغٍ يَبغيك ، بسم الله أرقيك ، والله يشفيك !

أخبرنا أبو عامر العَقَدى عن زهير بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهَادِ عن محمّد بن إبراهيم عن عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ، إذا اشتكى رَقاه جبريل فقال : بسم الله يُبريك ، من كلّ داء يشفيك ، من شرّ حاسد إذا حسَد ، ومن شرّ كلّ ذى عينٍ !

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا طَلحة بن عَمرو عن عَطاء قال : بلغنى أن التّعويذ الذى عَوّذ به جبريلُ النبىّ ، ﷺ، حين سحَرَتْه اليهودُ فى طعامه : بسم الله أرقيك ، بسم الله يَشفيك ، من كلّ داء يعنّيك ، خُذْها فَلْتَهْنِيك ، من شرّ حاسدٍ إذاحسد !

* * *

ذكر صلاة رسول الله ، ﷺ ، بأصحابه فى مرضه

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة قال : أخبرنا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان وجِعًا فدخلَ عليه أصحابه يعودونه فصلّى بهم قاعدًا وهم قيام ، فأومأ إليهم أن اقعدوا ، فلمّا قَضَى صلاته قال : إنّما جُعل الإمام ليؤتَمّ به ، فإذا كبَّر فكَبِّروا وإذا رَكَع فاركعوا وإذا سَجَد فاسجدوا وإذا قَعَد فاقعدوا واصنعوا مثلَ ما يصنع الإمامُ .

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن الزهرىّ سمع أنس بن مالك يقول : سقط رسول الله ، ﷺ ، من فَرسٍ فجُحِش شِقّه الأيمن فدخلنا عليه نعوده فحضرت الصلاة فصلَّى بنا قاعدًا فَصَلَّيْنَا خلفه قعودًا ، فلمّا قضى الصّلاة قال : إنّما جُعل الإمام ليؤتمّ به فإذا كبّر فكبِّروا وإذا ركَع فاركعوا وإذا رَفَع فارفعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حَمِدَه فقولوا ربّنا لك الحمدُ ، وإذا صلَّى قاعدًا فصلّوا قعودًا أجمعين .

أخبرنا طَلْق بن غنّام النّخَعى ، أخبرنا عبد الرّحمن بن جُريس ، حدّثنى حمّاد عن إبراهيم قال : أَمَّ رسول الله ، ﷺ ، النّاسَ وهو ثقيل معتمدًا فى الصّلاة على أبى بكر .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هُريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ: إنّما جُعل الإمامُ ليُؤتَمَّ به ، فإذا كبّر فكبِّروا وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمَن حَمِدَه فقولوا ربّنا لك الحمدُ ، وإذا صلّى جالسًا فصلّوا جلوسًا أجمعين .

* * *

ذكر أَمر رسول الله ، ﷺ ، أبا بكر يصلّى بالناس فى مرضه

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن أبى بكر بن أبى مُليكة عن عُبيد بن عُمير اللّيثىّ : أنّ رسول الله ، ﷺ، فى مرضه الّذى تُوفىّ فيه أمر أبا بكر أن يصلّى بالنّاس ، فلمّا افتتح أبو بكر الصّلاةَ وَجدَ رسولُ الله ، ﷺ ، خِفّةً فخرج فجعل يفرج الصّفوفَ ، فلمّا سمع أبو بكر الحِسّ عَلِمَ أنّه لا يتقدّم ذلك التقدّم إلاّ رسولُ الله ، ﷺ ، وكان أبو بكر لا يلتفت فى صلاته فخنس إلى الصّفّ وراءه ، فردّه رسول الله ، ﷺ ، إلى مكانه فجلس رسول الله ، ﷺ ، إلى جَنْب أبى بكر وأبو بكر قائم ، فلمّا فرغا من الصّلاة قال أبو بكر : أىْ رسول الله أراك أصبحتَ بحمد الله صالحاً ، وهذا يوم ابنة خارجةَ امرأة لأبى بكر من الأنصار فى بَلْحارث ابن الخزرج ، فأذن له رسول الله ، ﷺ ، وجلس رسول الله ، ﷺ ، فى مُصلاه أوإلى جانب الحُجَرِ ، فحذّر النّاسَ الفِتَنَ ثمّ نادى بأعلى صوته حتى أَنّ صوته ليَخرج من باب المسجد فقال : إنىّ والله لايمسكُ الناسُ علىّ بشىء لا أحِلّ إلاّ ما أحلّ اللهُ فى كتابه ولا أحرّم إلا ما حرّم الله فى كتابه ، ثمّ قال : يا فاطمة بنت محمد ويا صفيّة عَمّة رسول الله اعملا لِما عند الله فإنّى لا أُغنى عنكما من الله شيئًا ! ثمّ قام من مجلسه ذلك فما انتصفَ النهارُ حتى قَبضه الله(١) .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، أخبرنى أنَس بن مالك : أنّ أبا بكر كان يصلّى بهم فى وجع رسول الله ، ﷺ ، الّذى توفى فيه حتّى إذا كان يوم الاثنين ، وهم صُفوفٌ فى الصّلاة ، كشَفَ رسولُ الله . ﷺ ، سِتْر الحُجْرة ينظر إلينا وهو قائم كأنّ وجهه ورقة بمصحف ، ثمّ تبسَّمَ رسول الله ضاحكًا فبهِتْنا ونحن فى الصّلاة من الفَرَح بخروج رسول الله ، ﷺ . قال : ونَكَص أبو بكر على عَقِبيه لِيَصِل الصّفّ وظنّ أنّ رسول الله ، ﷺ ، خارجٌ إلى الصّلاة ، فأشار إليهم رسول الله ، ﷺ ، بيده أن أتمّوا صلاتكم ، قال : ثمّ دخل رسول الله ، ﷺ ، وأرخَى السّتْر ، قال : فتوفّى من يومه ، ﷺ .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٨ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن الزهرىّ سمع أَنَس بن مالك يقول : آخِرَ نَظرةٍ نَظَرتُها إلى رسول الله ، ﷺ ، يومَ الاثنين كشَفَ السّتَارةَ والنّاسُ صفوف خلْفَ أبى بكر ، فلمّا رآه الناس تخشخشوا فأومأَ إليهم أن امكثوا مكانَكم ، فنظرتُ إلى وجهه كأنّه ورقة مصحف ، ثمّ ألقىَ السّجفْ وتوفّى من آخر ذلك اليوم .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا سفيان بن عيينة ، أخبرنا سليمان بن سُحيم عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عبّاس عن أبيه عن ابن عبّاس قال: كشف رسولُ الله ، ﷺ ، الستارة والنّاسُ صفوف خلف أبى بكر ، قال: إنهّ لم يَبْقَ من مبشّرات النبوّة إلاّ الرّؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له إلاّ أنّى نُهيتُ أن أقرأ راكعًا أو ساجدًا . فأمّا الركوع فعظّموا الربّ فيه ، وأمّا السُّجود فاجتهدوا فى الدّعاء فقَمِنٌ ، أن يُستجاب لكم .

أخبرنا أحمد بن الحجّاج قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مَعمر ويونس عن الزهرىّ ، أخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لما اشتدّ برسول الله ، ﷺ ، وجعُه قال : لِيصلّ بالنّاس أبو بكر : فقالت له عائشة : يارسول الله إنّ أبا بكر رجل رقيق كثير البكاء حين يقرأ القرآن فمُرْ عمرَ فليصلّ بالنّاس : فقال رسول الله ، ﷺ : لِيصلّ بالنّاس أبو بكر : فراجَعتْه عائشة بمثل مقالتها فقال رسول الله ، ﷺ : ليصلّ بالناس أبو بكر إنّكنّ صَواحبُ يُوسُفَ ! [1] .

قال الزهرىّ : وأخبرنى عبيد الله بن عبد الله أنّ عائشة قالت : لقد راجعتُ رسول الله ، ﷺ ، فى ذلك وما حَملنى على كثرة مراجعته إلاّ أنّه وقع فى قلبى أنّه لن يُحِبّ النّاسُ رجلًا بعده قام مقامَه . وكنتُ أرى أنّه لن يقوم مقامَه أحدٌ إلاّ تشاءَم الناسُ به ، فأردتُ أن يَعدِل ذلك رسولُ الله ، ﷺ ، عن أبى بكر .

أخبرنا أحمد بن الحجّاج قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك . أخبرنى مَعْمَر ويونس بن يزيد عن الزهرىّ ، أخبرنى أنس بن مالك الأنصارىّ أنّ المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر يومَ الاثنين وأبو بكر يصلّى بهم لم يفاجئهم إلاّ رسولُ الله ،

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٦٧

ﷺ ، قد كشف سِتْر حجرة عائشة . فنظر إليهم وهم صفوف فى صلاتهم فتبسّم يضحك ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليَصل الصّفّ وظنّ أنّ رسول الله ، ﷺ ، يريد أن يخرج إلى الصّلاة : قال أنس: وهَمّ المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحًا برسول الله ، ﷺ، حين رأوه فأشار إليهم رسول الله ، ﷺ ، بيده أن أَتِمّوا صلاتَكم ، ثمّ دخل الحجرةَ فأرخَى الستر بينه وبينهم . قال أنس : وتوفيّ رسول الله ، ﷺ ، ذلك اليومَ .

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيّالِسىّ ومعاوية بن عمرو الأزْدى قالا: أخبرنا زائدة بن قُدامة عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلتُ على عائشة فقلتُ لها حدّثينى عن مرض رسول الله ، ﷺ : قالت : لمّا ثَقُل رسول الله ، ﷺ ، فقال : أَصَلَّى النّاسُ ؟ فقلت : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ! قال : ضَعُوا لى ماءً فى المِخْضَب ، قالت : ففعلنا فاغتسل ثمّ ذهب لينوء فأغْمىَ عليه ثمّ أفاق فقال : أَصَلَّى النّاسُ ؟ فقلت : لا ، هم ينتظرونك ! فقال : ضَعوا لى ماءً فى المخضب ، قالت : ففعلنا فاغتسل ثمّ ذهب لِيَنُوءَ [١] فأغمى عليه ثمّ أفاق فقال: أصلّى النّاسُ ؟ فقلت : لا ، هم ينتظرونك ! فقال : ضَعُوا لى ماءً فى المخضب ، قالت : ففعلنا فذهب فاغتسل فقال : أَصَلَّى النّاسُ ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك ! والنّاس عُكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله ، ﷺ ، لصلاة العشاء الآخرة . قالت : فأرسل رسول الله ، ﷺ ، إلى أبى بكر بأن يصلّى بالنّاس فأتاه الرّسول فقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، يأمرك أن تصلّى بالناس . فقال أبو بكر ، وكان رجلًا رقيقًا : يا عُمر صَلِّ بالنّاس ! فقال عمر : أنت أحقّ بذلك ! قالت : فصلّى أبو بكر تلك الأيّامَ ، ثمّ إنّ النبىّ ، ﷺ ، وَجدَ من نفسه خفّة فخرج بين رجُلين أحدُهما العبّاس فصلّى الظُهر وأبو بكر يصلّى بالنّاس ، قالت : فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر فأومأَ إليه النبىّ ، ﷺ ، أن لا يتأخّر وقال لهما : أَجْلِسانى إلى جنبه ، فأَجلساه إلى جنب أبى بكر . قال : فجعل أبو بكر يصلّى وهو قائم بصلاة النبىّ ، ﷺ ، والنّاس يصلّون بصلاة أبى بكر والنبىّ ، ﷺ ، قاعدٌ [٢] .

---

(١) ينوء : ينهض .

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٨

قال عبيد الله : فدخلتُ على عبد الله بن عبّاس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدّثتنى عائشة عن مرض رسول الله ، ﷺ ؟ قال : هاتِ! فعرضتُ [حديثها] (١) عليه فما أنكر منه شيئًا غير أنّه قال : سَمَّتْ لكَ الرّجلَ الّذى كَان مع العبّاس ؟ قال : قلتُ لا ! قال : هو علىّ بن أبى طالب (٢) .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا فُليح بن سليمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : أوذِنَ النبىّ ، ﷺ ، بالصّلاة فى مرضه فقال : مُروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس ، ثمّ أُغمى عليه ، فلمّا سُرّىَ عنه قال : هل أمرتُنّ أبا بكر يصلّى بالنّاس ؟ فقلت : يا رسول الله إنّ أبا بكر رجل رقيق لا يُسمع النّاسَ فلو أمرتَ عُمرَ ، قال : إنّكُنّ صواحبُ يُوسُفَ ! مُرُوا أبا بكر فليصلّ بالنّاس فرُبّ قائلٍ ومُتَمَنٍّ ويأبى اللهُ والمؤمنون .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، حَدَّثنى محمّد بن عبد الله ابن أخى الزهرىّ عن الزهرىّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن عائشة قالت : لمّا اسْتُعزّ رسولُ الله ، ﷺ ، قال : مُرُوا أبا بكرٍ فليصلّ بالنّاس ، فقلتُ : يانبىّ الله إنّ أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوتِ كثير البكاء إذا قرأ القرآن ! فقال : مُروه فليصلّ بالنّاس ! قالت : فعُدتُ بمثل قولى ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّكنّ صواحبُ يوسف ! مُرُوه فليصلّ بالنّاس ! قالت عائــشة : واللهِ ما أقول ذلك إلاّ أنّى كنت أحبّ أن يُصْرَف ذلك عن أبى وقلت إنّ النّاس لن يُحِبُّوا رجُلًا قامَ مقامَ رسول الله ، ﷺ ، أبدًا وإنّهم سَيَتَشَاءمونَ به فى كلّ حدثٍ كان ، فكنتُ أحبّ أن يُصْرَفَ ذلك عن أبى .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه عن عَمْرَةَ عن عائشة قالت : لما كانت ليلة الاثنين بات رسول الله ، ﷺ ، دَنِفًا فلم يَبقَ رجلٌ ولا امرأةٌ إلا أصبح فى المسجد لوجعِ رسول الله ، ﷺ ، فجاء المؤذّن يؤذنه بالصبّح فقال : قُلْ لأبى بكرٍ يصلّى بالنّاس ، فكبّر أبو بكر

---

(١) الزيادة من صحيح مسلم .

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٦٩

فى صلاته فكشف رسول الله ، ﷺ ، السّتْرَ فرأى النّاس يصلّون فقال : إنّ الله جعل قُرّةَ عينى فى الصّلاة . وأصبح يوم الاثنين مُفِيقًا فخرج يتوكّأ على الفضل بن عبّاس وعلى ثَوْبَان غلامه حتى المسجدَ وقد سجد النّاس مع أبى بكر سجدةً من الصّبح وهم قيام فى الأخرى ، فلمّا رآه النّاس فرحوا به فجاء حتّى قام عند أبى بكر فاستأخر أبو بكر فأخذ النبىّ ، ﷺ ، بيده فقدّمه فى مصلاّه ، فصفّا جميعًا رسول الله ، ﷺ ، جالسٌ وأبو بكر قائمٌ على رُكنه الأيسر يقرأ القرآن ، فلمّا قضى أبو بكر السورة سجد سجدتين ثمّ جلس يتشهّد ، فلمّا سلّم صلّى النبىّ ، ﷺ ، الركعة الآخرةَ ثمّ انصرَف .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن عبد الملك ابن أبى بكر عن عبد الرّحمن عن أبيه عن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسْود قال : عدتُ رسولَ الله ، ﷺ ، فى مرضه الّذى توفّى فيه فجاءه بلالٌ يُؤذِنه بالصّلاة فقال لى رسول الله ، ﷺ : مُر النّاسَ فَليصلُّوا ! قال عبد الله : فخرجتُ فلقيت ناسًا لا أكلّمهم ، فلمّا لقيت عمر بن الخطّاب لم أبْغِ مَن وراءه ، وكان أبو بكر غائبًا ، فقلتُ له : صلّ بالنّاس يا عُمر ! فقام عمر فى المقام ، وكان عمر رجلًا مِجْهَرًا ، فلمّا كبّر سمع رسول الله ، ﷺ ، صوته فأخرج رأسه حتّى أطلعه للناس من حُجرته فقال : لا ! لا ! لا ! لِيصَلّ بهم ابن أبى قُحافة ! قال : يقول ذلك رسول الله ، ﷺ ، مغضَبًا . قال : فانصرف عمرُ فقال لعبد الله بن زمعة : يابن أخى أمرَك رسول الله ، ﷺ ، أن تأمرنى ؟ قال : فقلتُ لا ولكنّى لما رأيتُك لم أبغ مَن وراءك ، فقال عمر : ما كنتُ أظنّ حين أمرتَنى إلاّ أنّ رسول الله ، ﷺ ، أمَرَك بذلك ولولا ذلك ماصلّيت بالنّاس ! فقال عبد الله : لمّا لم أر أبا بكر رأيتك أحقّ من غيره بالصّلاة [١] .

حدّثنا محمد بن عمر ، حدّثنى عمر بن عُقبة الليثى عن شُعبة مولى ابن عبّاس عن ابن عباس قال : حضَرَت الصّلاةُ فقال النبىّ ، ﷺ: مُرُوا أبا بكر يصلّى بالناس . فلمّا قام أبو بكر مقامَ النبىّ ، ﷺ ، اشتدّ بكاؤه وافتتن واشتدّ بكاءُ مَن خَلْفه لِفقد نبيّهم ، ﷺ . فلمّا حضرَت الصّلاة جاءَ المؤذّن إلى النبىّ ، ﷺ ، فقال : قولوا للنبىّ ، ﷺ ، يأمر رجلًا يصلّى بالناس فإنّ أبا بكر قد افتتن من البكاء

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧٠ نقلا عن ابن سعد .

والنّاس خَلفْه : فقالت حفصةُ زوج النبىّ ، ﷺ : مُروا عمر يصلّى بالنّاسِ حتى يرفع الله رسولَهَ : قال : فذهب إلى عمر فصلّى بالنّاس ، فلمّا سمع النبىّ ، ﷺ ، تكبيره قال : من هذا الّذى أسمعُ تكبيره ؟ فقال له أزواجه : عمر بن الخطّاب ! وذكروا له أنّ المؤذّن جاء ، فقال : قولوا للنبىّ ، ﷺ، يأمر رجلًا يصلىّ بالناس فإنّ أبا بكر قد افتتن من البكاء فقالت حفصة مُروا عمر يصلّى بالنّاس ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنّكنّ لَصواحب يوسُفَ ! قولوا لأبى بكر فليصلّ بالنّاس فلو لم يستخلفه ما أطاع الناسُ (١) .

أخبرنا خَلَف بن الوليد ، أخبرنا يحيى بن زكريّاء بن أبى زائدة ، حدّثنى أبى عن أبى إسحاق عن الأرقم بن شُرَحبيل عن ابن عبّاس قال : لمّا مرضَ النبىّ ، ﷺ ، مرضَه الّذى توفّى فيه أمر أبا بكر أن يصلّى بالنّاس ثمّ وجد خفّة فجاء ، فأراد أبو بكر أن ينكص فأومأ إليه فثبت مكانَه وقعد النبىّ ، ﷺ ، عن يسار أبى بكر ثمّ استفتح من الآية التى انتهى إليها أبو بكر .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا جرير بن حازم عن الحسن قال : لمّا مرض رسول الله ، ﷺ ، مرضَه الّذى مات فيه أتاه المؤذّن يؤذنه بالصّلاة فقال لِنسائه : مُرْنَ أبا بكر فليصلّ بالنّاسِ فإنّكُنّ صواحب يوسف !

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز وعبد العزيز بن محمّد عن عُمارة بن غَزيّة عن محمد بن إبراهيم قال : قال رسول الله ، ﷺ ، وهو مريض لأبى بكر : صَلّ بالنّاس ، فوجد رسول الله ، ﷺ ، خفّة فخرج وأبو بكر يصلّى بالنّاس فلم يشعر حتى وضع رسول الله ، ﷺ ، يدَه بين كتفيه فنكص أبو بكر وجلس النبىّ ، ﷺ ، عن يمينه فصـــــلّى أبو بكر وصلّى رسول الله ، ﷺ، بصلاته : فلمّا انصرف قال : لم يُقْبَض نبىّ قطّ حتى يؤمّه رجل من أمتّه (٢) .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنانى ، أخبرنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال : قال رسول الله ، ﷺ :لم يُقْبَض نبىّ قطّ حتّى يؤمّه رجل من أمّته .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن محمّد بن أبى سَبْرة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر قال : كبّر عمر فسمع رسول الله ،

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧١

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٩ نقلا عن ابن سعد .

ﷺ ، تكبيره فأطلع رأسه مُغْضَبًا فقال : أين ابنُ أبى قُحـــافة ؟ أين ابن أبى قُحافة ؟

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن محمد ابن عبد الله بن أبى صَعْصَعة عن أبيه عن أبى سعيد الخُدْرىّ قال : لم يزل رسول الله ، ﷺ ، فى وجعه إذا وجد خِفّة خرج وإذا ثقُل وجاءه المؤذن قال : مُروا أبا بكر يصلّى بالنّاس ، فخَرج من عنده يومًا لأمرٍ يأمر النّاس يصلّون وابن أبى قُحافة غائب ، فصلّى عمر بن الخطاب بالنّاس ، فلمّا كبّر قال رسول الله ، ﷺ : لا لا ! أين ابن أبى قُحافة؟ قال فانتقضت الصّفوفُ وانصرف عمر ، قال : فما برحْنا حتّى طلع ابن أبى قُحافة ، وكان بالسُّنْح [١] ، فتقدّم فصلّى بالنّاس [٢] .

أخبرنا محمد بن عمر عن سعيد بن عبد الله بن أبى الأبيض عن المَقْبُرىّ عن عبد الله بن رافع عن أمّ سلمة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان فى وجعه إذا خفّ عنه ما يجد خرج فصلّى بالنّاس ، وإذا وجد ثِقْلَه قال: مُرُوا النّاسَ فَلْيُصَلُّوا ! فصلّى بهم ابن أبى قُحافةَ يومًا الصّبْحَ فصلّى ركعةً ثمّ خرج رسول الله ، ﷺ ، فجلس إلى جنبه فأتمّ بأبى بكر ، فلمّا قضى أبو بكر الصّلاة أتمّ رسول الله ، ﷺ، ما فاته [٣].

أخبرنا محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب ، حدّثنى أبو الحُويرث قال : سمعت سعيد بن يسار أبا الحُبابِ قال محمد بن عمر وأخبرنا سليمان بن بلال وعبد الرحمن بن عثمان بن وثاب عن ربيعة بن أبى عبد الرّحمن عن ابن أبى مُلَيكة عن عبيد بن عُمير وحدّثنا محمد بن عمر وأخبرنا موسى بن ضَمْرة بن سعيد عن أبيه عن الحجّاج بن غَزِيّة عن أبى سعيد الخدرىّ : أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلّى فى مرضه بصلاة أبى بكر ركعةً من الصّبح ثمّ قضى الركعة الباقية . قال محمد بن عمر : ورأيت هذا الثبت عند أصحابنا أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلّى خَلْفَ أبى بكر [٤].

---

(١) السنح : موضع قرب المدينة

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧١

(٣) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧٠

(٤) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧٠

أخبرنا محمد بن عمر قال : سألت أبا بكر بن عبد الله بن أبى سبرة كَمْ صلّى أبو بكر بالنّاس ؟ قال : صلّى بهم سبع عشرة صلاة . قلت : مَن حدّثك ذلك ؟ قال : حدّثنى أيّوب بن عبد الرحمن بن صعصعة عن عبّاد بن تميم عن رجل من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قال صلّى بهم أبو بكر ذلك (١) .

أخبرنا محمد بن عمر عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن عبد المجيد بن سُهيل عن عكرمة قال : صلّى بهم أبو بكر ثلاثًا .

أخبرنا الحسين بن علىّ الجُعْفىّ عن زائدة عن عبد الملك بن عُمير عن أبى بُردة عن أبى موسى قال : مرض رسول الله ، ﷺ ، فاشتدّ مرضُه فقال : مُرُوا أبا بكر فليصلّ بالنّاس : فقالت عائشة : يا رسول الله ، إنّ أبا بكر رجُل رقيق وإنّه إذا قامَ مقامَك لم يَكدْ يُسمع الناسَ : فقال : مُروا أبا بكرٍ فلْيُصَلّ بالنّاس فإنّكنّ صواحب يوسُف !

أخبرنا الحسين بن علىّ الجُعْفىّ عن زائدة عن عاصم عن زِرّ عن عبد الله قال : لمّا قُبض رسول الله ، ﷺ ، قالت الأنصارُ منّا أميرٌ ومنكم أمير ، قال : فأتاهم عمر فقال يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ، ﷺ أمر أبا بكر يصلّى بالنّاس؟ قالوا : بَلَى ! قال : فأيّكمُ تطيبُ نفسهُ أن يتقدّم أبا بكر؟ قالوا : نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر !

* * *

ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، في مرضه لأبى بكر ، رضى الله عنه

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن أبى المهلّب عن عبيد الله بن زَحْر (٢) عن علىّ بن يزيد عن القاسم عن أبى أُمامة عن كعب بن مالك قال : إنّ أحْدَثَ عهدى بنبيّكم ، ﷺ ، قبل وفاته بخمسٍ فسمعتُه يقول ويُحرّك كفّه : إنّه لم يكن نبىّ قبلى إلاّ وقد كان له من أمّته خليلٌ، ألا وإنّ خليلى أبو بكر ، إنّ الله اتّخذنى خليلًا كما اتّخذ إبراهيم خليلًا (٣) .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧٢ نقلا عن ابن سعد .

(٢) بفتح الزاى وسكون المهملة ، قيده صاحب التقريب .

(٣) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٦

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا نافع بن عمر الجُمحىّ عن ابن أبى مُليكة قال : قال النّبىّ ، ﷺ ، فى مرضه الّذى مات فيه : ادعوا لى أبا بكر ، فقالت عائشة : إنّ أبا بكر يَغلبه البُكاءُ ولكن إن شئتَ دعونا لك ابن الخطّاب ، قال : ادعوا أبا بكر . قالت : إنّ أبا بكر رجل يرقّ ولكن إن شئتَ دعونا لك ابن الخطّاب ، فقال : إنّكن صواحب يوسف ! ادعوا لى أبا بكر وابنه فليكتبْ إنْ يَطمع فى أمر أبى بكر طامعٌ أو يتمنّ مُتمنّ ، ثمّ قال : يأبَى الله ذلك والمؤمنون ، يَأبى الله ذلك والمؤمنون ! قالت عائشة : فأبَى الله ذلك والمؤمنون ، فأبَى الله ذلك والمؤمنون (١) .

أخبرنا موسى بن داود عن نافع بن عمر عن محمّد بن المنكدر قال : قال رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الّذى مات فيه : ادعوا لى أبا بكر، فدعَوه إلى ابن الخطّاب فأُغْمِىَ عليه ثمّ أفاقَ فقال : ادعوا لى أبا بكر ، فدعوه إلى ابن الخطّاب فقال : إنّكن صواحب يوسف ! فقيل لعائشة بعد ذلك : ما لكِ لم تدْعى أباكِ لرسول الله ، ﷺ ، كما أمركم ؟ قالت : علمتُ أنّهم سيقولون إذا سمعوا صوتَ أبى بِئْسَ الخَلَفُ مِن رسول الله ، ﷺ ، فكانوا يقولونها لعُمَر أحَبّ إلىّ من أن يقولوها لأبى .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سليمان بن بلال عن يحيَى بن سعيد عن القاسم ابن محمّد عن عائشة ، قال محمّد بن عمر : وأخبرنا هشام بن عُمارة عن إسماعيل بن أبى حُكيم عن القاسم بن محمّد عن عائشة ، وأخبرنا محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن عُروة عن عائشة ، وأخبرنا الحَكم بن القاسم عن عَفيف بن عمرو عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة عن عائشة دخل حديثُ بعضِهم فى حديث بعض قالت : بُدِىء برسول الله ، ﷺ ، فى بيت مَيمونَة فدخَل علَىّ رسولُ الله ، ﷺ ، وأنا أقول وارأساه ! فقال : لو كان ذلك وأنا حَىّ فأستغفر لكِ وأدعو لكِ وأكفّنُكِ وأدفنُكِ ! فقلت : واثكْلاه! واللهِ إنّك لَتُحِبّ موْتى ولو كان ذلك لَظَلِلْتَ يومَك مُعْرِسًا ببعض أزواجك ! فقال النّبىّ ، ﷺ : بَل أنا وارأساه ! لقد هممتُ أو أردت أن أرسِل إلى أبيك وإلى أخيك فأقضى أمرى وأعْهَد عَهْدى فلا يطمع فى الأمر طامعٌ ولا يقول القائلون أوْ يَتَمَنّى المتمنّون ، ثمّ قال : كَلاّ يأبَى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون ، وقال بعضهم فى حديثه : ويأبى الله إلاّ أبا بكر (٢) .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٦

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٦

أخبرنا محمّد بن عمر عن الثّوريّ عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن قال : قال أبو بكر يا رسول الله إنّى رأيتُ فى المنام كأنّ علىّ ثَوْبَىْ حِبَرَةٍ وأنا أطأ فى عَذِرات النّاس وفى صدرى رَقْمَتَيْن ، فقال : أمّا الرّقمتان فَتَلى سَنَتَيْن ، وَأمّا الثّوب الحِبَرة فما تُحْبَر به من ولدك ، وأمّا العذرة فما ينالك مِن أَذَاهُمْ .

أخبرنا محمّد بن عمر عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمّد بن جُبير قال : جاء رجل إلى النّبىّ ، ﷺ ، يذاكره فى الشىء فقال إن جئتُ فلم أجِدْك ؟ قال : فَأْتِ أبا بكر : قال محمّد بن عمر : يعنى بَعْدَ الموت (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر عن محمّد بن عمرو الأنصاريّ سمعتُ عاصم بن عمر ابن قتادة قال : ابتاع النّبىّ ، ﷺ ، بعيرًا من رجل إلى أجَلٍ فقال يا رسول الله إن جئْتُ فلم أجِدْكَ ؟ يعنى بعد الموْت ، قال : فَأْتِ أبا بكر ، قال : فإن جئتُ فلم أجد أبا بكر ؟ يعنى بعد الموت ، قال : فَأْتِ عُمَرَ ، قال : فإن جئتُ فلم أجد عُمر ؟ قال : إن استطعتَ أن تموت إذا مات عُمرُ فَمُتْ (٢) .

* * *

ذكر سَدّ (٣) الأبواب غير باب أبى بكر ، رضى الله عنه

أخبرنا يحيَى بن عبّاد وسعيد بن منصور ويونس بن محمّد المؤدّب قالوا : أخبرنا فُليح بن سُليمان ، حدّثنى أبو النّضر سالم عن عُبيد بن حُنين وبُسْر بن سعيد عن أبى سعيد الخدْرىّ قال : خطب رسول الله ، ﷺ ، النّاسَ فقال : إنّ الله خيّرَ عبْدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبدُ ما عند الله ، قال : فبكى أبو بكر ، قال : فقلتُ فى نفسى ما يُبكى هذا الشيخَ أن يكون رسولُ الله ، ﷺ ، يُخبرُنا عن عبدٍ خُيّر فاختار ؟ قال : وكان رسول الله ، ﷺ ، هو المخيّرَ وكان أبو بكر أعلَمنا به ، قال فقال رسول الله . ﷺ : يا أبا بكر لا تَبكِ ! أيّها النّاس إنّ أَمَنّ النّاس علىّ فى صُحْبته وماله أبو بكر ولوكنتُ متّخـــذًا من النّاس خليلًا كان

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٦٧

(٢) النويرى ج ١٨ ص ٣٦٧

(٣) من هنا يبدأ الاعتماد على المخطوطة ث : أى مخطوطة مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٥

أبا بكر ولكن أخوّة الإســـلام ومودّته لايبْقَيَـنّ فى المسجد بابٌ إلاّ سُدّ إلاّ باب أبى بكر (١) .

أخبرنا قُتيبة بن سعيد البَلْخىّ ، أخبرنَا لَيْث بن سعد عن يحيَى بن سعيد : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قال : إنّ أعظمَ النّاسِ علىّ منًّا فى صُحبته وذات يده أبو بكر فأغْلِقوا هذه الأبواب الشارعة كلّها فى المسجد إلاّ باب أبى بكر (٢) .

قال قُتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد قال معاوية بن صالح : فقال ناس أغلقَ أبوابَنا وتركَ بابَ خليله ، فقال رسول الله ، ﷺ : قد بلغنى الّذى قُلتم فى باب أبى بكر وإنّى أرى على باب أبى بكر نُورًا وأرى على أبوابكم ظُلْمَة (٣) .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا جرير بن حازم عن يَعلَى بن حَكِيم عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس قال : خرَج رسول الله ، ﷺ . فى مرضه الّذى مات فيه عاصِبًا رأسه فى خِرقة فقَعَد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنّه ليسَ أحدٌ أمَنّ علىّ فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قُحافة ، ولو كنتُ متّخذًا من النّاس خليلًا لاتّخذتُ أبا بكر خليلًا ولكن خُلّة الإسلام أفضل ، سُدّوا عن كلّ خَوْخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر (٤) .

أخبرنا أحمد بن الحجّاج الخُراسانىّ قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن يونس وَمَعْمَر عن الزّهرىّ ، أخبرنى أيّوب بن بشير الأنصارى عن بعض أصحاب رسول الله ، ﷺ : أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرج فاستوى على المنبر فتشهّد فلمّا مضى تشهّده كان أوّل كلام تكلّم به أن استغفَر للشّهداء الّذين قُتِلوا يومَ أُحُد ثمّ قال : إنّ عبدًا من عباد الله خُيّر بين الدنيا وبين ما عند ربّه فاختار ما عند ربّه ، ففطن لها أبو بكر الصّدّيق أوّل النّاس فعرف إنّما يريد رسول الله ، ﷺ ، نفسَه ، فبكى أبو بكر فقال له رسول الله ، ﷺ : على رسْلِك يا أبا بكر ! سدّوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد إلاّ باب أبى بكر فإنّى لا أعلم امرأً أفضل عندى يَدًا فى الصّحابة من أبى بكر .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٤

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٤ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٤ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٥ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الزّبير بن موسى عن أبى الحُوَيرث قال : لمّا أمر رسول الله ، ﷺ ، بالأبواب لِتُسَدّ إلاّ باب أبى بكر قال عمر : يا رسول الله دَعْنى أفْتَح كُوّةً أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة ! فقال رسول الله، ﷺ : لا ! (١)

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الرحمن بن الحُرّ الواقِفى عن صالح بن أبى حسّان عن أبى البَدّاح بن عاصم بن عدىّ قال : قال العبّاس بن عبد المطّلب يا رسول الله مابالُك فتحتَ أبواب رجال فى المسجد وما بالُك سَددتَ أبواب رجال فى المسجد ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : يا عبّاس ما فتحتُ عن أمرى ولا سددتُ عن أمرى (٢) .

* * *

ذكر تخيير رسول الله ، ﷺ

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ورَوْح بن عُبادة عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عُروة عن عائشة قالت : كنتُ سمعتُ أنّه لا يموت نَبىّ حتّى يخيّر بين الدّنيا والآخرة ، قالت فأصابت رسولَ الله ، ﷺ ، بُحّة شديدةٌ فى مَرضه فسمعتُه يقول : ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [سورة النساء : ٦٩] فظننتُ أنّه خُيّر (٣) .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا كثير بن زيد عن المطّلب بن عبد الله بن حَنْطَب قال : قالت عائشة : كان رسول الله ، ﷺ ، يقول ما مِن نبىّ إلاّ تُقْبَضُ نفسه ثمّ يَرَى الثّوابَ ثمّ تُرَدّ إليه فيخيّر بين أن تُردّ إليه إلى أن يُلْحَق ، قالت : فكنتُ قد حفظتُ ذلك منه فإنّى لَمُسْندتُه إلى صدرى فنظرتُ إليه حتّى مالَتْ عُنُقُه فقلت قد قضَى ! وعرفتُ الّذى قال فنظرتُ إليه حتّى ارتفع ونظر ، قالت : قلت إذًا والله لا يختارنا ! فقال :﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [سورة النساء : ٦٩] (٤)

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٥ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٢

(٤) النويرى ج ١٨ ص ٣٨٢

أخبرنا محمّد بن عمر عن أُسامة بن زَيد اللّيثىّ عن الزهرىّ ، أخبرنا سعيد بن المسيّب فى رجال من أهل العِلْم أنّ عائشة زوج النّبىّ ، ﷺ ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يقول وهو صحيحٌ : إنّه لم يُقْبَضْ نبىّ حتّى يَرَى مَقعَده من الجنّة ثمّ يخيّر . قالت عائشة : فلمّا نَزَل بِرسول الله ، ﷺ ، ورأسُه على فَخذَىّ غُشِىَ عليه ساعةً ثمّ أفاق فأشخصَ بصره إلى السّقف سقف البيت ثمّ قال : اللهمّ الرّفيقَ الأعلى ! . قالت عائشة : فقلتُ الآنَ لا يختارنا ، وعرفت أنّه الحديث الّذى كان يحدّثنا وهو صحيح فكانت تلك آخِرَ كلمةٍ تكلّم بها رسولُ الله ، ﷺ [١] .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدثنى محمّد بن عبد الله عن الزهرىّ عن أبى بكر ابن عبد الرّحمن بن الحارث عن أم سلَمة زوج النّبىّ ، ﷺ ، قالت : قلت رسول الله ، ﷺ ، الآن يخيَّر إذًا لا يختارنا .

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة وعبد الله بن نُمير عن هشام بن عُروة عن عبّاد ابن عبد الله بن الزُّبير عن عائشة قالت : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول قبل أن يُتوفّى وأنا مُسْنِدَتُه إلى صدرى : اللهمّ اغفر لى وارحمنى وألْحِقْنى بالرّفيق .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس ، وأخبرنا المُعَلّى بن أسد ، أخبرنا عبد العزيز بن المختار جميعًا عن هشام بن عُروة عن عبّاد بن عبد الله بن الزّبير أنّ عائشةَ أخبرته أنّها سمعت النّبىّ ، ﷺ ، وأصْغَتْ إليه قبل أن يموت وهى مُسنَدة إلى ظهره يقول : اللهمّ اغفِر لى وارحمنى وأَلْحِقْنى بالرّفيق الأعلى .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس قال : بلغنى عن عائشة قالت: قال رسول الله ، ﷺ ، ما مِن نبىّ يموت حتّى يخيّر ، قالت : فسمعتُه وهو يقول اللهمّ الرّفيقَ الأعْلى ! فعرَفْتُ أنّه ذَاهبٌ .

أخبرنا يَعْلَى ومحمّد ابْنا عُبيد قالا : أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد عن أبى بُرْدة ابن أبى موسى قال : كان رسول الله ، ﷺ ، قد أَسْنَدَتْه عائشةُ إلى صَدرها فأفاقَ وهى تَدعو له بالشّفاء فقال : لا بَلْ أسأل الله الرفيقَ الأعْلى الأسْعَدَ مع جبريل وميكائيل وإسرافيل .

---

(٤) النويرى ج ١٨ ص ٣٨٢

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيثىّ وصَفْوان بن عيسى الزهرىّ ومحمّد بن إسماعيل ابن أبى فُديك المَدَنىّ عن أُنيس بن أبى يحيَى عن أبيه عن أبى سعيد الخُدْرىّ قال: بينما نحن جلوسٌ فى المسجد إذ خرَج علينا رسول الله ، ﷺ ، فى المرض الذى تُوفّى فيه عاصبًا رأسه بِخِرْقة فخرَج يمشى حتّى قامَ على المنبر ، فلمّا استوى عليه قال فى حديث أبى ضمرة أنس بن عياض وصفوان : والّذى نَفْسُ رسول الله بيده ، وفى حديث محمّد بن إسماعيل : والذى نَفْسِى بيده إنّى لَقائمٌ على الحَوْض السّاعةَ ! إنّ رجلًا عُرِضَت عليه الدّنيا وزينَتُها فاختارَ الآخرةَ، فلم يَعْقِلْها من القومِ أَحَدٌ إلاّ أبو بكرٍ فبكَى ثمّ قال : أىْ رسول الله ! بأبى أنت وأُمّى بل نفديك بآبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا ! قال : ثمّ نزل فما قامَ عليه حتّى السّاعة .

* * *

ذكر قسم رسول الله ، ﷺ ، بين نسائه فى مرضه من نفسه

أخبرنا أنَس بن عِياض اللّيثىّ عن جَعْفَر بن محمّد عن أبيه : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كان يُحْمَلُ فى ثوبٍ يطوف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهنّ .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن أيّوب عن أبى قِلَابة أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كان يقسم بين نسائه فَيُسَوّى بينهنّ ويقول : اللهمّ هذا ما أَمْلِكُ وأَنْت أَوْلى بما لا أملك ، يعنى الحبّ فى القلب .

* * *

ذكر استِئذان رسول الله ، ﷺ ، نساءه أن يُمَرَّض فى بيت عائشة

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب قال : لمّا اشتدّ برسول الله ، ﷺ ، وجعُه استأذن نساءَه أن يكون فى بيت عائشة ، ويقال إنّما قالت ذلك لهنّ فَاطِمةُ ، فقالت : إنّه يشقّ على رسول الله ، ﷺ ، الاختلافُ فَأَذِنّ له فخرج من بيت مَيْمونة إلى بيت عائشة تَخُطّ رِجلاه بين عَباسٍ ورجُلٍ آخرَ حتّى دخل بيتَ عائشة ، فزعموا أنّ ابن عبّاس قال : مَن الرّجُلُ الآخر ؟ قالوا : لا نَدرى ! قال: هو علىّ بن أبى طالب .

أخبرنا أحمد بن الحجّاج قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مَعْمر ويونس عن الزهرىّ ، أخبرنى عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ عائشة زوج النّبىّ ، ﷺ ، قالت : لمّا ثَقُلَ رسولُ الله ، ﷺ ، واشتدّ به وجعه استأذن أزواجَه فى أن يمرَّض فى بيتى فأذِنّ له فخرج بين رَجُلين تَخُطّ رِجْلاه فى الأرض بين ابن عبّاس ، تعنى الفضل ، وبين رجل آخر : قال عُبيد الله: فأخبرتُ ابن عبّاس بما قالت قال : فَهَلْ تَدرى مَن الرجل الآخر الّذى لم تُسَمّ عائشة ؟ قال : قلت لا ! قال ابن عبّاس : هو علىّ ! إنّ عائشة لا تَطِيب له نفسًا بخير : قالت عائشة : فقال رسول الله ، ﷺ ، بعدما دَخَل بيتى واشتدّ وجعه : أهْريقوا علىَّ من سَبْع قِرَب لم تُحْلَل أوْكِيتُهُنّ لَعَلّى أعْهَدُ إلى النّاس ، قالت : فأجلساه فى مِخْضَب لِحَفْصَة زوج النّبىّ ، ﷺ، ثمّ طفقنا نصُبّ عليه من تلك القِرَب حتّى جعل يُشير إلينا بيده أن قد فعلتم ، ثمّ خرج إلى النّاس فصلّى بهم [١] وخطبهم .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبى عِمْرَان الجَوْنِىّ عن يزيد بن بَابَنُوس قال : استأذَنْتُ أنا ورجُلٌ من أصحابى على عائشة فأذِنَتْ لنا ، فلمّا دَخَلنا جذبَت الحِجَابَ وألقَتْ لنا وِسَادةً فجلسنا عليها فقالت : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا مَرّ ببابى يُلقى إلىّ الكلمة ينفع الله بها ، فمرّ ذاتَ يومٍ فلم يَقُلْ شيئًا ثمّ مَرّ ذاتَ يوم فلم يَقُل شيئًا فقلت : يا جارية أَلْقِى لى وِسَادةً على الباب ! فألقت لى وسادة فجلستُ عليها فى طريقه وعصبتُ رأسى فَمَرّ بى رسول الله ، ﷺ ، فقال : ما شأنُك ؟ فقلتُ : أشتكى رأسى ! فقال رسول الله ، ﷺ : أنا وارأساه ! ثمّ مضى فلم يلبث إلاّ يسيرًا حتّى جِىءَ به محمولاً فى كِساء فأُدخل بيتى فأرسَل إلى نسائه فاجتمعن عنده فقال : إنّى أشتكى ولا أستطيعُ أن أدور بيوتَكُنّ فإنْ شِئْتُنّ أذنْتُنّ لى فكنتُ فى بيت عائشة ، فأذِنَّ له ، فكنت وأنا أوصّبه [٢] ولم أُوصّبْ مريضًا قطّ قَبْلَه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمّد عن

---

(١) ث « لهم » .

(٢) فى هامش ل : أوصّبه : كذا النص ، وكتب فوقها « أُمَرِّضه » وفى ث « أُمَرِّضُهُ » وكتب أمامها « أوصّبه مثل أُمَرِّضه » .

أبيه قال : لمّا ثَقُل النبيّ ، ﷺ ، قال : أين أنا غدًا ؟ قالوا : عند فلانة، قال : فأين أنا بعد غدٍ ؟ قالوا : عند فلانة ، فعرَف أزواجه أنّه يريد عائشة فقُلن : يا رسول الله قد وهبْنا أيّامَنا لأُختنا عائشة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الحكَم بن القاسم عن عفيف بن عمرو السهمىّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يَدور على نسائه حتى استُعِزّ [1] به وهو فى بيت مَيْمُونة فعرف نساء رسول الله ، ﷺ ، أنه يحبّ أن يكون فى بيتى فقُلن: يا رسول الله يومُنا الّذى يُصيبنا لأُختنا ! يعنين عائشة .

* * *

ذكر السِّوَاك الذى استنّ به رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الذى مات فيه

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى جعفر بن محمّد بن خالد بن الزّبير عن محمّد ابن عبد الرحمن بن نَوْفَل عن الزّهرىّ عن عُروة بن الزّبير عن عائشة قالت : لمّا رَجَع رسول الله ، ﷺ ، فى ذلك اليوم دخل حُجْرتى فاضطَجع فى حِجْرى فدَخَل علىّ رجلٌ من آل أبى بكر فى يده سِواكٌ أخضرُ ، فنظرَ رسولُ الله ، ﷺ ، إليه وهو فى يده نظرًا عرفتُ أنّه يُريده فقلت : يا رسول الله تريد أن أعطيك هذا السّواك ؟ فقال : نعم ! فأخذته فمضغتُه حتى لَيّنته ثمّ أعطيتُه إيّاه فاستنّ به كأشدّ ما رأيته استنّ بسواك قبله ثمّ وضعه [2] .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن عَلْقمة بن أبى عَلْقمة عن أُمّه عن عائشة قالت : دخل عبد الرّحمن بن أبى بكر على النّبىّ ، ﷺ ، فى شكوِه وأنا مُسْنِدَتُه إلى صَدرى وفى يد عبد الرّحمن سِواكٌ فأمرها أن تَقْضِمه فَقَضَمَتْه ثمّ أعطته رسول الله ، ﷺ [3] .

---

(١) استعزبه : اشتد به المرض وأشرف على الموت .

(٢) النويرى ج ١٨ ص ٣٨١

(٣) النويرى ج ١٨ ص ٣٨١

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الرّحمن بن أبى بكر عن ابن أبى مُلَيكة عن القاسم بن محمّد قال : سمعتُه يقول : سمعتُ عائشة تقول : كان من نعمة الله علىّ وحُسْن بلائه عندى أنّ رسول الله ، ﷺ ، مات فى بيتى وفى يومى وبين سَحْرى ونَحْرى وجُمِع بين ريقى وريقه عند الموت ! قال القاسم : قد عرفنا كلّ الذى تقولين فكيف جُمِع بين ريقكِ وريقه ؟ قالت : دَخل عبد الرّحمن بن أمّ رومان أخى على النبىّ ، ﷺ ، يَعُوده وفى يده سِواكٌ رَطْب وكان رسول الله ، ﷺ ، مُولَعًا بالسواك فرأيتُ رسول الله ، ﷺ ، يُشْخِصُ بَصرَه إليه ، فقلتُ : يا عبد الرّحمن اقضم السّواك ! فَناولَنيه فمضغتُه ثمّ أدخلتُه فى فى رسول الله ، ﷺ ، فَتَسَوّك به فجُمِعَ بين ريقى وريقه (١) .

* * *

ذكر اللَّدُود الذى لُدَّ به رسول الله ، ﷺ ، فى مَرضه

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارىّ ، حدّثنى أبو يونس القُشَيرىّ ، يعنى حاتم ابن أبى صَغيرة ، حدّثنى عَمرو بن دينار : أنّ رسول الله ، ﷺ ، اشتكى فأُغمِىَ عليه فأفاقَ حين أفاقَ والنِّساءُ يَلدُدْنَه فقال : أمَا إنّكم قد لددتمونى وأنا صائم ، لَعلّ أسماء بنتَ عُميس أمَرَتْكم بهذا ، أكانت تخاف أن يكون فىّ ذاتُ الجَنْب ؟ ما كان الله ليسلّط علىّ ذات الجنب ، لا يبقى فى البيت أحدٌ إلاّ لُدّ كما لَدَدْتُنِيّ (٢) غيرُ عمّى العبّاس ! فَوَثب النّساء يلدّ بعضهنّ بعضًا .

أخبرنا محمّد بن الصباح ، أخبرنا عبد الرّحمن بن أبى الزّناد عن هِشام ، يعنى ابن عُروة ، عن أبيه عن عائشة قالت : كانت تأخذ رسول الله ، ﷺ ، الخاصرةُ فاشتَدّت به جدًّا وأخذتْه يومًا فأُغمىَ على رسول الله ، ﷺ ، حتى ظنَنّا أنّه قد هَلَكَ على الفِراش فَلَدَدْنَاه ، فلمّا أفاقَ عَرف أنّا قد لددناه فقال : كنتم ترَوْنَ أنّ الله

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٨١

(٢) ل « لَدَدْتَنى » والمثبت من ث ولعَله أولى . واللدود : هو بالفتح من الأدوية ما يسقاه المريض فى أحد شقى الفم . ولديدا الفم : جانباه . النهاية (لدد) .

كان يسلّط عليّ ذاتَ الجنب ؟ ما كان الله ليجعل لها عليّ سُلطانًا ، والله لا يبقى في البيت أحدٌ إلاّ لَددتموه إلاّ عَمّى العبّاس : قالت : فما بقى فى البيت أحدٌ إلاّ لُدّ ، فإذا امرأة من بعض نسائه تقول : أنا صائمة ! قالوا : تَرَيْنَ أنّا نَدَعُكِ وقد قال رسول الله ، ﷺ ، لا يبقَى أحدٌ فى البيت إلاّ لُدّ ؟ فلددناها وهى صائمة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سعيد بن عبد الله بن أبى الأبيض عن المَقْبُرىّ عن عبد الله بن رافع عن أمّ سَلمة قالت : بُدِئَ برسول الله ، ﷺ ، فى وجعه فى بيت مَيْمونة ، فكان إذا خَفّ عنه ما يجد خرج فصلّى بالنّاس ، فإذا وجد ثقلةً قال : مُروا النّاسَ فليصلّوا ! فَتَخَوَّفْنَا عليه ذات الجنب وثُقل فَلَدَدْنَاه فوجَد النّبىّ ، ﷺ ، خشونةَ اللدّ فأفاقَ فقال : ما صنعتم بى ؟ قالوا : لَدَدناك ! قال : بماذا ؟ قلنا : بالعُود الهِنْدىّ وشىء من وَرْسٍ وقَطَرات زيتٍ ، فقال : مَن أمركم بهذا ؟ قالوا أسماءُ بنت عُميس ، قال : هذا طِبّ أصابته بأرضِ الحبشة ، لا يبقَى أحدٌ فى البيت إلاّ التدّ إلاّ ما كان من عَمّ رسول الله ، يعنى العبّاس ، ثمّ قال : ما الّذى كُنتم تخافون عليّ ؟ قالوا : ذاتَ الجَنْب ، قال : ما كان الله لِيسلّطها عليّ [1] .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمّد الأخْنَسىّ قال : دخلَتْ أُمّ بِشْر بن البراء على النّبىّ ، ﷺ ، فى مرضه فقالت : يا رسولَ الله ما وجدتُ مثل هذه الحُمّى التى عليك على أحدٍ ! فقال النّبىّ ، ﷺ ، لها : يُضَاعَفُ لنا البَلاءُ كما يُضاعَف لنا الأجْرُ ! ما يقول النّاس ؟ قالت : قلتُ يقولون به ذاتُ الجَنْب ، فقال رسول الله، ﷺ : ما كان الله ليسلّطها عَلَى رسوله ، إنّها هَمزةٌ من الشيطان ولكنّها من الأَكْلة التى أكلتُها أنا وابنُكِ ، هَذَا أَوَانَ قَطَعَتْ أبْهَرى [2] .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الحميد بن عِمْران بن أبى أنس عن أبيه عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن ابن عبّاس قال : لمّا كان وجع رسول الله ، ﷺ ، لَدّوه فقال : مَن أمركم بهذا ؟ أخِفْتُم أن تكون بى ذاتُ الجَنْب ؟ ما كان الله ليسلّطها علىّ ، أمَرَتْكم بهذا أسماءُ بنت عُميس جاءت به من أرض الحَبَشَة ، لا يبقَى فى البيت أحَدٌ إلاّ التَدّ إلاّ عَمّى العبّاس ، قال : فجعل بعضهم يلدّ بعضًا .

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٧٢

(٢) النويرى ج ١٨ ص ٣٧٣

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن أبى بكر ابن عبد الرّحمن بن الحارث بن هِشام قال : كانت أمّ سَلَمة وأسْماءُ بنت عُميس هما لَدَّتَاه ، قال : فالتدّت يومئذٍ ميمونة وهى صائمة لِقَسَمِ النّبىّ ، ﷺ ، قال : وكأنّه منه عقوبة لهم [١] .

* * *

ذكر الدنانير التى قسمها رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الذى مات فيه

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الملك ، أخبرنا ابن أبى مُلَيكة ، حدّثتنى عائشة قالت : أصابَ رسولُ الله ، ﷺ ، دنانير فقسمها إلاّ ستّةً فدفع الستّة إلى بعض نسائه فلم يأخذه النّومُ حتّى قال : ما فَعَلَت الستّةُ ؟ قالوا : دفعتَها إلى فُلانة ! قال : ائتونى بها ، فقسم منها خمسةً فى خمسة أبيات من الأنصار ثمّ قال : استنْفِقُوا هذا الباقىَ ، وقال : الآن استرحتُ ! فرَقَد [٢] .

أخبرنا عبد الله بن مَسلمة بن قَعْنَب الحارثىّ ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن عمرو بن أبى عمرو عن المطّلب بن عبد الله بن حَنْطَب : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال لعائشة وهى مُسْنِدَتُه إلى صدرها : يا عائشة ما فعَلَتْ تلك الذَّهَبُ ؟ قالت : هى عندى ، قال : فَأنْفِقِيها ! ثمّ غُشى على رسول الله ، ﷺ ، وهو على صدرها ، فلمّا أفاقَ قال : آنفقتِ تلك الذّهبَ يا عائشة ؟ قالت : لا واللهِ يا رسول الله ! قالت : فدعا بها فوضعها فى كَفِّه فَعَدَّها فإذا هى ستّة دنانير ، فقال : ما ظنّ محمّد بربّه أَنْ لو لَقِىَ اللهَ وهذه عنده ! فأنفقَها كلّها ومات من ذلك اليوم [٣].

أخبرنا عبد الله بن مَسلمة ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل عن أبى بكر بن يحيَى ، قال عبد الله أحسبه الزُّبَيْرىّ ، عن أبيه عن أبى هُريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : والذى نَفْسُ محمّدٍ بيده لو أنّ أُحُدًا ذَاكُمْ عِنْدِى ذَهَبًا لأَحْبَبْتُ أن لا تأتى عليه ثلاثة أيّام وعندى منه دينارٌ وأجِدُ مَن يَقْبَلهُ مِنّى صَدَقَةً إلاّ شَىْءٌ أرْصُدُهُ فى دَيْنٍ عَلَىّ .

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٧٣

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٨٠

(٣) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٨٠

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلَد أبو عاصم النّبيل عن عمر بن سعيد بن أبى حسين ، أخبرنى ابن أبى مُلَيكة عن عقبة بن الحارث قال : انصرف رسول الله ، ﷺ ، من صلاة العَصْر فأسرَع ولم يُدْرِكْهُ أحدٌ فعجَب النّاسُ من سُرْعته ، فلمّا رَجَع إليهم عرَف ما فى وجوههم فقال : كان عندى تِبْرٌ فى البيت فكرِهْتُ أن أبيّتَهُ عندى فأمرتُ بقسمه .

أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن الحسن قال : أصبح رسول الله، ﷺ ، يومًا فعُرف فى وجهه أنّه بات قد أهمّه أمرٌ ، قال فقيل له : يا رسول الله إنّا لَنستنكر وجهك فإنّك قد أهمّكَ الليلةَ أمرٌ : فقال رسول الله ، ﷺ : ذاكَ من أُوقِيّتَيْنِ من ذَهَبِ الصَّدَقة باتَتَا عندى لم أَكُن وجّهتُهما .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطَاء العِجْلىّ ، أخبَرنا محمّد بن عمروٍعن أبى سَلَمة عن عائشة : أنّ رسولَ الله ، ﷺ ، قال فى وجعه الّذى قُبِضَ فيه : ما فعَلَت الأذْهُبُ ؟ فقلتُ : هى عندى يا رسول الله ، قال : ائتينى بها ، وهى ما بَين السّبعة والخمسة ، فجعلها فى كَفِّه ثمّ قال : ما ظَنّ محمّد بالله لو لَقِىَ الله وهذه عنده ؟ أَنْفِقِيهَا .

أخبرنا يحيَى بن إسحاق البَجَلىّ قال : أخبرنا يحيَى بن أيّوب عن أبى حازم عن أبى سَلَمة عن عائشة أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال لها فى مَرضه الذى ماتَ فيه : يا عائشة هَلُمّى تلك الذَّهبَ ! قالت : فأتيتُه بها ، وهى أحَدُ العَدَدَيْنِ تِسعة أو سَبعة ، فأخذَها بيده فقال : ما ظَنّ محمّدٍ لو لَقِىَ الله وهذه عنده ؟

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا يعقوب بن عبد الرّحمن ، حدّثنى أُبَىّ عن أبيه ، أو عُبيد الله بن عبد الله شكّ يعقوب ، عن عائشة قالت : أتَت رسولَ الله ، ﷺ ، ثمانية دراهم بعد أن أمْسَيْنَا فلم يزلْ قائمًا وقاعدًا لا يأتيه النّومُ حتّى سَمع سائلًا يسأل فخرَج من عندى فما عَدَا أن دخَل فسمعت غَطِيطَه، فلمّا أصبحَ قلتُ : يا رسول الله رأيتُك أوّلَ اللّيلِ قائمًا وقاعدًا لا يأتيك النّومُ حتّى خرجتَ من عندى فما عَدَا أن دخلتَ فسمعتُ غطيطَك ! قال : أجَلْ أتتْ رسولَ الله ثمانيةُ دراهم بعد أن أمْسى فما ظنّ رسول الله أن لو لقى الله وهى عنده ؟

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا يعقوب بن عبد الرّحمن عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : كانت عند رسول الله ، ﷺ ، سبعة دنانير وضعَها عند عائشة ، فلمّا كان فى مَرضه قال : يا عائشة ابعثى بالذّهب إلى علىّ ، ثمّ أُغمىَ

على رسول الله ، ﷺ ، وشغل عائشةَ ما به حتّى قال ذلك ثلاثَ مرّاتٍ ، كلَّ ذلك يُغْمَى على رسول الله ، ﷺ، ويشغل عائشة ما به فبعثَت ، يعنى به ، إلى عليّ فتصدّق به ، ثمّ أمسى رسولُ الله، ﷺ ، ليلةَ الاثنين فى جَديد الموت فأرسلَت عائشةُ إلى امرأةٍ من النساء بمصباحها فقالت : اقطرى لنا فى مصباحنا من عُكّتِك السّمنَ ، فإنّ رسولَ الله أمسَى فى جديد الموت .

* * *

ذكر الكنيسة التى ذَكَرها أزواج رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه وما قال فى ذلك رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عبد الله بن نُمير قال : أخبرنا هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة : أنّ نساءَ رسول الله ، ﷺ ، تَذَاكَرْنَ عنده فى مَرضه كنيسةً بأرض الحبشَة يقال لها ماريةُ ، فَذَكَرْنَ من حُسْنها وتَصاويرها ، وكانت أُمّ سلمة وأُمّ حَبيبة قد أتَتا أرضَ الحبشة ، فقال رسول الله ، ﷺ : أولئك قومٌ إذا كان فيهم الرّجل الصّالحُ بنَوْا على قَبره مَسجدًا ثمّ صَوّروا فيه تلك الصّوَر ، أولئك شِرَارُ الخلق عند الله ! [1] .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب ، حدّثنى عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أنّ عائشة وعبد الله بن عبّاس قالا : لمّا نَزَلَ برسول الله ، ﷺ ، طَفِقَ يُلقى خَمِيصةً على وجهه ، فإذا اغْتمّ كَشَفَها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنةُ اللهِ على اليهود والنّصارى ! اتّخذوا قُبورَ أنبيائهم مَسَاجد ، يُحَذِّرُهُم مثل ما صَنعوا . [2]

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرّقّى عن عُبيد الله بن عَمرو عن زَيْد بن أبى أُنيسة عن عمرو بن مُرّة عن عبد الله بن الحارث ، أخبرنا جُندُب : أنّه سمع رسولَ الله ، ﷺ ، قبل أن يُتوفّى بخمسٍ يقول : ألا إنّ مَنْ كانَ قبْلَكُم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، فلا تتّخذوا القبورَ مساجدَ فإنّى أنهاكم عن ذلك .

أخبرنا عبد الله بن نُمير ، أخبرنا محمّد بن إسحاق عن صالح بن كَيْسان عن الزّهرىّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة : أنّه كان فى آخر ما عهدَ من رسول الله ، ﷺ ، أن قال : قاتَلَ الله اليهود ! اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

---

(١) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٤٦ (٢) نفس المصدر .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا يحيَى بن سعيد عن إسماعيل بن أبى حكيم عن عُمر بن عبد العزيز وأخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبى حَكيم أنّه سَمِع عُمَر بن عبد العزيز يقول : إنّ رسولَ الله ، ﷺ ، قال فى مَرَضه الّذى ماتَ فيه : قاتلَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى ! اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ ، لا يبقينّ دينانِ بأرض العرب .

أخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن زَيْد بن أسْلَم عن عطاء بن يَسار : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : اللهمّ لا تجعلْ قبرى وَثَنًا يُعْبَدُ ! اشتدّ غضبُ اللهِ على قومٍ اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد !

أخبرنا مسلم بن إبراهيم وأبو هشام المخزومى قالا : أخبرنا أبو عَوانة عن هلال ابن أبى حُمَيد الوزّان عن عُروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الّذى لم يَقُمْ منه : لَعَنَ الله اليهودَ والنّصارَى ! فإنّهم اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد ، فلولا ذلك لم يزوروا قبره ، ولكنّه خشى أن يُتّخذ مَسجدًا .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء قال : أخبرنا عوف عن الحسن قال : ائتمروا أن يدفنوه ، ﷺ ، فى المسجد فقالت عائشة : إنّ رسول الله ، ﷺ ، كان واضعًا رأسَه فى حِجْرى إذ قال قَاتَلَ اللهُ أقْوَامًا اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد ، واجتمع رأيهم أن يدفنوه حيثُ قُبض فى بيت عائشة .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عَيَّاش عن أبى المهلّب عن عُبيد الله بن زَحْر [1] عن علىّ بن يزيد عن القاسم عن أبى أُمامة عن كعب بن مالك قال : إنّ أحدث عهدى بنبيّكم ، ﷺ ، قبْل وفاته بخمس فسمعتُه يقول : إنّه مَن كان قَبلَكم اتّخذوا بيوتهم قبورًا ، ألا وإنّى أنهاكم عن ذلك! ألا هل بلّغتُ ؟ اللهمّ اشهد ، اللهمّ اشهد !

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شَيْبان عن الأعْمش عن جامع بن شَدّاد عن كُلثوم عن أُسامة بن زَيد قال : دخلنا على رسول الله ، ﷺ ، نعوده وهو مريض فوجدناه قائمًا قد غَطّى وجهه بِبُرْدٍ عَدَنِىّ فكشَف عن وجهه فقال : لَعَنَ الله اليهود ! يحرّمون الشّحوم ويأكلون أثمانها .

---

(١) بفتح الزاى وسكون المهملة قيده صاحب التقريب .

أخبرنا عليّ بن عبد الله بن جعفر ، أخبرنا سفيان ، يعنى ابن عُيينة ، أخبرنا حمزة بن المغيرة عن سُهَيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هُريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : اللهمّ لا تَجعلْ قَبرى وَثَنًا ! لَعَنَ الله قومًا اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد

* * *

ذكر الكتاب الذى أَراد رسول الله ، ﷺ ، أن يكتبه لأُمّته فى مرضه الذى مات فيه

(* أخبرنا يحيَى بن حمّاد ، أخبرنا أبو عَوانة عن سليمان ، يعنى الأعْمش ، عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال : اشتكى النّبيّ، ﷺ ، يومَ الخميس فجعل ، يعنى ابن عبّاس ، يبكى ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس ! اشتدّ بالنّبىّ ، ﷺ ، وجعه فقال ائتونى بدواة وصحيفة أكْتُبْ لكم كتابًا لا تَضلّوا بعده أبدًا ، قال : فقال بعض مَن كان عنده إنّ نبىّ الله لَيَهْجر ! قال فقيل له : ألا نأتيك بما طلبت ؟ قال : أَوَ بَعْدَ (١) ماذا ؟ قال : فلم يدعُ به *) .

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن سليمان بن أبى مسلم خالِ ابن أبى نَجيح سمع سعيدَ ابن جُبَير قال : قال ابن عبّاس : يومُ الخميس وما يومُ الخميس ! قال : اشتدّ برسول الله ، ﷺ ، وجعُه فى ذلك اليوم فقال ائتونى بدواة وصحيفة أكتُب لكم كتابًا لا تَضلّوا بعده أبدًا ، فَتَنازعوا ولا ينبغى عند نبىّ تنازعٌ ، فقالوا : ما شأنه ، أهَجَرَ ؟ اسْتَفْهِمُوه ! فذَهبوا يُعيدون عليه فقال : دَعُونى فالّذى أنا فيه خيرٌ ممّا تَدْعوننى إليه وأوصَى بثلاثٍ ، قال : أخْرِجُوا المُشركينَ من جَزيرة العرب ، وأَجِيزوا الوَفْدَ بنَحْوِ ممّا كنتُ أُجيزهم ، وسكت عن الثالثة فلا أدرى قالها فنسيتُها أو سكتَ عنها عَمْدًا .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، حدّثنى قُرّة بن خالد ، أخبرنا أبو الزّبير ، أخبرنا جابر بن عبد الله الأنصارى قال : لمّا كان فى مرض رسول الله، ﷺ ، الذى توفّى فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمّته كـــتابًا لا يَضلّون ولا يُضَلّون ، قال : فكان فى البيت لغطٌ وكلامٌ وتكلّم عمر بن الخطّاب قال فرفضه النّبىّ ، ﷺ .

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٣٧٣ ، وهو ينقل عن ابن سعد .

(١) هذا الضبط من ث ضبط قلم .

أخبرنا حَفْص بن عمر الحَوْضىّ ، أخبرنا عمر بن الفضل العبدىّ عن نُعيم بن يزيد ، أخبرنا علىّ بن أبى طالب : أنّ رسول الله ، ﷺ ، لمّا ثَقِلَ قال : يا علىّ ائتنى بِطَبَقٍ أكتبُ فيه مالا تَضلّ أُمّتى بعدى ، قال : فخشيتُ أن تَسبقنى نفسه فقلت إنّى أحفظ ذراعًا من الصحيفة ، قال : فكان رأسه بين ذراعى وعَضُدى فجعل يُوصى بالصّلاة والزّكاة وما ملكَتْ أَيْمانُكم ، قال : كذلك حتى فاظت[1] نفسُه وأمر بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدًا عبده ورسوله حتى فاظَت نفسه ، مَن شهد بهما حُرّم على النّار .

أخبرنا حجّاج بن نُصير ، أخبرنا مالك بن مِغْوَل قال : سمعتُ طلحة بن مصرّف يحدّث عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال : كان يقول يومُ الخميس وما يومُ الخميس ! قال : وكأنّى أنظر إلى دموع ابن عبّاس على خدّه كأنّها نِظام اللّؤلؤ ! قال قال رسول الله ، ﷺ : ائتونى بالكَتِف والدواة أكتبُ لكم كتابًا لا تَضلّوا بَعده أبدًا ، قال فقالوا : إنّما يهجر رسول الله ، ﷺ .

(* أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى هشام بن سعد عن زَيد بن أسْلَم عن أبيه عن عمر بن الخطّاب قال : كُنّا عند النّبىّ ، ﷺ ، وبيننا وبين النّساء حِجابٌ ، فقال رسول الله ، ﷺ : اغسلونى بسبع قِرَبٍ وأتونى بصَحيفة ودواة أكتبُ لكم كتابًا لَنْ تَضلّوا بعده أبدًا ! فقال النسوةُ : ائتوا رسولَ الله ، ﷺ ، بحاجته . قال عمر : فقلتُ اسكتْنَ فإنّكنّ صواحبه إذا مرض عصرتُنّ أَعْيُنَكُنّ وإذا صَحّ أخذتُنّ بعُنُقه ! فقال رسول الله ، ﷺ : هُنّ خيرٌ منكم *) !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى إبراهيم بن يزيد عن أبى الزّبير عن جابر قال : دعا النّبىّ ، ﷺ ، عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابًا لأمّته لا يَضِلّوا ولا يُضَلّوا فَلَغَطوا عنده حتى رَفَضها النّبىّ ، ﷺ .

(* أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أُسامة بن زَيد اللّيثىّ ومَعمر بن رَاشد عن

---

(١) كنز العمال ج ٤ رقم ١١١٣ ، « فاضت » .

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٣٧٥ ، وهو ينقل عن ابن سعد

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ ، وهو ينقل عن ابن سعد

الزّهرىّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن ابن عبّاس قال : لمّا حضرت رسولَ الله ، ﷺ ، الوفاةُ وفى البيت رجالٌ فيهم عمر بن الخطّاب ، فقال رسول الله ، ﷺ : هلُمّ أكتبْ لكم كتابًا لن تَضلّوا بعده ! فقال عمر : إن رسول الله قد غَلَبه الوجع وعندكم القرآن ، حَسْبُنا كتابُ الله فاختلفَ أهلُ البيت واختَصَموا ، فمنهم مَن يقول قَرّبوا يَكْتُبْ لكم رسولُ الله ، ﷺ ، ومنهم مَن يقول ما قال عمر، فلمّا كثر اللّغط والاختلاف وغمّوا رسولَ الله ، ﷺ ، فقال : قوموا عنّى ! فقال عُبيد الله بن عبد الله فكان ابن عبّاس يقول : الرّزية كلّ الرّزيّة ما حَالَ بين رسول الله ، ﷺ ، وبين أن يكتبَ لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولَغَطِهم .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حَبيبة عن داود ابن الحُصين عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قال فى مرضه الّذى مات فيه : ائتونى بدواة وصَحيفة أكتبُ لكم كتابًا لن تَضلّوا بعده أبدًا ! فقال عمر ابن الخطّاب : مَن لفلانة وفلانة مَدائن الرّوم ؟ إنّ رسول الله ، ﷺ ، ليس بميتٍ حتّى نَفْتتحها ولو مات لانتظرناه كما انتَظَرتْ بنو إسرائيل موسى ! فقالت زَينب زوج النبىّ ، ﷺ : ألا تسمعون النّبىّ ، ﷺ ، يعهد إليكم ؟ فلغطوا فقال : قُوموا ! فلمّا قاموا قُبض النّبىّ ، ﷺ، مكانه [١] . *

* * *

ذكر ما قال العبّاس بن عبد المطّلب لعلىّ بن أبى طالب فى مَرض رسول الله ، ﷺ [الذى مات فيه] [٢]

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب ، أخبرنا عبد الله بن كَعب بن مالك أنّ عبد الله بن عبّاس أخبره : أنّ علىّ بن أبى طالب خرَج من عند رسول الله ، ﷺ ، فى وجعه الّذى تُوفّى فيه فقال النّاس : يا أبا حَسن كيف أصبَحَ رسولُ الله ، ﷺ ؟ قال : أصبحَ بحمد الله

---

(١) بعدها فى ث « صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه » ولم ترد هذه العبارة فى « ت » .

(٢) مابين حاصرتين من ت ، ث .

بارِئًا ! قال ابن عبّاس : فأخذ بيده العبّاس بن عبد المطّلب فقال : ألا تَرى ؟ أنت واللهِ بعدَ ثلاثٍ عَبْدُ العَصَا ! إنّى والله لأرى أنّ رسول الله ، ﷺ ، سيُتوَفّى فى وجعه هذا ، إنّى أعرفُ وجوه بنى عبد المطّلب عند الموت فاذهب بنا إلى رسول الله ، ﷺ ، فَلنسأله فيمن هذا الأمرُ من بعده ، فإنْ كانَ فينا عَلِمْنَا ذلك وإنْ كان فى غيرنا كَلّمْناه فأوصَى بنا ! فقال علىّ : والله لئنْ سألناها رسولَ الله فمَنعَناها لا يُعطيناها النّاسُ أبدًا فوالله لا نسأله أبدًا !

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا إسماعيل بن أبى خَالد عن عامر الشّعْبىّ قال : قال رجلٌ لعلىّ فى المرض الّذى قُبض فيه ، يعنى النّبىّ ، ﷺ: إنّى أكاد أعرف فيه الموتَ . فانْطَلِقْ بنا إليه فنَسأله مَن يَستخلف ، فإن استخلَف منّا فذاك ، وإلاّ أوْصَى بنا فَحَفِظَنَا مَن بَعْدَه ! فقال له علىّ عند ذلك ما قال ، فلمّا قُبض النّبىّ ، ﷺ ، قال لَعلىّ : ابسط يدك أُبايِعك تُبايعك النّاسُ ! فَقَبَضَ الآخرُ يده .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا عمر بن عقبة اللّيثى عن شُعْبة مولى ابن عبّاس عن ابن عبّاس قال : أرسَل العبّاسُ بن عبد المطّلب إلى بَنى عبد المطّلب فَجَمَعهم عنده ، قال وكان علىّ عنده بمنزلة لم يكن أحدٌ بها ، فقال العبّاس : يا ابن أخى إنّى قد رأيتُ رأيًا لم أحبّ أن أقطعَ فيه شيئًا حتى أستشيرك ، فقال علىّ : وما هو ؟ قال : ندخلُ على النّبىّ ، ﷺ ، فنسأله إلى مَن هذا الأمر من بَعده ، فإن كان فينا لم نُسْلِمْه والله ما بقى منّا فى الأرض طارفٌ ، و إن كان فى غَيرنا لم نطلبها بعده أبدًا ! فقال علىّ : يا عَمّ وهل هذا الأمر إلاّ إليك ؟ وهل من أحدٍ ينازعكم فى هذا الأمر ؟ قال فَتَفرّقوا ولم يدخلوا على النّبىّ ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى هِشام بن سعد عن زَيد بن أسْلَم قال : جاء العبّاسُ على النّبىّ ، ﷺ ، فى وجعه الّذى تُوفّى فيه فقال علىّ بن أبى طالب : ما تريد ؟ فقال العبّاس : أريد أن أسأل رسول الله ، ﷺ ، أن يسَتْخلِفَ منّا خليفةً : فقال علىّ : لا تفعل ! قال: ولِمَ ؟ قال : أخشى أن يقول لا ، فإذا ابتغينا ذلك من النّاس قالوا أليس قد أبَى رسول الله ، ﷺ ؟

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله ابن أخى الزّهرىّ سمعتُ عبد الله بن حَسن يحدّث عَمّى الزُّهرىّ يقول حدَّثتنى فاطمة بنت حُسين قالت : لمّا تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، قال العبّاس : يا علىّ قُمْ حتّى أُبايعك ومَن حضر فإنّ هذا الأمر إذا كان لم يُردّ مثلُه والأمر فى أيْدينا : فقال علىّ : وأحَدٌ ؟ يعنى يطمع فيه غيرُنا : فقال العبّاس : أظنّ والله سيكون ! فلمّا بويع لأبى بكرٍ ورجعوا إلى المسجد فسمع علىّ التكبير فقال : ما هذا ؟ فقال العبّاس : هذا ما دعوتُك إليه فأبَيتَ عَلَىَّ ! فقال عَلِىٌّ : أيكون هذا ؟ فقال العبّاس : ما رُدّ مِثْلُ هذا قطّ ! فقال عمر : قد خرج أبو بكر من عند النبىّ ، ﷺ ، حين تُوفّى وتخلّف عنده علىّ وعبّاس والزّبير ، فذلك حين قال عبّاس هذه المقالة .

* * *

ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، لفاطمة ابنته فى مَرضه ، صلوات الله عليهما وسلامه

أخبرنا سليمان بن داود الهاشمىّ قال : أخبرنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عُروة عن عائشة أنّ رسول الله ، ﷺ ، دعا فاطمة ابنته فى وجعه الّذى تُوفّى فيه فسَارّها بشىء فَبَكَتْ ، ثمّ دَعَاها فسَارّها فَضَحِكَت ، قالت : فسألتها عن ذلك فقالت : أخبرَنى رسول الله ، ﷺ ، أنّه يُقْبض فى وجعه هذا فبكيتُ ، ثمّ أخبَرنى أنّى أوّل أهله لحاقًا به فضحكتُ (١) .

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم ، أخبرنا زكريّاء بن أبى زائدة عن فراس بن يحيَى عن عامر الشّعبى عن مَسروق عن عائشة قالت : كنتُ جالسة عند رسول الله ، ﷺ ، فجاءت فاطمة تَمشى كأنّ مِشْيَتَها مِشيةُ رسول الله، ﷺ ، فقال : مرحبًا بابنتى ! فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثمّ أسَرّ إليها شيئًا فبكت ثمّ أسَرّ إليها فضَحِكَت . قالت قلت : ما رأيت ضحكًا أقرب من بكاءٍ ، أستخصّكِ رسولُ الله ، ﷺ ، بحديثه ثمّ تبكين ؟ قلتُ : أى شىء أسرّ إليك رسول الله ، ﷺ ؟ قالت : ما كنتُ لأفشى سرّه ! فلمّا قُبض سألتُها فقالت : قال إنّ جبرائيل كان

---

(١) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٤٧

يأتينى كلّ عام فيعارضنى بالقرآن مرّةً وإنّه أتانى العامَ فعارضنى مرّتَين ، ولا أظنّ إلاّ أجَلى قد حضر ونِعْمَ السّلَفُ أنَا لَكِ ! قالت وقال : أنتِ أوّلُ أهلِ بيتى لحاقًا بى ، قالت : فبكيتُ لذلك ، ثمّ قال : أمَا تَرْضَيْنَ أن تكونى سيِّدَةَ نِساءِ هذه الأمّة أو نساء العالَمين ؟ قالت : فضحكتُ (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عبد الله بن وَهب بن زمعة عن أمّ سلمة زوج النّبىّ ، ﷺ ، قالت : لمّا حُضِرَ رسول الله ، ﷺ ، دَعا فاطمة فَنَاجَاها فَبَكَت ، ثمّ نَاجَاهَا فضَحِكَت ، فلم أسألها حتّى تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، فسألتُ فاطمة عن بكائها وضَحِكها فقالت : أخبرنى ، ﷺ ، أنّه يَموت، ثمّ أخبرنى أنّى سيّدة نساء أهل الجنّة بعد مَرْيَم بنت عِمْران فلذلك ضَحكتُ .

أخبرنا محمّد بن عمر عن سفيان بن عُيينة عن عَمرو بن دينار عن أبى جعفر قال : ما رأيتُ فاطمةَ ، عليها السّلام ، ضاحِكةً بعد رسولِ الله ، ﷺ ، إلاّ أنّه قد تُمُودِىَ بطَرَفِ فِيها .

* * *

ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، في مرضه لأسامة بن زيد ، رحمه الله

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن عُروة بن الزّبير قال : كان رسول الله ، ﷺ ، قد بعث أُسامةَ وأمَرَهُ أن يوطىء الخيلَ نحو البَلْقاء حيثُ قُتل أبوه وجعفر ، فجعل أُسامة وأصحابه يتجهّزون وقد عَسْكَر بالجُرْف ، فاشتَكَى رسولُ الله ، ﷺ ، وهو على ذلك ثمّ وجد من نفسه راحةً فخرج عاصِبًا رأسه فقال : أيّها النّاسُ! أنْفِذُوا بَعْثَ أُسامةَ ! ثلاثَ مرّات ثمّ دخَل النّبىّ ، ﷺ، فاستُعِزّ به فتُوفّى رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن يزيد بن قُسَيط عن أبيه عن محمّد ابن أسامة بن زيد عن أبيه قال : بلغ النّبىّ ، ﷺ ، قولُ النّاس استعمل أسامة بن

(١) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٤٧

زيد على المهاجرين والأنصار فخرج رسول الله ، ﷺ ، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس ! أَنْفِذوا بَعْثَ أسامةَ ! فَلَعَمْرى لئِنْ قُلتمْ فى إمارته لقد قُلتم فى إمارة أبيه من قَبْله ، وإنّه لَخَليقٌ للإمارة [١] وإن كان أبوه لَخَلِيقًا بها ! قال : فخرَج جيش أُسامة حتى عَسكروا بالجُرُف وتَتامّ النّاسُ إليه فخرجوا وثَقِلَ رسول الله ، ﷺ ، فأقامَ أسامة والنّاس ينتظرون ما اللهُ قاضٍ فى رسولِ الله ، ﷺ : قال أُسامة : فلمّا ثقل هبطتُ من مُعَسْكَرى وهبطَ النّاسُ معى وقد أُغمى على رسول الله ، ﷺ ، فلا يتكلّم فجعل يرفع يده إلى السّماء ثمّ يَصُبّها علىّ فأعرف أنّه يدعو لى .

حدّثنا عبد الوهّاب بن عَطاء العِجْلىّ قال : أخبرنا العُمَرىّ عن نافع عن ابن عمر : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، بَعثَ سريّة فيهم أبو بكر وعمر واستعملَ عليهم أسامة بن زَيد ، فكان النّاس طعنوا فيه أى فى صِغَره ، فبلَغ ذلك رسولَ الله، ﷺ ، فَصَعد المنبر فحمد الله وأثْنَى عليه وقال : إن النّاس قد طَعنوا فى إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا فى إمارة أبيه من قبله ، وإنّهما لَخَلِيقَان لها وإنّه لَمِن أحَبّ النّاس إلىّ آلّا ! فأوصيكم بأسامة خيرًا .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أُويس وخالد بن مَخْلَد قالا : أخبرنا سليمان ابن بلال وأخبرنا عبد الله بن مَسلمة بن قَعْنب الحارثىّ . أخبرنا عبد العزيز بن مسلم وأخبرنا معن بن عيسى ، قال : أخبرنا مالك بن أنس جميعًا عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : بعثَ النّبىّ ، ﷺ ، بعثًا وأمَّرَ عليهم أسامة بن زَيد فطعن بعضُ النّاس فى إمارته فقال رسول الله ، ﷺ : إنْ تَطعنوا فى إمارته فقد كنتم تَطعنون فى إمارة أبيه من قبله ! وايْمُ اللهِ إن كان لَخَلِيقًا للإمارة ، وإن كان لَمِنْ أَحَبّ النّاس إلىّ ، وإن هذا لَمِن أَحَبّ النّاس إلىّ بعدَه !

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا وُهَيب وأخبرنا المُعَلّى بن أسد ، أخبرنا عبد العزيز بن المختار جميعًا عن موسى بن عقبة ، حدّثنى سالم بن عبد الله عن أبيه أنّه كان يسمعه يحدّث عن رسول الله ، ﷺ ، حين أمّرَ أسامةَ بن زيد ، فبلغه أنّ

---

(١) ل « بالإمارة » والمثبت من ت ، ث . وقد ناقش محقق ل هذه المسألة ثم أتبع مناقشته بأنه يفضل قراءة « للإمارة » .

النّاس عابُوا أُسامةَ وطعنوا فى إمارته ، فقام رسولُ الله ، ﷺ ، فى النّاس فقال كما حدّثنى سالم : ألَا إنّكم تَعيبون أسامةَ وتطعنون فى إمارته وقد فَعلتم ذلك بأبيه من قبلُ ! وايْمُ اللهِ إن كان لَخَلِيقًا للإمارة وإن كان لأحبِّ النّاس كلّهم إلىّ وإنّ ابنه هذا من بعده لأحبِّ النّاس إلىّ فاستَوصُوا به خيرًا فإنّه من خِيارِكم ! قال سالم : ما سمعتُ عبد الله يحدّث هذا الحديث قطّ إلاّ قال : ما حَاشَا فاطمة .

* * *

ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الذى مات فيه للأنصار ، رحمهم الله

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا مسلمة بن عبد الله بن عروة عن أبى الأسود عن عُروة عن عائشة قالت : أمرَنا رسولُ الله ، ﷺ ، أن نَصُبّ عليه من سَبع قِرَب من سَبع آبار ففعلنا ، فلمّا اغتسل وجدَ الرّاحة فصلّى بالنّاس ثمّ خَطَبهم واستغفَر للشّهداء من أصحاب أُحُدٍ ودَعا لهم ، ثمّ أوصَى بالأنصار فقال: يا معشرَ المهاجرين ! إنّكم أصْبَحتم تَزيدون وأصبحت الأنصار لا تَزيد على هـيئتها التى هى عليها ! اليومَ هُمْ عَيْبَتى التى أوَيْتُ إليها ، أكرِموا كريمَهم وتجاوَزُوا عن مُسِيئهم !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى مَعْمَر ومحمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن عبد الله بن كَعب عن بعض أصحاب النّبىّ ، ﷺ : أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرَج عاصِبًا رأسه فقال : يا معشرَ المهاجرين ! إنّكم أصبحتم تَزيدون وأصبحتِ الأنصارُ لا تَزيد على هيئتها التى هى عليها اليومَ ، وإنّ الأنصارَ عَيْبَتى التى أويتُ إليها ، فأكرِموا كريمهم وأحسِنوا إلى مُحْسِنهم !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عاصم بن عمر ابن قَتادة عن محمود بن لَبيد عن أبى سعيد الخُدْرىّ قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، والنّاس مستكفّون يتخبّرون عنه ، فخرج مشتملاً قد طرَح طَرَفَىْ ثوبه على عاتقَيْه عاصِبًا رأسه بعصابة بيضاء ، فقام على المنبر وثَابَ النّاسُ إليه حتى امتلأ المسجد ، قال فتشَهّد رسول الله ، ﷺ ، حتى إذا فرَغ قال : يا أيّها النّاس إنّ

الأنصارَ عَيْبَتى ونَعْلى وكرشى التى آكلُ فيها فاحفظونى فيهم ! اقبلُوا من مُحْسِنهم وتجاوَزُوا عن مُسيئهم !

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا يحيَى بن سعيد أنّ النعمان بن مُرّة أخبره أنّه بلغه : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال فى مرضه الّذى تُوفّى فيه : إنّ لكلّ نبىّ تَرِكَة أو ضَيْعة ، وإنّ الأنصار تَرِكَتى أو ضَيْعَتى ، وإنّ النّاس يكثرون ويقلّون فاقبلوا من مُحْسِنهم واعفوا عن مُسِيئهم !

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا زكريّاء بن أبى زائدة عن عَطيّة العَوْفى عن أبى سعيد الخُدْرىّ قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ عَيْبَتى التى آوى إليها أهلُ بيتى ، وإنّ الأنصار كرشى فاعفوا عن مُسيئهم واقبلوا من مُحْسنهم !

أخبرنا عبيد الله بن موسى العَبْسىّ قال : أخبرنا ابن أبى لَيْلَى عن عطيّة العَوْفى عن أبى سعيد الخدرىّ قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ عَيْبَتى الّتى آوى إليْها أهْلُ بيتى ، وإنّ كرشى الأنصارُ فاقبلوا من مُحْسِنهم وتجاوزوا عن مُسِيئهم !

أخبرنا عُبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين وهشام أبو الوليد الطيالسىّ قالوا: أخبرنا عبد الرّحمن بن سليمان بن الغسيل عن عِكرمة عن ابن عبّاس وقال عُبيد الله فى حديثه : أُتِىَ النّبىّ ، ﷺ ، فقيل له هذه الأنصارُ فى المسجد نساؤها ورجالها يبكون عليك ! قال : وما يُبكيهم ؟ قالوا: يخافون أن تموت ! ثمّ اجتمعوا فى الحديث فقالوا جميعًا فى حديثهم ، فخرَج رسول الله ، ﷺ ، فجلَس على المنبر مشتملًا متعطّفًا عليه مِلْحفة طارحًا طَرَفَها على منكبيْه عاصبًا رأسه بعصابة ، قال عُبيد الله وَسِخَةٍ ، وقال أبو نُعيم وأبو الوليد دَسْمَاءَ ، فحمدَ الله وأثْنَى عليه ثمّ قال : يا معشرَ النّاس ! إنّ النّاسَ يكثرون وتقلّ الأنصار حتى يكونوا كالمِلْح فى الطعام ، فمَن وَلِىَ من أمرِهم شيئًا فلْيقْبلْ من مُحْسِنهم وليتجاوزْ عن مُسِيئهم ! قال أبو الوليد فى حديثه : خرج فى مرضه الّذى مات فيه، وكان آخِرَ مجلسٍ جلسه حتى قُبِض ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا حُميد عن أنس قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، وهو عاصب رأسه فَتَلَقّتْهُ الأنصار بأوْلادهم وخَدَمِهم فقال : والّذى نَفْسِى بيده إنّى لأُحبّكم ! إنّ الأنصار قد قضَوْا ما عليهم وبقى ما عليكم ، فأحْسِنُوا إلى مُحسنهم وتجاوَزوا عن مُسِيئهم .

أخبرنا عَمرو بن عاصم الكِلابى ، أخبرنا أبو الأشْهَب ، أخبرنا الحسن : أنّ نَبىّ الله ، ﷺ ، قال : يا معشر الأنصار إنّكم تَلقَوْنَ بَعْدى أَثَرَةً ! قالوا : يا نبىّ الله فما تأمرنا ؟ قال : آمركم أن تصبروا حتى تَلْقَوا الله ورسولَه .

أخبرنا عُبيد الله بن محمّد التّيْمىّ ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة عن علىّ بن زيد عن أنس : أنّ مُصْعب بن الزُّبير أخذ عَريفَ الأنصار فهمّ به ، قال أَنَس : فقلت أَنْشُدُك اللهَ ووصِيّةَ رسول الله ، ﷺ ، فى الأنصار ! قال : وما أوصَى به فيهم ؟ قال : قلتُ أَوْصَى أن يُقْبَل من مُحْسِنِهم وأن يُتَجاوز عن مُسِيئهم ، قال فَتَمَعَّك على فِراشه حتى سَقَطَ على بساطه وتمعّك عليه وألصَقَ خَدّه على البساط وقال : أَمْرُ رسول الله ، ﷺ ، على الرّأس والعين ، أرْسلاه ، أوْ قال دَعَاه !

* * *

ذكر ما أوصَى به رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الذى مات فيه

أخبرنا أسباط بن محمّد القُرشىّ عن سليمان التّيمىّ عن قَتادة عن أنس بن مالك قال : كانت عامّة وصيّة رسول الله ، ﷺ ، حين حضَره الموت الصّلاة وما مَلَكت أَيْمَانكم حتى جَعَل رسول الله ، ﷺ ، يغرغر بها فى صدره وما كاد يَفيضُ بها لسانُه .

(* أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سفيان الثّورىّ عن سليمان التيمىّ عَمَّن سمع أنس بن مالك يقول : كانت عامّة وصيّة رسول الله ، ﷺ ، وهو يغرغر بنفسه الصّلاة وما مَلَكت أَيْمَانكم .

أخبرنا يزيد بن هارون وعفّان بن مسلم قالا : أخبرنا همّام بن يحيَى عن قتَادة عن أبى الخليل عن سَفينةَ عن أُمّ سلمة أنّ النّبىّ ، ﷺ، وهو فى الموت جعل يقول : الصلاةَ الصّلاةَ وما مَلَكت أَيْمانُكم ! قال يزيد : فجعلَ يقولها وما يفيضُ بها لسانُه ، وقال عفّان : فجعل يتكلّم بها وما يُفيض لسانه .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن أبى المهلّب

(* - *) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٣٧٨ وقد أورد النويرى هذه الفقرات بنفس العنوان لدى ابن سعد .

عن عُبيد الله بن زَحْر عن علىّ بن يزيد عن القاسم عن أبى أُمامة عن كعب بن مالك قال : أغمىَ على رسول الله ، ﷺ ، ساعةً ثمّ أفاقَ فقال : الله الله فيما مَلَكت أيمانكم ! ألبِسوا ظهورهم وأَشْبِعوا بطونهم وألينوا لهم القولَ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا مَعْمَر عن الزّهرىّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، آخِرَ عهدِه أوْصَى أن لا يُتْرَكَ بأرْضِ العرب دِينان .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبى حَكيم عن عمر بن عبد العزيز قال : آخِر ما تكلّم به رسول الله ، ﷺ ، قال قاتَلَ الله اليهودَ والنّصارَى ! اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد ، لا يَبْقَيَنَّ دينانِ بأرض العرب *) .

أخبرنا عبد الله بن نُمير قال : أخبرنا محمّد بن إسحاق عن صالح بن كَيْسان عن الزّهرىّ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة : أنّه كان فى آخِر ما عهد رسولُ الله ، ﷺ ، أوصى بالرُّهَاوِيّين الّذين هم من أهل الرُّهاء ، قال وأعطاهم من خيرٍ ، قال وجعل يقول : لئن بقيتُ لا أدَعُ بجزيرة العرب دينين .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنانى ، أخبرنا المسعودىّ عن هِزّان بن سعيد عن علىّ بن عبد الله بن عبّاس قال : أوصى رسول الله ، ﷺ ، بالدّاريّين والرُّهَاويّين وبالدَّوْسِيّين خيرًا .

أخبرنا محمّد بن حازم أبو معاوية الضّرير ، أخبرنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : سمعتُ النّبىّ قبل موته بثلاث وهو يقول : ألا لا يموت أحدٌ منكم إلاّ وهو يُحسن بالله الظّنّ .

أخبرنا كَثير بن هشام قال : أخبرنا جعفر بن بُرْقَان قال : حدّثنى رجلٌ من أهل مكّة قال : دخَل الفَضل بن عبّاس على النّبىّ ، ﷺ ، فى مرضه فقال يا فضل شُدّ هذه العِصَابة على رأسى ، فَشَدَّها ثمّ قال النّبىّ ، ﷺ : أرنَا يدَك ! قال : فأخذ بيد النّبىّ ، ﷺ ، فانتهضَ حتى دخلَ المسجد فحَمدَ الله وأثنى عليه ثمّ قال : إنّه قد دنا منى حقوقٌ من بين أظهُركم وإنّما أنا بشَرٌ فأيّما رجُلٍ كنتُ أصبتُ من عِرضِه شيئًا فهذا عِرْضى فليقْتصّ ! وأيّما رجلٍ كنتُ أصبتُ من بَشَره شيئًا فهذا بَشَرى فليقتصّ ! وأيّما رجُلٍ كنتُ أصبْتُ من ماله شيئًا فهذا مالى فليأخذ ! واعلَموا أنّ أوْلاَكُمْ بى رجلٌ كان له من ذلك شىء فأخذه أو حَلّلَنى فلقيتُ ربّى وأنا محلَّل

لى ، ولا يقولَنّ رجلٌ إنّى أخاف العداوةَ والشّحناءَ من رسول الله فإنّهما ليستَا من طبيعتى ولا من خُلقى ! ومن غَلَبَتْه نفسُه على شىء فليسْتَعِنْ بى حتّى أدعو له : فقام رجلٌ فقال: أتاك سائلٌ فأمرتَنى فأعطيتهُ ثلاثة دراهم . قال : صَدَقَ ، أَعْطِها إيّاهُ يا فَضْل ! قال: ثمّ قام رجلٌ فقال : يا رسول الله إنّى لَبَخِيلٌ وإنّى لَجَبَانٌ وإنّى لَنَؤُوم فادعُ اللَّه أن يُذهِب عنّى البُخلَ والجُبن والنّوْم ! فدعا له ، ثمّ قامت امرأة فقالت : إنّى لكَذا وإنّى لكذا فادعُ اللهَ أن يُذهِبَ عنّى ذلك ! قال : اذهبى إلى منزل عائشة . فلمّا رجع رسول الله ، ﷺ ، إلى منزل عائشة وضع عصاه على رأسها ثمّ دعا لها ، قالت عائشة : فمكثَتْ تُكثر السّجود فقال : أَطِيلى السّجودَ فإن أقرب ما يكون العبدُ من الله إذا كان ساجدًا ! فقالت عائشة : فواللهِ ما فارَقَتْنى حتّى عرفتُ دعوةَ رسول الله ، ﷺ ، فيها .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سليمان بن بلال عن يحيَى بن سعيد عن القاسم بن محمّد عن عائشة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال فى مرضه الّذى تُوفّى فيه : أيها النّاس ! لا تَعلّقوا علىّ بواحدةٍ ، ما أحللتُ إلاّ ما أحلّ الله وما حرّمتُ إلاّ ما حرّمَ الله .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سليمان بن بلال وعاصم بن عمر عن يحيَى ابن سعيد عن ابن أبى مُلَيكة عن عُبيد بن عُمير قال : قال رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الّذى تُوفّى فيه : أيّها النّاس ! والله لا تُمسكون علىّ بشىء ، إنّى لا أحِلّ إلاّ ما أحَلّ الله ولا أُحرّم إلاّ ما حرّم الله ! يا فاطمة بنت رسول الله ، يا صَفيّة عمّة رسول الله ، اعملا لما عند الله ، إنّى لا أُغنى عنكما من الله شيئًا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن سعيد بن المسيّب قال : قال رسول الله ، ﷺ : يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئًا ! يا عبّاس بن عبد المطّلب لا أغنى عنك من الله شيئًا! يا فاطمة بنت محمّد لا أغنى عنكِ من الله شيئًا ! سَلُونى ما شئتم .

أخبرنى محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن جعفر عن ابن أبى عون عن ابن مسعود أنّه قال : نَعَى لنا نبيُّنا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهرٍ ، بأبى هو وأمّى ونفسى له الفِداء ! فلمّا دنا الفِراق جَمَعَنَا فى بيت أمّنا عائشة وتَشَدّد لنَا فقال: مَرحبًا بكم حَيّاكم الله بالسّلام رحمكم الله حَفِظَكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفَعَكم الله أداكم الله وقاكم الله ! أوصيكم بتَقْوى الله وأوصى الله بكم أستخلفه

عليكم وأحذّركم الله إنّى لكم منْهُ نَذيرٌ مُبِينٌ ألاّ تَعلوا على الله فى عِبادِهِ وبِلادِه فإنّه قال لى ولكُمْ : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص : ٨٣] . وقال : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [سورة الزمر : ٦٠] قلنا : يا رسول الله متى أجَلُك؟ قال : دنا الفراقُ والمنقلَبُ إلى الله وإلى جنّة المأوى وإلى سِدْرةِ المُنْتَهى وإلى الرّفيق الأعلى والكأس الأوْفَى والحظّ والعيش المُهنّى ! قُلنَا : يا رسول الله مَنْ يَغْسلك ، ! فقال : رجالٌ من أهلى الأدنى فالأدنى . قلنا : يا رسول الله ففيمَ نكفّنك ؟ فقال: فى ثيابى هذه إن شئتم أو ثياب مِصْرَ أو فى حُلّة يمانية . قال : قلنا يا رسول الله مَن يصلّى عليك ؟ وبكينا وبكى فقال : مَهْلًا رحمكم الله وجَزَاكم عن نبيّكم خيرًا ! إذا أنتم غَسّلتمونى وكفّنتمونى فضَعُونى على سريرى هذا على شَفَة قَبرى فى بيتى هذا ، ثمّ اخرجوا عنّى ساعةً فإنّ أوّل مَن يصلّى علىّ حبيبى وخليلى جبريل ثمّ ميكائيل ثمّ إسرافيل ثمّ مَلَكُ الموت معه جنودُهُ من الملائكة بأجمعهم ، ثمّ ادخلوا فَوْجًا فَوْجًا فصلّوا علىّ وسلّموا تسليمًا ولا تُؤذونى بتزكية ولا برَنّة ، وليبتدىء بالصّلاة علىّ رجالُ أهلى ثمّ نساؤهم ثمّ أنتم بعدُ واقرَءُوا السّلامَ على من غاب من أصحابى واقرءُوا السّلام عَلَى من تَبعنى عَلَى دينى من قومى هذا إلى يوم القيامة! قلنا : يا رسول الله فمَن يُدخلك قبرك ؟ قال : أهلى مع ملائكةٍ كثيرين يَرَوْنكم من حيث لا تَرونهم .

* * *

ذكر نزول الموت برسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الحكَم بن القاسم عن أبى الحُوَيْرِث : أنّ رسول الله ، ﷺ ، لم يَشْتَكِ شكْوى إلاّ سألَ اللّه العافيةَ حتّى كانَ فى مرضه الّذى توفّى فيه ، فإنّه لم يكن يدعو بالشّفاء وطَفِقَ يقول : يا نَفْسُ ما لكِ تلوذين كلّ مَلاذٍ ؟

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أيوب بن سيّار عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال : (* لمّا نزل بالنّبىّ ، ﷺ ، الموتُ دعا بقَدَحٍ من ماء فجعل يمسح به وجهَه

(* - *) راجع النويرى ج ١٨ ص ٣٨٣

ويقول : اللهمّ أعِنّى على كَرْبِ الموت ! قال : وجعل يقول ادْنُ منّى يا جبريل ، ادْنُ منّى يا جبريل ، ثلاثًا *) .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا ليث بن سعد عن ابن الهادِ عن موسى ابن سَرْجِس عن القاسم بن محمّد عن عائشة أنّها قالت : رأيتُ رسولَ الله ، ﷺ ، وهو يموت وعنده قدح فيه ماء وهو يُدخل يدَه فى القدح ثمّ يمسح وجهه بالماء ثمّ يقول : اللهمّ أعِنّى على سَكَرَاتِ الموت !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عمر بن محمّد بن عمر عن أبيه قال : لمّا نزل بالنّبىّ ، ﷺ ، الموتُ كان عنده قَدَح فيه ماء يمسَح يدَه من ذلك الماء ثمّ يمسح بها وجهه ويقول : اللهمّ أعِنّى على سكرات الموت .

(١ أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى معمر عن الزّهرىّ عن عُبيد الله بن عبد الله ابن عُتبة عن ابن عبّاس وعائشة قالا : لمّا نزل بالنّبىّ ، ﷺ ، الموتُ طفق يُلقى خميصَةً على وجهه فإذا اغتمّ بها ألقاها عن وجهه ويقول : لعنة الله على اليهود والنّصارى ! اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد ١) .

* * *

ذكر وفاة رسول الله ، ﷺ

(* أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرة اللّيْثىّ قال : حدّثونا عن جعْفر بن محمّد عن أبيه قال : لمّا بقِى من أجَل رسول الله ، ﷺ ، ثلاثٌ نزل عليه جبريل فقال : يا أحْمَدُ ! إنّ الله أرسلنى إليك إكرامًا لك وتفضيلًا لك وخاصّةً لك يسألك عمّا هو أعلمُ به منك ، يقول لك : كيف تجدُك ؟ قال : أجدُنى يا جبريل مَغمومًا وأجدنى يا جبريل مَكروبًا ! فلمّا كان اليوم الثانى هبَط إليه جبريل فقال : يا أحمد ! إنّ الله أرسلنى إليك إكرامًا لك وتفضيلًا لك وخاصّةً لك يسألك عمّا هو أعلمُ به منك ، يقول لك : كيف تجدُك ؟ فقال : أجِدُنى يا جبريل مَغمومًا وأجدنى يا جبريل مَكروبًا ! فلمّا كان اليوم الثالث نزل إليه (٢) جبريل وهبط معه مَلَكُ الموتِ

(١ – ١) قارن بالنويرى ج ١٨ ص ٣٨٣

(* – *) الخبر التالى نقله النويرى تحت هذا العنوان وبنفس الإسناد ج ١٨ ص ٣٨٣ – ٣٨٤

(٢) كذا فى ت ، ث ، ومثله لدى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد . وفى ل « عليه » .

ونزل معه مَلَكٌ يقال له إسماعيل يسكن الهواء ، لم يصعد إلى السّماء قطّ ولم يهبط إلى الأرض منذ يومِ كانت الأرض على سبعين ألف مَلَك ليس منهم مَلَكٌ إلاّ على سبعين ألف مَلَك فسبقهم جبريلُ فقال : يا أحمد ! إنّ الله أرسلنى إليك إكرامًا لك وتفضيلًا لك وخاصّةً لك يسألك عمّا هو أعلمُ به منك ويقول لك : كيف تجدُك ؟ قال : أجدنى يا جبريل مغمومًا وأجدنى يا جبريل مكروبًا ! ثمّ استأذنَ مَلَكُ الموت فقال جبريل : يا أحمد ! هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدميّ كان قبْلك ولا يستأذن على آدميّ بعدك ، قال : ائذنْ له ، فدخل مَلَكُ الموت فوقفَ بين يَدَىْ رسول الله ، ﷺ ، فقال : يا رسول الله يا أحمد ! إنّ الله أَرسلنى إليك وأمرنى أن أطيعك فى كلّ ما تأمرنى ، إن أمرتنى أن أقبِض نفسك قبضْتُها ، وإن أمرتنى أن أتركها تركتُها ! قال : وتَفْعَلُ يا مَلَك الموت ؟ قال : بذلك أُمِرْتُ أن أطيعك فى كلّ ما أَمَرتنى ! فقال جبريل : يا أحمد ! إنّ الله قد اشتاقَ إليك ! قال : فامضِ يا ملَك الموت لِمَا أُمِرْتَ به ! قال جبريل : السّلامُ عليك يا رسولَ الله ! هذا آخِرُ مُواطَئى الأرضَ إنّما كنتَ حاجتى من الدّنيا ! فتوُفّى رسولُ الله ، ﷺ ، وجاءت التعزيةُ يسمعون الصوت والحِسّ ولا يَرَوْنَ الشّخصَ : السّلامُ عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ! ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] . إنّ فى الله عزاءً عن كلّ مُصيبة وخَلَفًا من كلّ هالِكٍ ودَرَكًا من كلّ ما فَات ، فبالله فَثِقُوا ، وإيّاه فارجوا ، إنّما المُصابُ مَن حُرِمَ الثّوابَ ، والسّلامُ عليكم وَرحمةُ الله وبركاته *) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا رجل عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن علىّ ودخل عليه رجُلان من قريش فقال : ألا أخبركما عن رسول الله ، ﷺ ؟ قالا : بَلى حدّثنا عن أبى القاسم ! قال : لمّا كان قَبْل وفاة رسول الله ، ﷺ ، بثلاثة أيّام هبط إليه جبريل ، ثمّ ذكر مثلَ الحديث الأوّل وقال فى آخِره فقال علىّ : أتَدْرون مَن هذا ؟ قالوا : لا ! قال : هذا الخضر .

* * *

ذكر من قال إن رسول الله ، ﷺ ، لم يُوصِ وإنه توفّى ورأسه فى حجر عائشة

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وشُعيب بن حرب عن مالك بن مِغْوَل عن طلحة بن مُصرّف قال : قلت لعبد الله بن أبى أوْفَى آوْصى النبىّ ، ﷺ ، المسلمين بالوصيّة ؟ قال : أوصَى بكتاب الله . قال مالك وقال طلحة قال هُزيل بن شُرحبيل : أأبو بكر كان يتأمّر على وصىّ رسول الله ، ﷺ ؟ وَدّ أبو بكر أنّه وجد من رسول الله ، ﷺ ، عهدًا فخُزِمَ أنفه بخزامة .

أخبرنا أبو مُعاوية الضرير وعبد الله بن نُمير قالا : أخبرنا الأعمش عن شَقيق عن مَسْروقٍ عن عائشة قالت : ما تركَ رسولُ الله ، ﷺ ، دينارًا ولا درهمًا ولا شاةً ولا بعيرًا ولا أوصى بشىء .

أخبرنا مُعاذ بن معاذ العَنبَرىّ ومحمّد بن عبد الله الأنصارىّ قالا أخبرنا ابن عَوْن عن إبراهيم عن الأسود قال : قيل لعائشة آوصَى رسول الله ، ﷺ؟ قالت : كيف أوصَى ولقد دعا بالطّسْت ليبولَ فيها فانْخَنَثَ فى حِجْرى وما شعرتُ أنّه ماتَ ، وما ماتَ إلاّ بين سَحْرى ونَحْرى .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا وُهَيب ، أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود قال : قيل لأمّ المؤمنين عائشة أكانَ رسولُ الله ، ﷺ ، أوصَى إلى علىّ ؟ قالت : لقد كان رأسُه فى حِجْرى فدعا بالطّسْت فبَالَ فيها فلقد انْخَنَث فى حِجْرى وما شعرتُ به ، فمتى أوصى إلى علىّ ؟

أخبرنا طَلْق بن غَنّام النّخَعىّ ، أخبرنا عبد الرّحمن بن جُريس ، حدّثنى حمّاد عن إبراهيم قال : قُبض رسول الله ، ﷺ ، ولم يُوصِ ، وقُبض وهو مُستند إلى صدر عائشة .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حمّاد بن سَلمة عن أبى عِمْران الجَوْنىّ عن يزيد ابن بابَنُوس عن عائشة قالت : بَيْنَا رسول الله ، ﷺ ، ذاتَ يومٍ على صَدرى وقد وضعَ رأسَه على عاتِقى إذ مالَ رأسُه فظننتُ أنّه يريد شيئًا من رأسى وخرجَتْ من فيه نطفةٌ باردة فوقعتْ على ثُغْرة نَحْرى فاقشعرّ لها جِلْدى ، فظننْتُ أنّه قد غُشىَ عليه فسجّيتُه بثوْب .

(١ أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن ابن أبى مُليكة قال : قالت عائشة تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، فى بيتى وبين سَحْرى ونَحْرى ، وكان جبريل يدعو له بدعاءٍ إذا مرض فذهبتُ أدعو له ، فرفع بصرَه إلى السّماء وقال : فى الرّفيق الأعلى ! قالت : فدخل عبد الرّحمن بن أبى بكر وبيده جريدةٌ رطبة فنظر إليها فظننتُ أنّ له بها حاجةً ، قالت فمضغتُ رأسَها ونفضتُها وطيّبتُها فدفعتُها إليه فاستنّ بها كأحسن ما رأيته مستنًّا ، ثمّ ذهب يتناولها فسقَطَتْ من يده أو سقطتْ يدُهُ ، فجمع اللهُ ريقى وريقَه فى آخرِ ساعةٍ من الدّنيا وأوّل يوْمٍ من الآخرَة ١).

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير عن عيسى بن معمر عن عبّاد بن عبد الله عن عائشة قالت : إنّ من نعمة الله علىّ أنّ نبىّ الله مات بين سَحْرى ونَحْرى وفى بيْتى وفى دَوْلَتى لم أظلم فيه أحدًا (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عمر بن أبى عاتكة عن أبى الأسود عن عبّاد ابن عبد الله عن عائشة قالت : تُوفّى رسولُ الله ، ﷺ ، بين سَحْرى ونَحْرى وفى دولَتى لم أظلم فيه أحدًا (٣) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن عبد الرّحمن بن يُحَنّس عن زيد ابن أبى عَتّاب عن عُرْوة عن عائشة قالت : توفّى رسولُ الله ، ﷺ ، بين سَحْرى ونَحْرى وفى دولَتى لم أظلم فيه أحدًا ، فعجبتُ من حداثةِ سنّى أنّ رسول الله ، ﷺ ، قُبض فى حجرى فلم أتركه على حاله حتى يُغسَل ، ولكن تناولتُ وسادةً فوضعتُها تحت رأسه ثمّ قُمتُ مع النّساء أصيحُ وألتدم ، وقد وضعتُ رأسه على الوسادة وأخرْتُه عن حِجْرى .

* * *

(١ - ١) الرواية عن السواك ليس مكانها هنا أصلا ، وإنما مكانها الحقيقى هو ماذكرت فيه ص ٢٠٧ س ٥

(٢) راجع ابن هشام ج ٤ ص ٦٥٥ (٣) نفس المصدر .

ذكر مَن قال توفّى رسول الله ، ﷺ ، في حجر عليّ بن أبى طالب

أخبرنا محمّد بن عمر ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن حَرَام بن عثمان عن أبى حازم عن جابر بن عبد الله الأنصارى : أنّ كعب الأحبار قام زمن عُمَرَ فقال ونَحْن جلوس عند عمر أمير المؤمنين : ما كان آخِرُ ما تكلّم به رسول الله ، ﷺ ؟ فقال عمر : سَلْ عَلِيًّا : قال : أين هو ؟ قال : هو هنا : فسأله فقال عليّ : أسندتُه إلى صدرى فوضع رأسه على مَنْكِبى فقال الصّلاةَ الصّلاةَ ! فقال كعب : كذلك آخِرُ عَهْدِ الأنبياء وبه أُمِرُوا وعليه يُبْعَثُون : قال : فمن غسّله يا أمير المؤمنين ؟ قال : سَلْ عليًّا : قال فسأله فقال : كنتُ أنا أغسّلُه وكان عبّاس جالسًا وكان أُسامة وشُقْران يختلفان إلىّ بالماء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عن أبيه عن جَدّه قال : قال رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه ادعوا لى أخى : قال : فدُعى له علىّ فقال : ادْنُ مِنّى ، فدنوتُ منه فاستنَد إلىّ فلم يَزَلْ مستندًا إلىّ وإنّه لَيكلّمنى حتى إنّ بعض ريق النّبىّ ، ﷺ ، لَيُصيبنى ثمّ نزل برسول الله ، ﷺ ، وثقِل فى حجرى فصحتُ يا عبّاس أدْرِكْنى فإنّى هالك ! فجاء العبّاس فكان جَهْدُهما جميعًا أن أضْجَعَاه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ عن أبيه عن علىّ بن حسين قال : قُبض رسول الله ، ﷺ ، ورأسه فى حِجر علىّ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو الجُوَيرية عن أبيه عن الشَّعْبىّ قال : تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، ورأسه فى حِجر علىّ وغسّله علىّ والفَضْلُ محتضنُه وأسامة يناول الفضلَ الماءَ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سليمان بن داود بن الحُصين عن أبيه عن أبى غَطَفان قال : سألتُ ابن عَبّاس أرَأيتَ رسولَ الله ، ﷺ ، توفّى ورأسه فى حِجر أحدٍ ؟ قال : توفّى وهو لمستندٌ إلى صدر علىّ : قلتُ : فإنّ عُروة حدّثنى عن عائشة أنّها قالت تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، بين سَحْرى ونَحْرى ! فقال ابن عبّاس : أتَعْقِلُ ؟ والله لَتُوفّى رسولُ الله ، ﷺ ، وإنّه لَمستندٌ إلى صدر علىّ ، وهو الّذى

غسّله وأخى الفَضل بن عبّاس وأبَى أبى أن يحضر وقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يأمرنا أن نستر فكان عند السّتر .

* * *

ذكر تسجية رسول الله ، ﷺ ، حين توفّى بثَوْب حِبرة

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب أنّ أبا سَلَمة بن عبد الرّحمن أخبره أنّ عائشة أمّ المؤمنين قالت : سُجّى رسولُ الله ، ﷺ ، حين مات بثَوْب حِبَرة .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس . حدّثنى سليمان بن بلال عن محمّد ابن عبد الله بن أبى عَتِيق التّيْمىّ عن ابن شهاب الزّهرىّ ، حدّثنى سعيد بن المسيّب أنّه سمع أبا هُريرة يقول : لمّا تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، سُجّى ببُرْدْ حِبَرة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى مَعْمَر بن راشد عن الزّهرىّ عن أبى سَلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت : إنّ رسول الله ، ﷺ ، حين تُوفّى سُجّى ببُرد حِبَرة .

* * *

ذكر تقبيل أبى بكر الصدّيق رسول الله ، ﷺ ، بعد وفاته

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ويَعْلَى ومحمّد ابنا عبيد الطّنَافِسِيّان قالوا . أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد عن البَهِىّ : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، لمّا قُبض أتاه أبو بكر فقبّله وقال : بأبى أنت وأُمّى ! ما أطيب حياتك وأطيب ميتتَك !

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شَريك عن ابن أبى خالد عن البهىّ : أنّ أبا بكر لم يشهد موتَ النّبىّ ، ﷺ ، فجاء بعد موته فكشف الثّوبَ عن وجهه ثمّ قبّل جَبْهته ثمّ قال : ما أطْيَبَ مَحْياكَ ومَماتك ! لأنتَ أكْرَمُ على الله من أن يسقيك مرّتين !

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حمّاد بن أبى سَلَمة عن أبى عِمْران الجَوْنى عن

يزيد بن بَابَنُوس عن عائشة قالت : لمّا تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، جاء أبو بكر فدَخَلَ عليه ، فرفعتُ الحجابَ فكشَفَ الثّوبَ عن وجهه فاسترجَع فقال : مات واللهِ رسولُ الله ! ثمّ تحوّل من قِبَل رأسه فقال : وا نبيّاه ! ثمّ حَدَرَ فَمَهُ فَقبّل وجهه ثمّ رفع رأسه فقال : وا خليلاه ! ثمّ حَدَر فَمَهُ فقبّل جَبهته ثمّ رفع رأسه فقال : واصفيّاه ! ثمّ حَدَر فَمَهُ فقبّل جبهته ثمّ سَجّاه بالثّوب ثمّ خرج [١] .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا نافع بن عمر الجُمَحىّ عن ابن أبى مُلَيْكة : أنّ أبا بكر استأذَن على النّبىّ ، ﷺ ، بعدما هَلَك فقالوا : لا إِذْنَ عليه اليومَ ! فقال : صدقتم ! فدَخَلَ فكشَفَ الثوبَ عن وجهه وقبّله .

أخبرنا أحمد بن الحَجّاج قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنى مَعْمَر ويونس عن الزّهرىّ ، أخبرنى أبو سَلَمة بن عبد الرّحمن بن عوف أنّ عائشة زوج النّبىّ ، ﷺ ، أخبرته : أنّ أبا بكر أقبلَ على فَرَس من مَسْكنه بالسُّنْح حتى نَزَل ، فدخلَ المسجدَ فلم يكلّم النّاس حتى دخَلَ على عائشة فتيمّم رسولَ الله ، ﷺ ، وهو مُسجّى ببُرد حِبَرة ، فكشَفَ عن وجهه ثمّ أكَبَّ عليه فقبّله وبَكَى ثمّ قال : بأبى أنتَ ! والله لا يجمع الله عليك مَوْتَتين أبدًا ، أمّا الموتة الأولى الّتى كُتِبَتْ عليك فَقَدْ مِتَّها .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن سعيد بن المسيّب قال : لمّا انتهى أبو بكر إلى النّبىّ ، ﷺ ، وهو مُسجّى قال: تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، والّذى نفسى بيده ، صلوات الله عليك ! ثمّ أكبّ عليه فقبّله وقال : طِبْتَ حَيًّا وميّتًا .

أخبرنا محمّـــد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن أبى سلمة عن ابن عبّاس وعائشة قالا : قَبّل أبو بكر بين عينيه ، يَعْنيان رسول الله ، ﷺ .

* * *

---

(١) راجع ابن هشام ج ٢ ص ١٧٣

ذكر كلام النّاس حين شَكُّوا فى وفاة رسول الله ، ﷺ

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شِهاب ، أخبرنى أنَس بن مالك قال : لمّا توفّى رسول الله ، ﷺ ، بكى النّاسُ فقام عمرُ بن الخطّاب فى المسجد خطيبًا فقال : لا أسمعنّ أحدًا يقول : إنّ محمدًا قد مات ، ولكنه أُرسل إليه كما أُرسل إلى موسى بن عِمران فلبث عن قومه أربعينَ ليلة ، والله إنّى لأرجو أن يَقطع أيْدِىَ رجالٍ وأرْجُلهم يزعمون أنّه مات .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد ، أخبرنا أيّوب عن عِكْرمة قال : تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، فقالوا إنّما عُرِجَ برُوحه كما عُرِجَ بروحِ موسى ! قال : وقام عمر خطيبًا يُوعد المنافقين ، قال وقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، لم يَمت ولكن إنّما عُرِج بروحه كما عُرِج بروح موسى ، لا يموت رسول الله ، ﷺ ، حتى يَقْطَع أيدى أقوام وألسنَتَهم ! قال: فما زال عمر يتكلّم حتّى أزْبَدَ شِدْقَاه ، قال فقال العبّاس : إنّ رسول الله ، ﷺ ، يأسنُ كما يأسَنُ البَشَر ، وإنّ رسول الله ، ﷺ ، قد مات فادفنوا صاحبكم ، أيُمِيتُ أحَدَكم إماتَةً ويميتُه إماتَتَين ؟ هو أكرمُ على الله من ذلك ، فإن كان كما تقولون فليسَ على الله بعزيز أن يبحث عنه التّرابَ فيُخرِجه إن شاء الله ، ما مات حتى تَرَكَ السّبيل نَهْجًا واضحًا ، أحَلّ الحَلالَ وحَرّمَ الحَرَامَ ونكح وطلّق وحَارَبَ وسالَمَ ، وما كان راعى غَنَم يتبع بها صَاحبُها رءوسَ الجِبال يَخْبط عليها العِضَاهَ بِمخْبَطه ويَمدر حَوْضَها بيده بأنْصَبَ ولا أدأبَ من رسول الله ، ﷺ ، كان فيكم .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن أبى عِمْران الجَوْنى عن يزيد ابن بَابَنُوس [1] عن عائشة قالت : لمّا تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، استأذن عُمر والمُغيرة ابن شُعْبة فدخلا عليه فكَشَفا الثوبَ عن وجهه فقال عمر : وَا غَشْيَا! ما أشَدّ غَشْىَ رسول الله ، ﷺ ! ثمّ قاما فلمّا انتهيا إلى الباب قال المغيرة : يا عُمر مات واللهِ رسولُ الله ، ﷺ ! فقال عمر : كذبتَ! ما مات رسول الله ، ﷺ ، ولكنّك

---

(١) بابنوس : بموحدتين بينهما ألف ثم نون مضمومة وواو ساكنة ومهملة ، قيده صاحب التقريب .

رجلٌ تَحُوشُك فِتْنَةٌ ولَنْ يموت رسول الله ، ﷺ ، حتى يُفْنى المنافقين . ثمّ جاء أبو بكر وعمرُ يخطب النّاسَ فقال له أبو بكر : اسكت ! فسكت فصعِدَ [المنبر] أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قرأ : ﴿ إنّك مَيّتٌ وإنّهم مَيّتُونَ ﴾ ، ثمّ قرأ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] ، حتى فرغ من الآية ثمّ قال : مَن كان يَعبد محمّدًا فإنّ محمّدًا قد مات، ومَن كان يعبد الله فإنّ الله حَيٌّ لا يموت ! قال فقال عمر : هذا فى كتاب الله ؟ قال : نَعم ! فقال : أيّها النّاسُ هذا أبو بكر وذو شَيْبَةِ المسلمين فَبَايعوه ! فَبَايَعه النّاسُ .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أُويس ، حدّثنى سليمان بن بلال عن محمّد ابن عبد الله بن أبى عتيق التّيْمىّ عن ابن شهاب الزّهرىّ ، حدّثى سعيد بن المسيّب أنّه سمع أبا هُريرة يقول : دخل أبو بكر المسجدَ وعمر بن الخطّاب يكلّم الناسَ ، فمضى حتى دخلَ بيتَ النّبىّ ، ﷺ ، الّذى تُوفّى فيه وهو فى بيت عائشة فكشَفَ عن وجه النّبىّ ، ﷺ ، بُرْدَ حِبَرة كان مُسجّى به فنظرَ إلى وجهه ثمّ أكَبّ عليه فقبّله فقال : بأبى أنت ! والله لا يجمعُ الله عليك الموتتَين ، لقد مِتّ الموتةَ التى لا تَموت بعدها ! ثمّ خرج أبو بكر إلى النّاس فى المسجد وعمر يكلّمهم فقال أبو بكر : اجلس يا عمر ! فأبَى عُمَرُ أن يجلس ، فكلّمه أبو بكر مرّتين أو ثلاثًا ، فلمّا أبَى عمرُ أن يجلس قام أبو بكر فتشهّد ، فأقبلَ النّاسُ إليه وتركوا عمرَ ، فلمّا قضى أبو بكر تشهّدَه قال : أمّا بعد فمَن كان منكم يعبُد محمّدًا فإنّ محمّدًا قد مات ، ومَن كان منكم يعبد الله فإنّ الله حىّ لا يموت ! قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] . فلمّا تلاها أبو بكر أيقَن النّاسُ بموت النّبىّ ، ﷺ ، وتلقّاها النّاسُ من أبى بكر حين تلاها أو كثيرٌ منهم حتّى قال قائل من النّاس : والله لكأنّ النّاسَ لم يعلموا أنّ هذه الآية أُنزلت حتّى تلاها أبو بكر ، فزعم سعيد بن المسيَّب أنّ عمر بن الخطّاب قال : والله ما هو إلا أنْ سمعتُ أبا بكر يتلوها فعَقِرتُ وأنا قائم حتّى خررتُ إلى الأرض وأيقنتُ أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قد مات .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أُويس ، حدّثنى سليمان بن بلال عن هشام ابن عُروة عن أبيه عن عائشة : أنّ النبىّ ﷺ ، مات وأبو بكر بالسُّنْح فقام عمر فجعل يقول : واللهِ ما مات رسولُ الله ، ﷺ ! قالت : قال عمر والله ما كان يقع فى نفسى إلاّ ذاك وليَبعثنّه الله فليَقْطعنّ أيدىَ رجالٍ وأرجلهم ، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النبىّ ، ﷺ ، فقبّله وقال : بأبى أنتَ وأمّى ! طِبْتَ حيًّا وميّتًا ، والذى نفسى بيده لا يُذيقك الله الموتتين أبدًا ! ثمّ خرج فقال : أيّها الحالف على رِسْلِك ! فلم يكلّم أبا بكر وجلس عمر فحمد اللهَ أبو بكر وأثنى عليه ثمّ قال : ألا مَن كانَ يعْبُد محمّدًا فإنّ محمّدًا قد مات ، ومَن كان يعبُد الله فإنّ الله حىّ لا يموت . وقال : إنّكَ مَيّتٌ وإنّهُمْ مَيّتُونَ . وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] . فنَشَج النّاسُ يبكون واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عُبادة فى سَقِيفة بنى ساعدة فقالوا : مِنّا أميرٌ ومنكم أمير . فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عُبيدة بن الجرّاح ، فذهب عمر يتكلّم فأسكته أبو بكر فكان عمر يقول : والله ما أردتُ بذلك إلاّ أنّى قد هيّأتُ كلامًا قد أعجبنى خشيتُ أن لا يُبْلِغه أبو بكر ، ثمّ تكلّم أبو بكر فتكلّم أبلغ النّاس فقال فى كلامه : نَحْنُ الأُمَرَاءُ وأَنْتُم الوُزَرَاءُ ! فقال الحُباب بن المنذر السّلَمىّ : لا والله لا نفعل أبدًا ، منّا أمِيرٌ ومنكم أمير ! قال : فقال أبو بكر : لا ولكنّا الأمراءُ وأنتم الوُزراء ، هم أوْسَطُ العرب دارًا وأكرمُهم أحسابًا ، يعنى قُريشًا ، فبايعوا عمرَ وأبا عُبيدة ، فقال عمر : بَلْ نُبايعك أنت ، فأنتَ سَيّدُنا وأنت خَيرنا وأحبّنَا إلى نبيّنا ، ﷺ ، فأخذ عمر بيده فبايعه ، فبايعه النّاس ، فقال قائل : قتلتم سَعد بن عُبادة ! فقال عمر : قَتَله الله !

أخبرنا أحمد بن الحجّاج ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنى مَعْمَر ويونس عن الزّهرىّ ، أخبرنى أنسَ بن مالك : أنّه لمّا تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، قام عمر فى النّاس خطيبًا فقال : ألا لا أسمعنّ أحدًا يقول إنّ محمدًا مات فإنّ محمّدًا لم يمتْ ولكنّه أرسل إليه ربّه كما أرسل إلى موسى فلبثَ عن قومه أربعين ليلةً . قال الزّهرىّ : وأخبرنى سعيد بن المسيّب أنّ عمر بن الخطّاب قال فى خُطبته تلك : إنّى لأرجو أن يقطع رسولُ الله ، ﷺ ، أيْدِىَ رجال وأرجلهم يزعمون أنّه قد مات !

قال الزّهرىّ : وأخبرنى أبو سَلمة بن عبد الرّحمن بن عوف أنّ عائشة زوج النّبىّ ، ﷺ ، أخبرته أنّ أبا بكر أقبل على فَرس من مسكنه بالسّنح حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلّم النّاسَ حتى دخلَ على عائشة فتيمّمَ رسولَ الله ، ﷺ ، وهو مسجّى فكشف عن وجهه ثمّ أكَبّ عليه فقبّله وبكى ثمّ قال : بأبى أنتَ ! واللهِ لا يجمع اللهُ عليك موتَتَيْن أبدًا ، أمّا الموتة الّتى كُتبت عليك فقد مِتّها . قال أبو سلمة : أخبرنى ابن عبّاس أن أبا بكر خرج وعمر يكلّم النّاسَ فقال اجلس ، فأبَى عمر أن يجلس ، فقال اجلس، فأبَى أن يجلس ، فتشهّد أبو بكر فمال النّاسُ إليه وتركوا عمر فقال : أمّا بعد فمَن كان منكم يَعْبُد محمّدًا فإنّ محمّدًا قد مات ، ومَن كان منكم يعبد اللَّه فإنّ الله حىّ لا يموت ، قال الله : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] . قال : واللهِ لكأنّ النّاس لم يكونوا يعلمون أنّ الله أنزل هذه الآية إلاّ حين تلاها أبو بكر ، قال : فتلقّاها منه النّاسُ كلّهم فما تَسْمَعُ بشرًا إلاّ يتلوها . قال الزّهرىّ : وأخبرنى سعيد بن المسيّب : أنّ عمر بن الخطّاب قال : والله ما هو إلاّ أن سمعتُ أبا بكر تلاها فعَقِرْتُ حتّى واللهِ ما تُقِلّنى رِجلاى وَحتّى هويتُ إلى الأرض وعرفتُ حين سمعتُه تلاها أنّ رسول الله ، ﷺ ، قد مات. قال الزّهرىّ : أخبرنى أنس بن مالك : أنّه سمع عمر بن الخطّاب الغدَ حين بويع أبو بكر فى مسجد رسول الله ، ﷺ ، واستوى أبو بكر على منبر رسول الله ، ﷺ ، تَشَهّد قبل أبى بكر ثمّ قال : أمّا بعد فإنّى قلت لكم أمْسِ مقالةً لم تكن كما قلت ، وإنّى واللهِ ما وجدتها فى كتابٍ أنزله الله ولا فى عهدٍ عَهِدَه إلىّ رسولُ الله ، ﷺ ، ولكنى كنتُ أرجو أن يعيش رسول الله ، ﷺ، فقال كلمة يريد حتّى يكون آخِرَنا ، فاختارَ اللهُ لرسوله الّذى عنده على الّذى عندكم ، وهذا الكتاب الّذى هَدَى اللهُ به رسولَكُم فخُذُوا به تَهْتَدوا لِمَا هُدِىَ له رسولُ الله .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء ، أخبرنى عَوف عن الحسن قال : لمّا قُبض رسول الله ، ﷺ ، ائتمر أصحابه فقالوا : تربّصوا بنبيّكم ، ﷺ ، لعلّه عُرج به . قال : فتربّصوا به حتّى ربا بطنه فقال أبو بكر : مَن كان يعبد محمّدًا فإنّ محمّدًا قد مات ، ومَن كان يعبد الله فإنّ الله حىّ لا يموت .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى مسلَمةُ بن عبد الله بن عرْوة عن زيد بن أبى عَتّاب عن أبى سلمة بن عبد الرّحمن قال : اقتحم النّاس على النّبىّ ، ﷺ، فى بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا : كيف يموت وهو شهيدٌ علينا ونحن شهداء على النّاس فيموت ولم يظهر على النّاس ؟ لا والله ما مات ولكنّه رُفع كما رُفع عيسى ابن مريم ، ﷺ ، وَلَيَرجعنّ ! وتوعّدوا مَن قال إنّه مات ونادَوا فى حُجرة عائشةَ وعلى الباب : لا تدفنوه فإنّ رسول الله ، ﷺ ، لم يَمُتْ !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى هِشام بن سعد عن زيد بن أسْلَم قال : لمّا قُبض رسول الله ، ﷺ ، خَرج العبّاس بن عبد المطّلب فقال : هل عند أحدٍ منكم عهدٌ من رسول الله ، ﷺ ، فى وفاته فيحدّثناه ؟ فقالوا: لا ! قال : هل عندك يا عمر من ذلك ؟ قال : لا ! قال العبّاس : اشهدوا أنّ أحدًا لا يشهد على نبىّ الله ، ﷺ ، بعهدٍ عهدَه إليه بعدَ وفاته إلاّ كَذّابٌ ! والله الّذى لا إله إلاّ هو لقد ذاق رسولُ الله ، ﷺ ، الموتَ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى القاسم بن إسحاق عن أمّه عن أبيها القاسم بن محمّد بن أبى بكر أو عن أمّ معاوية أنّه لما شُكّ فى موت النّبىّ ، ﷺ ، قال بعضهم: قدمات ! وقال بعضهم : لم يَمُت ! وَضَعَتْ أسْماءُ بنتُ عُميس يَدَها بين كتفيه وقالت : قد تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، قد رُفع الخاتَمُ من بين كتفيه .

* * *

ذكر كَمْ مرض رسول الله ، ﷺ ، واليوم الّذى توفّى فيه

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو مَعْشر عن محمّد بن قَيْس : أنّ رسول الله ، ﷺ ، اشتكَى يوم الأربعاء لإحدى عَشرة ليلةً بقيت من صَفَر سنة إحدى عشرة فاشتكى ثَلاث عشرةَ ليلةً ، وتوفّى ، ﷺ يوم الاثنين لِلَيلَتَين مَضَتا من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عن أبيه عن جدّه قال : اشتكَى رسولَ الله ، ﷺ ، يومَ الأربعاء لِلَيْلَةٍ بقيت من صَفر سنة إحدى عشرة وتوفّى يومَ الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأوّل .

أخبرنا محمّد بن عمر حدّثنى إبراهيم بن يزيد عن ابن طـاوس عن أبيه عن ابن عبّاس قال وحدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزُّهْرىّ عن عروة عن عائشة قالت : تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، يومَ الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأول .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى إبراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عبّاس وحدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن عروة عن عائشة قالت : توفّى رسول الله ، ﷺ ، يومَ الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأوّل .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب وسعيد بن منصور قالا : أخبرنا عبد العزيز ابن محمّد عن شَريك بن أبى نَمِر عن أبى سلمة بن عبد الرّحمن وأخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس وخالد بن مَخْلَد عن سليمان بن بلال عن عبد الرّحمن بن حَرملة أنّه سمع سعيد بن المسيّب ، وأخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى يحيَى بن عبد الرّحمن بن محمّد بن لبيبة عن جدّه ، وأخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله ابن محمّد بن عمر بن علىّ عن أبيه عن جدّه عن علىّ قالوا : تُوفّى رسول الله ، ﷺ يومَ الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عكرمة قال: توفّى رسول الله ، ﷺ ، يومَ الاثنين فجلس بقيّةَ يومه وليلته ومن الغد حتى دُفن من الليل .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمّد الأخنسىّ قال : توفّى رسول الله ، ﷺ ، يومَ الاثنين حين زاغت الشمس ودُفن يوم الأربعاء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أُبَىّ بن عبّاس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال : توفّى رسول الله ، ﷺ ، يومَ الاثنين فمكث يومَ الاثنين والثلاثاء حتى دُفن يوم الأربعاء .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك ، بلغه : أنّ رسول الله ، ﷺ ، توفّى يومَ الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب : أنّ رسول الله ، ﷺ ، توفّى يومَ الاثنين حين زاغت الشمس .

أخبرنا موسى بن داود الضّبّىّ ، أخبرنا ابن لَهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حَنَش الصّنْعَانىّ عن ابن عبّاس قال : توفّى نبيّكم ، ﷺ ، يومَ الاثنين .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح قال : أخبرنا ابن أبى خالد عن البَهىّ قال : تُرِكَ رسول الله ، ﷺ ، بعد وفاته يومًا وليلةً حتى رَبَا قميصُه ورُئِىَ فى خِنْصره انثناءٌ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى قيس – يعنى ابن الربيع – عن جابر عن القاسم بن محمّد قال : لم يُدفن رسول الله ، ﷺ ، حتى عُرف الموت فيه فى أظفاره اخضرّتْ .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، أخبرنا ثابت البُنانىّ عن أنس بن مالك قال : لمّا كان اليوم الذى قُبض فيه النّبىّ ، ﷺ ، أظلم منها ، يعنى المدينة ، كلّ شىء وما نَفَضْنا عنه الأيدى من دفنِهِ حتى أنكرنا قلوبنا .

* * *

ذكر التعزية برسول الله ، ﷺ

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَلىّ ، أخبرنا موسى بن يعقوب الزَّمْعِىّ قال : أخبرنا أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ، ﷺ ، سيُعَزّى النّاسُ بعضهم بعضًا من بعدى التعزية بى ، فكان النّاس يقولون ما هذا ؟ فلما قُبض رسول الله ، ﷺ ، لقى النّاسُ بعضهم بعضًا يعزّى بعضهم بعضًا برسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عُبيد الطنافسىّ قال : أخبرنا فِطْر بن خليفة عن عطاء بن أبى ربَاح قال : قال رسول الله ، ﷺ : إذا أصيب أحدُكم بمُصيبة فليذكر مصيبتَه بى فإنّها أعظمُ المصائب !

أخبرنا إسحاق بن عيسى قال : أخبرنا مالك – يعنى ابن أنس – عن عبد الرّحمن بن القاسم عن أبيه : أن رسول الله ، ﷺ ، قال : لَيعزّى المسلمين فى مَصائبهم المصيبةُ بى .

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيْثى قال : حدّثونا عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال : لمّا توفّى رسول الله ، ﷺ ، جاءت التعزيةُ يَسمعون حِسّه ولا يرون شَخْصه قال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] . إنّ فى الله عَزاءً من كلّ مُصيبةٍ وخلفًا من كلّ هالك ودَرَكًا من كُلّ ما فات ، فَبالله فثِقُوا ، وإيّاه فارجُوا ، إنّما المصاب مَن حُرم الثواب ، والسلامُ عليكم ورحمة الله .

* * *

ذكر القميص الّذى غسل فيه رسول الله ، ﷺ

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس ، أخبرنا عبد الله بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب وأبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس قالا : أخبرنا سليمان بن بلال جميعًا عن جعفر بن محمّد عن أبيه : أنّ رسول الله ، ﷺ، غُسل فى قميص ، قال سليمان ابن بلال فى حديثه ، حين قُبض .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس بلغه قال : لمّا كان عند غَسْل رسول الله ، ﷺ ، أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتًا يقول : لا تنزعوا القميصَ ! فلَمْ يُنزَع قميصُه وغُسل وهو عليه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا حفص بن غياث عن أشعث عن الشّعبىّ قال : نُودُوا من جانب البيت : لا تخلعوا القميصَ! فغُسل وعليه القميصُ .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن مهدىّ بن ميمون عن غَيلان بن جرير قال: بينما هم يَغسلون النّبىّ ، ﷺ ، إذ نُودوا : لا تُجَرّدوا رسولَ الله ، ﷺ .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همّام بن يحيَى عن الحجّاج بن أرطاةَ عن الحكم بن عُتيبة أنّ النّبىّ ، ﷺ ، حَيث أرادوا أن يغسلوه أرادوا أن يخلعوا قميصه فسمعوا صوتًا : لا تُعَرّوا نبيّكم ! قال : فغسلوه وعليه قميصه .

أخبرنا قَبيصةُ بن عُقبة ، أخبرنا سفيان الثورى عن منصور قال : نُودوا من جانب البيت ألاّ تنزعوا القميص .

أخبرنا سُريج بن النعمان ، أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا مُغيرة . أخبرنا مولًى لبنى هاشم قال : لمّا أرادوا غسل النّبىّ ، ﷺ ، ذهبوا أن ينزعوا عنه قميصه فنادى منادٍ من ناحية البيت ألاّ تخلعوا قميصه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير عن عيسى ابن معمر عن عبّاد بن عبد الله عن عائشة قالت : لو اسْتَقْبَلْتُ من أمرى ما استدبرتُ ما غسلَ رسولَ الله ، ﷺ ، إلاّ نساؤه . إنّ رسول الله ، ﷺ ، لمّا قُبض اختلف أصحابه فى غسله فقال بعضُهم : اغسلوه وعليه ثيابه ، فبينما هم كذلك أخذتهم نعسةٌ فوقع لحيُ كلّ إنسان منهم على صدره ، قال فقال قائل لا يُدْرَى مَن هو: اغسلوه وعليه ثيابهُ [١] .

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى ابن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين عن أبى غطَفان عن ابن عبّاس قال : لمّا توفّى رسول الله ، ﷺ ، اختلف الّذين يغسلونه فسمعوا قائلًا لا يدرون من هو يقول : اغسلوا نبيّكم وعليه قميصه ! فغُسل رسول الله ، ﷺ ، فى قميصه (١).

* * *

ذكر غسل رسول الله ، ﷺ ، وتَسْمِيَة مَن غسله

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبد الله بن نُمير قالا : أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد عن عامر قال : غَسل رسولَ الله ، ﷺ، علىّ بن أبى طالب والفضل بن العبّاس وأسامة بن زَيْد وكان علىّ يغسله ويقول : بأبى أنت وأمّى ! طِبْتَ مَيتًا وحيًّا (٢) .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبد الله بن نُمير والفضل بن دُكين عن زكريّاء عن عامر قال : كان علىّ يغسل النّبىّ ، ﷺ ، والفضلُ وأسامة يحجبانه (٣).

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا حفص بن غياث عن أشعث عن الشّعْبىّ قال : غُسل رسول الله ، ﷺ ، والعبّاسُ قاعدٌ والفضل مُحْتَضِنُهُ وعلىّ يغسله وعليه قميصٌ وأسامةُ يختلف (٤).

أخبرنا الفضل بن دُكين وعُبيد الله بن موسى قالا : أخبرنا إسرائيل عن مُغيرة عن إبراهيم قال : غسل رسولَ الله ، ﷺ ، العبّاسُ وعلىّ والفضل ، قال الفضل ابن دُكين فى حديثه : والعبّاسُ يَسترهم .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب : أنّ رسول الله ، ﷺ ، وَلِىَ غسلَه العبّاسُ بن عبد المطّلب وعلىّ بن أبى طالب والفضل بن العبّاس وصالحٌ مولَى رسول الله ، ﷺ (٥) .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٥) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن مُعمر عن الزّهرىّ قال : وَلِىَ غسلَ النّبىّ ﷺ ، وجَنّهُ العبّاسُ وعلىّ بن أبى طالب والفضلُ وصالحٌ مولى رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عبد الصّمَد بن النعمان البزّاز قال : أخبرنا كَيْسان أبو عمر القصّار عن مولاه يزيد بن بلال قال قال علىّ : أوصى النّبىّ ، ﷺ ، ألاّ يغسله أحدٌ غيرى فإنّه لا يرى أحدٌ عَوْرتى إلاّ طُمِسَت عيناه ، قال علىّ : فكان الفضل وأسامة يناولانى الماءَ من وراء السّتر وهما مَعْصُوبَا العين ، قال علىّ : فما تناولتُ عضوًا إلاّ كأنّما يُقَلّبُه معى ثلاثون رجلًا حتى فرغتُ من غسله (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عن أبيه عن جدّه عن علىّ بن أبى طالب قال : لمّا أخذنا فى جهاز رسول الله ، ﷺ ، أغلقنا البابَ دون النّاس جميعًا فنادَت الأنصار : نحن أخواله ومَكانُنا من الإسلام مكاننا ! ونادت قُريشٌ : نحن عُصْبَتُه ! فصاح أبو بكر : يا معشر المسلمين كلّ قوم أحقّ بجنازتهم من غيرهم ، فنَنْشُدُكم الله فإنّكم إن دخلتم أخّرتموهم عنه ، واللهِ لا يَدخل عليه أحدٌ إلاّ من دُعِى (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : فحدّثنى عمر بن محمّد بن عمر عن أبيه عن علىّ ابن حُسين قال : نادت الأنصار إنّ لنا حقًّا فإنّما هو ابن أختنا ومكاننا من الإسلام مكاننا ، وطلبوا إلى أبى بكر فقال : القوم أولى به فاطلبوا إلى علىّ وعبّاس فإنّه لا يدخل عليهم إلاّ من أرادوا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن عبد الله ابن ثَعْلَبة بن صُعير قال : غَسل النّبىّ ، ﷺ ، علىٌّ والفضل وأسامة بن زيد وشُقْران ووَلِىَ غسل سَفِلَتِه علىّ والفضل محتضنه وكان العبّاس وأسامة بن زيد وشقران يصبّون الماء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن سعيد بن المسيّب قال : غسل النّبىَّ ، ﷺ ، علىٌّ وكفّنه أربعةٌ : علىّ والعبّاس والفضل وشقران .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٠ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى هشام بن عمارة عن أبى الحُويرث عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن ابن عبّاس قال : غسل النّبىَّ ، ﷺ ، علىٌّ والفضل وأمروا العبّاس أن يحضر عند غسله فأبَى فقال : أمرَنا النّبىّ ، ﷺ ، أن نستتر .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الرّحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم قال : غسل رسولَ الله ، ﷺ ، علىّ والفضل بن عبّاس ، وكان [عَلِىٌّ] يُقَلبّه وكان رجلًا أيّدًا ، وكان العبّاس بالباب فقال : لم يمنعنى أن أحضر غَسْلَه إلاّ أنّى كنتُ أراه يَستحيى أن أراه حاسرًا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التّيْمىّ عن أبيه قال : غسل النّبىَّ ، ﷺ ، علىّ والفضل والعبّاس وأسامة بن زيد وأوس بن خَوَلىّ ونزلوا فى حُفْرته .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن علىٍّ : أنّه غسل النّبىّ ، ﷺ ، وعبّاس وعقيل بن أبى طالب وأوس بن خَوَلىّ وأسامة بن زيد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الزّبير بن موسى قال : سمعتُ أبا بكر بن أبى جَهْم يقول : غسل النّبىّ ، ﷺ . علىّ والفضل وأسامة بن زيد وشقران وأسندَهُ علىّ إلى صدره [والعباس] والفضل [وقثم] معه يقلّبونه (١) . وكان أسامة وشقران يَصُبّان الماء عليه وعليه قميصُه ، وكان أوْس بن خَوَلىّ قال : يا علىّ أنشدك اللّه وحَظّنا من رسول الله ، ﷺ ! فقال له علىّ : ادخل ! فدخل فجَلس .

---

(١) ل ، ت ، ث « .. وأسنده على إلى صدره والفضل معه يقلبونه .. »

وبهامش ل : « سقط قبل وكذلك بعد اسم « الفضل » فيما يبدو اسم واحد على الأقل . راجع أيضا ابن هشام ج ٤ ص ٦٦٢ »

والنص المماثل لدى ابن هشام « ... فأسنده على بن أبى طالب إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه ، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء عليه ... » . ولدى ابن سيد الناس فى الموضع المماثل ج ٢ ص ٣٣٩ « فأسنده على إلى صدره والعباس والفضل وقثم يقلبونه .. » كما ورد كذلك لدى الديار بكرى فى الموضع المماثل ج ٢ ص ١٧٠ « .. فأسنده على إلى صدره .. وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على » ومابين الحاصرتين مما ذكر .

(* أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسَدىّ قال : أخبرنا ابن جُريج عن أبى جعفر محمّد بن علىّ قال : غُسل النّبىّ ، ﷺ ثلاثَ غَسَلات بماء وسِدْر وغُسل فى قميص ، وغسل من بِئرٍ يقال لها الغَرْس لِسَعْد بن خَيْثمة بقُبَاء ، وكان يشرب منها ، ووَلِىَ علىّ سَفِلَتَه والعبّاسُ يصبّ الماءَ والفضل محتضنُه يقول : أرِحْنى أرحنى قَطَعْتَ وَتِينى ! إنّى أجِد شيئًا يتنزّل علىّ ، مرّتين *) .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غَسّان النّهْدىّ عن مسعود بن سعد عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحارث : أنّ عليًّا لمّا قُبض النّبىّ ، ﷺ ، قام فأرْتَجَ البابَ ، قال : فجاء العبّاس معه بنو عبد المطّلب فقاموا على الباب وجعل علىّ يقول بأبى أنت وأمّى طبتَ حَيًّا ومَيّتًا ! قال : وسَطعت ريحٌ طيّبة لم يجدوا مثلَها قطّ ، قال فقال العبّاسُ لعلىٍّ : دع خنينًا كخنين المرأة وأقْبِلوا على صاحبكم ! فقال علىّ : ادخلوا على الفضل . قال : وقالت الأنصار نُناشدكم الله فى نصيبنا مِن رسول الله ، ﷺ، فأدْخلوا رجلًا منهم يقال له أوْس بن خَوَلِىّ يحمل جَرّةً بإحدى يدَيْه ، قال : فغسله علىّ يُدخِل يدَه تحت القميص والفضلُ يُمْسك الثوبَ عليه والأنصارىّ ينقل الماء وعَلى يَدِ عَلىٍّ خِرْقةٌ ، تَدْخُلُ يَدُه وعليه القميصُ .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الزّهرىّ عن عبد الواحد ابن أبى عون قال : قال رسول الله ، ﷺ ، لعلىّ بن أبى طالب فى مرضه الّذى توفّى فيه : اغسلنى يا علىّ إذا متّ ! فقال : يا رسول الله ما غسلتُ ميّتًا قطّ ! فقال رسول الله ، ﷺ : إنّك ستهَيّأ أو تيسّرُ . قال علىّ : فغسلتُه فما آخُذ عضْوًا إلاّ تَبِعَنى ، والفضلُ أخذ بِحضْنه يقول : اعجل يا علىّ انقطع ظهرى .

أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان عن ابن جُريج قال : سمعتُ أبا جعفر قال : وَلِىَ سَفِلَةَ النّبىّ ، ﷺ ، علىّ .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب ، حدّثنى سعيد بن المسيب وأخبرنا محمّد بن حُميد العبدىّ ومحمّد بن عمر عن معمر عن الزّهرىّ عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا

(* - *) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩٠

عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزّهرىّ عن سعيد بن المسيّب قال : التمس علىّ من النّبىّ ، ﷺ ، عند غسله ما يُلتمس من الميّت فلم يجد شيئًا ، فقال : بأبى أنت وأمّى طِبْتَ حَيًّا وميّتًا !

* * *

ذكر من قال كفن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبد الله بن نُمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لمّا قُبض النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاثة أثواب يمانية بيض كُرْسُفٍ ليس فى كَفَنِه قميصٌ ولا عِمامة ، قال عروة فى حديث عبد الله بن نُمير : فأمّا الحُلّةُ فإنّها شُبّهَ على النّاس فيها أنّها اشترِيَتْ للنبىّ ، ﷺ ، ليُكَفّن فيها فتُركت وكفّن فى ثلاثة أثواب بيض سَحوليّة [1] ، قالت عائشة : فأخذها عبدُ الله بن أبى بكر فقال أحْبِسُها حتى أكَفَّن فيها ، قال ثمّ قال : لو رَضِيَها الله لِنَبيّه ، ﷺ ، لكَفّنه فيها ، فباعها وتصدّق بثمنها [2] .

أخبرنا أنس بن عِياض أبو ضُفرة اللّيْثىّ عن عُبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أنّ رسول الله ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاثة أثواب بيض يمانية .

أخبرنا عبد الله بن مَسْلمة بن قَعْنَب ومحمّد بن عمر قالا : أخبرنا عبد العزيز ابن محمّد عن عمرو بن أبى عمرو عن القاسم بن محمّد - قال محمّد بن عمر - عن عائشة قالت : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب سَحوليّة ليس فيها قميصٌ ولا عمامة .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاثة أثواب سَحوليّة ليس فيها قميص ولا عمامة [3] .

---

(١) سحول : قبيلة ومكان باليمن يصدر القطن الأبيض .

(٢) النويرى ج ١٨ ص ٣٩١

(٣) النويرى ج ١٨ ص ٣٩١

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان الثّوْرىّ وأخبرنا هاشم بن القاسم الكِنانى ، أخبرنا أبو جعفر الرازى جميعًا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب سحوليّة كُرْسُف ليس فيها قميصٌ ولا عمامة .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن يحيَى بن سعيد قال : بلغنى أن أبا بكر الصدّيق قال لعائشة وهو مريضٌ : فى كَمْ كُفّن رسول الله ، ﷺ ؟ قالت : كُفّن فى ثلاثة أثواب بيض سَحوليّة .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى بن عُبيدة عن يعقوب بن زيد : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاثة أثواب سحوليّة وليس فيها قمص ولا عمامة .

أخبرنا سُريج بن النعمان قال : أخبرنا هُشيم ، أخبرنا خالد الحَذّاء عن أبى قِلابة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاثة أثواب يمانية سحوليّة .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن خالد الحَذّاء عن أبى قِلابة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاثة أثواب رياط (١) يمانية بيض .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ عن أبيه عن جدّه عن علىّ قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب من كُرْسُف سحوليّة ليس فيها قميص ولا عمامة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الثّوْرىّ وعبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ، قال محمّد بن عمر : وحدّثنا عبد الله بن جعفر عن يزيد بن الهاد عن محمّد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن عائشة قالت : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب سَحوليّة .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسَدىّ عن سفيان عن خالد الحَذّاء عن أبى قِلابة ، أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاث رِياطٍ بيض .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا سلام بن مسكين ، أخبرنا قتادة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كفّن فى ثلاثة أثواب .

أخبرنا أبو الوليد الطّيالِسىّ ، أخبرنا شُعْبة عن عبد الرّحمن بن القاسم قال :

---

(١) الريطة : كل ملاءة ليست بفلقتين ، وقيل : كل ثوب رقيق لين .

كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب . قلتُ : مَن حدّثكم ؟ قال : سمعتُه من محمّد بن علىّ ، قال شعبة يقول .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شَريك عن أبى إسحاق قال : دُفعتُ إلى مَجْلِسِ بنى عبد المطّلب وهم متوافرون فقلت : فى أىّ شىء كُفّن النبىّ ، ﷺ ؟ قالوا : فى ثلاثة أثواب ليس فيها قَباء ولا قميص ولا عمامة .

أخبرنا محمّد بن عمر عن هشام بن الغازِ عن مكحول قال : كُفّن رسولُ الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب بيض .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا منصور عن زكريّاء عن الشّعْبىّ قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب غلاظ .

* * *

ذكر من قال كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة اثواب أحدها حِبَرة

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة ، أخبرنا قَتادة عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا عفّان بن مسلم عن همّام عن قَتادة عن سعيد ابن المسيّب وأخبرنا وَكيع بن الجرّاح ومسلم بن إبراهيم عن شُعْبة عن قَتادة عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم ومُسلم بن إبراهيم قالا : أخبرنا هشام الدّسْتَوائىّ عن قَتادة عن سعيد بن المسيّب قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى رَيْطتَين وبُرْد نَجْرانىّ (١) .

أخبرنا محمّد بن يزيد الواسطىّ ، أخبرنا سفيان بن حسين عن الزّهرىّ عن سعيد بن المسيّب وعلىّ بن الحسين وأبى سلمة بن عبد الرّحمن : أنّ رسول الله ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاثة أثواب ، ثوبَيْن أبْيَضين وبُرْدة حِبَرة .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ومحمّد بن عبد الله الأسدىّ عن سفيان الثّوْرىّ عن

---

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٩١

عبد الله بن عيسى عن الزّهرىّ عن علىّ بن حسين وأخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب أنّ علىّ بن حسين أخبره قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب أحدُها بُرْدٌ حِبَرة .

أخبرنا أنس بن عِياض عن جعفر بن محمّد عن أبيه : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى ثلاثة أثواب ، ثوبَيْن صُحاريّيْن وثوب حِبَرة ، وأوصانى والدى بذلك وقال : لا تزيدنّ على ذلك شيئًا ، جعفر يقول ذلك ، محمّد بن سعد يقول أحْسبُ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا جابر عن محمّد بن علىّ أبى جعفر وأخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن محمّد بن علىّ قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب أحدها حِبَرة .

أخبرنا بكر بن عبد الرّحمن قاضى أهل الكوفة ، أخبرنا عيسى بن المختار عن محمّد بن أبى لَيْلى عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس وأخبرنا الأحوص بن جوّاب الضّبّىّ ، أخبرنا عمّار بن رُزيق عن محمّد بن عبد الرّحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن زهير عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال : كُفّن رسول الله . ﷺ ، فى ثوبين أبيضين وبُرْد أحمر .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى مَخْرمة بن بُكَير عن أبيه عن بُسْر بن سعيد عن الطّفيل بن أبَىّ عن أبيه وأخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سعيد بن عبد العزيز عن الزّهرىّ قالا : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب منها بُرْد حِبَرة .

* * *

ذكر من قال كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب برود ، ومن قال كُفن فى قميص وحُلّة

أخبرنا عبد الله بن نُمير والفضل بن دُكين عن زكريّاء عن عامر قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب برود يمانية غلاظ إزار ورِداء ولِفافة .

أخبرنا قبيصة بن عُقْبة ، أخبرنا سفيان عن أبى إسحاق قال : أتيتُ أشياخًا لبنى عبد المطّلب فسألتهم فى أىّ شىء كُفّن رسول الله ، ﷺ ؟ فقالوا : فى حُلّة حَمْراء وقُبطية [(١)] .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكِلابى قال : أخبرنا همّام بن يحيَى ، أخبرنا قتادة عن الحسن : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى قُبْطِيّة [(٢)] وحُلّة حِبَرة .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا سفيان عن حمّاد عن إبراهيم وأخبرنا طَلْق بن غنّام النّخعىّ ، أخبرنا عبد الرّحمن بن جُرَيْس [(٣)] الجعفرىّ وحدّثنى حمّاد عن إبراهيم وأخبرنا سُريج بن النعمان ، أخبرنا هُشيم وأبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى حُلّة وقميص ، قال الفضل وطَلْق فى حديثهما : حُلّة يمانية .

---

(١) ل « قطيفة » ومثله فى ت ، ث فى هذا الموضع . وفى حواشى ل « قطيفة » غطاء ذو ذوائب يستعمل عند النوم .. كما يستعمل كثوب للكفن مثل ماورد لدى ابن سعد ج ٨ ص ٥١ س ٧ و ج ٥ ص ١١٠ س ١٠ » وعلى الرغم من كل ذلك فقد آثرت إثبات كلمة « قُبطية » . فى هذا الموضع ، وذلك لما ورد لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩١ وهو ينقل عن ابن سعد « كفّن .. فى حلة حمراء وقبطية » .

يضاف إلى ذلك أن كلمة « قطيفة » لم ترد فى المواضع المماثلة لدى كل من البلاذرى وابن سيد الناس والنويرى والذهبى والديار بكرى .

وإن كان ثمة إشارة إلى كلمة « قطيفة » لدى كل من ابن هشام والطبرى والمقريزى فى الموضع المماثل ولكنها لا تعنى أنها استعملت كثوب للكفن . فقد ورد لدى ابن هشام ج ٤ ص ٦٦٤ « وقد كان شقران مولى رسول الله حين وضع رسول الله فى حفرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة . وقد كان رسول الله يلبسها ويفترشها ، فدفنها فى القبر وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا » .

وورد لدى الطبرى ج ٣ ص ٢١٤ « وقد كان شقران مولى رسول الله حين وضع رسول الله فى حفرته وبنى عليه ، قد أخذ قطيفة كان رسول الله يلبسها ويفترشها ، فقذفها فى القبر وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا . فدُفِنتْ مع رسول الله ﷺ .

ولدى المقريزى « .. وطُرح فى لحده سَمَلُ قطيفة نجرانية كان يلبسها » السمل : الخلق البالى .

لهذا كله آثرت – كما قلت – كلمة « قبطية » بدلا من « قطيفة » عند ورودها بالنص فى المرة الأولى .

(٢) فى متن ل « قطيفة » وبهامشها : قطيفة كتبت فى المخطوطة ، وفوقها كلمة «قبطية» . والمثبت هنا رواية ت ، ث وهى توافق مافى النويرى ج ١٨ ص ٣٩١ وهو ينقل عن ابن سعد . والقُبْطيّة : ثياب من كتان بيض رقاق ، كانت تنسج بمصر ، وهى منسوبة إلى القبط .

(٣) وكما قيده ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه ج ٣ ص ٢١٣

أخبرَنا سُريج بن النعمان ، أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا يونس عن الحسن: أنّ رسول الله ، ﷺ ، كُفّن فى حُلّة حِبَرة وقميص .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا صالح بن عمر عن يزيد بن أبى زياد عن مِقْسم عن ابن عبّاس : أنّ رسول الله ، ﷺ ، كُفّن فى حُلّة حمراء نَجْرانية كان يلبسها وقميص .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شَيْبان عن أبى إسحاق عن الزّبير بن عدىّ عن الضّحّاك ، يعنى ابن مزاحم ، قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى بُرْدَيْن أحمرين .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن أبى إسحاق أنّه أتى صُفّةَ بنى عبد المطّلب بالمدينة فسأل أشياخَهم : فيمَ كُفّن رسول الله ، ﷺ ؟ قالوا : فى ثوبين أحمرين ليس معهما قميص .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن عبد الله بن محمّد بن عَقيل عن محمّد بن علىّ بن الحَنَفيّة عن أبيه : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى سبعة أثواب .

أخبرنا محمّد بن كَثير العبدىّ قال : أخبرنا إبراهيم بن نافع ، أخبرنى ابن أبى نَجيح عن مجاهد : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى ثوبَين من السّحول قَدِمَ بهما مُعاذٌ من اليمن . قال أبو عبد الله محمّد بن سعد : وهذا عندنا وهْلٌ ! قُبض رسول الله ، ﷺ ، ومعاذ باليمن .

أخبرنا سليمان بن حرب وإسحاق بن عيسى الطبّاع قالا : أخبرنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عُبيد بن عُمير : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، كُفّن فى حلّة حبرة ثمّ نُزعت وكُفّن فى بَياض ، فقال عبد الله بن أبى بكر : هذه مَسّت جِلْدَ رسول الله ، ﷺ ، لا تُفارقُنى حتى أكفَّنَ فيها ، فحبسها ما حبسها ثمّ قال : لو كان فيها خيرٌ لآثر الله بها نبيّه ، لا حاجة لى فيها ، قال : فعجب النّاسُ من رأيه الأوّل ومن رأيه الآخر .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لم يكُنْ في كَفَنِ رسول الله ، ﷺ ، عمامة .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب قال أبو قِلابة : ألا تعجبُ من اختلافهم علينا في كَفَن رسول الله ، ﷺ ؟

* * *

ذكر حَنوط النّبيّ ، ﷺ

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجْليّ قال : أخبرنا عوف عن الحسن : أنّ رسول الله ، ﷺ ، حُنّط [1] .

أخبرنا حُميد بن عبد الرحمن الرّؤاسي عن الحسن بن صالح عن هارون بن سعد قال : كان عند عليّ مِسْك فأوصى أن يحنّط به ، قال وقال عليّ : هو فضل حَنوط رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر قال : سألت محمّد ابن عليّ ، يعني أبا جعفر ، قلتُ : أحنّط رسول الله ، ﷺ ؟ قال : لا أدري .

* * *

ذكر الصلاة على رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطَاء العِجْليّ قال : أخبرنا عَوْف عن الحسن قال : غسلوه وكفّنوه وحنّطوه ، ﷺ ، ثمّ وُضِع على سرير فأُدخل عليه المسلمون أفواجًا يقومون يصلّون عليه ثمّ يُخْرَجون ويُدخل آخَرون حتى صلّوا عليه كلّهم .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس وخالد بن مَخْلَد البَجليّ عن سليمان ابن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة أنّه سمع سعيد بن المسيّب يقول : لمّا تُوفّي رسول الله ، ﷺ ، وُضع على سريره فكان النّاس يدخلون عليه زُمرًا زُمرًا يصلّون عليه ويَخْرجون ولم يؤمّهم أحدٌ .

---

(١) النويري ج ١٨ ص ٣٩١

أخبرنا معن بن عيسى . أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه : أنّ رسول الله ، ﷺ ، لمّا توفّى صلّى عليه النّاسُ أَفْذَاذًا لا يؤمّهم أحدٌ .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب قال : وُضع رسول الله ، ﷺ ، على سرير فجعل المسلمون يدخلون أفواجًا فيصلّون عليه ويسلّمون لا يؤمّهم أحدٌ .

أخبرنا الحكَم بن موسى ، أخبرنا عبد الرزّاق بن عمر الثّقَفى عن الزّهرىّ قال : بلغنا أنّ النّاس كانوا يدخلون أفواجًا فيصلّون على رسول الله ، ﷺ ، ولم يؤمّهم فى الصلاة عليه إمامٌ .

أخبرنا عفّان بن مسلم والأسود بن عامر قالا : أخبرنا حمّاد بن سلَمَة قال: أخبرنا أبو عِمْران الجَوْنىّ ، أخبرنا أبو عَسيم شهد ذلك قال : لمّا قُبض رسول الله ، ﷺ ، قالوا كيف نصلّى عليه ؟ قالوا : ادخلوا من ذا الباب أرْسالًا أرسالًا فصلّوا عليه واخرجوا من الباب الآخر .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا صالح المُرّىّ ، أخبرنا أبو حازم المَدَنىّ قال : إنّ النّبىّ ، ﷺ ، حيث قبضه الله دخل المهاجرون فَوْجًا فوجًا يصلّون عليه ويخرجون ثمّ دخلت الأنصارُ على مِثْل ذلك ثمّ دخل أهلُ المدينة ، حتّى إذا فرغت الرجالُ دخلت النساءُ فكان منهنّ صَوْتٌ وجزَعٌ لبعضِ ما يكون منهنّ ، فسمعن هَدّةً فى البيت فَفَرِقْنَ فَسَكَتْنَ ، فإذا قائلٌ يقول : فى الله عَزَاءٌ عن كلّ هالك وعوَضٌ من كلّ مُصيبة وخَلَفٌ من كلّ ما فات ، والمجبورُ مَن جبرَه الثوابُ والمُصاب مَن لم يجبره الثوابُ !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أُبَىّ بن عبّاس بن سهل بن سعد الساعدىّ عن أبيه عن جدّه قال : لمّا توفّى رسول الله ، ﷺ ، وُضع فى أكفانه ثمّ وُضع على سريره فكان النّاسُ يصلّون عليه رُفَقا رُفَقًا ولا يؤمّهم عليه أحدٌ ، دخل الرجال فصلّوا عليه ثمّ النساء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الحميد بن عمران بن أبى أنس عن أبيه عن أمّه قالت : كنتُ فيمن دخل على النّبىّ ، ﷺ ، وهو على سريره فكُنّا صفوفًا نِساءً نقوم فندعو ونصلّى عليه ، ودُفنَ ليلةَ الأربعاء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدثنى موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التّيْميّ قال : وجدتُ هذا فى صحيفةٍ بخطّ أبى فيها : لمّا كُفّن رسول الله ، ﷺ ، ووُضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا : السلامُ عليك أيّها النّبيّ ورَحمة الله وبركاته ! ومعهما نَفَرٌ من المهاجرين والأنصار قَدْرَ ما يَسَعُ البَيْتُ ، فسلّموا كما سلّم أبو بكر وعمر وصفّوا صُفوفًا لا يؤمّهم عليه أحدٌ ، فقال أبو بكر وعمر ، وهما فى الصفّ الأوّل حِيَالَ رسول الله ، ﷺ : اللّهمّ إنّا نَشهد أن قد بَلّغ ما أُنزل إليه ونَصَح لأمّته وجاهد فى سبيل الله حتّى أعزّ الله دينَه وتمّت كلماتُه فآمن به وحده لا شريكَ له ، فاجعلْنا يا إلَهَنَا مِمن يتبع القولَ الّذى أُنزل معه واجمع بيننا وبينه حتّى يَعرفنا ونَعرفه فإنّه كان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا ، لا نبتغى بالإيمان بدلًا ولا نشترى به ثمنًا أبدًا ، فيقول النّاس : آمين آمين ! ثمّ يخرجون ويدخل آخرون حتّى صلّوا عليه ، الرجال ثمّ النساء ثمّ الصّبْيان ، فلمّا فرغوا من الصلاة تكلّموا فى موضع قبره (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى ابن أبى سَبْرة عن عبّاس بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن عبد الله بن عبّاس قال : أوّل مَن صلّى عليه ، يعنى النّبيّ ، ﷺ ، العبّاس بن عبد المطّلب وبنو هاشم ثمّ خرجوا ثمّ دخل المهاجرون والأنصار ثمّ النّاس رُفَقًا رُفَقًا ، فلمّا انقضى النّاس دخل عليه الصبيانُ صفوفًا ثمّ النساء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد بن عبد الله عن الزّهريّ عن عروة عن عائشة مثل حديث ابن أبى سَبْرة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى ابن أبى سَبْرَة عن عبّاس بن عبد الله بن مَعْبَد عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس قال : كان رسول الله ، ﷺ، على سريره من حين زاغت الشمسُ يومَ الاثنين إلى أن زاغت الشمس يومَ الثلاثاء ، فصلّى النّاس على سريره يلى شفيرَ قبره ، فلمّا أرادوا يقبرونه نَحّوا السريرَ قِبَلَ رِجْلَيه وأُدخل من هناك ودخل فى حُفْرته العبّاس بن عبد المطّلب والفضل بن عبّاس وقُثَم بن العبّاس وعَليّ ابن أبى طالب وشُقْران .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبى

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٢

طالب عن أبيه عن جدّه عن عليّ قال : لمّا وُضع رسولُ الله ، ﷺ ، على السرير قال عليّ : لَايَؤُمّ أَحَدٌ [١] ، هو إمامكم حَيّا وميّتا ! فكان يدخلُ النّاس رَسَلًا رسلًا [٢] فيصلون عليه صَفًّا صفًّا ليس لهم إمام ويكبّرون وعليّ قائم بحيال رسول الله ، ﷺ ، يقول : سلامٌ عليك أيّها النّبيّ ورحمة الله وبركاته ! اللّهُمّ إنّا نَشهد أن قد بَلّغ ما أُنزل إليه ونصح لأمّته وجاهد فى سبيل الله حتى أعزّ الله دينَه وتمّت كلمتُه ! اللّهمّ فاجعلنا ممّن يَتّبع ما أنزل الله إليه وثَبّتْنا بعَده واجمع بيننا وبينه ! فيقول النّاس : آمين آمين ! حتّى صلّى عليه الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان [٣] .

أخبرنا محمّد بن عمر فحدّثنى عمر بن محمّد بن عمر عن أبيه قال : أوّل من دخل على رسول الله ، ﷺ ، بنو هاشم ثمّ المهاجرون ثمّ الأنصار ثمّ النّاس حتّى فرغوا ثمّ النساء ثمّ الصبيان .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال : صُلّى على رسول الله ، ﷺ ، بغَير إمام يدخل عليه المسلمون زُمَرًا زمرًا يصلّون عليه ، فلمّا فرغوا نَادَى عُمَرُ : خَلّوا الجنازة وأهْلَها .

* * *

ذكر موضع قبر رسول الله ، ﷺ

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة عن هشام بن عُرْوة عن أبيه قال : لمّا قُبض رسول الله ، ﷺ ، جعل أصحابه يتشاورون أين يدفنونه فقال أبو بكر : ادفنوه حيث قبضه الله : فرُفع الفِراشُ ودُفن تحتَه .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ ، أخبرنا محمّد بن عمرو عن أبى سلمة ابن عبد الرّحمن ويحيَى بن عبد الرّحمن بن حاطب قال : قال أبو بكر أين يُدفن رسولُ الله ، ﷺ ؟ قال قائلٌ منهم : عند المِنْبَر ، وقال قائل منهم : حيث كان

---

(١) ل « ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم ، هو إمامكم ... » ورواية ت ، ث « لا يقوم عليه أحد ، هو إمامكم ... » وقد اتبعت ماورد لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩٢ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) رسلا رسلا : أى فرقا .

(٣) أورده النويرى بسنده ونصه ج ١٨ ص ٣٩٢

يصلّى يَؤمّ النّاسَ : فقال أبو بكر : بَلْ يُدفن حيث تَوفّى الله نفسَه ، فأُخّر الفِراش ثمّ حفر له تحتَه .

أخبرنا أبو الوليد الطّيالِسىّ ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لمّا مات النّبىّ ، ﷺ ، قالوا أين يُدفن ؟ فقال أبو بكر : فى المكان الّذى مات فيه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : لمّا فُرِغَ من جهاز رسول الله ، ﷺ ، يومَ الثلاثاء وُضع على سرير فى بيته ، وكان المسلمون قد اختلفوا فى دفنه فقال قائلٌ : ادفنوه فى مسجده ، وقال قائل : ادفنوه مع أصحابه بالبقيع . قال أبو بكر : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول : ما مات نبىّ إلاّ دُفن حيث يُقبض : فرُفع فراش النّبىّ ، ﷺ ، الّذى تُوفّى عليه ثمّ حُفر له تحتَه (١) .

أخبرنا محمّد بن ربيعة الكِلابى عن إبراهيم بن يزيد عن يحيَى بن بَهْماه مولى عثمان بن عفّان قال : بلغنى أن رسول الله ، ﷺ ، قال إنّما تُدفن الأجساد حيث تُقبض الأرواح .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن جعفر ابن محمّد عن ابن أبى مُليكة قال : قال رسول الله . ﷺ : ما تَوفّى الله نبيًّا قطّ إلاّ دُفن حيث تُقبض روحه .

أخبرنا الفضل بن دُكين قال : أخبرنا عمر بن ذرّ قال قال أبو بكر : سمعتُ خليلى يقول : ما مات نبىّ قطّ فى مكان إلاّ دُفن فيه . قلتُ لابن ذَرّ : ممّن سمعتَه ؟ قال : سمعتُ أبا بكر بن عمر بن حفص إن شاء الله .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه أنّ رسول الله ، ﷺ ، لمّا تُوفّى قال ناسٌ : يُدفن عند المنبر ، وقال آخرون : يُدفن بالبقيع ، فجاء أبو بكر فقال : سمعتُ رسولَ الله ، ﷺ، يقول : ما دُفن نبىّ إلاّ فى مكانه الّذى قَبض الله فيه نفسَه ، قال : فأُخر رسول الله ، ﷺ ، عن المكان الّذى تُوفّى فيه فحُفر له فيه .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٣

أخبرنا يزيد بن هارون عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال : قالت عائشة لأبى بكر : إنّى رأيت فى المنام كأنّ ثلاثة أقمار سقطن فى حُجْرتى ! فقال أبو بكر : خيرٌ ! قال يحيَى : فسمعتُ النّاس يتحدّثون أنّ رسول الله ، ﷺ ، لمّا قُبض فدُفن فى بيتها قال لها أبو بكر : هذا أحدُ أقمارك وهو خيرُها [١] .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا المسعودىّ عن القاسم بن عبد الرّحمن قال : قالت عائشة رأيتُ فى حُجْرتى ثلاثة أقمار فأتيتُ أبا بكر فقال : ماأَوّلتِها ؟ قلتُ : أوّلتُها ولدًا من رسول الله ، ﷺ . فسكت أبو بكر حتى قُبض رسول الله ، ﷺ . فأتاها فقال لها : خَيْرُ أقمارِك ذُهِبَ به ! ثمّ كان أبو بكر وعمر دُفنوا جميعًا فى بيتها .

أخبرنا موسى بن داود : سمعتُ مالك بن أنس يقول : قُسم بيت عائشة باثْنَين : قِسْم كان فيه القبرُ ، وقسم كان تكون فيه عائشة ، وبينهما حائطٌ ، فكانت عائشة رُبّما دخلت حيثُ القبر فُضُلًا [٢] ، فلمّا دفن عمر لم تَدخله إلاّ وهى جامعة عليها ثيابَها .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبد الرّحمن بن عثمان بن إبراهيم قال : سمعتُ أبى يذكر قال : كانت عائشة تكشف قِناعها حيث دُفن أبوها مع رسول الله ، ﷺ ، فلمّا دُفن عمر تقنعت فلم تطرح القناع .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا حمّاد بن زيد سمعت عمرو بن دينار وعُبيد الله ابن أبى يزيد قالا : لم يكن على عهد رسول الله ، ﷺ، على بيت النّبىّ حائطٌ فكان أوّل مَن بنى عليه جدارًا عمر بن الخطّاب : قال عُبيد الله بن أبى يزيد : كان جداره قصيرًا ثمّ بناه عبد الله بن الزّبير بعدُ وزاد فيه .

* * *

---

(١) أورده البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٢ ، والذهبى : السيرة النبوية ص ٥٨٠

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (فضل) تفضلت المرأة إذا لبست ثياب مهنتها ، أو كانت فى ثوب واحد ، فهى فُضُل .

ذكر حفر قبر رسول الله ، ﷺ ، واللّحد له

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والفضل بن دُكين عن سـفيان الثورىّ عن عثمان ابن عُمير البجلىّ أبى اليَقْظان عن زاذان عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ، ﷺ ، اللّحدُ لنا والشقّ لغيرنا : قال وكيع فى حديثه : والشق لأهل الكتاب. وقال الفضل بن دُكين فى حديثه والشّق لغيرنا (١) .

أخبرنا أنس بن عياض اللّيثى ، حدّثنى هشام بن عروة عن أبيه أنّه كان بالمدينة رجلان يحفران القبور يَلْحَد أحدُهما ويَشُقّ الآخَرُ ، قال فقالوا : كيف نصنعُ برسول الله ، ﷺ ؟ فقال بعضهم : انظروا أوّلَهما يَجىءُ فليعمل عمله ، فجاء الّذى يلحد فلحد لرسول الله ، ﷺ .

أخبرنا يزيد بن هارون وهشام أبو الوليد الطّيالسىّ قال يزيد : قال أخبرنا، وقال هشام أخبرنا حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة ، قال يزيد حَفّارانِ ، وقال هشام قبّاران ، أحدهما يلحد والآخر يَشقّ ، فانتظروا أن يجىء أحدهما فجاء الّذى يلحد فلحد لرسول الله ، ﷺ (٢) .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا محمّد بن عَمرو ، عن أبى سلمة ابن عبد الرّحمن ويحيَى بن عبد الرّحمن بن حاطب قالا : أرْسلَ إلى أبى طلحة وإلى رجل من أهل مكّة ، وأهل مكّة يشقّون وأهل المدينة يَلحدون ، فجاء أبو طلحة فحفر له وألحد (٣) .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وحُجين بن المثنّى قالا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبى سلمة عن محمّد بن المنكدر قال : لمّا قُبض النّبىّ ، ﷺ ، بعثوا إلى حافرَيْن إلى الّذى يشقّ وإلى الّذى يلحد ، فجاء الّذى يلحد فلحد لرسول الله ، ﷺ .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن العُمَرىّ عن نافع عن ابن عَمر ، وَعن عبد الرّحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، أُلحدَ له لَحْدٌ .

---

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٤

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٣

(٣) النويرى ج ١٨ ص ٣٩٤

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ ، أخبرنا سُفْيان الثّوْرىّ عن عبد الرحمن ابن القاسم عن القاسم قال : كان بالمدينة رجل يَشقّ وآخر يلحد ، فلمّا قُبض النّبىّ ، ﷺ ، اجتمع أصحاب رسول الله ، ﷺ . فأرسلوا إليهما وقالوا : اللّهمّ خِرْ له ، فطلع الّذى يلحد .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكِلابى ، أخبرنا همّام بن يحيَى عن هشام بن عُرْوة عن أبيه أنّه قال : كان بالمدينة حفّاران أحدهما يحفر الضريحَ والآخر يحفر اللّحدَ ، وأنّه لمّا قُبض رسول الله ، ﷺ ، قالوا : أيّهما يسبق أمرناه فيحفر للنّبىّ ، ﷺ ، قال فسبق الذى يحفر اللّحد : قال هشام : فكان أبى يَعجب ممّن يُدفن فى الضريح وقد دُفن رسولُ الله ، ﷺ ، فى اللّحد .

أخبرنا معن بن عيسى قال : أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه أنّه قال : كان بالمدينة رجُلان أحدُهما يلحد والآخرُ لا يلحد ، فقالوا : أيّهما جاء أوّلًا عَملَ عمله ، فجاء الذى يلحد فلحد لرسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك عن الحسن أنّ رسول الله ، ﷺ ، أُلحِدَ له .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا إبراهيم بن المهاجر بن مِسْمار عن صالح بن كيسان عن إسماعيل بن محمّد بن سعد قال : قيل لسعدٍ نجعل لك خَشَبًا ندفنك فيه ؟ فقال : لا ولكن الحدوا لى كما لُحِدَ لرسول الله ، ﷺ .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حجّاج عن نافع وأخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا موسى بن عُبيدة عن يعقوب بن زيد وعمر مولى غُفْرة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، لُحد له .

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيثى عن جعفر بن محمّد عن أبيه : أنّ الّذى ألحد قبر النّبىّ ، ﷺ ، أبو طلحة .

أخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العَقَدىّ وخالد بن مَخْلَد البَجَلىّ قالا : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن عبد الرّحمن بن المِسْوَر بن مَخْرِمَة الزّهْرىّ عن إسماعيل بن محمّد بن سعد عن عامر بن سعد بن أبى وقّاص : أنّ سعدًا حين حضرته الوفاةُ قال الحدوا لى لحدًا وانصبوا علىّ نصبًا كما صُنع برسول الله ، ﷺ ، يعنى اللّبِن .

أخبرنا عبد الله بن نُمير قال : ذكر ابن جُريج عن ابن شهاب عن عليّ بن حسين أخبره : أنّه أُلحِدَ للنّبيّ ، ﷺ ، ونُصب على لحده لَبِنٌ .

أَخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهريّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عليّ بن حسين أخبره : أنه أُلحِد لرسول الله ، ﷺ ، ثمّ نُصب على لحده اللّبنُ .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ومحمّد بن عبد الله الأسدى عن سفيان الثورىّ عن عبد الله بن عيسى عن الزّهرىّ عن عليّ بن حسين قال : لُحد للنّبىّ ، ﷺ ، لحدٌ ونُصب على لحده اللّبنُ نصبًا .

أخبرنا قُتيبة بن سعيد البَلْخىّ ، أخبرنا ابن لَهيعة عن أبى الأسود أنّه سمع القاسم بن محمّد يقول : لُحِد لرسول الله ، ﷺ ، ونصب على لحده اللّبنُ .

أخبرنا سُرَيج بن النعمان ، أخبرنا أبو عوانة عن عاصم الأحول عن الشّعْبىّ قال : لُحِد للنّبىّ ، ﷺ ، وجُعِل على لحده اللّبنُ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا عاصم الأحول قال : سألت عامرًا عن قبر النّبىّ ، ﷺ ، فقال : هو بلحدٍ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان عن عاصم قال : قلتُ للشعبى أضُرح للنّبىّ ، ﷺ ، ضَريحٌ أو أُلحِد له لَحْدٌ ؟ قال : أُلحد له لحدٌ وجُعل فى قبره اللّبنُ .

أخبرنا طَلْق بن غَنّام النّخَعىّ ، أخبرنا عبد الرّحمن بن جُريس الجعفرىّ ، حدّثنى حمّاد عن إبراهيم : أنّ رسول الله ، ﷺ ، ألحد له قبره وأُدخل من قِبَل القِبْلة وهو [١] يُسَلّ سَلاًّ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زُهير ، أخبرنا جابر عن محمّد بن عليّ بن حسين والقاسم بن محمّد بن أبى بكر وسالم بن عبد الله بن عُمر: أنّ هذه الأقبُر الثلاثة قبر رسول الله ، ﷺ ، وقبر أبى بكر وقبر عمر كلّها بلبنٍ وبلَحْدٍ وقِبْلَة وجُثًا ، قال جابر : وكلّهم جَدُّه فيه .

---

(١) ل « ولم » .

(* أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحُصين عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : لمّا أرادوا أن يحفروا لرسول الله، ﷺ ، كان بالمدينة رجلان أبو عُبيدة بن الجرّاح يَضْرح حَفْر أهل مكّة وكان أبو طَلحة الأنصارىّ هو الّذى يحفر لأهل المدينة ، وكان يلحد ، فدعا العبّاس رجلين فقال لأحدِهما : اذهب إلى أبى عُبيدة ، وقال للآخر : اذهب إلى أبى طلحة ، اللّهمّ خِرْ لرسولك ، فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحةَ فجاء به فألحد له *) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الرّحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم عن عمرو بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبى طلحة قال : اختلفوا فى الشّقّ واللّحد للنّبىّ ، ﷺ ، فقال المهاجرون : شُقّوا كما يحفر أهل مكّة ، وقالت الأنصار : الحدوا كما نحفر بأرضنا ، فلمّا اختلفوا فى ذلك قالوا : اللّهمّ خِرْ لنبيّك ، ابعثوا إلى أبى عُبيدة وإلى أبى طلحة فأيّهما جاء قَبْل الآخر فليعملْ عمله . قال : فجاء أبو طلحة فقال والله إنّى لأرجو أن يكون الله قد خارَ لنبيّه ، ﷺ ، إنّه كان يرى اللّحد فيُعجبه .

* * *

ذكر ما أُلقى فى قبر النّبىّ ، ﷺ

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والفضلُ بن دُكين وهاشم بن القاسم الكِنانىّ قالوا : أخبرنا شُعْبة بن الحَجّاج عن أبى جَمْرة قال سمعتُ ابن عَبّاس يقول : جُعل فى قبر النّبىّ ، ﷺ ، قطيفةٌ حمراء : قال وكيع : هذا للنّبىّ ﷺ ، خاصّةً (١) .

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيثىّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه : أنّ الّذى ألْقَى القَطيفةَ شُقْرَان مولى النّبىّ ، ﷺ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك الحُمْرانىّ عن الحسن : أنّ رسول الله ، ﷺ ، بُسط تحتَه سَمَلُ قَطيفةٍ حمراءَ كان يلبسها ، قال : وكانت أرضًا نَديّة (٢) .

(* - *) الخبر بسنده ونصه لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩٤

(١) الذهبى : السيرة ص ٥٨١

(٢) المقريزى : إمتاع الأسماع ص ٥٥١

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عدىّ بن الفضل عن يونس عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال : فُرش فى قبر النّبىّ ، ﷺ ، سَمَلُ قطيفةٍ حمراءَ كان يلبسها .

أخبرنا حمّاد بن خالد الخيّاط عن عُقبْة بن أبى الصّهباءِ قال سمعتُ الحسن يقول : قال رسول الله ، ﷺ ، افرشوا لى قطيفتى فى لَحْدى فإنّ الأرض لم تُسلّط على أجساد الأنبياء .

أخبرنا مُسلم بن إبراهيم ، أخبرنا سَلاّم بن مسْكين ، أخبرنا قتادة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، فُرش تحته قطيفة .

أخبرنا عارم بن الفضل وخالد بن خداش قالا : أخبرنا حمّاد بن زيد عن يزيد ابن حازم عن سليمان بن يسار : أنّ غُلامًا كان يخدم النّبىّ ، ﷺ ، فلمّا دُفن النّبىّ ، ﷺ ، رأى قطيفةً كان يلبسها النّبىّ ، ﷺ ، على ناحية القبر فألقاها فى القبر وقال : لا يلبسها أحدٌ بعدَك أبدًا ! فتُركت [١] .

* * *

ذكر مَن نزل فى قبر النّبىّ ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارىّ ، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك الحمْرانى عن الحسن : أنّ رسول الله ، ﷺ ، أدْخَلَهُ القبرَ بنو عبد المطّلب .

أخبرنا وَكيع بن الجرّاح وعبد الله بن نُمير عن إسماعيل بن أبى خالد عن عامر قال : دخل قبرَ النّبىّ ، ﷺ ، علىّ والفضل وأسامة . قال عامر : وأخبرنى مرحب أو ابن أبى مَرْحَب أنهم أدخلوا معهم فى القبر عبدَ الرّحمن بن عوف ، قال وكيع فى حديثه قال الشعبىّ : وإنّما يلى الميّتَ أهلُه [٢] .

أخبرنا وكيع بن الجراح والفضل بن دُكين عن شريك عن جابر عن عامر قال : دخل قبرَ النّبىّ ، ﷺ ، أربعةٌ ، قال الفضل فى حديثه: أخبرنى مَن رآهم .

---

(١) راجع ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٤

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٦

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان الثورى عن إسماعيل عن عامر قال : حدّثنى مَرْحَب أو ابن أبى مَرْحَب قال : كأنّى أنظر إليهم فى قبر النبىّ ، ﷺ ، أربعة أحدهم عبد الرّحمن بن عوف .

أخبرنا سُرَيج بن النّعْمان ، أخبرنا هُشَيم قال : أخبرنا يونس بن عُبيد عن عكرمة قال : دخل قبرَ النبىّ ، ﷺ ، علىّ والفضل وأسامة بن زيد فقال لهم رجل من الأنصار يقال له خَوَلىّ أو ابن خَوَلىّ : قد علمتم أنّى كنتُ أشهد قبورَ الشهدَاء ، فالنّبىّ ، ﷺ، أفضلُ الشّهداء ، فأدخَلوه معهم [1] .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرىّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : وَلِىَ وَضْعَ رسول الله ، ﷺ ، فى قبرِه هؤلاء الرّهْطُ الّذين غسلوه : العبّاس وعلىّ والفضل وصالح مؤلاه ، وخَلّى أصحابُ رسول الله بين رسول الله ، ﷺ ، وأهله فوَلوا إجْنانَهُ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التّيْمىّ عن أبيه قال : نزل فى حفرة رسول الله ، ﷺ ، علىّ والفضل بن العبّاس والعبّاس وأسامة بن زيد وأوس بن خَوَلىّ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عن أبيه عن جدّه عن علىّ أنّه نزل فى حُفرة النّبىّ ، ﷺ ، هو وعبّاس وَعَقِيل بن أبى طالب وأسامة بن زيد وأوس بن خَوَلىّ ، وهم الذين ولوا كفنَه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى علىّ بن عمر عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال : نزل فى حفرة رسول الله ، ﷺ ، علىّ والفضل وأسامة ، ويقولون صالحٌ وشُقْران وأوْس بن خَوَلىّ .

أخبرنا محمّد بن عمر ثمّ حدّثنى عمر بن صالح عن صالح مؤلى التّوْأمَة عن ابن عبّاس قال : نزل فى حفرة رسول الله ، ﷺ ، علىّ والفضل وشقران .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم قال : سألْتُه مَن نزل فى حفرة النّبىّ ، ﷺ ؟ قال : أهلُه ونزل معهم رجلٌ من الأنصار مِن بَلْحُبْلى أوْسُ بن خولىّ .

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٧

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عمر بن محمّد عن أبيه عن علىّ بن حُسين قال : قال أوس بن خَوَلِىّ يا أبا حسن نَنْشُدك الله ومكانَنا مِن الإسلام ألا أذِنْتَ لى أنْزِلُ فى قبر نبيّنا ، ﷺ ! فقال : انزل : فقلتُ لعلىّ بن حسين : وكَمْ كانوا ؟ قال : علىّ بن أبى طالب والفضل بن عبّاس وأوس بن خَوَلِىّ .

* * *

ذكر قول المغيرة بن شُعْبَة إنه آخِر النّاسِ عهدًا برسول الله ، ﷺ

أخبرنا [(١)] سُرَيْج بن النّعمان ، أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا مُجالِد عن الشّعْبىّ عن المُغيرة بن شُعْبة قال كان يحدّثنا هاهنا ، يعنى بالكوفة ، قال : أنا آخِر النّاس عَهدًا بالنّبىّ ، ﷺ ، لمّا دُفن النّبىّ ، ﷺ ، وخرج علىّ من القبر ألقيتُ خاتمى فقلتُ : يا أبا حسن خاتمى ! قال: انزلْ فخُذْ خاتمك ! فنزلتُ فأخذتُ خاتمى ووضعت خاتمى على اللّبن ثمّ خرجتُ .

أخبرنا سُريج بن النّعمان ، أخبرنا هُشيم عن أبى مَعْشَر قال : حدّثنى بعضُ مشيختنا قال : لمّا خرج علىّ من القبر ألقى المغيرةُ خاتمَه فى القبر وقال لعلىّ : خاتمى ! فقال علىّ للحسن بن علىّ : ادخل فَناوِلْه خاتمَه ، ففعل .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلَمة عن أبى عمران الجَوْنىّ ، أخبرنا أبو عَسيم شَهِدَ ذاك قال : لمّا وُضع رسول الله ، ﷺ، فى لحده قال المُغيرة بن شُعْبة : إنّه قد بقى مِن قِبَلِ رِجْلَيْه شىءٌ لو تُصلحونَه ! قالوا : فادخل فأصْلِحْه ، فدخل فمَسَح قَدَمَيه ، ﷺ . ثمّ قال : أهيلوا علىّ التراب ! فأهالوا عليه التراب حتّى بلغ أنصافَ ساقَيْه فخرج فجعل يقول : أنا أحْدَثُكُمْ عهدًا برسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عُبيد الله بن محمّد بن حَفْص التّيْمىّ قال : أخبرنا حمّاد بن سلَمة عن هشام بن عُروة عن عروة أنّه قال : لمّا وُضع رسول الله ، ﷺ ، فى لحده ألقى المغيرةُ بن شعبة خاتمه فى القبر ثمّ قال : خاتمى خاتمى ! فقالوا : ادخُل فخُذْه !

---

(١) الخبر لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩٤

فدخل ثمّ قال : أهيلوا عليّ الترابَ ، فأهالوا عليه الترابَ حتّى بلغ أنْصافَ ساقَيْه فخرج ، فلمّا سُوّىَ على رسول الله ، ﷺ ، قال : اخرجوا حتّى أغلقَ البابَ فإنّى أحْدَثُكُمْ عَهْدًا برسول الله ، ﷺ . فقالوا : لَعَمْرى ! لئن كنتَ أردتَها لقد أصبتَها [(١)] .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الرّحمن بن أبى الزّناد ، حدّثنى أبى عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود قال : آخِرُ النّاس عَهدًا بالنّبىّ ، ﷺ ، فى قبره المغيرة بن شعبة ألقى فى قبره خاتَمَه ثمّ قال : خاتمى ! فنزل فأخذه وقال : ما ألقيتُه إلاّ لذلك .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الرّحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم : أنّ المغيرة بن شعبة ألقى فى قبر النّبىّ ، ﷺ ، بعدَ أن خرجوا خاتمَه لِينزل فيه فقال علىّ بن أبى طالب : إنّما الْقيتَ خاتمك لِكيْ تنزِلَ فيه فيقال نزلَ فى قبر النّبىّ ، ﷺ ، والّذى نفسى بيده لا تَنزلُ فيه أبدًا ! ومَنَعَه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ عن أبيه قال : قال علىّ بن أبى طالب لا يتحدّثُ النّاس أنّك نزلتَ فيه ولا يتحدّث النّاس أنّ خاتمك فى قبر النّبىّ ، ﷺ ، ونزل علىّ وقد رأى مَوْقِعَه فتناولَه فدفعه إليه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى حفص بن عمر عن علىّ بن عبد الله بن عبّاس قال : قلتُ زعم المغيرة بن شعبة أنّه آخر النّاس عهدًا برسول الله ، ﷺ ، قال : كذب واللهِ أحْدَثُ النّاس عَهدًا برسول الله ، ﷺ ، قُثَمُ بن العبّاس كان أصغر من كان فى القبر وكان آخر من صَعِدَ [(٢)] .

* * *

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٤

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٥

ذكر دفن رسول الله ، ﷺ

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهريّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : تُوفّى رسولُ الله ، ﷺ ، حين زاغَت الشمس يومَ الاثنين فشُغل الناسُ عن دفنه بشُبّانِ الأنصار فلمْ يُدفَن حتى كانت العَتَمة ولم يَلِه إلاّ أقارِبُه ، ولقد سمعَتْ بنو غَنْم صريفَ المَساحى حين حُفر لرسول الله ، ﷺ ، وإنّهم لَفى بُيُوتِهم .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ ، أخبرنا صالح بن أبى الأخْضَر ، أخبرنا الزّهريّ ، حدّثنى رجلٌ من بنى غَنْم : أنّهم سمعوا صريفَ المساحى ورسولُ الله ، ﷺ ، يُدفن ليلًا .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن صالح بن أبى الأخضر عن الزّهريّ قال : دُفن النّبيّ ، ﷺ ، ليلًا فقالت بنو ليث : كُنّا نسمع صريفَ المساحى ورسولُ الله ، ﷺ ، يُدفن باللّيل .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه : أنّ أمّ سلمة زوج النّبيّ ، ﷺ ، كانت تقول : ما صدّقتُ بموت النّبيّ ، ﷺ ، حتى سمعت بوَقْع الكرازين .

أخبرنا محمّد بن عمرْ حدّثنى عبد الرحمنْ بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه عن عَمْرَة عن عائشة قالت : ما عِلِمْنا بدفن رسول الله ، ﷺ ، حتّى سمعنا صوت المساحى ليلةَ الثلاثاء فى السّحَر .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى معمر عن الزّهريّ قال : دُفن رسول الله ، ﷺ ، ليلًا . قال شيوخ من الأنصار فى بنى غنم : سمعنا صوتَ المساحى آخِرَ اللّيل ليلةَ الثلاثاء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى يحيَى بن عبد الرّحمن بن محمّد بن لَبيبة عن جدّه قال : تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، يومَ الاثنين حين زاغت الشمس ودُفن يومَ الثلاثاء حين زاغت الشمس .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر عن أبيه عن جدّه عن عليّ مثْلَه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن إسحاق وعبد الرّحمن بن أبى الزناد عن عبد الرّحمن بن حَرْمَلة عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا محمّد بن عمر، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرَةَ عن شريك بن عبد الله بن أبى نَمِر عن أبى سلمة ابن عبد الرّحمن قال : تُوفّى رسولُ الله . ﷺ ، يومَ الاثنين ودُفن يومَ الثلاثاء .

أخبرنا قبيصة بن عُقْبة ، أخبرنا سفيان الثورىّ عن الحجّاج بن أرطاة عن رجلٍ عن إبراهيم قال : أُخِذ [١] النبىّ ، ﷺ ، مِن قِبَل القبلة .

أخبرنا نوح بن يزيد المؤدب قال : سئل إبراهيم بن سعد كَمْ نُزّل النّبىّ ، ﷺ ، فى الأرض ؟ قال : ثلاثًا .

* * *

ذكر رشّ الماء على قبر رسول الله ، ﷺ

أخبرنا معن بن عيسى الأشجعىّ ، أخبرنا إسحاق بن أبى حَرْمَلة عن عبد الله ابن أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حــزم : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، رُشّ على قبره الماء [٢] .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن جعفر عن ابن أبى عَوْن عن أبى عَتيق عن جابر بن عبد الله قال : رُشّ على قبر النّبىّ ، ﷺ ، الماءُ .

* * *

ذكر تسنيم قبر رسول الله ، ﷺ

أخبرنا الفضل بن دُكين ومالك بن إسماعيل قالا : أخبرنا الحسن بن صالح عن أبى البراء ، قال مالك بن إسماعيل أظنّه مولى لآل الزّبير ، قال : دخلتُ مع مُصْعَب بن الزّبير البيتَ الّذى فيه ، يعنى قبر رسول الله ، ﷺ ، وأبى بكر وعمر فرأيتُ قبورهم مستطيلة .

---

(١) كذا فى ت ، ث ، وفى ل « أُدخل » .

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٥

أخبرنا سعيد بن محمد الورّاق الثّقفى عن سفيان بن دينار قال : رأيتُ قبر النبيّ ، ﷺ ، وأبى بكر وعمر مسنَّمةً .

أخبرنا طَلْق بن غنّام النّخَعّى ، أخبرنا عبد الرحمن بن جُريس ، أخبرنا حمّاد عن إبراهيم : أنّ النبيّ ، ﷺ ، جُعل على قبره شئٌ مرتفع من الأرض حتى يُعرف أنّه قبره .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان نَبَتُ قبر النبيّ ، ﷺ ، شِبْرًا .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى الحسن بن عُمارة عن أبى بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال : كان قبر النبيّ ، ﷺ ، وأبى بكر وعمر مسنّمة عليها نَقَلٌ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى هشام بن سعد بن عمرو بن عثمان قال : سمعتُ القاسم بن محمد يقول اطّلعتُ وأنا صغيرٌ على القبور فرأيتُ عليها حَصْبَاء حمراءَ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقىّ المكّىّ ، أخبرنا مسلم بن خالد ، حدّثنى إبراهيم بن نوْفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمى عن أبيه ، قال : انهدم الجدار الذى على قبر النبيّ ، ﷺ ، فى زمان عمر بن عبد العزيز فأمر عمرُ بعمارته ، قال : فإنّه لجالس وهو يُبْنى إذ قال لعلىّ بن حسين : قُمْ يا علىّ فقمّ البيتَ ، يعنى بيتَ النّبىّ ، ﷺ ، فقام إليه القاسم بن محمّد فقال : وأنا أصلحَك الله ! قال : نعم وأنت فقُمّ ، ثمّ قال له سالم بن عبد الله : وأنا أصلحك اللهُ ! قال : اجلسوا جميعًا وقُمْ يا مُزاحم فَقُمّه ، فقام مزاحم فقمّه، قال مسلم : وقد أُثْبِتَ لى بالمدينة أنّ البيت الّذى فيه قبر النّبىّ ، ﷺ ، بيت عائشة وأنّ بابه وباب حُجْرته تجاهَ الشأمِ وأنّ البيت كما هو سقفهُ على حاله وأنّ فى البيت جَرّة وخَلَق رِحالِه .

أخبرنا سُريج بن النعمان عن هُشيم ، أخبرنى رجل من قُريش من أهل المدينة يقال له محمّد بن عبد الرّحمن عن أبيه قال : سقط حائط قبر رسول الله ، ﷺ ، فى زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة فى ولاية الوليد ، وكنتُ فى أوّل من نهضَ فنظرتُ إلى قبر رسول الله، ﷺ، فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلاّ نحوٌ من شِبر ، فعرفتُ أنّهم لم يدخلوه من قِبَل القِبْلة [١] .

* * *

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٦

ذكر سِنّ رسول الله ، ﷺ ، يومَ قُبض

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة اللّيْثى ، حدّثنى ربيعة بن أبى عبد الرّحمن أنّه سمع أنس بن مالك وهو يقول : توفّى رسول الله ، ﷺ، وهو ابن ستّين سنةً .

أخبرنا عبد الله بن عَمْرو ، أبو معمر المِنْقَرىّ ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، أخبرنا أبو غالب الباهلىّ أنّه شهد العلاءَ بن زياد العَدَوىّ يسأل أنسَ بن مالك قال : يا أبا حَمْزة سِنّ أىّ الرجال كان رسول الله ، ﷺ ، يومَ توفّى ؟ قال : تَمّتْ له ستّون سنة يومَ قبضَه اللهُ كأشبّ الرجال وأحسنِه وأجملِه وألْحَمِه .

أخبرنا الأسود بن عامر والحجّاج بن المِنْهال قالا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن عروة قال : بُعث النّبىّ ، ﷺ ، وهو ابن أربعين سنةً ومات وهو ابن ستّين سنةً .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، حدّثنى قُرّة بن عبد الرّحمن أنّ ابن شهاب حدّثه عن أنس بن مالك عن النّبىّ ، ﷺ: أنّه تُنُبِّئَ وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكّة عشرًا وبالمدينة عشرًا وتوفّى وهو ابن ستّين سنة وليس فى رأسه ولِحْيته عشرون شعرةً بيضاء .

أخبرنا الأسود بن عامر ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن يحيَى ابن جَعْدة : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قال يا فاطمة إنّه لم يُبعث نبىّ إلاّ عُمّرَ الّذى بعدَه نصْفَ عُمره ، وإنّ عيسى بن مَرْيَم بُعث لأربعين وإنّى بُعثتُ لعشرين .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان الثورىّ عن الأعمش عن إبراهيم قال قال رسول الله ، ﷺ : يعيش كلّ نبىّ نِصْفَ عُمْرِ الّذى قَبْلَه ، وإنّ عيسى بن مريم مكث فى قومه أربعين عامًا .

أخبرنا رَوْح بن عُبادة ، أخبرنا زكريّاء بن إسحاق ، أخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عبّاس وأخبرنا رَوْح بن عُبادة ، أخبرنا هشام بن حسّان ، أخبرنا عكرمة عن ابن عبّاس وأخبرنا كثير بن هشام وموسى بن إسماعيل وإسحاق بن عيسى والحجّاج بن المِنْهال قالوا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبى جَمْرة الضُّبَعىّ عن ابن عبّاس وأخبرنا يزيد بن هارون وأنس بن عياض وعبد الله بن نُمير قالوا : أخبرنا يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيب وأخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس ، حدّثنى سليمان بن

بلال عن يونس بن يزيد الأيليّ عن ابن شهاب عن عُرْوة عن عائشة وأخبرنا الفضل ابن دُكين أخبرنا يونس بن أبى إسحاق عن أبى السّفَر عن عامر عن جرير عن معاوية وأخبرنا وَهْب بن جرير قال : أخبرنا شُعْبة عن أبى إسحاق عن عامر بن سعد البَجَليّ عن جرير أنّه سمع معاوية – يعنى ابن أبى سفيان ، وأخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن أبى جعفر وأخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مُسْلم بن صُبيح عن رجل من أسلم وأخبرنا مُطرّف بن عبد الله اليسارى ، أخبرنا عبد العزيز بن أبى حازم عن محمّد ابن عبد الله عن ابن شهاب عن عروة بن الزّبير عن عائشة قال الزّهرىّ وقال : أخبرنا سعيد بن المسيّب وأخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا زُهير عن أبى إسحاق عن عُبيد الله بن عُتبة وأخبرنا الفضل بن دُكين عن شَريك عن أبى إسحاق وأخبرنا المُعَلّى بن أسد ، أخبرنا وُهيب عن داود عن عامر وأخبرنا نَصْر بن باب عن داود عن عامر وأخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن عمر العُمَرىّ عن عبد الرّحمن بن القاسم عن أبيه وأخبرنا محمّد بن عمر وحدّثنى سليمان بن بلال عن عُتبة بن مسلم عن علىّ بن حسين قالوا جميعًا : توفى رسول الله ، ﷺ ، وهو ابن ثلاث وستّين سنة (١) . قال أبو عبد الله محمّد بن سعد : وهو الثبت إن شاءَ الله .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا علىّ بن زيد عن يوسف بن مِهْران عن ابن عبّاس قال : توفّى رسول الله ، ﷺ، وهو ابن خمس وستّين سنة .

أخبرنا المعلّى بن أسد ، أخبرنا وُهيب عن يونس عن عمّار مولى بنى هاشم قال: سمعتُ ابن عبّاس يقول : توفّى رسول الله ، ﷺ ، وهو ابن خمس وستّين سنة .

أخبرنا خالد بن خِداش ، أخبرنا يزيد بن زُريع عن يونس بن عُبيد عن عمّار مولى بنى هاشم قال : سألتُ ابن عبّاس كم أتى لرسول الله ، ﷺ ، يومَ مات ؟ قال : ما كنتُ أرى مِثْلَك من قومه يَخْفَى عليه ذلك ! قلتُ: إنّى سألتُ عن ذاك فاختُلف علىّ : قالى : أتَحسُبُ ؟ قلتُ : نعم : قال : أمسكْ ، أربعين بُعِثَ لها ، وخمس عشرة سنة بمَكّة يُكامِن ويَخاف ، وعشر مُهاجَره بالمدينة .

* * *

(١) أورد النويرى هذا الخبر ج ١٨ ص ٣٩٥

ذكر مُقام رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة بعد الهجرة إلى أن قُبض

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة اللّيثى عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس ابن مالك وأخبرنا عبد الله بن نُمير عن حجّاج عن نافع عن ابن عمر وأخبرنا رَوْح ابن عُبادة قال : أخبرنا هشام بن حسّان عن عكرمة عن ابن عبّاس وأخبرنا أنس بن عياض ويزيد بن هارون وعبد الله بن نمير قالوا : أخبرنا يحيَى بن سعيد عن سعيد ابن المسيّب وأخبرنا الحجّاج بن المِنْهال وكثير بن هشام وموسى بن إسماعيل وإسحاق بن عيسى قالوا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبى جمرة قال : سمعت ابن عبّاس وأخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا عمّار بن أبى عمّار مولى بنى هاشم عن ابن عبّاس وأخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب ، أخبرنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبى عبد الرّحمن سمع أنس بن مالك قالوا جميعًا : أقام رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة عشر سنين (١) : قال ابن عبّاس فى حديث أبى جَمْرة : وأقام بمكّة ثلاث عشرة سنة يوحَى إليه .

* * *

ذكر الحزن على رسول الله ، ﷺ ، ومن ندبه وبكى عليه

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : لمّا ثقل النّبىّ ، ﷺ ، جعل يَتَغَشّاه الكَرْبُ فقالت فاطمة : وا كربَ أبتاه ! فقال لها النّبىّ ، ﷺ : ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم ! فلمّا مات رسول الله ، ﷺ ، قالت فاطمة : يا أبتاه ! أجَابَ رَبًّا دَعاه ، يا أبتاه ا جَنّةُ الفردَوْسِ مأواه ، يا أبتاه ! إلى جبريل نَنعاه ، يا أبتاه ! مِن ربّه ما أدْنَاه ! قال : فلمّا دُفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنْفُسكم أن تَحْثُوا على رسول الله ، ﷺ ، الترابَ (٢) ؟

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عكرمة قال : لمّا

---

(١) أورد النويرى هذا الخبر بدون إسناد ج ١٨ ص ٣٩٦

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٨

توفّى رسول الله ، ﷺ ، بَكت أمّ أيْمَن فقيل لها : يا أمّ أيمن أتبكين على رسول الله ، ﷺ ؟ فقالت : أمَا والله ما أبكى عليه ألاّ أكون أعلم أنّه ذهب إلى ما هو خيرٌ له من الدّنيا ، ولكن أبكى على خبر السماء انقطع ! [١] .

أخبرنا سعيد بن منصور عن سفيان بن عُيينة عن عاصم بن محمّد بن زيد عن أبيه قال : ما سمع ابن عمر يذكر النّبيّ ، ﷺ ، إلاّ بكى .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى شِبْل بن العَلاء عن أبيه : أنّ النّبيّ ، ﷺ ، لمّا حضرته الوفاةُ بكت فاطمة ، عليها السلام ، فقال لها النّبيّ : لا تبكى يا بُنيّة ! قُولى إذا ما متّ : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! فإنّ لِكلّ إنسان بها من كلّ مصيبة مَعْوَضَةً : قالت : ومِنْكَ يا رسول الله ؟ قال: ومنّى .

أخبرنا محمّد بن عمر عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر قال : ما رأيتُ فاطمة ضاحكةً بعد رسول الله ، ﷺ، إلاّ أنّها قد تُمُودىَ فى طرف فيها .

أخبرنا [٢] محمّد بن عمر قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدّثنى بعض آل يربوع عن عبد الرّحمن بن سعيد بن يربوع قال : جاء علىّ بن أبى طالب يومًا متقنّعًا متحازِنًا ، فقال أبو بكر : أراك متحازِنًا ! فقال علىّ : إنّه عَنَانى ما لم يَعْنِك ! قال أبو بكر : اسمعوا ما يقول ! أنْشُدكم اللهَ أترون أحدًا كان أحزن على رسول الله ، ﷺ ، منّى ؟

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ عن سعيد بن المسيّب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت عثمان بن عفّان يقول : تُوفّى رسول الله ، ﷺ ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتّى كاد بعضُهم يُوَسْوِس ، فكنت ممّن حزن عليه ، فبَيْنَا أنا جالس فى أطْم من آطام المدينة وقد بويع أبو بكر إذ مَرّ بى عمر فلم أشعر به لِما بِى من الحزن ، فانطلق عمر حتّى دخل على أبى بكر فقال : يا خليفة رسول الله ألا أُعَجّبُكَ ؟ مررتُ على عثمان فسلّمتُ عليه فلم يردّ علىّ السلامَ ! فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر فأقبلا جميعًا حتّى أتيانى فقال لى

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٩

(٢) الخبر لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩٩

أبو بكر : يا عثمان جاءنى أخوك فزعم أنّه مَرّ بك فسلّم عليك فلم تردّ عليه ، فما الّذى حملك على ذلك ؟ فقلتُ يا خليفة رسول الله ما فعلتُ ! فقال عمر : بلى واللهِ ولكنّها عُبِّيَّتُكم (١) يا بنى أميّة ! فقلت : واللهِ ما شعرتُ أنّك مررتَ بى ولا سلّمتَ علىّ ! فقال أبو بكر : صدقتَ ، أراك واللهِ شُغِلتَ عن ذلك بأمرٍ حدّثتَ به نفسَك ! قال : فقلتُ أجلْ! قال : فَما هو ؟ فقلتُ : تُوفّى رسولُ الله ، ﷺ ، ولم أسأله عن نَجاةِ هذه الأمّه ما هو ، وكنتُ أحدّثُ بذلك نفسى وأعجبُ تفريطى فى ذلك : فقال أبو بكر : قد سألتُه عن ذلك فأخبرنى به ، فقال عثمان : ما هو؟ قال أبو بكر : سألته فقلتُ يا رسول الله ما نجاةُ هذه الأمّة ؟ قال : مَنْ قَبِلَ منّى الكلمةَ التى عرضتُها على عمّى فَرَدّها علىّ فهى له نجاةٌ ، والكلمة التى عرضَها على عمّه : شهادةُ أنْ لا إلهَ إلاّ الله وأنّ محمّدًا أرسله الله .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أسامة بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار قالَ: اجتمع إلى رسول الله ، ﷺ ، نساؤه فى مرضه الّذى مات فيه فقالت صفيّة زوجته : أما والله يا نبىّ الله لَوددتُ أنّ الّذى بك بى! فغمزنْها أزواج النّبىّ ، ﷺ ، وأبصرهنّ النّبىّ فقال : مَضْمِضن ! فقُلْن : من أىّ شىء يا رسول الله ؟ قال : من تَغامُزكنّ بصاحبتكنّ ! واللهِ إنّها لَصادقةٌ !

أخبرنا عُبيد الله بن محمّد بن حفص التّيميّ قال : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن علىّ بن يزيد عن القاسم بن محمّد : أنّ رجلًا من أصحاب النّبىّ ذهبَ بَصَرُه فدخل عليه أصحابه يعودونه فقال : إنّما كنتُ أريدُهما لأنْظر بهما إلى رسول الله ، ﷺ ، فأمّا إذْ قَبَضَ اللهُ نبيّه فما يسُرّنى أنّ ما بهما بظَبْى من ظِبَاءِ تَبَالَةَ .

أخبرنا أبو بكر بن محمّد بن أبى مُرّة المكّىّ ، أخبرنا نافع بن عمر ، حدّثنى ابن أبى مُليكة قال : كانت عائشة تضطجع على قبر النّبىّ ، ﷺ ، قال : فرأته خرج عليها فى النوم فقالت : واللهِ ما هذا إلاّ لشىءٍ فُتِنْتُ به ولا يَخرج علىّ أبدًا ! فتركت ذلك .

* * *

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (عبب) وفيه « إن الله وضع عنكم عُبِّيَّة الجاهلية » يعنى الكِبْر .

ذكر ميراث رسول الله ، ﷺ ، وما ترك

أخبرنا عبد الله بن نمير ، أخبرنا عبد الله بن عمر عن ابن شهاب عن أبى بكر قال : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول : إنّا لا نُورث، ما تَرَكْنا صدقةٌ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا معمر ومالك وأسامة بن زيد عن الزّهرىّ عن عروة عن عائشة . وحدّثنى معمر وأسامة بن زيد وعبد الرّحمن بن عبد العزيز عن الزّهرىّ عن مالك بن أوس بن الحَدَثان عن عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان وعلىّ ابن أبى طالب والزّبير بن العوّام وسعد بن أبى وقّاص وعبّاس بن عبد المطّلب قالوا : قال رسول الله ، ﷺ : لا نُورث ، ما تركناه فهو صدقةٌ ، يريد بذلك رسول الله نفسَه (١) .

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَلىّ عن المغيرة بن عبد الرّحمن عن أبى الزّناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن رسول الله ، ﷺ ، قال : لا يَقتسم وَرَثَتى دينارًا ولا درهمًا ، ما تركتُ بعد نَفَقَة نسائى ومَئُونة عاملى فإنّه صدقةٌ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة ، حدّثنى الكلبىّ عن أبى صالح عن أمّ هانىء : أنّ فاطمة قالت لأبى بكر مَنْ يَرِثُك إذا متّ ؟ قال : ولدى وأهلى ! قالت : فما لك ورثتَ النّبىّ دوننا ؟ فقال : يا بنت رسول الله إنّى واللهِ ما ورثتُ أباكِ أرضًا ولا ذهبًا ولا فضّة ولا غلامًا ولا مالًا ! قالت : فسَهْمُ اللهِ الّذى جَعله لنا وصافيَتُنَا الّتى بيدك ؟ فقال : إنّى سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول : إنّما هى طُعمة أطعمنيها الله فإذا متّ كان بين المسلمين .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى معمر عن الزّهرىّ عن عروة عن عائشة قالت : إنّ فاطمة بنت رسول الله أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثَها من رسول الله ، ﷺ ، فيما أفاءَ الله على رسوله ، وفاطمةُ حينئذٍ تَطلب صدقة النّبىّ الّتى بالمدينة وفَدَك وما بقى من خُمْس خَيْبَر ، فقال أبو بكر : إنّ رسول الله قال لا نُورث ، ما تَرَكْنا صدقةٌ ، إنّما يأكل آل محمّد فى هذا المال وإنّى والله لا أُغيّر شيئًا من صدقات رسول الله عن حالها الّتى كانت عليها فى عهد رسول الله، ﷺ ،

(١) أورده النويرى من طريق ابن سعد ج ١٨ ص ٣٩٦

ولأعملنَّ فيها بما عَمِل فيها رسول الله ، فأبَى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئًا ، فوجدَت فاطمة ، عليها السلامُ ، على أبى بكر فهجرتْه فلم تكلّمه حتّى تُوفّيت ، وعاشت بعد رسول الله ستّة أشهرٍ [١] .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى هشام بن سعد عن عبّاس بن عبد الله بن معبد عن أبى جعفر [٢] قال : جاءت فاطمةُ إلى أبى بكر تطلب ميراثَها ، وجاء العبّاس ابن عبد المطّلب يطلب ميراثَه ، وجاء معهما علىّ ، فقال أبو بكر : قال رسول الله لا نورث ، ما تَرَكنا صدقةٌ ، وما كان النّبىّ يَعولُ فعلىّ ، فقال علىّ : وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وقال زكريّاءُ يَرِثُنى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ : قال أبو بكر : هو هكذا وأنتَ والله تعلم مِثلما أعلمُ ، فقالَ علىّ : هذا كتاب الله ينطق ! فسكتوا وانصرفوا [٣] .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعتُ عمر يقول : لمّا كان اليوم الّذى تُوفّى فيه رسول الله ، ﷺ ، بويع لأبى بكر فى ذلك اليوم ، فلمّا كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبى بكر معها علىّ فقالت : ميراثى من رسول الله أبى ، ﷺ ! فقال أبو بكر : أمِن الرِّثّةِ [٤] أو من العُقَد [٥] ؟ قالت: فدك وخَيْبَر وصدقاته بالمدينة أرِثُها كما يرِثُك بناتُك إذا متّ ! فقال أبو بكر : أبوكِ واللهِ خيرٌ منّى وأنتِ والله خيرٌ من بناتى ، وقد قال رسول الله : لا نورث ، ما تركنا صدقةٌ ، يعنى هذه الأموال القائمة ، فتعلمين أنّ أباكِ أعطاكِها ؟ فوالله لَئِن قُلْتِ نعم لأقبلنّ قولَك ولأصَدّقنّك ! قالت : جاءتنى أمّ أيمن فأخبرتنى أنّه أعطانى فدك ، قال : فسمعتِه يقول هى لكِ ؟ فإذا قلتِ قد سمعتُه فهى لك فأنا أصدّقك وأقبلُ قولك ! قالت : قد أخبرتُك ما عندى [٦] .

---

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٦

(٢) كذا فى ت ، ث ، ومثله لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩٧ وهو ينقل عن ابن سعد . وفى متن ل « جعفر » وبحواشيها « جعفر : لم أستطع الاهتداء إليه بالمظان التى رجعت إليها » .

(٣) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٧

(٤) الرثة : الردى من متاع البيت .

(٥) العقد – جمع عقدة – الأرض الكثيرة النخل .

(٦) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٧ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : مات رسولُ الله ، ﷺ ، ولم يوصِ إلاّ بمَسكَن أزواجه وأرضٍ .

أخبرنا الفضل بن دُكين والحسن بن موسى قالا : أخبرنا زُهير عن أبى إسحاق عن عمرو بن الحارث خَتَنِ رسول الله ، ﷺ ، أخى امرأته جُويرية قال : والله ما ترك رسولُ الله ، ﷺ ، عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمَةً ولا شيئًا إلاّ بَغْلَتَه البيضاءَ وسلاحَهُ وأرضًا تركها صدقةً .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا سفيان ، يعنى الثَّوْرىّ ، عن أبى إسحاق عن عمرو بن الحارث بن المصطلق أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو قال : لم يترك رسول الله إلاّ بغلتَه البيضاءَ وسلاحًا وأرضًا جعلها صدقةً .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا سفيان وأخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شَيْبَان أبو معاوية وأخبرنا الفضل بن دُكين ومحمّد بن عبد الله الأسَدىّ قالا : أخبرنا مِسْعر كُلّهم عن عاصم عن زرّ بنَ حُبيش عن عائشة : أنّ إنسانًا سألها عن ميراث رسول الله ، ﷺ ، فقالت : عن ميراث رسول الله تسألنى لا أبا لك ! تُوفّى رسول الله ولم يدع دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمَةً ولا شاةً ولا بعيرًا (١).

أخبرنا الفضل بن دُكين ومحمّد بن عبد الله الأسدىّ قالا : أخبرنا مِسْعر عن عدىّ بن ثابت عن علىّ بن الحسين قال : توفّى رسول الله ، ﷺ ، ولم يدَعْ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمَةً (٢) .

أخبرنا عفّان بن مسلم قال : أخبرنا ثابت أبو زيد قال : أخبرنا هلال بن خَبّاب عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : مات رسول الله وما ترك دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمةً ولا وليدةً ، وتركَ دِرْعَهُ رهنًا عند يهودىّ بثلاثين صاعًا من شعير (٣) .

* * *

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٨

(٢) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٥٨٩

(٣) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٥٨٩ - ٥٩٠

ذكر من قضى دَيْن رسول الله ، ﷺ ، وعِداتِه

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنانىّ ، أخبرنا أبو معشر المدينىّ عن زيد بن أسلم وعمر بن عبد الله مولى غُفْرة قالا : لمّا قُبض رسول الله ، ﷺ، قال أبو بكر لمّا جاءه مَالٌ من البَحْرَيْن : مَن كانت له على النّبىّ عِدَةٌ فليأتِنى : قال : فجاءَه جابر ابن عبد الله الأنصارىّ فقال : إنّ النّبىّ وعدنى إذا أتاه مال البحرين أن يُعطينى هكذا وهكذا وهكذا ، وأشار بكفّيْه، فقال أبو بكر : خُذْ ! فأخذ بكفّيْه فعَدّه خمسمائة درهم فأعطاه إيّاها وألفًا ، ثمّ جاءه ناس كان وَعَدهم رسولُ الله ، ﷺ ، فأخذ كلّ إنسان ما كان وعده ثمّ قسم ما بقى من المال فأصاب كلّ إنسان منهم عشرة دراهم .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا بَرَدان بن أبى النّضْر عن محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال لى رسول الله ، ﷺ : لو قدم مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا ، فلم يُقْدَم به حتى مات رسول الله، ﷺ ، فلمّا قُدم به على أبى بكر قال : مَن كانت له عِدَةٌ عند رسول الله فليأت ! قال جابر : قلت قد كان وَعَدَنى إذا جاء مالُ البحرين أن يعطينى هكذا وهكذا وهكذا : قال : خُذْ ! فأخذتُ أوّل مرّة فكانت خمسمائة ثمّ أخذت الثّنْتَين .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا سفيان – يعنى ابن عُيينة – عن محمّد بن المنكدر عن جابر : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قال : إذا جاءنا مال البحرين أعطيتك كذا وكذا وكذا ، وأشار بيديه ثلاثًا ، فقدم على أبى بكر فقال أبو بكر : من كانت له عند رسول الله عِدَةٌ فليأتنا ! قال جابر : فأتيتُه فقال لى : خُذْ! فأخذتُ غرْفة فوجدتُها خمسمائة وأخذت أخذتَين مثلها .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عُبيد الله بن عبد العزيز عن حَكيم بن حكيم ابن عبّاد بن حُنيف عن أبى جعفر عن جابر : أنّ أبا بكر خطب بعد وفاة رسول الله ، ﷺ ، فقال : مَنْ كانت له عِدَةٌ عند رسول الله ، ﷺ ، فليقُمْ ! فقام جابر ابن عبد الله فقال : وعدنى إذا جاء مال البحرين يُحْثَى لى ثلاث مرّات ، قال فحثَا له ثلاثَ مرّات .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سفيان – يعنى ابن عُيينة ، عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر عن جابر قال : قال لى أبو بكر اغرفْ ، فغرفت أوّل غرفة فوجدتها خمسمائة ، قال : فقال عُد اغرفْ مثلها ، ففعلتُ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا الضّحّاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد عن أبى سعيد الخُدْرىّ قال : سمعتُ مُنادِىَ أبى بكر ينادى بالمدينة حين قدم عليه مالُ البحرين : من كانت له عِدَة عند رسول الله ، ﷺ ، فليأتِ فيأتيه رجال فيُعطيهم ، فجاء أبو بشير المازنىّ فقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، قال يا أبا بشير إذا جاءنا شىء فأتِنا : فأعطاه أبو بكر حَفْنَتَين أو ثلاثًا فوجدها ألفًا وأربعمائة درهم .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر قال : قضَى علىّ بن أبى طالب دَين رسول الله ، ﷺ ، وقضى أبو بكر عِداتِه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبى عَوْن: أنّ رسول الله ، ﷺ ، لمّا تُوفّى أمَر علىّ صائحًا يصيح : مَن كان له عند رسول الله عِدَة أو دَيْن فليأتِنى ! فكان يبعث كلّ عام عند العقَبة يوم النحر مَن يصيح بذلك حتّى توفّى علىّ ، ثمّ كان الحسن بن علىّ يفعل ذلك حتى توفّى ، ثمّ كان الحسين يفعل ذلك ، وانقطع ذلك بعدَه ، رضوان الله عليهم وسلامه . قال ابن أبى عون : فلا يأتى أحدٌ من خَلْق الله إلى علىّ بحقّ ولا بَاطِلٍ إلاّ أعطاه .

* * *

ذكر من رَثَى النبىّ ، ﷺ

قال محمّد بن عمر الواقدىّ عن رجاله : قال أبو بكر الصّدّيق يرثى رسول الله ، ﷺ [1] :

ياعَيْنِ فَابْكى ولا تَسْأمى ، وَحُقّ البُكاءُ عَلى السّيّدِ !
عَلى خَيْرِ خِنْدِفَ عِنْدَ البَلا ءِ أمْسَى يُغَيَّبُ فى المُلْحَدِ
فَصَلَّى المَلِيكُ وَلِىُّ العِبَادِ وَرَبُّ البِلادِ عَلى أحْمَدِ

---

(١) انظر : النويرى ج ١٨ ص ٤٠٠

فَكَيْفَ الحَيَاةُ لِفَقْدِ الحبَيبِ   وَزَيْنِ المَعَاشِرِ فى المَشْهَدِ ؟
فَلَيْتَ المماتَ لَنَا كُلِّنَا   وكُنّا جَميعًا مَعَ المُهْتَدِى !

قال الواقدىّ : وقال أبو بكر الصّدّيق أيضًا [١] :

لَمّا رَأيتُ نَبِيّنَا مُتجَدِّلًا   ضَاقَتْ عَلَىّ بِعَرْضِهِنّ الدّورُ
وارْتعتُ رَوْعةَ مُستهامٍ والِهٍ   وَالعَظْمُ مِنّى وَاهِنٌ مَكسورُ
أعَتيقُ وَيحكَ ! إنّ حُبّكَ قد ثَوَى   وَبَقِيتَ مُنفردًا وأنْتَ حَسِيرُ
يا ليتنى من قبْلِ مَهْلَكِ صاحبى   غُيّبْتُ فى جَدَثٍ علىّ صُخُورُ !
فَلتَحْدُثَنّ بَدائعٌ من بَعدِهِ ،   تعْيَا بِهِنّ جَوَانِحٌ وَصُدُورُ

قال الواقدىّ : وقال أبو بكر أيضًا :

باتَتْ تَأوّبُنى هُمُومٌ حشد   مثلُ الصّخورِ فأمستْ هدّتِ الجسدا
يا لَيتَنى حَيثُ نُبّئْتُ الغَدَاةَ بِهِ   قالوا الرّسولُ قَدَ امسَى ميّتًا فُقِدا
لَيْتَ القِيامَةَ قامَتْ بعدَ مَهْلَكِهِ ،   وَلا نَرَى بَعدَهُ مالًا ولا وَلَدا !
وَالله أُثْنى [٢] عَلى شىْءٍ فُجِعْتُ بِهِ   مِنَ البَرِيّةِ حتّى أدخُلَ اللّحَدا
كَمْ لىَ بَعْدَكَ من هَمٍّ يُنَصّبُنى   إذا تَذكّرتُ أنّى لا أرَاكَ أبَدا !
كان المصَفّاءَ فى الأخلاقِ قد علموا،   وفى العَفافِ فَلَمْ نَعْدِلْ بِهِ أحَدا
نَفسى فداؤك من مَيْتٍ وَمن بَدَنٍ !   ما أطيَبَ الذّكرَ والأخلاقَ والجسدا !

وأنشدنا هشام بن محمّد الكلبىّ عن عثمان بن عبد الملك أنّ عمران بن بلال ابن عبد الله بن أنيس قال سمعتها من مشيختنا قال : قال عبد الله بن أنيس يرثى النّبىّ ، ﷺ [٣] :

تَطَاوَلَ لَيْلى واعترَتْنى القَوَارِعُ   وَخَطْبٌ جَليلٌ لِلْبَلِيّةِ جَامِعُ !
غَدَاةَ نَعَى النّاعِى إلينا مُحَمّدا ،   وتِلك الّتى تَسْتَكُّ مِنْها المسَامِعُ
فلو رَدّ مَيْتًا قَتلُ نَفْسِى قَتَلْتُها !   ولَكِنّهُ لا يَدْفَعُ الموتَ دَافِعُ

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ٤٠٠

(٢) ت ، ث « والله آسى » .

(٣) راجع النويرى ج ١٨ ص ٤٠١

فآليتُ لا أثنى على هُلْكِ هَالِك ... من النّاسِ ، ما أوفى ثَبيرٌ وفَارعُ
وَلَكِنَّنى بَاكٍ عَلَيْهِ ومُتْبِعٌ ... مُصِيبَتَهُ . إنّى إلى اللهِ رَاجعُ !
وقد قبض الله النبيين قبله ... وعادٌ أُصيبَ بالرُّزَى والتَّبَابِعُ [١]
فيَاليتَ شِعْرِى ! مَن يَقومُ بأمرِنا ؟ ... وَهَلْ فى قُرَيْشٍ من إمَامٍ يُنازِعُ ؟
ثَلاثَةُ رَهْطٍ منْ قُرَيشٍ هُم هُمُ ... أَزِمّةُ هذا الأمرِ ، والله صَانعُ
عَلِيٌّ أوِ الصّدّيقُ أو عُمَرٌ لهَا ، ... ولَيْسَ لَهَا بَعْدَ الثّلاثَةِ رَابعُ !
فَإنْ قَالَ منّا قَائلٌ غَيْرَ هَذِهِ ... أبَيْنَا ، وَقُلْنَا : اللهُ رَاءٍ وَسَامِعُ
فيَا لقُرَيشٍ ! قلّدوا الأمرَ بَعضَهم ، ... فَإنّ صَحِيحَ القَوْلِ للنّاس نَافِعُ
وَلا تُبْطِئُوا عَنْها فُوَاقًا فَإنّهَا ... إذا قُطِعَتْ لمْ يُمْنَ فيهَا المطامعُ

أخبرنا قُتيبة بن سعيد أبو رجاء البَلْخىّ ، أخبرنا ليْث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد – يعنى ابن أبى هلال : أنّ حسَّان بن ثابت قال وهو يرثى رسول الله ، ﷺ [٢] :

واللهِ مَا حمَلَتْ أُنْثَى ولا وَضَعَتْ ... مثلَ النّبىّ رَسُولِ الأمّةِ الهَادى
أَمْسَى نِسَاؤكَ عَطّلنَ البيوتَ ، فمَا ... يَضربنَ خَلْفَ قَفَا سترٍ بأوْتَادِ
مثلَ الرّوَاهبِ يَلْبَسْنَ المسوحَ ، وقد ... أيْقَنّ بالبؤسِ بعدَ النّعمةِ البادى !

وقال حسَّان بن ثابت [٣] أيضًا يرثى رسول الله ، ﷺ ، فيما أنشدنا أبو عمرو الشّيْبانى :

آلَيْتُ حِلْفَةَ بَرٍّ غيرَ ذى دخَلٍ ... منّى ، أَلِيّةَ حَقٍّ غيرَ إفْنَادِ !
باللهِ ما حَمَلَتْ أُنْثى وَلا وَضَعَتْ ... مثلَ النّبىّ ، نَبىّ الرّحْمةِ الهَادى
وَلا مَشَى فوْق ظَهْرِ الأرْضِ من أحَدٍ ... أوْفَى بِذِمّةِ جَارٍ أوْ بمِيعَادِ
من الّذى كانَ نُورًا يُسْتَضاءُ بهِ ... مُبَارَكَ الأمْرِ ذَا حَزْمٍ وإرْشَادِ ،
مُصَدِّقًا للنّبيّينَ الأُلى سَلَفُوا ، ... وَأبذَلَ النّاسِ للمعرُوفِ للجَادِى
خَيرَ البَرِيّةِ إنّى كُنْتُ فى نَهَرٍ ... جَارٍ ، فأصْبحتُ مثلَ المفردِ الصّادِى !

---

(١) التبابع : ملوك اليمن جمع تبع .
(٢) ديوانه ص ٢٠٧ وراجع النويرى ج ١٨ ص ٤٠٢
(٣) ديوانه ص ٢٠٧ – ٢٠٨ وانظر ابن هشام ج ٤ ص ٦٧١

أمسى نساؤكَ عَطَّلْنَ البُيوتَ فمَا ... يَضرِبنَ خَلْفَ قَفَا سترٍ بأوْتادِ
مثلَ الرّوَاهِبِ يَلبَسنَ المسوحَ ، وقد ... أيقنّ بالبُؤسِ بعدَ النّعمةِ البادى !

وقال أبو عمرو : قال حسّان يرثيه ، ﷺ (١) :

مَا بالُ عَينِكَ لا تنَامُ ! كَأنّما ... كُحِلَتْ مَآقِيها بكُحلِ الأرْمَدِ ؟
جَزَعًا على المَهْدِىّ أصبحَ ثاوِيًا ، ... يَا خَيرَ مَن وَطِىءَ الحَصَى لا تَبعَدِ
يَا وَيْحَ أنْصَارِ النّبىّ وَرَهْطِهِ ! ... بَعدَ المغَيَّبِ فى سَوَاءِ المُلْحَدِ
جَنْبى يَقِيكَ التّرْبَ لَهْفى لَيْتَنى ... غُيِّبْتُ قَبلك فى بَقِيع الغَرْقَدِ (٢) !
يا بِكْرَ آمِنَةَ المُبارَكَ ذِكْرُهُ ، ... وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بسَعْدِ الأسعُدِ
نُورًا أضَاءَ عَلى البَرِيّةِ كُلِّهَا ، ... مَنْ يُهْدَ للنّورِ المبارَكِ يَهتَدِ !
أَأُقيمُ بَعْدَكَ بالمدينَةِ بيْنَهُمْ ؟ ... يَا لَهْفَ نَفْسى لَيْتَنى لم أُولَدِ !
بأبى وأُمّى مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ ... فى يومِ الاثنَينِ النّبىّ المهْتَدى !
فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَلَدّدًا ، ... يَا لَيْتَنى صُبّحْتُ سُمّ الأسْوَدِ !
أو حَلّ أمرُ الله فينا عاجِلًا ... فى رَوْحَةٍ منْ يوْمِنَا أوْ من غَدِ !
فَتَقُومُ ساعَتُنَا فَنَلْقَى سَيّدًا ... مَحْضًا مَضَارِبُهُ كَرِيمَ المحْتِدِ
يا رَبّ ! فَاجمَعْنَا مَعًا ونَبِيَّنَا ... فى جَنّةٍ تفقى (٣) عُيُونَ الحُسّدِ
فى جَنّةِ الفِرْدَوْسِ ، واكتُبها لنَا ... يا ذا الجَلَالِ وذا العُلا وَالسّوْدَدِ !
واللهِ اسمَعْ مَا حَيِيتُ بهالِكٍ ... إلاّ بَكَيْتُ عَلى النّبىّ مُحَمّدِ
ضَاقَتْ بالأنْصارِ البلادُ ، فأصبحُوا ... سُودًا وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإثْمِدِ
ولَقَدْ ولَدْنَاهُ فِينَا قَبْرُهُ ، ... وَفُضُولُ نِعمَتِهِ بنَا لا تُجْحَدِ
وَاللهُ أهْدَاهُ لَنَا وهَدَى بِهِ ... أنْصَارَهُ فى كُلّ سَاعَةِ مَشْهَدِ (٤)

(١) انظر : ابن هشام ج ٤ ص ٦٦٩

(٢) فى الأصول : كنتُ المغَيَّبَ فى الضريح الملحد . وقد اتبعت ماورد بسيرة ابن هشام ج ٤ ص ٦٦٩ والديوان ص ٢٠٨ وهى أفضل من رواية الكتاب .

(٣) ت ، ث « تنبى » وكذا الديوان ص ٢٠٩ . ولدى ابن هشام ج ٤ ص ٦٧٠ « تثنى » والمثبت رواية « ل » ومثلها لدى النويرى ج ١٨ ص ٤٠٣ . وتفقى : تقلع . وتثنى : تصرف .

(٤) كذا فى ت ، ث ، ومثله لدى ابن هشام ج ٤ ص ٦٧٠ . وفى ل « مسهد » .

صَلّى الإلَهُ وَمَنْ يَحُفّ بِعَرْشِهِ والطّيِّبُونَ عَلى المُبَارَكِ أحمَدِ !

قال : قال أبو عمرو الشّيبانىّ : وقال حسّان بن ثابت يرثى النبىّ ﷺ :

يَا عَينِ جُودى بدَمْعٍ منكِ إسْبالِ ! وَلا تَمَلّنّ مِنْ سَحٍّ وإعْوَالِ !
لا يَنْفَدَنْ لِى بَعدَ اليَوْمِ [1] دَمْعُكُمَا ، إنّى مُصَابٌ وإنّى لَسْتُ بالسّالى
فَإنّ مَنْعَكُمَا مِنْ بعْدِ بَذْلِكُما إيّاىَ مثْلُ الّذى قَدْ غُرّ بالآلِ !
لكِنْ أفيضى على صَدرى بأرْبَعَةٍ ، إنّ الجوَانِحَ فِيها هَاجِسٌ صَالى
سَحّ الشّعيبِ وماءِ الغَرْبِ يَمْنَحُهُ سَاقٍ يُحَمّلُهُ سَاقٍ بإزْلال
حَامى الحقيقَةِ نَسّالُ الوَدِيقَةِ فكّـ ـاكُ العُناةِ ، كَرِيمٌ مَاجِدٌ عَالِ !
عَلى رَسُولٍ لَنَا مَحْضٍ ضَرِيبَتُهُ ، سَمْحِ الخليقَةِ ، عَفٍّ غيرِ مِجهالِ !
كشّافِ مَكرُمَةٍ ، مِطْعامِ مَسْغَبَةٍ ، وَهّابِ عَانِيَةٍ وَجْنَاءَ شِمْلالِ !
عَفٍّ مَكاسِبُه ، جَزْلٍ مَوَاهِبُهُ ، خَيرِ البَرِيّةِ سَمْحٍ غيرِ نَكّالِ !
وارى الزّنادِ وقَوّادِ الجِيَاد إلى يوْمِ الطّرَادِ ، إذا شَبّتْ بأجْذالِ
وَلا أزَكّى عَلى الرّحمنِ ذا بَشَرٍ لكِنّ عِلْمَكَ عنْدَ الوَاحِدِ العالى !
إنّى أرى الدّهْرَ والأيّامَ يَفْجعُنى بالصّالحينَ ، وأبْقَى نَاعِمَ البَالِ !
يا عَينِ فابكى رَسولَ اللهِ إذْ ذُكرَتْ ذَاتُ الإلَهِ ، فنِعْمَ القائدُ [2] الوالى !

قال أبو عمرو : وقال حسّان بن ثابت [3] يرثى النبىّ ، ﷺ :

نَبّ المَساكِين أنّ الخيرَ فارَقَهُمْ مَعَ الرّسُولِ تَوَلّى عَنهُمْ سَحَرَا
مَنْ ذا الّذى عنْدَهُ رَحْلى وَراحلَتى وَرِزْقُ أهْلى ، إذا لم نُؤنَسِ المطَرَا
ذاك الّذى لَيسَ يخْشاهُ مُجالِسُهُ ، إذا الجَلِيسُ سطا فى القَوْلِ أوْ عثرَا
كانَ الضّياءَ ، وكان النّورَ نَتبَعُهُ ، وكانَ بَعْدَ الإله السّمْعَ والبَصَرَا
فَلَيْتَنا يوْمَ وَارَوْهُ بمَخْبَئِهِ ، وَغَيّبُوهُ وَألْقَوْا فَوْقَهُ المَدَرَا

(١) ت ، ث « لاتعدانى بعد اليوم » أما رواية الديوان « لا تَعْدِمَانى بعدَ اليوم » والمثبت من ل .

(٢) ث « القائل » وفى ت « القائم » وكذا ديوانه والمثبت رواية ل .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ وراجع ابن هشام ج ٤ ص ٦٧٠ - ٦٧١

لمْ يَتْرُكِ اللهُ خَلْقًا منْ بريّتِهِ ، وَلمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أُنْثى وَلا ذَكَرا
ذَلّتْ رِقَابُ بنى النّجّارِ كُلّهِمُ ! وكانَ أمرًا من الرّحمنِ قد قُدِرَا

قال أبو عمرو : قال كعب بن مالك يرثى رسولَ الله ، ﷺ :

يا عَينِ فَابكى بدَمْعٍ ذَرَى لِخَيرِ البَرِيّةِ وَالمُصطَفَى !
وَبَكّى الرّسُولَ ! وحُقّ البُكاءُ عَلَيْهِ ، لَدى الحرْبِ عنْدَ اللّقَا !
عَلى خَيرِ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةٌ ، وأتْقَى البَرِيّةِ عِنْدَ التّقَى
علَى سَيّدٍ مَاجِدٍ جَحْفَلٍ ، وخَيرِ الأنَامِ وخَيرِ اللّهَا !
لَه حَسَبٌ فَوْقَ كُلّ الأنَا مِ منْ هاشمٍ ذلكَ المرْتَجَى
نُخَصّ بما كَانَ من فَضْلِهِ ، وكَانَ سِرَاجًا لَنَا فى الدّجَى !
وكَانَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذِرًا ، وَنُورًا لَنَا ضَوْءُهُ قدْ أضَا
فأنْقَذَنَا اللهُ فى نُورِهِ ، ونَجّى برَحْمَتِهِ منْ لَظَى !

قال : وفيها أنشدنا الواقدىّ . قالت أرْوَى بنت عبد المطّلب ترثى رسول الله ، ﷺ [1] :

ألا يَا عَينِ ! وَيْحَكِ أسْعِدينى بدَمْعِكِ ، مَا بَقِيتِ ، وَطاوِعينى
ألا يَا عَينِ وَيْحَكِ ! وَاسْتَهِلّى عَلى نُورِ البلادِ وأسْعِدينى !
فإنْ عَذَلَتْكِ عَاذِلَةٌ فَقُولى : عَلامَ وَفيمَ ، وَيحَكِ ! تَعذُلِينى ؟
عَلى نُورِ البلادِ معًا جَمِيعًا رسُولِ اللهِ أحْمَدَ فاتْرُكِينى
فَإلاّ تُقْصِرى بالعَذْلِ عَنّى ، فَلُومى مَا بَدَا لَكِ أوْ دَعِينى !
لأمْرٍ هَدّنى وأذَلّ رُكْنى ، وَشَيّبَ بَعْدَ جِدّتِها قُرُونى !

وقالتْ أرْوَى بنْت عبد المطّلب أيضًا :

ألاَ يا رسُولَ اللهِ كُنْتَ رجَاءَنَا ، وكُنْتَ بِنا بَرًّا ولمْ تَكُ جَافِيَا !
وكُنْتَ بِنَا رَؤْفًا رَحيمًا نبيّنَا ، لِيَبكِ عَليكَ اليوْمَ مَن كان باكِيا !

---

(١) راجع الأبيات لدى النويرى ج ١٨ ص ٤٠٥

(٢) نسبت هذه الأبيات فى الاستيعاب ج ١ ص ٤٩ إلى صفية .

لَعَمْرُكَ مَا أبكى النّبىّ لِمَوْتِهِ ! ولكِنْ لِهَرْجٍ كان بَعدَكَ آتيَا
كَأنّ عَلى قَلبى لذِكْرِ مُحَمّدٍ ، ومَا خِفتُ من بعدِ النّبىّ المكاوِيا
أفاطِمَ صَلّى الله ، رَبّ مُحَمّدٍ ، عَلى جَدَثٍ أمْسَى بيثربَ ثَاوِيا !
أبَا حَسَنٍ فَارَقْتَهُ وتَرَكْتَهُ ، فَبَكِّ بحُزْنٍ آخرَ الدّهرِ شَاجِيًا !
فِدًا لِرَسُولِ اللهِ أُمّى وَخَالَتى وَعَمّى وَنَفْسى قُصْرَةً ثمّ خَاليا
صَبَرْتَ وَبَلّغْتَ الرّسالَةَ صَادِقًا ، وقُمْتَ صَليبَ الدينِ أبْلَجَ صَافيا !
فَلَوْ أنّ رَبّ النّاسِ أبقَاكَ بَيْنَنَا سَعِدْنَا ، ولكنْ أمرُنا كان ماضِيا !
عَلَيْكَ مِنَ اللهِ السّلامُ تَحِيّةً ، وَأُدخِلْتَ جَنّاتٍ من العَدْنِ رَاضِيا !

قال : وقالت عاتِكة بنت عبد المطّلب ترثى رسول الله ، ﷺ :

عَينىّ جُودا طَوَالَ الدّهرِ وَانْهَمِرَا سَكبًا وَسَحًّا بدَمعٍ غَيرِ تَعذيرِ !
يا عَينِ فاسحَنفِرى بالدّمعِ وَاحتَفَلى حتى المَماتِ بسَجْلٍ غَيرِ مَنْزُورِ
يا عَينِ فانهمِلى بالدّمعِ واجتهِدى للمُصْطَفى، دونَ خَلقِ اللهِ ، بالنورِ
بمُستَهَلٍّ من الشؤبوبِ ذى سَبَلٍ ، فقد رُزِئْتُ نبىّ العَدْلِ وَالخيرِ !
وكُنْتُ من حَذَرٍ للموْتِ مُشفقةً ، وَلِلّذى خُطّ من تلكَ المَقاديرِ !
مِن فقدِ أزْهَرَ ضَافى الخلق ذى فخَرٍ صَافٍ من العَيبِ وَالعاهاتِ وَالزّورِ !
فاذهَبْ حَمِيدًا ! جَزَاكَ الله مغفرةً ، يوْمَ القيامةِ ، عندَ النّفْخِ فى الصُّورِ

وقالت عاتِكة بنت عبد المطّلب [١] :

يا عَينِ جودى ، ما بقِيتِ ، بعَبْرَةٍ سَحًّا على خَيرِ البَرِيّةِ أحْمَدِ
يا عَينِ فاحتَفلى وَسُحّى وَاسْجُمى وَابكى عَلى نُورِ البلادِ مُحَمّدِ !
أنّى ، لَكِ الوَيلاتُ ! مثلُ مُحَمّدٍ فى كلّ نائِبَةٍ تَنُوبُ وَمَشْهَدِ ؟
فابكى المبارَكَ والموفَّقَ ذا التّقَى ، حَامى الحقيقةِ ذا الرّشادِ المرْشِدِ
مَنْ ذا يَفُكّ عَنِ المغَلّلِ غُلّهُ بَعْدَ المغَيَّبِ فى الضّريحِ الملحَدِ ؟
أمْ مَنْ لكلّ مُدَفَّعٍ ذى حاجَةٍ ، وَمُسَلْسَلٍ يَشكو الحديدَ مُقَيَّدِ ؟

---

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ٤٠٥ – ٤٠٦

أمْ مَنْ لوَحْيِ اللهِ يُتْرَكُ بَيْنَنَا ... فى كلّ مُمْسى لَيْلةٍ أوْ فى غَدِ ؟
فَعَلَيْكَ رَحْمةُ رَبّنَا وَسَلامُهُ ، ... يا ذا الفَوَاضِلِ وَالنّدَى وَالسّودَدِ !
هَلاّ فَدَاكَ الموْتَ كُلُّ مُلَعَّنٍ ... شَكْسٍ خلائقُهُ لَئِيمِ المحْتِدِ ؟

وقالت عاتكة بنت عبد المطّلب أيضًا :

أعَيْنىّ جُودا بالدّموعِ السّوَاجِمِ ... عَلَى المصْطَفَى بالنّورِ من آل هاشمِ
عَلى المصْطَفَى بالحقّ والنّورِ والهُدى ... وَبالرّشْدِ بَعدَ المندَباتِ العَظائمِ
وَسُحّا عليهِ وَابكِيا، ما بَكَيْتُما ، ... عَلى المرْتَضَى للمُحْكَماتِ العزَائمِ
على المرْتضى للبرّ والعَدْلِ والتّقَى ، ... وَللدّينِ والإسْلامِ بعدَ المظَالِمِ
على الطّاهرِ الميمونِ ذى الحلمِ وَالنّدى ... وَذى الفَضْلِ وَالدّاعى لخيرِ التراحُمِ
أعَيْنَىّ ماذا ، بَعدمَا قد فُجِعْتُمَا ... بهِ ، تَبكيَانِ الدّهرَ من وُلدِ آدمِ ؟
فَجُودا بسَجْلٍ وانْدُبا كلّ شارِقٍ ... رَبيعَ اليَتَامَى فى السّنينَ البَوَازِمِ !

قال : وقالت صَفِيّة بنت عبد المطّلب ترثى رسول الله ، ﷺ :

لَهْفَ نَفْسى ! وَبِتُّ كالمَسْلُوبِ ... آرَقُ اللّيْلَ فِعْلَةَ المحْرُوبِ !
منْ هُمُومٍ وَحَسْرَةٍ رَدَفَتْنى ، ... لَيتَ أنّى سُقيتُها بشَعُوبِ !
حينَ قالوا : إنّ الرّسولَ قَدَ امْسَى ... وَافَقَتْهُ مَنِيّةُ المكْتُوبِ !
إذْ رأيْنَا أنّ النّبىّ صَرِيعٌ ، ... فَأشَابَ القَذَالَ أىّ مَشيبِ
إذْ رَأيْنَا بيُوتَهُ مُوحِشَاتٍ ، ... لَيْسَ فِيهِنّ بَعْدَ عَيشٍ حَبيبى
أوْرَثَ القَلْبَ ذاكَ حُزْنًا طَويلًا ، ... خالَطَ القَلْبَ ، فهْوَ كالمَرْعوبِ
ليتَ شِعرى ! وكيْفَ أُمْسى صَحِيحًا ... بَعْدَ أنْ بِينَ بالرّسولِ القَريبِ ؟
أعْظَمِ النّاسِ فى البَرِيّةِ حَقًّا ، ... سَيّدِ النّاسِ حُبّهُ فى القُلُوبِ
فَإلى اللهِ ذَاكَ أشْكُو ! وَحَسْبى ، ... يَعْلَمُ اللهُ حَوْبَتى وَنَحِيبى !

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب (١) :

أفَاطِمَ بَكّى وَلا تَسْأمِى ... بصُبْحِكِ ، مَا طَلَعَ الكَوْكَبُ !

---

(١) راجع الأبيات لدى النويرى ج ١٨ ص ٤٠٤

هُوَ المرْءُ يُبْكَى ، وَحُقّ البُكاءُ ! هُو الماجدُ السّيّدُ الطّيّبُ !
فَأوْحَشَتِ الأرْضُ من فَقْدِهِ ، وَأيّ البَرِيّةِ لا يُنْكَبُ ؟
فمَالىَ بَعْدَكَ حَتّى المَمَا تِ إلاّ الجوَى الدّاخِلُ المُنْصِبُ
فَبَكّى الرّسُولَ ! وحُقّتْ لَهُ شُهُودُ المَدِينَةِ والغُيّبُ !
لتَبْكِيكَ شَمْطَاءُ مَضْرُورَةٌ ، إذا حُجِبَ النّاسُ لا تُحْجَبُ
لَيَبْكِيكَ شَيْخٌ أبُو وِلْدَةٍ يَطُوفُ بِعَقْوَتِهِ أشْهَبُ
وَيَبْكِيكَ رَكْبٌ إذَا أرْمَلُوا ، فلَمْ يُلْفَ مَا طلَبَ الطُّلّبُ
وتَبْكى الأبَاطِحُ مِنْ فَقْدِهِ ، وتَبْكِيهِ مَكّةُ وَالأخْشَبُ
وتَبْكى وعِيرَةُ مِنْ فَقْدِهِ بحُزْنٍ وَيُسْعِدُهَا الميثَبُ !
فعَيْنِىَ مَا لَكِ لا تَدْمَعِينَ ؟ وحُقّ لِدَمْعِكِ يُسْتَسْكَبُ !

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضًا :

أعَيْنَىّ جُودا بدَمْعٍ سَجَمْ يُبادِرُ غَرْبًا بِمَا مُنْهَدِمْ
أعَيْنَىّ فاسْحَنْفِرَا وَاسْكُبَا بِوَجْدٍ وَحُزْنٍ شَدِيدِ الألَمْ
عَلى صَفْوَةِ اللهِ رَبِّ العِبَادِ ، وَرَبّ السّمَاء وَبَارِى النّسَمْ
عَلى المُرْتَضَى لِلْهُدَى وَالتّقَى ، وَلِلرّشْدِ وَالنّورِ بَعْدَ الظُّلَمْ
عَلى الطّاهِرِ المُرَسلِ المجْتَبَى ، رَسُولٍ تَخَيّرَهُ الكَرَمْ

وقالت صفية بنت عبد المطّلب أيضا :

أَرِقْتَ فَبتُّ لَيْلِى كالسَّلِيبِ لِوَجْدٍ فى الجَوَانِحِ ذى دَبِيبِ !
فَشّيبنى ، وما شَابَتَ لِدَاتى ، فأمسَى الرأسُ مِنىّ كالعَسِيبِ
لِفَقْدِ المصْطَفَى بالنّور حقا ، رَسُولِ اللهِ ، مَالَكَ من ضَرِيبِ
كَرِيمُ الخِيمِ أروَعَ مَضْرَحِىّ ، طَوِيلِ الباعِ مُنْتَجِبٍ نَدِيبِ !
ثمَالِ المعْدَمِينَ وكل جَارٍ ، وَمَأوَى كل مُضْطَهَدٍ غَرِيبِ
فإما تُمْسِ فى جَدَثٍ مُقِيما ، فَقِدْمًا عِشْتَ ذا كَرَمٍ وَطِيبِ !
وَكُنْتَ مُوَفَّقًا فى كلِّ أمرٍ وفيما نَابَ منْ حَدَثِ الخُطُوبِ

وقالت صفية بنت عبد المطّلب [١] :

عَينِ جُودِى بدمعة تَسْكَابِ ... لِـلنَّـبِـىّ المطَـهَّـر الأوَّابِ ؟
واندبى المصطفى فَعُمِّى وخُصِّى ... بـدُمُـوع غَـزِيـرَةِ الأسـرَابِ
عَينِ مَن تَنْدُبينَ بَعدَ نَبِيٍّ ... خَصَّه اللهُ ربنا بالكتابِ
فَاتِحٍ خَاتِمٍ رَحِيمٍ رَءُوفٍ . ... صَادِقِ القِيلِ طَيِّبِ الأثوابِ
مُشْفِقٍ نَاصِحٍ شَفيقٍ علينا . ... رَحْمَةٍ من إلهِنَا الوهَّابِ
رَحْمَةُ اللهِ والسلامُ عَلَيْهِ . ... وَجَزَاهُ المليكُ حُسْنَ الثَّوَابِ !

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضًا :

عَينِ جُودى بدَمعَةٍ وَسُهُودِ ، ... وَانْدُبى خيرَ هالِكٍ مَفْقُودِ !
وَانْدُبى المُصْطفَى بحُزْنٍ شَدِيدٍ ... خالَطَ القَلْبَ ، فَهْوَ كَالمعْمُودِ
كِدْتُ أقْضى الحَيَاةَ لَمَّا أتَاهُ ... قَدَرٌ خُطّ فى كِتَابٍ مَجِيدِ !
فَلَقَدْ كَانَ بالعِبَادِ رَءُوفًا ، ... وَلَهُمْ رحْمَةً وَخَيرَ رَشِيدِ
رَضىَ اللهُ عَنْهُ حَيًا وَمَيْتًا ، ... وَجَزَاهُ الجِنَانَ يَوْمَ الخُلُودِ !

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضًا :

آبَ لَيْلى عَلَىّ بالتّسْهَادِ ، ... وَجَفَا الجَنْبَ غَيرُ وَطْءِ الوِسَادِ
وَاعْتَرَتْنِى الهُمُومُ جِدًّا بوَهْنٍ ... لأمُورٍ ، نَزَلْنَ حَقًّا ، شِدَادِ
رَحْمَةً كَانَ للبَرِيّةِ طُرًّا ، ... فَهَدَى مَنْ أطَاعَهُ للسّدَادِ
طَيّبُ العُودِ وَالضّرِيبَةِ وَالشّـ ... ـيَمِ مَحْضُ الأنْسَابِ وَارِى الزّنَادِ
أبْلَجٌ صَادِقُ السّجيّةِ عَفٌّ ، ... صَادِقُ الوَعْدَ مُنتَهَى الرُّوّادِ !
عَاشَ مَا عَاشَ فى البَرِيّةِ بَرًّا ، ... وَلَقَدْ كَانَ نُهْبَةَ المُرْتَادِ
ثُمّ وَلّى عَنّا فَقِيدًا حَمِيدًا ، ... فَجَزَاهُ الجِنَانَ رَبُّ ، العِبَادِ !

وقالت هِند بنت الحارث بن عبد المطّلب ترثى رسول الله ، ﷺ :

---

(١) الأبيات لدى النويرى ج ١٨ ص ٤٠٥

يَاعَيْنِ جُودِى بِدَمعٍ منكِ وَابتَدِرِى ! كَمَا تَنَزَّلَ مَاءُ الغَيْثِ فَانْثَعَبَا
أَوْ فيضُ غَرْبٍ علَى عاديَّةٍ طُوِيَتْ فى جَدْوَلٍ خَرِقٍ بالماءِ قدْ سَرِبَا
لَقَدْ أَتَتْنى مِنَ الأنباءِ مُعْضِلَةٌ أَنّ ابنَ آمِنَةَ المَأْمُونَ قدْ ذَهَبَا
أَنّ المبَارَكَ وَالمَيْمونَ فى جَدَثٍ قد أَلْحَفُوهُ تُرَابَ الأَرْضِ وَالحدَبا
أَلَيْس أَوْسَطَكُم بَيتًا وَأكرمَكُمْ خَالًا وَعَمًّا كَرِيمًا لَيسَ مُؤْتَشَبَا

قال : وقالت هِند بنت أُثاثة بن عبّاد بن المطّلب بن عبد مناف أخت مِسْطح ابن أُثاثة ترثى النبىّ ، ﷺ (١) :

أَشَابَ ذُؤَابَتِى وَأَذَلَّ رُكْنِى بُكَاؤُكِ ، فاطِمَ ، الميْتَ الفقيدا
فَأعْطيتَ العَطَاءَ فلَمْ تُكَدِّرْ ، وَأَخْدَمْتَ الوَلائِدَ وَالعَبِيدَا
وَكُنْتَ مَلاذَنَا فى كلّ لِزبٍ ، إذا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ بَرُودَا
وَإنّكَ خيرُ مَنْ رَكِبَ المطَايَا ، وَأَكْرَمُهُمْ إذا نُسِبُوا جُدُودا !
رَسُولُ اللهِ فَارَقَنَا ، وَكُنّا نُرَجّى أَنْ يَكُونَ لَنَا خُلُودَا
أَفَاطِمَ ! فَاصْبِرِى فَلَقَدْ أَصَابَتْ رَزِيئَتُكِ التّهَائِمَ وَالنُّجُودَا
وَأَهْلَ البرّ وَالأبْحَارِ طُرًّا ، فَلَمْ تُخْطِىءْ مُصيبَتُهُ وَحِيدَا
وَكَانَ الخيرُ يُصْبحُ فى ذُرَاهُ ، سَعِيدُ الجدّ قَدْ وَلَدَ السُّعُودَا !

وقالت هند بنت أُثاثة أيضًا :

ألا يَا عَينِ بَكّى ! لا تَمَلّى ، فقَدْ بَكَرَ النّعِىُّ بِمَنْ هَوِيتُ
وَقَدْ بَكَرَ النّعِىُّ بخيرِ شَخْصٍ ، رَسُولِ اللهِ حَقًّا مَا حَيِيتُ
وَلَوْ عِشْنَا ، وَنَحن نَرَاكَ فينَا وَأمرُ اللهِ يَتركُ ، مَا بَكَيْت
فَقَدْ بَكَرَ النّعِىُّ بذَاكَ عَمْدًا ، فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَةُ مَنْ نُعِيت
وَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُه وَجَلّتْ ، وَكُلَّ الجهْدِ بَعْدَكَ قدْ لَقِيت
إلى رَبّ البريّةِ ذَاكَ نَشْكُو ، فَإنّ اللهَ يَعْلَم مَا أُتِيت
أَفَاطِمَ ! إنّه قد هُدّ رُكْنى ، وَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَةُ من رُزِيتُ

(١) راجع النويرى ج ١٨ ص ٤٠٦

وقالت هند بنت أُثاثة أيضًا :

قَدْ كَانَ بعَدَكَ أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ، لَوْ كُنْتَ شاهدَها لم تَكثرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الأرْضِ وَابلَهَا ! فاحتلْ لقَوْمكَ وَاشهدهمْ ولا تغبِ
قَدْ كنتَ بدرًا ونُورًا يُستَضَاءُ بهِ ، عَلَيكَ تُنزَلُ منْ ذى العزّةِ الكتبُ
وَكَانَ جبرِيلُ بالآياتِ يَحْضُرنا ، فغابَ عَنّا وكلُّ الغَيْبِ مُحْتَجِبُ
فَقَدْ رُزِئْتُ أبًا سَهْلًا خَلِيقَتُهُ ، مَحْضُ الضَّرِيبَةِ والأعْراقِ والنّسبِ

وقالت عاتكة بنت زَيْد بن عَمْرو بن نُفيل ترثى رسول الله ، ﷺ :

أمْسَتْ مَرَاكِبُهُ أوْحَشَتْ ، وَقَدْ كانَ يَرْكَبُها زَيْنُهَا
وأمْسَتْ تُبَكّى عَلى سَيّدٍ تُرَدّدُ عَبْرَتَهَا عَيْنُهَا
وَأمْسَتْ نِسَاؤكَ مَا تَسْتَفِيقُ مِنَ الحُزْنِ يَعْتَادُها دَيْنُها
وَأمْسَتْ شَوَاحِبَ مِثْلَ النّصَا لِ قَدْ عُطّلَتْ وَكَبا لَوْنُهَا !
يُعَالِجْنَ حُزْنًا بَعِيدَ الذّهابِ ، وفى الصّدْرِ مُكْتَنِعٌ حَيْنُهَا
يُضَرِّبْنَ بِالكَفّ حُرّ الوُجوهِ عَلى مِثْلِهِ جَادَها شُونُهَا
هُو الفَاضِلُ السّيّدُ والمُصْطَفى عَلى الحقّ مُجْتَمِعٌ دِينُهَا
فكَيْفَ حَياتىَ بَعْدَ الرّسُولِ ، وقَدْ حَانَ مِنْ مِيتَةٍ حِينُهَا ؟

وقالت أُمّ أَيْمن تَرثى النّبىّ ، ﷺ :

عَيْنِ جُودى ! فَإنّ بَذْلَكِ لِلدّمْـ ـعِ شِفَاءٌ ، فَأَكْثِرى مِ البُكاءِ
حِينَ قالوا : الرّسُولُ أمْسى فَقيدًا مَيّتًا ، كانَ ذاكَ كُلّ البَلاءِ !
وَابْكِيا خَيرَ مَنْ رُزِئْناهُ فى الدّنْـ ـيَا وَمَنْ خَصّهُ بِوَحْى السّمَاءِ
بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ مِنْكِ حَتّى يَقْضِىَ اللهُ فِيكِ خَيْرَ القَضَاءِ
فَلَقَدْ كَانَ ما عَلِمتُ وَصُولًا ، ولَقَدْ جَاءَ رَحْمَةً بالضّيَاءِ !
وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُورًا وَسِرَاجًا يُضِىءُ فى الظَّلْمَاءِ
طَيّبَ العُودِ وَالضّرِيبةِ وَالمَعْـ ـدِنِ وَالخِيمِ خَاتَمَ الأنبياءِ

آخِر خبر النّبىّ ، ﷺ

* * *

ذكر من كان يُفْتى بالمدينة ويُقتدى به مِن أصحاب رسول الله ، ﷺ ، على عهد رسول الله ، ﷺ ، وبعد ذلك وإلى مَن انتهى علمهم

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عبد الملك بن عُمير عن رِبْعىّ بن حِرَاش عن حُذيفة ابن اليمان : أنّ النبىّ ، ﷺ ، قال اقتدوا باللّذيْنِ من بعدى أبى بكر وعمر .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والضّحّاك بن مَخْلد أبو عاصم الشيبانىّ وقَبيصة بن عُقبَة قالوا : قال : أخبرنا سفيان الثورىّ عن عبد الملك بن عُمير عن مولى لرِبعىّ بن حِراش عن حُذيفة قال : كنّا جلوسًا عند النبىّ ، ﷺ ، فقال: إنّى لستُ أدرى ما قدرُ بَقائى فيكم فاقتدوا باللّذَيْنِ من بعدى ، وأشار إلى أبى بكر وعمر .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ومحمّد بن عُبيد عن سالم أبى العلاء المُرادىّ عن عمرو ابن هَرِم الأزْدىّ عن رِبعىّ بن حِراش وأبى عبد الله رجل من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، عن حُذيفة قال : كنّا جلوسًا عند النبىّ ، ﷺ ، فقال : إنّى لستُ أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا باللّذَينِ من بعدى ، وأشار إلى أبى بكر وعمر ، واهتدُوا بهدْى عَمّارٍ وتمسّكوا بعهد ابن أمّ عبدٍ .

أخبرنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى عن يحيَى بن المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام عن عكرمة بن خالد المخزومىّ عن ابن عمر : أنّه سئل مَن كان يُفتى النّاسَ فى زمن رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : أبو بكر وعمر ما أعلَمُ غيرَهما .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أسامة بن زيد بن أسلم عن مسلم بن سِمْعان عن القاسم بن محمّد قال : كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ يُفْتُون على عهد رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة عن عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهرىّ عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : سمعتُ النّبىّ ، ﷺ ، يقول : بَينا أنا نائم أُتيتُ بقَدَح من لبن فشربتُ حتّى إنّى لأرَى الرّىّ يَجْرِى فى أظافيرى ، أو قال أظفارى ، ثمّ أعطيتُ فَضْلَه عمرَ ! قالوا : فما أوّلْتَ ذلك ؟ قال : العِلْمَ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبى فُديك ، أخبرنا عبد الرّحمن بن أبى الزناد عن الضّحّاك بن عثمان عن خَتَن خُفاف بن إيماء عن خُفاف بن إيماء : أنّه كان يصلّى الجُمعة مع عبد الرّحمن بن عَوْف ، فإذا خطب عمرُ سمعتُه يقول : أشْهَدُ أنّك معلَّمٌ ! فَتعجّب عبدُ الرّحمن بن أبى الزناد منه : فقلتُ : يا أبا محمّد لِمَ تعجّبُ منه؟ فقال : إنّى سمعتُ ابن أبى عتيق يحدّث عن أبيه عن عائشة أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : ما من نبىّ إلاّ فى أمّته معلّم أو معلّمان وإن يكن فى أمّتى أحدٌ فابن الخطّاب ! إنّ الحق على لسان عُمَرَ وقَلْبِه .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم ، ابن عُلَيّة الأسَدىّ ، ويزيد بن هارون ، ويَعْلَى بن عُبيد، قالوا : أخبرنا محمّد بن إسحاق عن مكحول ، عن غُضيف بن الحارث ، سمع أبا ذَرٍّ قال : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول : إنّ الله وضع الحقّ على لسان عمر يقول به .

أخبرنا عبد الملك بن عمرٍو أبو عامر العَقَدىّ ، أخبرنا نافع بن أبى نُعيم عن نافع ابن عمر : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قال : إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه .

أخبرنا محمّد بن عُبيد الطنافسىّ . حدّثنى هارون البربرىّ عن رجل من أهل المدينة قال : دُفعتُ إلى عمر بن الخطّاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم فى فقهه وعِلمه .

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن شقيق قال : قال عبد الله بن مسعود لو وُضع عِلْمُ أحياء العرب فى كِفّةٍ وعلمُ عمر فى كِفّة لَرَجح بهم علمُ عمر ! قال أبو معاوية : فقال الأعمش فحدّثتُ بهذا الحديث إبْراهيمَ ، فقال قال عبد الله : إنْ كنّا لنَحسب عمرَ قد ذهب بتسعة أعشار العلْمِ .

أخبرنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن شمر قال : قال حذيفة لكأنّ عِلْمَ النّاس كان مدسوسًا فى جُحر مع عمر .

أخبرنا محمّد بن الفضيل بن غزوان الضّبّىّ عن أشعث عن عامر : قال إذا اختلف النّاسُ فى أمرٍ فانظر كيف قضى فيه عمرُ فإنّه لم يكن يقضى فى أمرٍ لم يُقْضَ فيه قَبْله حتى يشاور .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن أَيّوب عن محمّد قال : سألت عُبيدة

عن شيء من الجدّ فقال : ما تريد إليه ؟ لقد حفظتُ فيه مائة قضيّة عن عمر ! قلتُ : كُلّها عن عمر ؟قال : كلّها عن عمر .

أخبرنا حجّاج بن محمّد عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال : قال عمر ابن الخطّاب لعبد الله بن مسعود ولأبى الدّرْداء ولأبى ذرّ : ما هذا الحديث عن رسول الله ؟ قال : أحْسَبُه ! قال : ولم يَدَعْهم يخرجون من المدينة حتى مات .

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلميّ ، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن محمود بن لَبيد قال : سمعتُ عثمان بن عفّان على منبر يقول : لا يحلّ لأحدٍ يَرْوى حديثًا لم يُسمع به فى عهد أبى بكر ولا عهد عمر ، فإنّه لم يمنعنى أن أحدّث عن رسول الله ، ﷺ ، ألا أكون من أوعى أصحابه عنه ، ألا إنّى سمعته ، ﷺ ، يقول : مَن قال عَلَىّ ما لم أقُلْ فقد تبوّأ مقعدَهُ من النّار .

* * *

١ – على بن أبى طالب ، رضى الله عنه

أخبرنا يَعْلى بن عُبيد ، أخبرنا الأعمش عن عمرو بن مُرّة عن أبى البَخْتَرىّ عن علىّ قال : بعثنى رسول الله ، ﷺ ، إلى اليَمَن فقلتُ يا رسول الله بعثتنى وأنا شابّ أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاءُ ! فضرب صدرى بيده ثمّ قال : اللّهمّ اهدِ قلبه وثبّت لسانه ! فوالّذى فلق الحبّةَ ما شككتُ فى قضاء بين اثنين .

أخبرنا الفضل بن عَنْبَسَة الخَزّاز الواسطىّ قال : أخبرنَا شَريك عن سِماك عن حَنش بن المعتمر عن علىّ قال : بعثنى رسول الله ، ﷺ ، إلى اليمن قاضيًا فَقلتُ يا رسول الله إنّك تُرسِلُنى إلى قوم يسألوننى ولا عِلْمَ لى بالقضاء ! فوضع يدَه على صَدرى وقال : إنّ الله سَيَهْدى قَلْبَكَ ويثبّت لسانك فإذا قعد الخصْمان بين يدَيْك فلا تَقضِ حتى تسمع من الآخر كما سمعتَ من الأوّل ، فإنّه أحرى أن يتبينّ لك القضاءُ : فما زلتُ قاضيًا أوْ ما شككتُ فى قضاء بعدُ .

---

١ – من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ٢٠ / الترجمة ٤٠٨٩ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ١٧ ص ٢٩٧ – ٣٨٩ وج ١٨ ص ٥ – ٩٩

كما ترجم له ابن سعد ضمن أصحاب رسول الله من المهاجرين ، وكذلك فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى العَبسىّ ، أخبرنا شيبان عن أبى إسحاق عن عمرو ابن حُبْشىّ عن حارثة عن علىّ وأخبرنا عُبيد الله بن موسى وحدّثنى إسرائيل عن أبى إسحاق عن حارثة عن علىّ قال : بعثنى النّبىّ ، ﷺ ، إلى اليمن فقلتُ يا رسول الله إنّكَ تبعثنى إلى قوم شُيوخ ذوى أسنان وإنّى أخاف أن لا أصيب ! فقال : إنّ اللّه سيُثبِّت لسانك ويهدى قلبك .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن نُصير عن سليمان الأحْمسىّ عن أبيه قال : قال علىّ : واللهِ ما نزلتْ آيةٌ إلاّ وقد علِمتُ فيما نزَلَتْ وأين نزَلَتْ وعلى من نَزَلَتْ ! إنّ ربّى وهب لى قلبًا عَقُولًا ولسانًا طَلقًا .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرَّقّىّ ، أخبرنا عُبيد الله بن عمرو عن معمر عن وهب بن أبى دُبَىّ عن أبى الطّفَيْل قال : قال علىّ : سَلُونى عن كتاب الله فإنّه ليس من آية إلاّ وقد عرفتُ بلَيْلٍ نزلَتْ أمْ بنهارٍ ، فى سهل أم فى جبل .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيّوب وابن عَوْن عن محمّد قال : نبّئتُ أنّ عليًّا أبطأ عن بَيْعة أبى بكرٍ فلقيه أبو بكر فقال : أكَرِهتَ إمارتى ؟ فقال : لا ، ولكنّى آليتُ بيمينٍ أن لا أرتدى بردائى إلاّ إلى الصّلاة حتى أجمع القرآنَ ! قال : فزعموا أنّه كتبه على تنزيله . قال محمّد : فلو أصيب ذلك الكتابُ كان فيه علم : قال ابن عوْن : فسألتُ عكرمَةَ عن ذلك الكتاب فلم يعرفه .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك المدنىّ عن عبد الله بن محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عن أبيه : أنه قيل لعلىّ : ما لك أكثرَ أصحاب رسول الله ، ﷺ ، حديثًا ؟ فقال : إنّى كنتُ إذا سألتُه أنبأنى وإذا سكتّ ابتدأنى .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسىّ قال : أخبرنا شعبة عن سِماك بن حرب قال : سمعتُ عكرمةَ يحدّث عن ابن عبّاس قال : إذا حدّثَنَا ثِقَةٌ عن علىّ بفُتْيَا لا نَعْدوها .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم وعمرو بن الهَيْثم أبو قَطَن قالا : أخبرنا شعبة عن أبى إسحاق عن عبد الرّحمن بن يزيد عن علقمة عن عبد الله قال : كنّا نتحدّث أنّ مِن أقْضَى أهلِ المدينة ابن أبى طالب .

أخبرنا عبد الله بن نُمير الهمدانىّ ، أخبرنا إسماعيل عن أبى إسحاق أنّ عبد الله كان يقول :أقضَى أهلِ المدينةِ ابن أبى طالب .

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَليّ ، حدّثنى يزيد بن عبد الملك بن المُغيرة النّوْفليّ عن عليّ بن محمّد بن ربيعة عن عبد الرّحمن بن هُرْمُز الأعرج عن أبى هُريرة قال : قال عمر بن الخطّاب : عليّ أقضَانَا .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا سَيف بن سليمان عن قيس مولى ابن علقمة عن داود بن أبى عاصم الثّقفىّ عن سعيد بن المسيّب قال : خرج عمر بن الخطّاب على أصحابه يومًا فقال : أفتونى فى شىء صنعتُه اليومَ ! فقالوا : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : مَرّتْ بى جاريةٌ لى فأعجبتنى فوقعتُ عليها وأنا صائم ! قال : فعظّم عليه القومُ وعليّ ساكتٌ ، فقال : ما تقول يا ابن أبى طالب ؟ فقال : جئتَ حَلالًا ويومًا مكانَ يومٍ ! فقال : أنت خيرُهم فَتْوَى .

أخبرنا عُبيد الله بن عمر القواريرىّ ، أخبرنا مؤمّل بن إسماعيل ، أخبرنا سفيان ابن عُيينة ، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال : كان عمر يتعوّذ بالله من معضِلةٍ [1] ليس فيها أبو حسن !

أخبرنا يَعْلى بن عُبيد وعبد الله بن نُمير قالا : أخبرنا الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : خطبَنَا عمرُ فقال : عليّ أقضانا وأُبَىّ أقرَؤنا وإنّا لَنَتْرُكُ أشياءَ مِمّا يقول أُبىّ ، إن أُبَيًّا يقول : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، ولا أدعُ قول رسول الله ، ﷺ ، وقد نزل بعد أُبَىّ كتابٌ .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال أخبرنا شعبة عن حبيب بن الشهيد عن ابن أبى مُليكة عن ابن عبّاس قال : قال عمر : أقضانا عليّ وأقرؤنا أُبَىّ .

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعَيم ، أخبرنا إسرائيل عن سِماك عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : قال عمر عليّ أقضانا وأُبَىّ أقرؤنا وإنّا لنرغب عن كثير من لَحْن أُبىّ .

أخبرنا عبد الله بن نمير ، أخبرنا إسماعيل عن سعيد بن جُبير قال : قال عمر عليّ أقضانا وأُبىّ أقرؤنا .

أخبرنا محمد بن عُبيد الطنافسىّ ، أخبرنا عبد الملك عن عطاء قال : كان عمر يقول عليّ أقضانا للقضاء وأُبىّ أقرؤنا للقرآن .

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (عضل) ومنه حديث عمر « أعوذ بالله من كل مُعْضلة ليس لها أبو حسن » أراد المسألة الصعبة ، أو الخطة الضيقة المخارج .

٢ – عبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنه

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن الفُضيل ابن أبى عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسلمىّ عن أبيه قال : كان عبد الرحمن بن عوف ممّن يُفْتى فى عهد رسول الله ، ﷺ ، وأبى بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبىّ ، ﷺ .

٣– أُبَىّ بن كعب ، رحمه الله

أخبرنا عبد الله بن نُمير عن الأجلح عن ابن أبْزَى عن أبيه عن أُبىّ بن كعب وأخبرنا مؤمل بن إسماعيل وقبيصة بن عُقبة قالا : أخبرنا سفيان الثورى ، أخبرنا أسلم المِنْقرىّ قال مؤمّل عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزَى وقال قبيصة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزَى قالا جميعًا عن أبيه عن أبَىّ بن كعب وأخبرنا رَوْح ابن عُبادة عن سعيد بن أبى عَروبة عن قتادة عن أنس وأخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن عمّار بن أبى عمّار قال : سمعتُ أبا حَبّة البَدْرِىّ وأخبرنا عفّان ، أخبرنا همّام بن يحيَى عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ، ﷺ ، لأُبىّ بن كعب : أُمِرتُ أن أعْرض عليك القرآن ، وقال بعضهم سورةَ كذا وكذا ، قال : قلتَ وقد ذُكِرْتُ هُناك ، وقال بعضهم : سمّانى الله لك ؟ فقال : نعَم ! فَذَرَفَتْ عيناه ! وقال رسول الله ، ﷺ : فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . قال عفّان فى حديثه عن همّام عن قتادة عن أنس : وأُنْبِئتُ أنّه قرأ عليه : لَمْ يَكُن .

أخبرنا خالد بن مَخْلد البجلىّ ، حدّثنى يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النّوْفلىّ ، سمعتُ يزيد بن خُصيفة ، أخبرنى أبى عن السائب بن يزيد قال : لمّا أنزل الله على رسوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [سورة العلق : ١] ، جاء النّبىّ ، ﷺ ، إلى

---

٢ – من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٣٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٦٨ ، والإصابة ج ٤ ص ٣٤٦ .

٣ – من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٨٩ ، ومعرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٨ ، والإصابة ج ١ ص ٢٧ كما ترجم له ابن سعد فى البدريين من الأنصار .

أُبَيّ بن كعب فقال : إنّ جبريل أمرنى أن آتيك حتّى تأخذها وتَستَظْهرها ! فقالَ أُبَيّ بن كعب : يا رسول الله سمّانى الله ؟ قال : نعم !

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا وُهَيب بن خالد ، أخبرنا خالد الحذّاءُ عن أبى قِلابة عن أنس بن مالك عن النّبىّ ، ﷺ ، قال : أَقْرَأُ أمّتى أُبَيّ بن كعب .

أخبرنا المعلَّى بن أسد ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا أبو فروة سمعتُ عبد الرحمن بن أبى ليلى يقول : قال عمر بن الخطّاب : أُبىّ أقرؤنا .

٤ – عبد الله بن مسعود

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عبّاس قال : أىّ القراءَتَين تعُدّون أوْلى ؟ قال : قلنا قراءة عبد الله ! فقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يُعْرَضُ عليه القرآنُ فى كلّ رمضان مرّةً إلاّ العام الّذى قُبض فيه فإنّه عُرض عليه مرّتين ، فحضره عبدُ الله بن مسعود فشهد ما نسخ منه وما بُدّل .

أخبرنا يحيَى بن عيسى الرّمْلىّ عن سفيان عن الأعمش عن أبى الضّحَى عن مسرُوق قال : قال عبد الله ما أُنزلت سورةٌ إلاّ وأنا أعلمُ فيما نزلت ، ولو أعلم أنّ أحدًا أعلمُ منى بكتاب الله تَبلغه الإبلُ أو المطايا لأتَيتُه .

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال : قال عبدُ الله : أخذتُ من فِى رسول الله ، ﷺ ، بضْعًا وسبعين سورة .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال : أخبرنا شعبة عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم عن عبد الله وأخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم ، أخبرنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبى الضّحَى عن عبد الله قال : قال لى رسول الله ، ﷺ : اقرأ علىّ : فقلت : كيف أقرأ عليك وعليك أُنزلَ ؟ قال : إنّى أُحبّ! وقال وهب فى حديثه : إنّى أشتهى أن أسمعه من غيرى ! قال : فقرأتُ عليه سورة النساء حتى إذا بلغتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [سورة النساء : ٤١] : قال أبو نُعيم فى حديثه : فقال لى حسْبُك ! وقالا

---

٤ – من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٦١ .

كما ترجم له ابن سعد فى الطبقة الأولى من المهاجرين ، وكذلك فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

جميعًا : فنظرتُ إليه وقد اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا النّبىّ ، ﷺ ، وقال : مَنْ سَرّه أن يقرأ القرآن غَضًّا كما [١] نزل فَلْيَقْرأهُ قَراءةَ ابن أمّ عبد .

أخبرنا عبد الله بن نُمير ، أخبرنا الأعمش عن مسلم بن صُبيح عن مسروق قال : لقد جالستُ أصحابَ محمّد ، ﷺ ، فوجدتهم كالإخاذِ [٢] ، فالإخاذُ يُرْوِى الرجلَ والإخاذُ يُرْوِى الرّجُلين والإخاذُ يُرْوى العشرة والإخاذُ يُرْوى المائةَ والإخاذُ لو نزَلَ به أهلُ الأرض لأصْدَرَهُم ، فوجدتُ عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذِ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا سليمان الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبى الأحوص قال : كان نَفَرٌ من أصحاب النّبىّ ، ﷺ ، أوْ قال عِدّةٌ من أصحاب النّبىّ ، ﷺ ، فى دار أبى موسى يعرضون مصحفًا قال : فقام عبد الله فخرج فقال أبو مسعود هذا أعلمُ مَنْ بَقِىَ بما أنزل الله على محمّد ، ﷺ : وفى مَوْضِعٍ آخَرَ قال : فقال أبو موسى : إنْ يكنْ كذلك فقد كان يُؤذن له إذا حُجبنا ويشهد إذا غبنا .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى عمرو الشيبانىّ قال : قال أبو موسى الأشعرىّ لا تسألونى ما دام هذا الحبْرُ فيكم ، يعنى ابن مسعود .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسىّ ، أخبرنا شَريك عن أبى حصين عن أبى عَطيّة الهمْدانى قال : كنتُ جالسًا عند عبد الله بن مسعود فأتاه رجلٌ فسأل عن مسألةٍ فقال : هل سألتَ عنها أحدًا غيرى ؟ قال : نعم سألتُ أبا موسى ، وأخبره بقوله ، فخالفه عبدُ الله ثمّ قام فقال : لا تسألونى عن شىءٍ وهذا الحبرُ بين أظْهُركم .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عاصم بن بَهْدَلة عن زِرّ بن حُبيش عن ابن مسعود قال : أخذتُ من فى رسول الله ، ﷺ ، سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحدٌ .

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (غضض) وفيه « من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عَبْد » الغض : الطرى الذى لم يتغير ، أراد طريقته فى القراءة وهيأته فيها .

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (أخذ) ومنه حديث مسروق « جالست أصحاب رسول الله فوجدتهم كالإخاذ » هو مجتمع الماء .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا سليمان الأعمش عن شقيق بن سلمه قال : خطبَنا عبد الله بن مسعود حين أُمر فى المصاحف بما أُمر ، قال فذكر الغلول فقال : إنّه مَنْ يَغُلَّ [١] يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فغَلّوا المصاحفَ ، فلأن أقرأ عَلى قِراءَةِ مَنْ أحِبّ أحَبّ إلىّ منْ أن أقرَأ على قراءة زيد بن ثابت ، فوَالّذى لا إلهَ غيره لقد أخذتُ من فى رسول الله ، ﷺ ، بضعًا وسبعين سورة ، وزيد بن ثابت غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان . ثمّ قال : والّذى لا إله غيره لو أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله منّى تبلغه الإبلُ لأتَيتُه . قال : ثمّ ذهب عبدُ الله قال فقال شقيق : فقعدت فى الحِلَق وفيهم أصحاب رسول الله ، ﷺ ، وغيرهم فما سمعتُ أحدًا رَدّ عليه ما قال .

أخبرنا أبو معاوية الضرير وعبد الله بن نُمير قالا : أخبرنا الأعمش عن زيد بن وهب قال : أقبل عبدُ الله ذاتَ يوم وعمرُ جالسٌ ، فلمّا رآه مقبلًا قال : كُنَيْفٌ [٢] مُلِىءَ فِقْهًا ! وربّما قال الأعمش علْمًا .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا معاويه بن صالح عن أسد بن وَدَاعة : أنّ عمر ذكر ابنَ مسعود فقال : كُنَيْفٌ مُلِىءَ عِلْمًا آثرتُ به أهلَ القادِسيّة .

* * *

٥ – أبو موسى الأشعرى

أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهرىّ عن عروة عن عائشة أو عن عَمْرَة عن عائشة وأخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمّد بن عمرو عن أبى سلمة عن عائشة وأخبرنا عبد الله بن نمير عن مالك عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه : أنّ رسول الله ﷺ ، سمع قراءة أبى موسى الأشعرىّ فقال : لقد أوتى هذا من مزامير آل داود .

---

(١) هذا الضبط من ت ، ث ضبط قلم ومثله فى ل . وبحواشى ل « يغل : وفى سورة آل عمران آية ١٦١ « يَغْلُلْ » ولم أعثر على قراءة أخرى فى هذا الصدد » .

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (كنف) ومنه حديث عمر « أنه قال لابن مسعود : كنيف ملئ علما » هو تصغير تعظيم للكِنْف ، وهو الوعاء .

٥ – من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٤٤٦ كما ترجم له ابن سعد فى المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرًا ولهم إسلام قديم ، وكذلك فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أنّ أبا موسى الأشعرىّ قام ليلةً يصلّى فسمع أزواجُ النّبىّ ، ﷺ ، صوتَه وكان حُلْوَ الصوت فقُمْنَ يسمعن ، فلمّا أصبح قيل له : إنّ النساءَ كُنّ يستمعن ! فقال : لو علمتُ لَحَبّرتُكُنّ [1] تحبيرًا ولَشَوّقتُكُنّ تشويقًا ، وقد قال حمّاد : لحبّرتُكم وشوّقْتُكم .

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة ووهب بن جرير بن حازم ومسلم بن إبراهيم قالوا : أخبرنا هشام الدّسْتَوائىّ عن قتادة عن أنس قال : بعثنى الأشعرىّ إلى عمر فقال لى عمر : كيف تركتَ الأشعرىّ ؟ فقلتُ له : تركتُه يُعَلّم النّاسَ القرآن ، فقال : أما إنّه كَيّسٌ [2] ولا تُسْمِعْها إيّاه ، ثمّ قال لى كيف تركتَ الأعرابَ ؟ قلت : الأشعريِين ؟ قال : لا بل أهلَ البصرة ، قلتُ : أما إنّهم لو سمعوا هذا لَشَقّ عليهم ، قال : ولا تُبْلِغْهم فإنّهم أعراب ، إلاّ أن يرزق الله رجلًا جهادًا ، قال وهب ابن جرير فى حديثه : فى سبيل الله .

أخبرنا سليمان بن حرب وموسى بن إسماعيل قالا : أخبرنا حمّاد بن زيد عن الزّبير بن الخِرّيت عن أبى لبيد لِمَازة بن زَبّار قال سليمان أو غيره قال : ما كان يشبّه كلام أبى موسى إلاّ بالجزّار الّذى لا يُخطىء المَفْصِل .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن قتادة : أن أبا موسى قال : لا ينبغى للقاضى أن يقضى حتّى يتبيّن له الحقّ كما يتبيّن الليل من النّهار ، فبلغ ذلك عمرَ فقال : صدق أبو موسى .

* * *

مشايخ شتّى

أخبرنا أبو معاوية الضرير ومحمّد بن عُبيد عن الأعمش عن عمرو بن مُرّة عن أبى البَخْترِىّ قال : أتَيْنا عليًّا فسألناه عن أصحاب محمّد ، ﷺ ، فقال : عن

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (حبر) وفى حديث أبى موسى « لو علمتُ أنك تسمع لقراءتى لحبرتها لك تحبيرا » يريد تحسين الصوت وتَحْزينه .

(٢) الكيس : العاقل .

أيّهم ؟ قال : قلنا حَدّثْنا عن عبد الله بن مسعود ، قال : عَلم القرآنَ والسّنّة ثمّ انتهى وكَفَى بذلك علمًا ! قال : قلنا حدّثنا عن أبى موسى ، قال : صُبغ فى العلم صبغة ثمّ خرج منه ! قال : قلنا حَدّثْنا عن عمّار بن ياسر ، فقال : مؤمن نَسىَ وإذا ذُكّر ذَكَر ! قال : قلنا حدّثنا عن حُذَيْفَة ، فقال : أعلمُ أصحاب محمّد بالمنافقين ! قال : قلنا حدّثْنا عن أبى ذَرٍّ ، قال : وَعَى عِلْمًا ثمّ عجز فيه ، قال : قلنا أخبرنا عن سَلْمان ، قال : أدرك العلْمَ الأوّل والعلم الآخرِ بَحْرٌ لا يُنْزَحُ قعرُه مِنّا أهْل البيت ! قال : قلنا فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين ، قال : إيّاها أرَدتُم ! كنتُ إذا سألتُ أُعطِيتُ وإذا سكَت ابْتُدِئتُ !

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجليّ عن سعيد بن أبى عَرُوبة عن قتادة وأخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق الواسطيّ عن ابن عون عن محمّد بن سِيرين : أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قال لأبى الدرداء عُويمر : سَلْمانُ أعلم منك .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن الأعمش عن أبى صالح عن النّبىّ ، ﷺ، قال : ثَكِلَتْ سَلْمَانَ أمُّه لقد أُشْبِعَ مِن العِلمِ !

٦ – معاذ بن جبل ، رحمه الله

أخبرنا محمّد بن عمر عن سليمان بن بلال والنعمان بن عُمارة بن غَزِيّة عن محمّد بن كعب القُرَظىّ قال : قال رسول الله ، ﷺ : يأتى مُعاذُ بن جبل يومَ القيامة أمامَ العُلَماء بِرَتْوة .

أخبرنا أبو معاوية الضرير عن أبى إسحاق ، يعنى الشيبانى ، عن أبى عون قال : قال رسول الله ، ﷺ : معاذٌ بين يَدَى العُلماءِ يومَ القيامة برتوة .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن هشام ، يعنى ابن حسّان ، عن الحسن وأخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال : قال رسول الله ، ﷺ : معاذ بن جبل له نَبذَةٌ بين يدى العلماء يوم القيامة .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنى ، حدّثنى سليمان بن بلال عن

---

٦ – **من مصادر ترجمته** : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٤٣ كما ترجم له ابن سعد فيمن شهد بدرًا من الأنصار ، وكذلك فيمن نزل الشام من الصحابة .

عمرو بن أبى عمرو عن محمّد بن كعب القُرَظىّ قال : قال رسول الله ، ﷺ : إنّ معاذ بن جبل أمام العلماء رتوة .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا وُهيب ، أخبرنا خالد عن أبى قِلابة عن أنس ابن مالك عن النّبىّ ، ﷺ ، قال : أعلَمُ أمّتى بالحلال والحرام معاذُ بن جبل .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا شعبة بن الحجّاج عن أبى عون محمّد بن عُبيد الله عن الحارث بن عمرو الثّقفىّ ابن أخى المغيرة ، أخبرنا أصحابنا عن مُعاذِ ابن جَبَل قال : لمّا بعثنى رسول الله ، ﷺ ، إلى اليمن قال لى : بم تَقضى إنْ عَرض قضاءٌ ؟ قال : قلتُ أقضى بما فى كتاب الله : قال : فإن لم يكن فى كتاب الله ؟ قال : قلتُ أقضى بما قَضى به الرسولُ : قال : فإن لم يكن فيما قضى به الرسول ؟ قال : قلتُ أجْتهدُ رأيى ولا آلو ! قال : فضرب صدرى وقال : الحمدُ لله الّذى وفّق رسولَ رسولِ الله لِمَا يُرْضى رسولَ الله !

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا إسحاق بن يحيَى بن طلحة عن مجاهد : أنّ رسول الله ، ﷺ ، خَلّفَ مُعَاذَ بن جَبَل بمكّة حين وجّه إلى حُنين يُفقّه أهلَ مكّة ويُقرئهم القرآن .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا موسى بن عُلَىّ بن رَبَاح عن أبيه قال : خطب عمرُ بن الخطّاب بالجابية (١) فقال : من كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأتِ معاذَ ابن جبل .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أيّوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جدّه قال : كان عمر بن الخطّاب يقول حين خرج مُعاذ بن جبل إلى الشأم : لقد أخَلّ خُرُوجُه بالمدينة وأهلها فى الفقه وما كان يُفتيهم به ، ولقد كنتُ كلّمتُ أبا بكر ، رحمه الله ، أن يَحْبسه لحاجة النّاس إليه فأبَى عَلَىّ وقال : رجل أراد وجهًا يريد الشهادةَ فلا أحبسه ! فقلتُ : واللهِ إنّ الرجل لَيُرْزق الشهادة وهو على فراشه وفى بيته عظيمُ الغنى عن مِصْرِه ! قال كعب بن مالك : وكان معاذ بن جبل يُفتى بالمدينة فى حياة رسول الله ، ﷺ ، وأبى بكر .

---

(١) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

أخبرنا عبد الله بن نُمير قال : أخبرنا سعيد بن أبى عَرُوبة عن شهر بن حَوْشب قال : قال عمر إنّ العلماء إذا حضروا يوم القيامة كان مُعاذ بن جبل بين أيديهم قذفةً بحجر .

أخبرنا محمّد بن فُضَيْل بن غَزْوان الضّبّى عن بيان عن عامر قال : قال ابن مسعود إنّ معاذًا كان أمّةً قانتًا لله حَنيفًا ولم يَكُ من المشركِينَ . قال : فقال له رجل يا أبا عبد الرّحمن نسيتها ؟ قال : لا ولكنّا كنّا نُشبّهه بإبراهيم ، والأمّةُ الّذى يُعَلّمُ النّاسَ الخيرَ ، والقانتُ المطيع .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن منصور بن عبد الرّحمن عن الشعبىّ ، حدّثنى فَرْوة بن نوفل الأشجعىّ قال : قال ابن مسعود إنّ معاذ بن جبل كان أمّةً قانتًا لله حنيفًا ولم يكُ من المشركين ! فقلتُ : غلط أبو عبد الرّحمن ، إنّما قال الله ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة النحل : ١٢٠] ، فأعادها علىّ فقال : إنّ معاذ بن جبل كان أمّةً قانتًا لله حنيفًا ولم يكُ من المشركين ، فعرفتُ أنّه تعمّد الأمر تعمّدًا فسكتّ فقال : أتدرى ما الأمّةُ وما القانت ؟ فقلتُ : اللهُ أعلمُ ! فقال : الأمّةُ الّذى يُعَلّمُ النّاسَ الخيرَ ، والقانت المطيع لله ولرسوله ، وكذلك كان مُعاذ ، كان يعلّم النّاسَ الخيرَ ، وكان مطيعًا لله ولرسوله .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا زكريّاء بن أبى زائدة وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال : أخبرنا شعبة عن فِراس ومجالد وأخبرنا الفضل بن دُكين وقبيصة بن عُقبة قالا : أخبرنا سفيان عن فراس كلّهم عن الشعبىّ عن مسروق قالا : كنّا عند ابن مسعود فقال : إنّ مُعاذ بن جبل كان أمّةً قانتًا لله حنيفًا ! قال له فروة بن نوفل : نسى أبو عبد الرّحمن ، إبراهيم تعنى ؟ قال : وهل سمعتَنى ذكرتُ إبراهيم ؟ إنّا كنّا نُشَبّه معاذًا بإبراهيم أو كان يشبّه به ، قال : وقال له رجل : ما الأمّة ؟ فقال : الّذى يعلّم النّاسَ الخير ، والقانتُ الّذى يطيع اللهَ ورسولَه .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرّقّىّ ، أخبرنا عُبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عُمير عن أبى الأحوص قال : بينما ابن مسعود يحدّث أصحابه ذاتَ يوم إذ قال إنّ

معاذًا كان أمّةً قانتًا لله حنيفًا ولم يكُ من المشركين ! قال فقال رجل : يا أبا عبد الرّحمن إنّ إبراهيم كان أمّةً قانتًا ، وظنّ الرجل أنّ ابن مسعود أوْهَم ، فقال ابن مسعود : هل تدرون ما الأمّة ؟ قالوا : ما الأمّة ؟ قال : الّذى يعلم النّاسَ الخيرَ ، ثمّ قال : هل تدرون ما القانت ؟ قالوا : لا ، قال : القانت المطيع لله .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن ثَوْر عن خالد بن مَعْدان قال : كان عبد الله بن عمرو يقول حَدثونا عن العاقلَين ، فيُقال : من العاقلان ؟ فيقول : معاذ وأبو الدرداء .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو شهاب عن الأعمش قال : قال معاذ خُذ العِلْمَ أنّى أتاكَ .

* * *

باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا جارية بن أبى عمران عن عبد الرّحمن ابن القاسم عن أبيه : أنّ أبا بكر الصدّيق كان إذا نزل به أمرٌ يريد فيه مشاورة أهلِ الرأى وأهل الفقه ودعا رجالًا من المهاجرين والأنصار دعا عمر وعثمان وعليًّا وعبد الرّحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأُبىّ بن كعب وزيد بن ثابت ، وكلّ هؤلاء كان يُفتى فى خلافة أبى بكر ، وإنّما تصير فَتْوَى النّاس إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر على ذلك ، ثمّ ولىَ عمر فكان يدعو هؤلاء النّفَر ، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأُبَىٍّ وزيد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرَة عن موسى بن مَيْسَرَة عن محمّد بن سَهل بن أبى حَثْمَةَ [١] عن أبيه قال : كان الّذين يُفتون على عهد رسول الله ، ﷺ ، ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار : عمر وعثمان وعلىّ ، وأُبىّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

---

(١) فى ل وطبعتى إحسان وعطا « خيثمة » تحريف صوابه من ت ، ث وتحت حاء الكلمة فيهما علامة الإهمال للتأكيد ، وانظر المزى ج ١٢ ص ١٧٧

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرَة عن الفُضيل بن أبى عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسلمىّ عن أبيه قال : كان عمر يستشير فى خلافته إذا حَزَبَهُ الأمرُ أهلَ الشورَى ومن الأنصار معاذَ بن جبل وأُبىّ بن كعب وزيد بن ثابت .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الرّحمن بن عمران بن أبى أنس عن أبيه عن سليمان بن يسار عن المِسْوَر بن مَخْرَمة قال : كان علم أصحاب رسول الله ، ﷺ ، ينتهى إلى ستّة : إلى عمر وعثمان وعلىّ ، ومُعاذ بن جبل وأُبىّ بن كعب وزيد بن ثابت .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا القاسم بن معن عن منصور عن مسلم عن مسروق قال : شامَمْتُ أصحابَ رسول الله ، ﷺ ، فوجدتُ عِلْمَهم انتهى إلى ستّة : إلى عمر وعلىّ وعبد الله ومُعاذ وأبى الدَّرداء وزيد بن ثابت ، فشاممتُ هؤلاءِ الستّة فوجدتُ علْمهم انتهى إلى علىّ وعبد الله .

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب ، أخبرنا زهير بن مُعَاوية ، أخبرنا جابر عن عامر قال : كان علماءَ هذه الأمّة بعد نبيّها ، ﷺ ، ستّةٌ : عمر وعبد الله وزيد بن ثابت ، فإذا قال عمر قولًا وقال هذان قولًا كان قولهما لقوله تبعًا ، وعلىّ وأُبَىّ بن كعب وأبو موسى الأشعرىّ ، فإذا قال علىّ قولًا وقال هذان قولًا كان قولهما لقوله تبعًا .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا حسن بن صالح عن مطرّف ، حدّثنى عامر عن مسروق قال : كان أصحابَ الفَتْوى من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، عمر وعلىّ وابن مسعود وزيد وأُبىّ بن كعب وأبو موسى الأشعرىّ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا وُهيب ، أخبرنا داود عن عامر قال : قُضاةُ هذه الأمّة أربعة : عُمر وعلىّ وزيد وأبو موسى الأشعرىّ ، ودُهاة هذه الأمّة أربعة : عَمرو بن العاص ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة بن شُعبة وزياد .

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن شَقيق عن مسروق عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ، ﷺ : خُذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود وأُبىّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وسالم مولى أبى حُذيفة .

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرة اللّيثىّ وعبد الله بن نُمير الهمْدانىّ عن عُبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : لمّا قدم المهاجرون الأوّلون من مكّة إلى

المدينة نزلوا العُصَبَةَ ، والعُصَبَة قريبٌ من قُبَاء ، قبْل مقدم رسول الله ، ﷺ ، فكان سالم مولى أبى حُذيفة يؤمهم لأنّه كان أكثرهم قرآنًا ، قال عبد الله بن نمير فى حديثه : فيهم عمر بن الخطّاب وأبو سلمة بن عبد الأسد .

٧ – عبد الله بن سلام

أخبرنا حمّاد بن عمرو النّصِيبِىّ ، أخبرنا زيد بن رفيع عن معبد الجُهَنىّ عن يزيد بن عَمِيرة السّكْسَكىّ ، وكان تلميذًا لمُعاذ : أنّ معاذًا أمَرَهُ أن يطلب العِلْمَ من أربعة : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسَلْمان الفارسىّ وعُويمر أبى الدَّرداء .

أخبرنا أحمد بن إسحاق الحضرمىّ ، أخبرنا وُهيب ، أخبرنا أيّوب عن أبى قِلابة عن يزيد بن عَميرة عن مُعاذ مثله .

أخبرنا حمّاد بن عمرو النّصِيبى ، أخبرنا زيد بن رفيع عن معبد الجهنىّ قال : كان رجل يقال له يزيد بن عَميرة السّكْسَكىّ ، وكان تلميذًا لمعاذ بن جبل ، فحدّث أنّ مُعاذ بن جبل لمّا حضرته الوفاةُ قَعَد يزيدُ عند رأسه يبكى ، فنظر إليه معاذ فقال : ما يُبكيك ؟ فقال له يزيد : أما واللهِ ما أبكى دُنيا كنتُ أصِيبُها منك ولكنىّ أبكى لِما فاتنى من العِلْم ! فقال له معاذ : إنّ العلم كما هو لم يذهب ، فاطلب العِلْمَ بعدى عند أربعة : عند عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام الّذى قال رسول الله ، ﷺ ، هو عاشرُ عشرةٍ فى الجنّة ، وعند عمر ولكنّ عُمر يُشْغَلُ عنك ، وعند سلمان الفارسىّ : قال : وقُبض مُعاذ ولحق يزيد بالكوفة فأتى مجلسَ عبد الله بن مسعود فلقيه فقال له ابن مسعود : إنّ مُعاذ بن جبل كان أمّةً قانتًا لله حنيفًا ولم يكُ من المشركين ، فقال أصحابهُ : إنّ إبراهيم كان أُمّةً قانتًا لله حنيفًا ولم يكُ من المشركين ، فقال ابن مسعود : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة النحل : ١٢٠]

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم ، أخبرنا سُفيان عن رجل عن مجاهد ومَن عنْده عِلْمُ الكتاب قال : اسمه عبدُ الله بن سلام .

---

٧ – **من مصادر ترجمته** : أسد الغابة ج ٣ ص ٢٦٤ ، والإصابة ج ٤ ص ١١٨

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا إسرائيل عن أبى يحيَى القَتّات عن مجاهد قال : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ [سورة الأحقاف : ١٠] قال : اسمُه عبد الله بن سلام .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى وقَبيصة بن عقبة قالا : أخبرنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطيّة فى قوله تعالى : ﴿ أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٧] قال : كانوا خمسة منهم عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة بن قيس وأسد وأُسَيد .

٨ – أبو ذَرّ

أخبرنا حجّاج بن محمّد عن ابن جُريج ، أخبرنى أبو حرب بن أبى الأسود عن أبى الأسود قال : قال ابن جُريج ورجل عن زاذان قالا : سُئِل علىّ ، رضى الله عنه ، عن أبى ذَرّ فقال : وَعَى علمًا عجز فيه وكان شحيحًا حريصًا ، شحيحًا على دينه حريصًا على العلم ، وكان يُكثر السؤالَ فيُعطى ويُمنع ، أمَا [١] إن [٢] قد ملىء له فى وِعائه حتى امتلأ ! فلم يدروا ما يريد بقوله وَعَى علمًا عجز فيه ، أَعَجَزَ عن كشفه أم عن ما عنده من العلم أم عن طلب ما طُلب من العلم إلى النّبىّ ، ﷺ .

أخبرنا سليمان بن عبد الرّحمن الدّمشْقى ، أخبرنا الوليد بن مسلم ، أخبرنا أبو عمرو ، يعنى الأوْزاعى ، حدّثنى مَرْثَد أو ابن مرثد عن أبيه قال : جلستُ إلى أبى ذرّ الغفارىّ إذ وقف عليه رجل فقال : ألم يَنْهَكَ أمير المؤمنين عن الفُتْيا ؟ فقال أبو ذَرّ : والله لو وضعتم الصّمصامة [٣] على هذه ، وأشار إلى حَلْقه ، على أن أترك كلمةً سمعتها من رسول الله ، ﷺ ، لأنْفَذْتُها قَبْلَ أن يكون ذلك .

---

٨ – من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٢٩٤ ، والإصابة ج ٧ ص ١٢٥ ، كما ترجم له ابن سعد فيمن لم يشهد بدرًا ولهم إسلام قديم .

(١) ث « أمّا » .

(٢) إن : كذا فى ت ، ث ، ل . وبحواشى ل : « إن : يصعب فهم النص بوجودها سواء أكانت « أَن » أو «إن». وبالرغم من هذا فلم أجرؤ على تعديلها إلى « إنَّه » وإن كان النص يصبح بها مفهوما » .

(٣) لدى ابن الأثير فى النهاية (صمصم) فى حديث أبى ذر « لو وضعتم الصمصامة على رقبتى » الصمصامة : السيف القاطع .

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن فِطْر بن خليفة عن مُنْذر الثّوْرىّ عن أبى ذرّ قال : لقد تركنا رسول الله ، ﷺ ، وما يَقلب طائرٌ جَناحَيْه فى السّماء إلا ذكرنا منه علمًا .

* * *

ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن يزيد الواسطىّ عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشّعبىّ قال : جَمعَ القرآنَ على عهد رسول الله ، ﷺ ، ستّةُ نفرٍ : أُبىّ بن كَعب ومُعاذ بن جَبل وأبو الدَّرداء وزَيد بن ثابت وسعدٌ وأبو زَيْد : قال : وكان مجمّع بن جارية قد جمع القرآن إلاّ سورتَين أو ثلاثًا ، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعًا وتسعين سورة وتَعَلّمَ بقيّة القرآن من مجمّع .

أخبرنا عبد الله بن نمير ومحمّد بن عُبيد الطنافسىّ والفضل بن دُكين وإسحاق ابن يوسف الأزرق عن زكريّاء بن أبى زائدة وأخبرنا محمّد بن عُبيد عن إسماعيل ابن أبى خالد جميعًا عن عامر الشعبىّ قال : جَمَع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ، ستّة رهطٍ من الأنصار : مُعاذ بن جبل وأُبىّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو زيد وسعد بن عُبيد ، قال : قد كان بقى على المجمّع بن جارية سورةٌ أو سورتان حين قُبض النّبىّ ، ﷺ .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا قُرّة بن خالد ، أخبرنا محمّد بن سيرين قال : جمع القرآن على عهد النّبىّ ، ﷺ ، أُبَىّ بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفّان وتميم الدارىّ .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا قرّة بن خالد قال : سمعتُ قتادة يقول قرأ القرآنَ على عهد رسول الله ، ﷺ ، أُبىّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ، قال : قلتُ مَنْ أبو زيد ؟ قال : من عُمومة أنسٍ .

أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن محمّد قال : قُبض رسول الله ، ﷺ ، ولم يَجمع القرآن من أصحابه غير أربعة نفرٍ كلّهم من الأنصار والخامس يُختلَف فيه ، والنفر الّذين جمعوه من الأنصار زيد بن ثابت وأبو زيد ومُعاذ بن جبل وأُبىّ بن كعب ، والّذى يُختلَف فيه تميم الدارىّ .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا همّام عن قتادة قال : قلتُ لأنس من جمع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : أربعة كلّهم من الأنصار : أُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو زيد .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال : أخذ القرآنَ أربعةٌ على عهد رسول الله ، ﷺ : أُبيّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد .

أخبرنا أحمد بن محمّد الأزرقيّ ، أخبرنا مسلم بن خالد عن عبد الرحيم بن عمر عن محمّد بن كعب القرظيّ قال : جمع القرآن فى زمان رسول الله ، ﷺ ، خمسةٌ من الأنصار : معاذ بن جبل وعُبادة بن الصامت وأُبى بن كعب وأبو أيّوب وأبو الدرداء .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب وهشام عن محمّد قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ، أربعةٌ : أُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قال : واختلفوا فى رجلين ، فقال بعضهم : عثمان وتميم الداريّ ، وقال بعضهم : عثمان وأبو الدرداء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبرَة عن مسلم بن يسار عن ابن مَرْسَا مولى لقُريش قال : عثمان بن عفّان جمع القرآنَ فى خلافة عمر .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس ، حدّثنى سليمان بن بلال عن سعد ابن إسحاق بن كعب بن عُجْرة عن محمّد بن كعب القُرَظيّ قال : جمع القرآن فى زمان النّبيّ ، ﷺ خمسةٌ من الأنصار : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأُبيّ ابن كعب وأبو أيّوب وأبو الدَّرداء ، فلمّا كان زمن عمر بن الخطّاب كتب إليه يزيد ابن أبى سفيان : إنّ أهل الشأم قد كثروا وربلوا وَمَلَئُوا المدائنَ واحتاجوا إلى من يعلّمهم القرآنَ ويفقّههم فأعِنّى ياأمير المؤمنين برجال يعلمونهم ، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم : إنّ إخوانكم من أهل الشأم قد استعانونى بمن يعلّمهم القرآنَ ويفقّههم فى الدين ، فأعينونى رَحِمَكُم اللهُ بثلاثة منكم ، إن أجبتم فاستَهِموا وإن انتدبَ ثلاثةٌ منكم فليخرجوا ، فقالوا : ما كنّا لنَتَساهم ، هذا شيخ كبير لأبى أيّوب وأمّا هذا فسقيمٌ لأبيّ بن كعب ، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء ، فقال عمر :

ابْدَءُوا بحِمْصَ فإنّكم ستجدون النّاسَ على وجوهٍ مختلفة ، منهم من يَلقَن فإذا رأيتُم ذلك فوجّهوا إليه طائفةً من النّاس ، فإذا رضيتم منهم فليُقم بها واحدٌ وليخرج واحدٌ إلى دمشق والآخر إلى فِلَسْطين . وقدموا حِمْصَ فكانوا بها حتى إذا رضُوا من النّاس أقام بها عبادة وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين . وأمّا معاذ فماتَ عامَ طاعُون عَمْواس [١] ، وأمّا عبادة فصار بعدُ إلى فلسطين فمات بها ، وأمّا أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات .

أخبرنى رَوْح بن عُبادة وعبد الوهّاب بن عطاء قالا : أخبرنا هشام بن أبى عبد الله عن بُرْد أبى العلاء عن سليمان بن موسى وأخبرنا كثير بن هشام عن جعفر بن بُرْقان : أنّ أبا الدرداء قال لا يكون عالماً حتى يكون متعلّمًا ولا يكون عالماً حتى يكون بالعلم عاملًا .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد وأخبرنا المُعَلَّى بن أسد عن وُهيب كلاهما عن أيّوب عن أبى قِلابة : أنّ أبا الدرداء كان يقول : إنّك لن تَفْقَه كلّ الفِقْه حتى ترى للقرآن وجوهًا .

أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحَضْرَمىّ ، أخبرنا شُجاع بن أبى شُجاع ، أخبرنا معاوية بن قُرّة قال : قال أبو الدرداء : اطلبوا العلم ، فإنْ عجزتم فأحبوا أهله ، فإنْ لم تحبّوهم فلا تُبغضوهم .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ومسلم بن إبراهيم قالا : أخبرنا الحارث بن عُبيد عن مالك بن دينار قال : قال أبو الدرداء من يَزْدَدْ عِلْمًا يزدد وجَعًا ! قال يحيَى بن عبّاد فى حديثه ، قال : وقال إنّ أخْوَفَ مَا أخَافُ أن يقال لى يومَ القيامة علمتَ ؟ فأقول : نعم ، فيقال : فما عَمِلتَ فيما [٢] عَلِمْتَ ؟

أُخبرتُ عن مِسْعَر بن كِدَام عن القاسم بن عبد الرّحمن قال : كان أبو الدَّرداء من الّذين أوتوا العلمَ . وأُخبرتُ عن معاوية بن صالح الحَضْرمى عن عبد الرّحمن ابن جُبير بن نُفير قال : قال معاوية ألا إنّ أبا الدَّرداء أحد الحكماء ، ألا إنّ عَمرو بن

---

(١) كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس .

(٢) كذا فى ت ، ث ، ل . ومثله لدى الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٤٧ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ٢٠ ص ٢٢ . وبحواشى ل « فيما : المتوقع « بما » إذ أن السياق يقتضيها .

العاص أحد الحكماء ، ألا إنّ كَعب الأحبارِ أحدُ العلماءِ ، إن كان عنده لَعلْم كالثّمار وإن كُنّا فيه لَمُفرّطين .

٩ - زَيْد بن ثَابت

أخبرنا يحيَى بن عيسى الرّمْليّ ، أخبرنا الأَعمش عن ثابت بن عُبيد [(١)] عن زيد بن ثابت قال : قال لى رسول الله ، ﷺ : إنّه يأتينى كُتُب من أُناس لا أحبّ أن يقرأها أحدٌ فهل تستطيع أن تَعَلّم كتاب العِبْرانيّة أو قال السّرْيانيّة ؟ فقلت : نعم ! قال : فتعلّمتها فى سبعَ عشرةَ ليلة .

أخبرنا محمّد بن معاوية النّيْسابوريّ ، أخبرنا عبد الرّحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زَيد بن ثابت قال : لمّا قَدِمَ رسول الله ، ﷺ ، المدينةَ قال لى : تعلّم كتاب اليهود فإنّى والله ما آمَنُ اليهودَ على كتابى ، قال : فتعلمتُه فى أقلّ منْ نصف شهرٍ .

أخبرنا إسماعيل بن أبَان الورّاق ، أخبرنا عَنْبَسَةُ بن عبد الرّحمن القُرَشيّ عن محمّد بن زاذان عن أمّ سعد عن زيد بن ثابت قال : دخلتُ على رسول الله ، ﷺ ، وهو يُمِلّ فى بعض حوائجه فقال : ضَع القَلَمَ على أذنك [(٢)] فإنّه أذكَرُ للمُمِلّ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدى ، أخبرنا سفيان عن خالد الحذّاء عن أبى قِلابة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ، ﷺ : أعلَمُهم بالفرائض زيد .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا وُهيب ، أخبرنا خالد الحذّاء عن أبى قِلابة عن أنس بن مالك عن النّبيّ ، ﷺ ، قال : أفْرَضُ أمّتى زيد بن ثابت .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الحميد بن عمران بن أبى أنس عن أبيه عن

---

٩ - من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ ، ومعرفة القراء ج ١ ص ٣٦ . كما ترجم له ابن سعد ضمن الصحابة الذى شهدوا الخندق ومابعدها .

(١) ثابت بن عبيد : تحرف فى « ل » إلى « ثابت بن عبد الله . وصوابه من بقية الأصول وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٥

(٢) فى حواشى ل « وضع القلم على الأذن عادة قديمة »

سليمان بن يَسار قال : ما كان عُمر ولا عثمان يقدّمان على زيد بن ثابت أحدًا فى القضاء والفتْوى والفرائض والقِراءة .

أخبرنا محمّد بن عمر عن موسى بن عُلَىّ بن رَباح عن أبيه قال : خطب عمر ابن الخطّاب بالجابية فقال : مَنْ كان يريد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا الحجّاج بن أَرْطَاة عن نافع قال : استعمل عمر بن الخطّاب زيدَ بن ثابت على القضاء وفرض له رِزْقًا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا جارية بن أبى عمران عن عبد الرّحمن بن القاسم عن أبيه قال : كان عمر يَستخلف زيد بن ثابت فى كلّ سفر ، أوْ قال سَفَرٍ يسافره ، وكان يُفَرّقُ النّاسَ فى البلدان ويوجّهه فى الأمور المهِمّة ويُطْلَبُ إليه الرجالُ المسَمَّوْنَ فيقال له زيد بن ثابت [١] فيقول : لم يسقُط علىّ مَكَانُ زيد ، ولكنّ أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يَحْدُثُ لهم ما لا يجدون عند غيره .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا محمّد بن مسلم بن جَمّاز عن عثمان بن حفص بن عمر بن خلدة الزّرقىّ عن الزهرىّ عن قبيصة بن ذُؤيب بن حَلْحَلة قال : كان زيد بن ثابت مُتَرَئِّسًا بالمدينة فى القضاء والفتوى والقراءة والفرائض فى عهد عمر وعثمان وعلىّ فى مُقامه بالمدينة ، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولى معاوية سنة أربعين فكان كذلك أيضًا حتى تُوفّى زيد سنةَ خمس وأربعين .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا رَزين بيّاع الرّمّان عن الشعبىّ قال : أَخَذَ ابن عبّاس لزيد بن ثابت بالركاب وقال : هكذا يُفعل بالعُلماء والكُبراء .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارىّ ، أخبرنا محمّد بن عمر عن أبى سلمة عن ابن عبّاس : أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تَنَحّ يابن عمّ رسول الله ، ﷺ ! فقال : هكذا نَفعل بعُلمائنا وكبرائنا .

---

(١) كذا فى الأصول ، ومثله لدى ابن عساكر فى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ٩ ص ١١٩ . وفى حواشى ل « زيد بن ثابت : يجب أن تكون فى صيغة استفهام ، ولعل أداة الاستفهام « أين » سقطت من النص ، وإن كانت غير موجودة أيضا بالنص المأخوذ عن هذا الموضع بكنز العمال » .

أخبرنا عفّان بن مسلم ووهب بن جرير بن حازم وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسيّ قالوا : أخبرنا شعبة وأخبرنا الفضل بن دُكين والحسن بن موسى قالا : أخبرنا زهير بن معاوية جميعًا عن أبى إسحاق عن مسروق قال : قدمتُ المدينةَ فسألتُ عن أصحاب النّبىّ ، ﷺ ، فإذا زيد بن ثابت من الراسخين فى العلم .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الضّحّاك بن عثمان عن بُكير بن عبد الله بن الأشجّ قال : جُلّ ما أخذ به سعيدُ بن المسيّب من القضاء وما كان يُفتى به عن زيد ابن ثابت ، وكان قَلّ قَضَاءٌ أوْ فتوَى جليلةٌ تَرِدُ على ابن المسيّب تُحكى لهُ عن بعض مَن هو غائب عن المدينة من أصحاب النّبىّ . ﷺ ، وغيرهم إلاّ قال : فأينَ زيد بن ثابت عن هذا ؟ إنّ زيد بن ثابت أعلم النّاسِ بما تقدّمه من قضاء وأبصرهم بما يَرِدُ عليه ممّا لم يُسمَع فيه شىءٌ ، ثمّ يقول ابن المسيّب : لا أعلم لزيد بن ثابت قولًا لا يُعْمَلُ به مُجمَع عليه فى الشّرق والغَرْب أو يَعْمَلُ به أهل مصر ، وإنّه ليأتينا عن غيره أحاديثُ وعلمٌ ما رأيتُ أحدًا من النّاس يَعْمَلُ بها ولامن هو بين ظَهْرانيهم .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن موسى بن مَيْسَرة عن سالم بن عبد الله قال : كنّا مع ابن عمر يومَ ماتَ زيد بن ثابت فقلتُ : مات عالمُ النّاس اليومَ ! فقال ابن عمر يرحمه الله : اليوم فقد كان عالم النّاس فى خلافة عمر وحبرها فرّقهم عمرُ فى البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يُفتى أهلَ المدينة وغيرَهم من الطُّرّاء ، يعنى القُدّام .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ وخلاّد بن يحيَى قالا : أخبرنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبىّ : أنّ مروان أجلس لزيد بن ثابت رجلًا وراءَ السترِ ثمّ دعاهُ فجلس يسأله ويكتبون ، فنظر إليهم زيد فقال : يا مَرْوانُ أَغَدْرًا [1] ! إنّما أقول برأيى .

---

(١) أَغَدْرًا : تحرف فى ل إلى « عذرا » ووردت فى الموضع المماثل فى ت ، ث « غدرا » بدون همزة الاستفهام . ثم أوردها ابن سعد بهمزة الاستفهام - كما هو مثبت هنا - ضمن الترجمة المطولة لزيد بن ثابت فى الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها ، وكذلك وردت الكلمة « أَغَدْرًا » لدى الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٨ وهو ينقل عن ابن سعد .

أخبرنا هَوْذة بن خليفة ، أخبرنا عوف قال : بلغنى أنّ ابن عبّاس قال لمّا دُفن زيد بن ثابت : هكذا يذهب العلمُ ! وأشار بيده إلى قبره . يموت الرجلُ الذى يعلم الشىءَ لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسىّ ، أخبرنا أبو عَوانة عن قتادة قال : لمّا مات زيد ابن ثابت ودُفن قال ابن عبّاس : هكذا يذهب العلم .

أخبرنا كَثير بن هشام وعفّان بن مسلم ويحيَى بن عبّاد وموسى بن إسماعيل قالوا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمّار بن أبى عمّار قال : لمّا مات زيد بن ثابت قعدْنا إلى ابن عبّاس فى ظلّ القَصر فقال : هكذا ذهابُ العلمِ ، لقد دُفن اليومَ علمٌ كثير !

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيَى بن سعيد قال : قال أبو هريرة حين مات زيد بن ثابت : اليومَ ماتَ حَبْر هذه الأمّة ! ولعلّ الله أن يجعل فى ابن عبّاس منه خَلَفًا .

١٠ – أبو هريرة

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرة اللّيثى ، حدّثنى عبد الله بن عبد العزيز اللّيثى عن عمرو بن مِرْداس بن عبد الرّحمن الجُنْدَعىّ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ ، لى : ابسُطْ ثوبَكَ ، فبسطتُه ثمّ حدّثنى رسول الله ، ﷺ ، النهارَ ثمّ ضَممتُ ثوبى إلى بطنى فما نسيتُ شيئًا ممّا حدّثنى .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك عن ابن أبى ذئب عن المَقْبُرىّ عن أبى هريرة قال : قلت لرسول الله ، ﷺ : إنّى سمعتُ منك حديثًا كثيرًا فأنساه ! فقال : ابسط رداءَك ، فبسطتُه فغرف بيده فيه ثمّ قال : ضُمّه ، فضممتُه فما نسيت حديثًا بعده .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك عن ابن أبى ذئب عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة أنّه قال : حفظتُ من رسول الله ، ﷺ ، وِعاءيْن فأمّا أحدُهما فبثثته وأمّا الآخر فلو بثثتُه لقُطِعَ هذا البلعومُ .

---

١٠ – من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٧٨ . كما ترجم له ابن سعد ضمن الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شِهاب عن الأَعْرج عن أبى هريرة قال : إنّ النّاس يقولون أكثرَ أبو هريرة من الحديث . ووالله لولا آيتَانِ فى كتاب الله ، عزّ وجلّ ، ما حدّثتُ حديثًا ، ثمّ يقرأ :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ ، حتى يبلــغ ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة ١٥٩ ، ١٦٠] . ثمّ يقول على أثرهما : إنّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصّفْقُ (١) بالأسواق ، وإنّ إخوانَنا من الأنصار كان يشغلهم العملُ فى أموالهم ، وكان أبو هريرة يَلزم رسول الله ، ﷺ ، على شبع بطنه فيَسمع ما لا يسمعون ويَحفظ ما لا يحفظون .

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ، أخبرنا هُشيم عن يَعْلَى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرّحمن عن أبى هريرة : أنّه حدّث عن النّبىّ ، ﷺ ، بالحديث من شَهِدَ جنازةً فلهُ قيراطٌ : فقال ابن عمر : انظر ما تحدّث به يا أبا هريرة فإنّك تُكثر الحديث عن النّبيّ ، ﷺ ، فأخذ بيده فذهب به إلى عائشة فقال : أخبريه كيف سمعتِ رسول الله ، ﷺ ، يقول ، فصَدّقَت أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : يا أبا عبد الرّحمن والله ما كان يشغلنى عن النّبىّ ، ﷺ ، غَرْسُ الوَدىّ (٢) ولا الصفقُ بالأسواق ! فقال ابن عمر : أنت أعلمُنا يا أبا هريرة برسول الله ، ﷺ ، وأحفَظُنا لحديثه .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُدَيك عن ابن أبى ذئب عن المقبرىّ عن أبى هريرة : أنّه قال إنّ النّاس قد قالوا : قد أكثر أبو هريرة من الأحاديث عن رسول الله ، ﷺ . قال : فلقيتُ رجلًا فقلت أيّة سورة قرأ بها رسولُ الله، ﷺ ، البارحةَ فى العَتَمَة ؟ فقال : لا أدرى ! فقلتُ : ألم تشْهدْها ؟ قال : بلى . قال : قلتُ ولكنى أدرى ، قرأ سورةَ كذا وكذا .

أخبرنا عبد الله بن مَسْلمة بن قَعْنَب الحارثىّ ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن عمرو بن أبى عمرو عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة : أنّه قال يا رسول الله

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (صفق) وفى حديث أبى هريرة « ألهاهم الصفق بالأسواق » أى التبايع .

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (ودا) ومنه حديث أبى هريرة « لم يشغلنى عن النبى ﷺ غرس الودى » الودى : صغار النخل .

مَنْ أسعدُ النّاسِ بشفاعتكَ يومَ القيامة ؟ قال : لقد ظننتُ يا أبا هريرة لا يسألُنى عن هذا الحديث أوّلُ منكَ لمَا رأيتُ من حِرْصكَ على الحديث ، إنّ أسعدَ النّاس بشفاعتى يوم القيامة مَنْ قال لا إله إلاّ الله خالصًا من قِبَل نفسه .

أخبرنا الوليد بن عطاء بن الأغرّ وأحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقىّ المكّيّان قالا: أخبرنا عمرو بن يحيَى بن سعيد الأموى عن جَدّه قال : قالت عائشة لأبى هريرة إنّكَ لَتُحَدّث عن النّبىّ ، ﷺ ، حديثًا ما سمعته منه : فقال أبو هريرة : يا أمّه ! طلبتُها وشغلكِ عنها المِرْآةُ وَالمُكْحُلةُ وما كان يشغلنى عنها شىءٌ !

أخبرنا كثير بن هشام ، أخبرنا جعفر بن بُرْقان ، سمعتُ يزيد بن الأصمّ يقول: قال أبو هريرة يقولون أكثرتَ يا أبا هريرة ! والّذى نفسى بيده لو أنّى حدّثتُكم بكلّ شىءٍ سمعتُه من رسول الله ، ﷺ ، لَرَميتمونى بالقَشعْ ، يعنى المزابل ، ثمّ ما ناظَرْتمونى .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبى فُديك وإسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس المدنيّان وخالد بن مَخْلد البَجَلىّ عن محمّد بن هلال عن أبيه عن أبى هريرة : أنّه كان يقول لو أنبأتكم بكلّ ما أعلمُ لَرمانى النّاسُ بالخرقِ وقالوا أبو هريرة مجنون !

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا أبو هلال ، أخبرنا الحسن قال : قال أبو هريرة لو حدّثتكم بكلّ ما فى جَوْفى لَرَمَيْتُمونى بالبَعْر : قال الحسن : صدق ! واللهِ لو أخبرنا أنّ بيتَ الله يُهْدَمُ ويُحْرَقُ ما صَدّقَهُ النّاسُ .

أخبرنا محمّد بن مُصْعَب القَرْقسانىّ ، أخبرنا الأوْزاعىّ عن أبى كثير الغُبَرىّ قال : سمعتُ أبا هريرة يقول إنّ أبا هريرة لا يَكتم ولا يَكتب .

١١ - ابن عبّاس

أخبرنا القاسم بن مالك المُزَنى عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عبّاس قال : دعا لى رسول الله ، ﷺ ، أن يؤتينى اللهُ الحِكْمةَ مرّتين .

---

١١ - من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ١٥ ص ١٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٣١

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ ، أخبرنا إسماعيل بن مسلم ، حدّثنى عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عبّاس قال : دعانى رسول الله ، ﷺ ، فمسح على ناصيتى وقال : اللهمّ عَلّمْهُ الحكمة وتأويلَ الكتاب !

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس ، حدّثنى سليمان بن بلال عن عمرو ابن أبى عمرو عن حسين بن عبد الله بن عُبيد الله عن عكرمة وأخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَلىّ ، حدّثى سليمان بن بلال ، حدّثنى حسين بن عبد الله بن عُبيد الله عن عكرمة أنّ النّبىّ ، ﷺ ، قال : اللّهمّ أعطِ ابنَ عبّاسٍ الحكــمة وعَلّمْه التأويلَ !

أخبرنا عفان بن مسلم وسليمان بن حرب قالا : أخبرنا حمّاد بن سلمة قال : أخبرنا عبد الله بن عثمان بن خُثيم عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان فى بيت مَيْمونةَ فوضعت له وَضُوءًا من الليل ، فقالت ميمونة : يا رسول الله وَضَعَ لكَ هذا عبدُ الله بن عبّاس ، فقال : اللّهمّ فَقّهْه فى الدين وَعَلّمْه التأويل .

أخبرنا هُشيم بن بشر قال : أخبرنا أبو بِشْر عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس قال : كان عمر بن الخطّاب يأذن لأهل بَدْرٍ ويأذن لى معهم ، قال : فذكر أنّه سألهم وسألهُ فأجابه فقال لهم : كيف تلومونني عليه بعد ما تَرَوْن ؟

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن الفُضيل بن أبى عبد الله عن أبيه عن عَطاء بن يَسَار : أنّ عُمر وعثمان كانا يدعُوَانِ ابن عبّاس فيشير مع أهل بَدْرٍ ، وكان يُفتى فى عَهْدِ عمر وعثمان إلى يوم مات .

أخبرنا أبو معاوية الضرير والنضر بن إسماعيل قالا : أخبرنا الأعــمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال : قال عبد الله لو أنّ ابن عبّاس أدرك أسناننا ماعَشّره منّا رجلٌ ، وزاد النضر فى هذا الحــديث : نِعْمَ ترجمانُ القرآنِ ابن عبّاس !

أخبرنا عبد الله بن نُمير عن مالك بن مِغْوَل عن سلمة بن كُهيل قال : قال عبدُ الله : نِعْمَ ترجمان القرآنِ ابن عبّاس !

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا جُوَيْبِر عن الضّحّاك عن ابن عبّاس في قوله تعالى : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [سورة الكهف : ٢٢] : قال : أنا من أولئك القليلِ وهم سبعةٌ .

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عُبيد الله بن أبى يزيد قال : كان ابن عبّاس إذا سُئلَ عن الأمر فإن كان فى القرآن أخبر به وإن لم يكن فى القرآن وكان عن رسول الله، ﷺ ، أخبر به ، فإن لم يكن فى القرآن ولا عن رسول الله وكان عن أبى بكر وعمر أخبر به ، فإن لم يكن فى شىءٍ من ذلك اجتهدَ رَأيَه .

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة قال الأعمش حُدّثنا عن مجاهد قال : كان ابن عبّاس يسمّى البَحْر من كثرة عِلْمِه .

وأُخبرتُ عن ابن جُريج عن عطاء قال : كان ابن عبّاس يقال له البحر : قال : وكان عطاء يقول قال البحرُ وفعل البحرُ !

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ ، أخبرنا سفيان عن ليث عن طاوس وأخبرنا قَبيصة بن عُقبة عن سفيان عن ابن جُريج عن طاوس قال : ما رأيتُ رجلًا أعلم من ابن عبّاس .

أخبرنا إسماعيل بن أبى مسعود عن عبد الله بن إدريس عن ليث بن أبى سُليم قال : قلتُ لطاوس لزمتَ هذا الغلامَ ، يعنى ابن عبّاس ، وتركتَ الأكابرَ من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فقال : إنّى رأيتُ سبعين من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، إذا تدارءُوا فى شىءٍ صاروا إلى قول ابن عبّاس .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن زيد ، أخبرنا علىّ بن زيد ، حدّثنى سعيد بن جُبير ويوسف بن مِهْران : أنّ ابن عبّاس كان يُسأل عن القرآن كثيرًا فيقول هو كذا وكذا ، أمَا سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا ؟

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن الزبير عن عِكْرِمة قال : كان ابن عبّاس أعلمهما بالقرآن وكان علىّ أعلمهما بالمُبْهَمَات .

أخبرنا رَوْح بن عبادة أو ثَبْتٌ عنه عن ابن جُريج قال : قال عطاء كان ناسٌ يأتون ابنَ عبّاس للشعر وناسٌ للأنساب وناسٌ لأيّام العرب ووقائِعها ، فما منهم مِنْ صِنْفٍ إلاّ يُقْبِلُ عليه بما شاء .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقّيّ ، أخبرنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال : أوّل من عرّف بالبصرة عبدُ الله بن عبّاس ، قال وكان مِثَجّةً [١] كثير العلم ، قال فقرأ سورة البقرة ففسّرها آيةً آية .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا جرير بن حازم عن يَعْلَى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : لمّا قُبض رسول الله ، ﷺ ، قلتُ لرجل من الأنصار هَلُمّ فَلْنَسْأل أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فإنّهم اليومَ كثيرٌ ، قال فقال : واعجبا لك يا بن عبّاس ! أتَرَى النّاس يفتقرون إليك وفى النّاس من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، مَنْ فيهم ؟ قال : فتركتُ ذلك وأقبلتُ أسأل أصحاب رسول الله ، ﷺ ، عن الحديث فإنْ كان لَيَبْلغنى الحديثُ عن الرجل فآتى بابَه وهو قائل فأتوسّد رِدائى على بابه تَسفى الريحُ علىّ الترابَ فيخرج فيرانى فيقول لى : يابن عمّ رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلتَ إلىّ فآتيكَ ؟ فأقول : لا ، أنا أحقّ أن آتيك ! فأسأله عن الحديث ، فعاش ذلك الرجل الأنصارىّ حتى رآنى وقد اجتمع الناسُ حولى ليسألونى فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى !

أُخبِرْتُ عن محمّد بن عَمْرو عن أبى سلمة عن ابن عبّاس قال : وجدتُ عامّة حديث رسول الله ، ﷺ ، عند الأنصار فإن كنتُ لآتى الرجلَ فأجدُه نائمًا لو شئتُ أن يُوقَظَ لى لأوقِظَ فأجْلِسُ على بابه تَسْفِى على وجهى الريح حتى يستيقظ متى ما استيقظ وأسأله عَمّا أريد ثمّ أنصرف .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسدىّ عن سفيان الثورىّ عن سالم بن أبى حَفصة عن أبى كلثوم قال : لمّا دفن ابن عبّاس قال ابن الحَنَفيّة : اليومَ مات رَبّانىّ هذه الأمّة !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الرّحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة قال : كان ابن عبّاس قد فات الناسَ بخصال : بعِلْم ما سبقَه وفقهٍ فيما احتيجَ إليه من رأيه ، وحِلْم وَنَسَب ، [٢] ونائلٍ ، وما رأيتُ أحدًا

---

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (ثج) وقول الحسن فى ابن عباس « إنه كان مِثَجاً » أى كان يصب الكلام صبا .

(٢) ونسب تحرف فى الأصول إلى « وسَيْب » وصوابه لدى الذهبى فى تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٨ هـ ، وهو ينقل عن ابن سعد . وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٠ ، وابن عساكر فى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ١٢ ص ٣٠٨

كان أعلمَ بما سَبقه من حديث رسول الله ، ﷺ ، منه ولا أعلمَ بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان مِنْه ، ولا أفْقَهَ فى رأيٍ مِنْه ، ولا أعلَمَ بِشِعْرٍ ولا عربيّة ولا بتفسير القرآن ولا بحسابٍ ولا بفريضةٍ مِنْه ، ولا أعلمَ بما مضَى وَلَا أَثْقَب [١] رأيًا فيما احتيج إليه منه ، ولقَدْ كانَ يجلسُ يومًا ما يذكر فيه إلاّ الفقهَ ويومًا التأويلَ ويومًا المغازى ويومًا الشعر ويومًا أيّام العرب ، وما رأيتُ عالمًا قطّ جَلَسَ إليه إلاّ خَضَعَ له وما رأيت سائلًا قطّ سأله إلاّ وجد عنده عِلْمًا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى داود بن جُبير قال : سمعتُ ابنَ المسيّب يقول : ابنُ عبّاس أعلمُ النّاسِ !

أخبرنا محمّد بن عمر أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن موسى بن سعد عن عامر بن سعد بن أبى وقّاص قال : سمعتُ أبى يقول ما رأيتُ أحدًا أحضرَ فَهْمًا ولا ألبّ لُبًّا ولا أكثرَ علمًا ولا أوسعَ حلمًا من ابن عبّاس ! ولقد رأيتُ عمر بن الخطّاب يدعوه للمُعْضلات ثمّ يقول عندك قد جاءتك معضلةٌ ، ثمّ لا نجاوز قوله وإنّ حوله لأهلَ بدر من المهاجرين والأنصار .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن نَبْهان قال: قلتُ لأمّ سلمة زوج النّبىّ ، ﷺ : أرى الناسَ على ابن عبّاس منقصفين : فقالت أمّ سلمة : هو أعلمُ مَن بَقِىَ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى واقد بن أبى ياسر عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن أبى بكر عن أبيه عن عائشة : أنّها نظرَت إلى ابن عبّاس ومعه الحلَقُ ليالىَ الحَجّ وهو يسأل عن المَناسك فقالت : هو أعلمُ مَن بقى بالمناسك .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن مروان ابن أبى سعيد عن ابن عبّاس قال : دخلتُ على عمر بن الخطّاب يومًا فسألَنى عن مسألة كَتب إليه بها يعلى بن أميّة من اليَمَن وأجَبْتُه فيها ، فقال عمر : أشْهَدُ أنّك تنطق عن بيت نُبُوّة !

---

(١) فى الأصول « ولا أثقف » والمثبت لدى الذهبى وهو ينقل عن ابن سعد ، وابن عساكر فى مختصر ابن منظور .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن عمرو ابن أبى عمرو عن أبى معبد قال : سمعتُ ابن عمر يقول أعلمُنا ابنُ عبّاس .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن عمرو ابن أبى عمرو عن عكرمة قال : سمعتُ معاوية بن أبى سفيان يقول : مَوْلاك واللهِ أفقهُ مَن مات وعاشَ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا ابن أبى وَعْلة عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال : قال كعب الأحبار مولاك رَبّانىّ هذه الأمّة ، هو أعلمُ مَن مات ومَن عاش .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى معمر بن راشد عن ابن طاوس عن أبيه قال : كان ابن عبّاس من الراسخين فى العِلم .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى بِشْر بن أبى مسلم عن ابن طاوس عن أبيه قال : كان ابن عبّاس قد بَسق على النّاس فى العلم كما تَبسق النخل السّحُوقُ على الوَدِىّ الصغار .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا معمر بن راشد عن عبد الكريم بن مالك عن سعيد بن جُبير قال : إنْ كان ابنُ عبّاس ليُحدّثنى الحديث فلو يأذن لى أن أُقبّل رأسه لفَعَلتُ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا موسى بن محمّد بن إبراهيم التّيْمىّ عن أبيه عن مالك بن أبى عامر قال : سمعتُ طلحة بن عُبيد الله يقول لقد أُعطى ابنُ عبّاس فهمًا ولَقْنًا وعلمًا ، ما كنتُ أرى عمرَ بن الخطّاب يُقَدّمُ عليه أحدًا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا مَخْرمة بن بُكير عن أبيه عن بُسْر بن سعيد عن محمّد بن أبىّ بن كعب قال : سمعتُ أبى أُبَىّ بن كعب يقول ، وكان عنده ابن عبّاس ، فقام فقال : هذا يكون حَبْر هذه الأمّة أوتىَ عقلًا وفهمًا وقد دعا له رسولُ الله ، ﷺ ، أن يفقّهه فى الدين .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى الثورىّ عن ليث بن أبى سُليم عن أبى جَهْضَم عن ابن عبّاس قال : رأيتُ جبريل ، صلوات اللهِ عليه ، مرّتين ، ودعا لى رسول الله ، ﷺ ، مرّتين .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الرّحمن بن أبى الزّناد عن أبيه : أنّ عمر

ابن الخطّاب دخل على ابن عبّاس يعوده وهو يُحَمّ فقال عمر . أخَلّ بنا مرضك فالله المستعانُ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى موسى بن عُبيدة عن أبى معبد قال : سمعتُ ابن عبّاس يقول : ما حدّثنى أحدٌ قطّ حديثًا فاستفهمتُه ، فلقد كنتُ آتى بابَ أُبَىّ ابن كعب وهو نائم فأقيلُ على بابه ، ولو علم بمكانى لأحبّ أن يوقَظ لى لِمَكانى من رسول الله ، ﷺ ، ولكنى أكْرَهُ أن أُمِلّه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى فائِدٌ مولى عُبيد الله بن علىّ عن عُبيد الله بن علىّ عن جدّته سلمَى قالت : رأيتُ عبد الله بن عبّاس معه ألواحٌ يَكتب عليها عن أبى رافع شيئًا من فِعْلِ رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى قُدامة بن موسى عن أبى سلمة الحضرمىّ قال : سمعتُ ابن عبّاس يقول كنتُ ألزمُ الأكابرَ من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازى رسول الله ، ﷺ ، وما نزل من القرآن فى ذلك ، وكنتُ لا آتى أحدًا منهم إلاّ سُرّ بإتْيانى لقُرْبى من رسول الله ، ﷺ ، فجعلتُ أسأل أُبَىّ بن كعب يومًا ، وكان من الراسخين فى العلم ، عمّا نزل من القرآن بالمدينة فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكّة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى يحيَى بن العلاء عن عبد المجيد بن سُهيل عن عِكْرِمَة قال : سمعتُ عبد الله بن عَمرو بن العاص يقول : ابن عبّاس أعلمُنا بما مضى وأفقهُنا فيما نزل ممّا لم يأتِ فيه شىء . قال عِكرمة : فأخبرتُ ابنَ عبّاس بقوله فقال : إنّ عنده لَعِلْمًا ولقد كان يَسألُ رسولَ الله ، ﷺ ، عن الحلال والحرام .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا سفيان عن أبى سلمة عن حبيب بن أبى ثابت عن طاوس قال : ما رأيتُ أحدًا قَطّ خالف ابن عبّاس ففارقه حتى يقرّره .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى يحيَى بن العلاء عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال : سمعتُ جابر بن عبد الله يقول حين بلغه موتُ ابن عبّاس وصَفَقَ بإحدى يدَيه على الأخرى : مات أعلم النّاس وأحلمُ النّاسِ ولقد أصيبتْ به هذه الأمّة مصيبةً لا تُرْتَقُ !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى يحيَى بن العلاء عن عمر بن عبد الله عن أبى

بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم قال : لمّا مات ابنُ عبّاس قال رافع بن خَديج : مات اليومَ مَن كان يُحتاج إليه من بين المشرِق والمغرِب فى العلم .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن زياد بن ميناء قال : كان ابن عبّاس وابن عُمر وأبو سعيد الخُدْرىّ وأبو هُريرة وعبد الله بن عَمرو ابن العاص وجابر بن عبد الله وَرَافع بن خَديج وسَلَمة بن الأكْوع وأبو واقد اللّيثى وعبد الله بن بُحينة مع أشباهٍ لهم من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يُفتون بالمدينة ويحدّثون عن رسول الله ، ﷺ ، من لَدُنْ تُوفىّ عثمان إلى أن تُوفّوا ، والذين صارت إليهم الفتوَى منهم ابن عبّاس وابن عمر وأبو سَعيد الخُدرىّ وأبو هُريرة وجابر بن عبد الله .

١٢ – عبد الله بن عمر

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم ، أخبرنا زُهير بن معاوية عن محمّد بن سُوقة عن أبى جعفر قال : لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، إذا سمع من رسول الله ، ﷺ ، حديثًا أَحْذَرَ أن لا يزيد فيه ولا يُنْقِص منه ، ولا ولا ، من عبد الله بن عمر بن الخطّاب [١] .

أخبرنا أبو عُبيد عن ابن جُريج عن عَمرو بن دينار قال : كان ابن عمر يُعَدّ من فُقَهاء الأحداث .

وأُخبرتُ عن مُجالد عن الشّعبىّ قال : كان ابن عمر جيّد الحديث ولم يكن جَيّد الفِقْهِ .

١٣ – عبد الله بن عمرو

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنىّ عن سليمان بن بلال عن صفوان بن سُليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنتُ النّبىّ ، ﷺ ، فى كتاب

---

١٢ – من مصادر ترجمته : تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣٧ ص ٦ ، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠٣ وقد ترجم له ابن سعد فيمن لم يشهد بدرًا .

(١) ابن عساكر ج ٣٧ ص ٤٠

١٣ – من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٩ . كما ترجم له ابن سعد فى الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة . وكذلك فيمن سكن مصر من الصحابة .

ما سمعتُ منه ، قال فأذن لى فكتبته ، فكان عبد الله يسمّى صحيفتَه تلك الصادقةَ .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا إسحاق بن يحيَى بن طَلحة عن مجاهد قال : رأيتُ عند عبد الله بن عَمرو بن العاص صحيفةً فسألتُ عنها فقال : هذه الصادقة ! فيها ما سمعتُ من رسول الله ، ﷺ ، ليس بينى وبينه فيها أحدٌ .

بـــــاب

أُخبرت عن أبى الجرّاح الهمْدانىّ عن محمّد بن سيرين قال : كان عمران بن الحصين يُعَدّ من ثِقات أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فى الحديث .

وأخبرنى من سمع ثَوْرَ بن يزيد يخبر عن خالد بن مَعْدَان قال : لم يبقَ من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، بالشأم أحدٌ كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عُبادة ابن الصامت وشَدّاد بن أوس .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسىّ قال : أخبرنا شُعبة قال ابتداءً : سمعتُ علىّ ابن الحكم يحدّث عن أبى نَضْرة عن أبى سعيد الخُدرىّ قال : كان أصحاب رسول الله ، ﷺ ، إذا قعدوا يتحدّثون كان حديثهم الفقهَ إلا أن يأمروا رجلًا فيقرأ عليهم سورةً أو يقرأ رجل سورةً من القرآن .

أخبرنا أبو عُبيد عن حَنْظلة بن أبى سفيان عن أشياخه قالوا : لم يكن أحدٌ من أحداث أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أفْقَه من أبى سعيد الخدرىّ .

١٤ - عائشة زوج النبىّ ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن مسلم بن جَمّاز عن عثمان بن حفص بن عمر بن خَلْدة عن الزهرىّ عن قبيصة بن ذؤيب بن حَلْحَلة قال : كانت عائشة أعلم النّاس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عبيد الله بن عمر ، أخبرنا زياد بن الربيع ، أخبرنا خالد بن سلمة حدّثنى أبو بُرْدة بن أبى موسى عن أبيه قال : ما كان أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يشكّون فى شىءٍ إلا سألوا عنه عائشة فيجدون عندها من ذلك عِلْمًا .

---

١٤ - من مصادر ترجمتها : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٥ . كما ترجم لها ابن سعد فى القسم الخاص بطبقات النساء .

أخبرنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنّه قيل له : هل كانت عائشة تُحسن الفرائضَ ؟ قال : إى والّذى نفسى بيده ! لقد رأيتُ مَشيخة أصحاب رسول الله ، ﷺ ، الأكابر يسألونها عن الفرائض .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التّيْمىّ ، أخبرنى أبى عن أبى سلمة بن عبد الرّحمن قال : ما رأيتُ أحدًا أعلَمَ بسُنَنِ رسول الله ، ﷺ ، ولا أفقهَ فى رأيٍ إن احْتيجَ إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلَت ولا فريضة من عائشة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيمىّ عن عبد الله بن كعب مولى آل عثمان عن محمود بن لبيد قال كان أزواجُ النّبىّ ، ﷺ ، يَحْفَظْنَ من حديث النّبىّ ، ﷺ ، كثيرًا ولا مثْلًا لعائشة وأمّ سَلَمة ، وكانت عائشة تُفتى فى عهد عمر وعثمان، إلى أن ماتت يرحمها الله . وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ، عمرُ وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السّنَن .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن حفص العمرىّ عن عبد الرّحمن بن القاسم عن أبيه قال : كانت عائشة قد استقلّت بالفتوَى فى خلافة أبى بكرٍ وعمر وعثمان وهَلُمّ جَرًّا إلى أن ماتت يرحمها الله . وكنتُ ملازمًا لها مع بِرّها بى ، وكنتُ أجالس البحرَ ابن عبّاس ، وقد جلستُ مع أبى هُريرة وابن عمر فأكثرتُ ، فكان هناك ، يعنى ابن عمر ، وَرَعٌ وعلْمٌ جَمّ ووقُوفٌ عمّا لا عِلْمَ له به .

بـــــاب

قال : قال محمّد بن عمر الأسلمىّ : إنّما قلّت الروايةُ عن الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، لأنّهم هلكوا قبلَ أنْ يُحتاج إليهم ، وإنّما كثرتْ عن عمر بن الخطّاب وعلىّ بن أبى طالب لأنّهما وَلِيَا فسُئلا وقَضَيَا بين النّاس ، وكلّ أصحاب رسول الله ، ﷺ ، كانوا أئمّةً يُقتَدَى بهم ويُحفظ عليهم ما كانوا يفعلون ويُستَفتَوْن فيُفْتُون ، وسمعوا أحاديث فأدّوها فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أقلّ حديثًا عَنْه مِن غيرهم مثل أبى بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد ابن أبى وقّاص وعبد الرّحمن بن عوف وأبى عُبيدة بن الجرّاح وسعيد بن زيد بن

عمرو بن نُفيل وأُبىّ بن كعب وسعد بن عُبادة وعُبادة بن الصّامت وأُسيد بن الحُضير ومُعاذ بن جَبل ونُظَرائهم . فلم يأتِ عنهم مِن كثرة الحديث مثلُ ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، مثل جابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرىّ وأبى هُريرة وعبد الله بن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن العبّاس ورافع بن خَديج وأنس بن مالك والبَراء بن عازب ونُظَرائهم، وكلّ هؤلاء كان يُعَدّ من فُقهاء أصحاب رسول الله ، ﷺ ، وكانوا يَلزمون رسول الله ، ﷺ ، مع غيرهم من نُظرائهم ، وأحْدَثَ مِنْهم مثلَ عُقبة بن عامر الجُهنىّ وزيد بن خالد الجُهنىّ وعمران بن الحُصين والنّعمان بن بشير ومعاوية بن أبى سفيان وسهل بن سعد الساعدىّ وعبد الله بن يزيد الخَطْمىّ ومَسلمة بن مخَلّد الزُّرَقىّ وربيعة بن كعب الأسلمىّ وهِند وأسماء ابنَىْ حارثة الأسلميّين ، وكانا يَخدمان رسولَ الله ، ﷺ ، ويَلزمانه فكان أكثرُ الرواية والعلمِ فى هؤلاء ونُظرائهم من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، لأنهم بَقُوا وطالت أعْمارُهم واحتاج النّاسُ إليهم . ومضى كثيرٌ من أصحاب رسول الله ، ﷺ . قَبْلَه وبعدَه بعلمه لَم يُؤثَر عنه بشىء ولم يُحْتَج إليه لِكثرة أصحاب رسول الله ، ﷺ .

شَهد مع رسول الله ، ﷺ ، تَبوكًا وهى آخِرُ غَزاةٍ غزاها من المسلمين ثلاثون ألفَ رجلٍ ، وذلك سِوى مَن قد أسْلَمَ وأقام فى بلاده وموضعه لم يَغْزُ، فكَانوا عندنا أكثر ممّن غَزا معه تبوكًا فأحصَيْنا منهم مَن أمكَنَنا اسمُه ونسبُه وعُلِم أمْرُه فى المَغازى والسّرايا وما ذُكر من مَوْقِفٍ وَقَفَهُ ، ومَن استُشْهِد مِنهم فى حياةِ رسول الله ، ﷺ ، وبعدَه ومن وفَدَ على رسول الله ، ﷺ ، ثمّ رجع إلى بلاد قومه ، ومن روى عنه الحديث ممّن قد عُرِفَ نَسَبُه وإسلامه ومن لم يُعرف منهم إلا بالحديث الذى رواه عن رسول الله ، ﷺ ، ومنهم من قد تَقدّم موتُه قبل وفاة رسول الله ، ﷺ ، وله نَسَبٌ وذِكرٌ ومشهدٌ ، ومنهم من تأخّر موتُه بعد وفاة رسول الله ، ﷺ ، وهم أكثر فمنهم مَن حُفظ عنه ما حَدّث به عن رسول الله ، ﷺ ، ومنهم من أفتى برأيه ومنهم من لم يحدّث عن رسول الله ، ﷺ ، شيئًا ولعلّه أكثرُ له صحبةً ومُجالسةً وسماعًا من الذى حَدّث عنه ، ولكنّا حَمَلْنَا الأمر فى ذلك منهم على التوقّى فى الحديث أو على أنّه لم يُحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ،

ﷺ ، وعلى الاشتغال بالعبادة والأسفار فى الجهاد فى سبيل الله حتى مضوا ولم يُحْفَظ عنهم عن النّبىّ ، ﷺ ، شىءٌ . وقد أحاطت المعرفةُ بصحبتهم رسول الله ، ﷺ ، ولُقيّهم إيّاه ، وليس كلّهم كان يلزم النّبىّ ، ﷺ ، منهم من أقام معه ولزمه وشهد معه المشاهدَ كلّها ، ومنهم مَن قدم عليه فرآه ثمّ انصرفَ إلى بلاد قومه ، ومنهم من كان يقدم عليه الفَيْنَةَ بعد الفَيْنَةِ من منزله بالحجاز وغيره . وقد كَتبْنا من أصحاب رسول الله، ﷺ . كلّ من انتهَى إلينا اسمُه فى المغازى مَن قدم على رسول الله ، ﷺ ، من العرب ومن رَوَى عنه منهم الحديث ، وبيّنّا من ذلك ما أمكن على ما بلغنا ورَوَينا وليس كلّ العِلْم وَعَيْنَا . ثمّ كان التّابعون بعد أصحاب رسول الله ، ﷺ ، من أبناء المهاجرين والأنصار وغيرهم فيهم فُقَهاءُ وعُلَماءُ وعندهم رواية الحديث والآثار والفقه والفتوى ، ثمّ مضوا وخَلَفَ بعدهم طبقةٌ أخرى ثمّ طبقاتٌ بَعْدُ إلى زماننا هذا ، وقد فَصّلْنَا ذلك وبيّنّاه .

* * *

ذكر من كان يفتى بالمدينة بعد أصحاب رسول الله ، ﷺ ، مِن أبناء المهاجرين وأبناء الأنصار وغيرهم

١٥ – سعيد بن المُسَيِّب

أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمىّ ، أخبرنا قُدامة بن موسى الجُمَحِىّ قال : كان سعيد بن المسيّب يُفتى وأصحابُ رسول الله ، ﷺ ، أحياءٌ .

أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دُكَين قالا : أخبرنا مِسْعَر بن كِدَام عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيّب قال : ما بقى أحدٌ أعلم بكلّ قضاءٍ قضاه رسول الله ، ﷺ ، وأبو بكر وعمر منى : قال يزيد بن هارون قال مسعر : وأحسب قد قال وعثمان ومعاوية .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا جارية بن أبى عمران أنّه سمع محمّد بن

---

١٥ – من مصادر ترجمته : طبقات خليفة ت ٢٠٩٦ ، وتاريخ البخارى ج ٣ ص ٥١٠ ، والمعارف ص ٤٣٧ ، كما ترجم له ابن سعد فى الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين .

يحيَى بن حَبّان يقول : كان رأسَ من بالمدينة فى دهره والمُقَدّم عليهم فى الفتوى سعيد بن المسيّب ، ويقال فقيه الفقهاء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا ثور بن يزيد عن مكحول قال : سعيدُ بن المسيّب عالمُ العلماء .

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن إسماعيل بن أميّة قال : قال مكحول ما حدّثتُكم به فهو عن المسيّب والشعبىّ .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرّقىّ ، أخبرنا أبو المَلِيح عن ميمون بن مِهْران قال : قدمتُ المدينةَ فسألتُ عن أفقه أهلها فدُفعتُ إلى سعيد بن المسيّب فقلتُ له : إنّى مقتبس ولستُ بمتعنّت ! فجعلتُ أسأله وجعل يُجيبنى رجلٌ عنده ، فقلتُ له : كُفّ عنى فإنّى أريد أن أحفظ عن هذا الشيخ ، فقال : انظروا إلى هذا الّذى يريد أن لا يحفظ عنى [(١)] . وقد جالستُ أبا هُريرة ، فلمّا قُمنا إلى الصلاة قمتُ بينه وبين سعيد ، فكان من الإمام شىءٌ ، فلمّا انصرفنا قلتُ له : هل أنْكَرْتَ من صلاة الإمام شيئًا ؟ قال : لا ! قلتُ : كَمْ من إنسانٍ جالسَ أبا هُريرة وقلبه فى مكانٍ آخر ! قال : أرَأيْتَكَ ما أجبتُك فيه هل خالفنى سعيدُ بن المسيّب ؟ قلتُ : لا إلا فى فاطمة بنت قيس : قال سعيد : تلك امرأةٌ فَتَنَتِ النّاسَ ، أو قال فَتَنَتِ النساء .

أخبرنا معن بن عيسى ومحمّد بن عمر قالا : أخبرنا مالك بن أنس قال : سُئِلَ القاسم بن محمّد عن مسألةٍ فقيل له إنّ سعيد بن المسيّب قال فيها كذا وكذا، قال معن فى حديثه فقال القاسم : ذلك خيرُنا وسيّدُنا ! وقال محمّد بن عمر فى حديثه : ذلك سيّدُنا وعالمُنا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى ابن أبى ذئب عن أبى الحُويرث : أنّه شهد محمّد بن جُبير بن مُطعم يَستفتى سعيدَ بن المسيّب .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدثنى هشام بن سعد قال : سمعتُ الزّهرىّ يقول وسأله سائل عمّن أخَذَ سعيدُ بن المسيب عِلْمَهُ فقال : عن زيد بن ثابت ، وجالسَ سعدَ بن أبى وقّاص وابن عبّاس وابن عمر ودخل على أزواج النّبىّ ، ﷺ ، عائشة وأمّ سَلَمة ، وكان قد سمع من عثمان بن عفّان وعلىّ وصُهيب ومحمّد بن

---

(١) ث « أن لايحفظ وقد » ومثله فى ل وورد فى حواشيها « لا أدرى هل المراد « يحفظ » فقط ، أم يجب إضافة « عنى » بعدها ، أى يحفظ عنى » وما أثبته رواية « ت » .

مَسْلَمَة ، وجُلّ رِوَايتِهِ المســـنَدَةِ عن أبى هُريرة وكان زوج ابنته، وسمع من أصحاب عمر وعثمان ، وكان يقال ليس أحدٌ أعلمَ بكلّ ما قضى به عمرُ وعثمان منه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدثنى هشام بن سعد ، حدّثنى الزّهرىّ وسمعتُ سليمان بن يسار يقول : كُنا نجالسُ زيدَ بن ثابت أنَا وسعيد بن المســيّب وقبيصة ابن ذؤيب ونجالس ابن عبّاس ، فأمّا أبو هُريرة فكان سعيدٌ أعْلَمنا بمسنَداتِه لصِهره منه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى أبو مروان عن أبى جعفر قال : سمعتُ أبى علىّ بن حسين يقول : سعيدُ بن المسيّب أعلمُ النّاس بما تقدّمَهُ من الآثار وأفقهُهم فى رأيه .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سعيد بن عبد العزيز التّنُوخىّ قال : سألتُ مكحولًا مَن أعلمُ مَن لَقيتَ ؟ قال : ابن المسيّب .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا جعفر بن بُرْقان ، أخبرنى ميمون بن مِهْران قال : أتيتُ المدينةَ فسألتُ عن أفقهِ أهلها فدُفعتُ إلى سعيد بن المسيّب فسألته .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا عمر بن الوليد الشّنّىّ عن شهاب بن عبّاد العَصَرىّ قال : حججتُ فأتينا المدينةَ فسألنا عن أعلم أهلها فقالوا : سعيد بن المسيّب .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارىّ ، أخبرنا عمر بن الوليد الشّنّىّ ، حدّثنى شهاب بن عبّاد أنّ أباه حدّثه قال : أتينا المدينة فسألنا عن أفضل أهلها فقالوا : سعيد بن المسيّب ! فأتيناه فقلنا : إنّا سألنا عن أفضل أهل المدينة فقيل لنا سعيد بن المسيّب : فقال : أنا أُخبركم عمّن هو أفضل منى مائةَ ضِعفٍ ، عُمر ، وابن عمر [١] .

---

(١) كذا فى ت ، ث وهو الصواب ، وفى متن ل « عمرو بن عمر » وبهامشها : الأصل « عمر ، وابن عمر » ومن المراد بهذا الاسم ؟ إن سعيد بن المسيّب قد روى عن فتيان الصحابة فى عهد عمر بن الخطاب ، ومنهم عبد الله بن عمر (راجع ابن سعد جـ ٥ ص ٨٩ س ١٩) وقد ذكر فى س ٢١ أنه « راوية عمر » ، أيضا ، ولذلك قد يكون المراد بالنص « عُمر وعبد الله بن عمر » ومن ثم يجب أن تكون قراءة الأصل المخطوط « ابن » هى الصحيحة .

هذا وقد كتبها الأستاذ عطا « عمرو بن عمر » دون تثبت وهذا من أقوى الأدلة على أنه لم ير نسخة أحمد الثالث التى أشار إليها فى المقدمة ولم يقابل عليها .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه أنّ سعيد بن المسيّب قال : إن كنتُ لأسيرُ الليالىَ والأيّامَ فى طَلَب الحديث الواحد .

أخبرنا مطَرّف بن عبد الله ، أخبرنا مالك بن أنس عن يحيَى بن سعيد قال : سُئلَ سعيدُ بن المسيّب عن آيةٍ من كتاب الله فقال سعيد لا أقول فى القرآن شيئًا : قال مالك : وبلغنى عن القاسم بن محمّد مثل ذلك . قال محمّد بن سعدٍ : وأُخبرتُ عن مالك بن أنس عن يحيَى بن سعيد قال : كان يقال إنّ ابن المسيّب راويةُ عمرَ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو مروان عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن مكحول قال : لما مات سعيد بن المسيّب استوى الناسُ ، ما كان أحدٌ يأنفُ أن يأتى إلى حَلْقَة سعيد بن المسيّب ، ولقد رأيتُ فيها مجاهدًا وهو يقول : لا يزال النّاس بخير ما بقى بين أظهرهم .

أخبرنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما كان بالمدينة عالم إلاّ يأتينى بعلمه وأُوتَى بما عند سعيد بن المسيّب .

أخبرنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس قال : كان عمر بن عبد العزيز لا يقضى بقضاءٍ حتى يسأل سعيدَ بن المسيّب ، فأرسل إليه إنسانًا يسأله فدعاه فجاء حتى دخل فقال عمر : أخْطأ الرسولُ ! إنّما أرسلناه يسألك فى مَجْلِسك .

وأُخبرتُ عن عبد الرزّاق بن همّام عن معمر قال : سمعتُ الزّهرىّ يقول : أدركتُ من قريشٍ أربعةَ بُحُورٍ : سعيد بن المسيّب وعروة بن الزّبير وأبا سلمة بن عبد الرّحمن وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا هشام بن سعد عن الزّهرىّ قال : كنتُ أجالس عبدَ الله بن ثعلبة بن صُعير العُذْرىّ أتعلّم منه نسبَ قومى ، فأتاه رجلٌ جاهلٌ يسأله عن المطلَّقة واحدةً ثِنْتَيْنِ ثمّ تَزَوّجها رجلٌ ودخل بها ثمّ طلّقها على كَمْ ترجعُ إلى زوجها الأوّلِ ؟ قال : لا أدْرى ، اذْهَبْ إلى ذلك الرجل ، وأشار له إلى سعيد بن المسيّب ، قال فقلتُ فى نفسى : هذا أقدمُ من سعيد بدهرٍ أخبرنى أنّه عَقْلُ رسول

الله ، ﷺ ، مُجّ على وجهه ، فقمتُ فاتبعتُ السائِلَ حتّى سأل سعيدَ بن المسيّب فلزمتُ سعيدًا ، فكان هو الغالب على علْم المدينة والمستفتى هو وأبو بكر بن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام وسُليمان بن يسار ، وكان من العلماء ، وعُرْوَةُ بن الزّبير بَحْرٌ من البحور وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة فمثل ذلك أبو سلمة بن عبد الرّحمن وخَارِجة بن زيد بن ثابت والقاسم وسالم ، فصارت الفتوى إلى هؤلاء وصارت من هؤلاء إلى سعيد بن المسيّب وأبى بكر بن عبد الرّحمن وسليمان بن يسار والقاسم بن محمّد عَلَى كَفٍّ من القاسم عن الفتوى إلاّ أن لا يَجِدَ بُدًّا ، وكان رجال من أشباههم وأَسَنّ منهم من أبناءِ الصحابة وغيرهم ممّن أدركتُ ومن المهاجرين والأنصار كثيرٌ بالمدينة يُسألون ولا ينصِبون أنفسهم هيئةَ مَا صنعَ هؤلاءِ ، وكان لِسعيد بن المسيّب عند النّاس قدر كبيرٌ عظيم لخصالٍ : وَرَعٍ يَابِسٍ ونَزاهةٍ وكلامٍ بحَقٍّ عند السلطان وغيرهم ومجانبةِ السلطان وعِلْمٍ لا يشاكله علمُ أحَدٍ ورأيٍ بعدُ صَلِيبٍ ونعم العَوْنُ الرّأىُ الجَيّدُ ، وكان ذلك عند سعيد بن المسيّب رحمه الله مِن رَجلٍ فيه عِزّةٌ لا تَكَاد تراجعُ إلاّ إلى مَحَكٍّ ، ما استطعتُ أن أواجهه بِمَسْألةٍ حتّى أقول : قال فلان كذا وكذا وقال فلانٌ كذا وكذا ، فيجيب حينئذٍ .

أُخبِرت عن مالك بن أنس عن الزّهرىّ قال : كنتُ أجالِس ثَعْلبةَ بن أبى مالك قال : فقال لى يومًا تريد هذا ؟ قال : قلتُ نعم : قال : عليك بسعيد بن المسيّب : قال : فجالستُه عشرَ سنين كَيَوْمٍ واحد .

بـــــاب

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا مالك بن أبى الرجال عن سليمان بن عبد الرّحمن بن خَبّاب قال : أدركتُ رجالًا من المهاجرين ورجالًا من الأنصار من التابعين يُفتون بالبلد ، فأمّا المهاجرون فسعيد بن المسيّب وسليمان بن يسار وأبو بكر ابن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام وأبان بن عثمان بن عفّان وعبد الله بن عامر ابن ربيعة وأبو سلمة بن عبد الرّحمن وعُبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن الزّبير والقاسم وسالم ، ومن الأنصار خارجة بن زيد بن ثابت ومحمود بن لبيد وعمر بن خَلْدة الزُّرَقىّ وأبو بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم وأبو أُمامة بن سهل ابن حُنيف .

أخبرنا أبو عُبيد عن ابن جريج قال : كان الّذين يُفتون بالمدينة بعد الصحابة السائِبُ بن يزيد والمِسْوَر بن مَخْرمة ، وعبد الرّحمن بن حاطب وعبد الله بن عامر ابن ربيعة وكانا جميعًا فى حَجْر [١] عمر بن الخطّاب وأبَوَاهُما بَدْرِيّانِ وعبد الرّحمن بن كعب بن مالك .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الرّحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : كان السبعةَ الّذين يُسألون بالمدينة ويُنْتَهَى إلى قولِهم : سعيدُ بن المسيّب وأبو بكر بن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام وعُروة بن الزّبير وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة والقاسم بن محمّد وخارجة بن زَيد وسليمان بن يَسَار .

١٦ - سُليمان بن يَسَار

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن يزيد الهُذَلىّ : سمعتُ سليمان بن يسار يقول : سعيد بن المسيّب بقيّةُ النّاسِ ، وسمعتُ السائِلَ يأتى سعيدَ بن المسيّب فيقول : اذهبْ إلى سليمانَ بن يسار ، فإنّه أعلمُ مَن بَقىَ اليومَ.

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار : سمعتُ الحسن بن محمّد بن علىّ بن أبى طالب يقول : سليمان بن يَسَار أفهم عِنْدَنا من ابن المسيّب .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا سعيد بن بشير وخُلَيد بن دَعْلَج عن قتادة قال : قدمتُ المدينةَ فسألتُ مَن أعلمُ أهلِها بالطلاق ؟ فقالوا : سليمان بن يَسَار .

١٧ - أبو بكر بن عبد الرّحمن

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا المسعودىّ عن جامع بن شدّاد قال: خرجنا

---

(١) الحَجْر من الإنسان حِضْنُه ، ويقال : هو فى حَجْرِه : فى كَنَفِهِ ورعايته .

١٦ - من مصادر ترجمته : طبقات خليفة ت ٢١٣١ ، وتاريخ البخارى ج ٤ ص ٤١ ، والمعرفة والتاريخ ج ١ ص ٥٤٩ ، والحلية ج ٢ ص ١٩٠ ، وطبقات الفقهاء للشيرازى ٦٠ كما ترجم له ابن سعد فى الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين .

١٧ - من مصادر ترجمته : نسب قريش لمصعب ص ٣٠٣ ، وطبقات خليفة ت ٢٠٩٧ ، وتاريخ البخارى ج ٩ ص ٩ ، والمعارف ص ٢٨٢ كما ترجم له ابن سعد فى الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين .

حُجّاجًا فقدمنا مكّة فسألتُ عن أعلمِ أهل مكّة فقيل : عليك بأبى بكر بن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام .

١٨ – عِكْرِمة

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن أيّوب عن عَمرو بن دينار قال: دفَعَ إلىّ جابرُ بن زيد مسائلَ أسأل عنها عِكْرِمةَ وجعل يقول : هذا عكرمة مولى ابنِ عبّاس ، هذا البَحْرُ فسَلُوه !

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدىّ عن أيّوب قال : نُبِّئْتُ عن سعيد بن جُبير أنّه قال : لَو كَفّ عنهم عكرمة مِن حديثِه لَشُدتْ إليه المَطَايَا .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن زيد ، أخبرنا أيّوب عن إبراهيم بن مَيْسرة عن طاوس قال : لو أنّ مَولَى ابن عبّاس هذا اتّقى الله وكفّ من حديثه لَشُدّت إليه المطايا .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا سلاّم بن مِسْكين قال : كان عكرمة أعلم النّاس بالتفسير .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيّوب قال : قال عكرمة إنّى لأخرج إلى السوق فأسمع الرجلَ يتكلّم بالكلمة فينفتح لى خمسون بابًا من العِلْم .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا شيبان عن أبى إسحاق قال : جاء عكرمة فحدّثَ وسعيد بن جبير حاضرٌ فعقَدَ ثلاثين وقال أصاب الحديث .

أخبرنا عارم بن الفضل وأحمد بن عبد الله بن يونس قالا : أخبرنا حمّاد بن زيد عن الزّبير بن الخِرّيت عن عكرمة قال : كان ابن عبّاس يضع فى رِجْلى الكِبْلَ ويعلّمنى القرآن والسّنَنَ .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا غسّان بن مُضَر أبو مُضَر عن سعيد ابن يزيد قال : كنّا عند عكرمة فقال ما لكم أَفْلَسْتُم ، يعنى لا أراكم ، تسألونى ؟

---

١٨ – من مصادر ترجمته : طبقات خليفة ت ٢٠٩٩ ، وتاريخ البخارى ج ٧ ص ٥٠ ، والمعرفة والتاريخ ج ١ ص ٣٧٢ كما ترجم له ابن سعد فى الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين .

١٩ - عَطَاء بن أبى رَبَاح

أخبرنا محمّد بن الفُضيل بن غَزْوان الضّبّىّ ، أخبرنا أسلم المِنْقَرىّ وأخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم ، أخبرنا بسّام الصّيْـرَفىّ جميعًا عن أبى جعفر محمّد ابن علىّ بن حسين قال : ما بقى أحدٌ أعلم بمناسك الحجّ من عطاء بن أبى رَباح .

أخبرنا علىّ بن عبد الله بن جعفر ، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن إسماعيل بن أميّة قال : كان عطاء يتكلّم فإذا سُئل عن المسألة فكأنّما يُؤَيَّد .

أخبرنا قُبيصة بن عُقبة ، أخبرنا سفيان عن ابن جُريج قال : كان عطاء إذا حَدّث بشىء قلت عِلْمٌ أو رأىٌ ، فإن كان أثرًا قال علمٌ ، وإن كان رأيًا قال رأىٌ .

أخبرنا قُبيصة بن عُقبة ، أخبرنا سفيان عن أسلم المِنْقَرىّ قال : جاء أعرابىّ فجعل يقول أين أبو محمّد ؟ يريد عطاء ، فأشاروا إلى سعيد فقال : أين أبو محمّد ؟ فقال سعيد : ما لنا هاهُنا مع عطاء شىءٌ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان عن سلمة قال : ما رأيتُ أحدًا يريد بهذا العِلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة : عطاء وطاوس ومجاهد .

أخبرنا قُبيصة بن عُقبة ، أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت قال : قال لى طاوس إذا حدّثتُك حديثًا قد أثبتُّه [(١)] لك فلا تسأل عنه أحدًا .

٢٠ - عَمْرة بنت عبد الرّحمن

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال :

---

١٩ - من مصادر ترجمته : طبقات خليفة ص ٢٨٠ ، وتاريخ البخارى ج ٦ ص ٤٦٣ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦١ كما ترجم له ابن سعد فى الطبقة الثانية من أهل مكة .

(١) كذا فى ت ، ث بهذا الضبط . وفى متن ل « آتيته » وبالهامش : الأصل المخطوط دون نقط أو شكل ويمكن أن يكون الحرف الثالث بالأصل أيضا لاما .

٢٠ - من مصادر ترجمتها : تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٤١ والعبر ج ١ ص ١١٧ ، وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٣٨ . كما ترجم لها ابن سعد فى القسم الخاص بطبقات النساء .

كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله ، ﷺ ، أو سُنّة ماضية أو حديث عَمْرة بنت عبد الرّحمن فاكتبه فإنّى قد خِفتُ دروسَ العِلْمِ وذهابَ أهله .

أُخبرتُ عن شُعبة عن محمّد بن عبد الرّحمن قال : قال لى عمر بن عبد العزيز ما بقى أحـــــدٌ أعلم بحديث عائشة منها : يعنى عَمرة ، قال : وكان عمر يسألها .

وأُخبرتُ عن شُعبة عن عبد الرّحمن بن القاسم قال : سمعتُ القاسمَ يسأل عَمْرَةَ .

٢١ – عروة بن الزبير

أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسىّ من بنى عامر بن لُؤى ، حدّثنى يوسف ابن الماجِشُون : أنّه سمع ابن شهاب يقول : كنتُ إذا حدّثنى عُرْوَةُ ثمّ حدّثتنى عَمْرَةُ يَصدق عندى حديث عروة ، فلمّا تَبَحّرْتُهما إذا عُروةُ بَحْرٌ لا يُنْزَف .

أخبرنا عفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن زيد سمعتُ هشام بن عروة قال: كان أبى يقول أىّ شىءٍ تَعَلّموا فإنّكم اليومَ صغارٌ وتُوشِكون أن تكونوا كبارًا ، وإنّما تَعَلّمْنَا صغارًا وأصبحْنَا كبارًا وصِرْنا اليومَ نُساءَل .

٢٢ – ابن شهاب الزُّهْرِىّ

أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسىّ ، حدّثنى إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما أرى أحدًا جَمَعَ بعد رسول الله ، ﷺ ، ما جمع ابنُ شهاب .

أخبرنا سفيان بن عُيينة قال : قال لى أبو بكر الهُذَلىّ ، وكان قد جالس الحسنَ وابنَ سيرين : احفظ لى هذا الحديثَ لحديث حَدّث به الزّهرىّ : قال أبو بكر: لم أرَ مثل هذا قطّ ، يعنى الزّهرىّ .

---

٢١ – من مصادر ترجمته : جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ص ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، كما ترجم له ابن سعد فى الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين .

٢٢ – من مصادر ترجمته : طبقات خليفة ص ٢٦١ ، والتاريخ الكبير ج ١ ص ٢٢٠ ، والجرح والتعديل ج ٨ ص ٧١ . كما ترجم له ابن سعد فى الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة .

أخبرنا مطرّف بن عبد الله : سمعتُ مالك بن أنس يقول : ما أدركتُ بالمدينة فقيهًا مُحَدِّثًا غير واحدٍ ، فقلتُ له : مَن هو ؟ فقال : ابن شهاب الزُّهْرىّ .

أُخبرت عن عبد الرزّاق بن همّام ، أخبرنا مَعْمَر قال : قيل للزُّهرىّ زعَموا أنّك لا تحدّث عن المَوالى ؟ فقال : إنّى لأحَدّث عنهم ، ولكن إذا وجدتُ أبناء المهاجرين والأنصار أتّكى عليهم فما أصنع بغَيرِهم ؟

أُخبِرتُ عن عبد الرزّاق سمعتُ عُبيد الله بن عُمر بن حَفْص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب قال : لمّا نَشأتُ فأردتُ أن أطلب العلمَ فجعلتُ آتى أشياخَ آلِ عمر رجلًا رجلًا فأقول : ما سمعتَ من سالِمٍ ؟ فكُلّما أتيتُ رجلًا منهم قال : عليك بابن شهابٍ فإنّ ابن شهاب كان يلزمه! قال : وابن شهاب بالشام حينئذٍ ، قال : فلزمتُ نافعًا ، فجعل الله فى ذلك خيرًا كثيرًا .

وأُخبِرت عن عبد الرزّاق قال : قال أخبرنا معمر ، أخبرنى صالح بن كَيْسان قال : اجتمعتُ أنا والزّهرىّ ونحن نطلب العلمَ فقُلنا نَكْتُب السّنَنَ ، قال : وكتبْنا ما جاء عن النّبىّ ، ﷺ ، قال : ثمّ قال نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سُنّة ، قال: قلت إنّه ليس بسُنّة فلا نَكْتُبه ، قال : فكتب ولم أكْتُبْ فأنْجَحَ وضَيّعْتُ ، قال : قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال إنّا مَا سبقَنَا ابنُ شهاب بشىء من العلم إلاّ أنّا كنّا نأتى المجلس فيَسْتَنْتلُ ويَشدّ ثوبه عند صدره ويسأل عمّا يريد وكنّا تَمنعُنا الحداثةُ .

وأُخبِرتُ عن عبد الرزّاق ، أخبرنا مَعْمَر عن الزُّهرىّ قال : كنّا نكْره كتّابَ العلم حتّى أكْرَهَنَا عليه هؤلاء الأُمراء فرأينا أن لا يمنعه أحدٌ من المسلمين .

وأُخبِرتُ عن وُهيب عن أيوب قال : ما رأيتُ أحدًا أعلم من الزّهرىّ .

وأخبرتُ عن حمّاد بن زَيد عن بُرْد عن مَكحول قال : ما أعلمُ أحدًا أعلمَ بسُنّة ماضية من الزّهرىّ .

وأُخبرت عن عبد الرزّاق قال : سمعتُ مَعمرًا قال : كنّا نرى أنّا قد أكثرنا عن الزّهرىّ حتى قُتِل الوليدُ فإذا الدّفاتِرُ قد حُمِلَت على الدواب من خزائنه ، يقول : من عِلم الزّهرىّ (١) .

* * *

(١) يتلوه الطبقة الأولى من البدريين من المهاجرين والأنصار .

فهرست الجزء الثانى

* * *